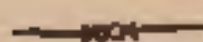


كتاب

صناعة الطرب

في

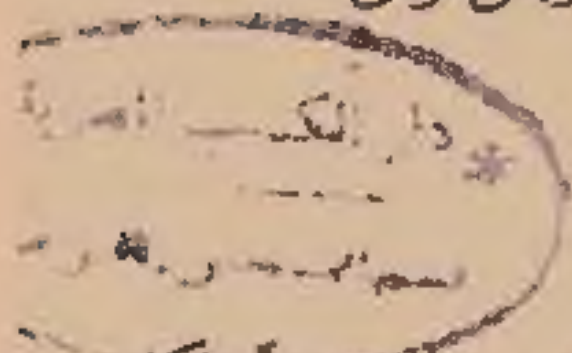
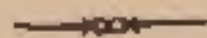
تقدمات العرب



تأليف

نوفل افندي بن نعمة الله بن جرجس نوفل

الطرابلسي



ما لذ للسمع اخبار تروى له
مثل حديث اعراسه تضمنه

نجلي الصدور وتلي غصّة الكرب
مفرّج بدل دعي صناعة الطرب

كتاب

صناعة الطرب في تقدمات العرب

— ١٩٣٦ —

تأليف

نوفل افندي بن نعمة الله بن جرجس نوفل

الطرابلسي

— ١٩٣٦ —

ما لذ للسمع اخبار تروى له نجلي الصدور وتنفى غصة الكرب
مثل حديث اعراسه تصف مفرد بدل ذي صناعة الطرب

طبع في مطبعة الامبركان في بيروت

فهرس

صفحة	
١	المقالة الاولى في موطن العرب الاصلية وفيها خمسة فصول
١	الفصل الاول الكلام على خطة العرب الاصلية المسماة جزيرة العرب
١٣	الثنائي الكلام على بلاد الجزيرة المسماة ديار بكر او ديار ربيعة
	ومصر
١٥	الثنائي في الكلام على بلاد العراق
١٩	الرابع في الكلام على بلاد الشام
٢١	الخامس في الكلام على بلاد مصر
٢٢	المقالة الثانية في اقسام العرب الاصلية وفيها اربعة فصول
٢٣	الفصل الاول في اقسام العرب الاصلية
٢٧	الثنائي في قبائل العرب وما يتفرع عنها
٢٨	الثنائي في اشراف العرب
٤١	الرابع في علم الانساب
٤٦	المقالة الثالثة في تقاطيع العرب وصفها واوصافها وفيها اربعة فصول
٤٦	الفصل الاول في تقاطيع العرب واوصافها
٥٢	الفصل الثاني في الحسن عند العرب
٥٥	نبذة في المشتهرات بالجمال
٥٩	الفصل الثالث في العشق في الاعراب

صفحة	
٦٢	الفصل الرابع في احوال الزواج
٦٨	نبذة في ما يتعلق بالاولاد
٧١	" في الجنائز
٧٤	المقالة الرابعة في اديان العرب ومعابدها ومناسكها وفيها ستة فصول
٧٤	الفصل الاول في اديان العرب
٨١	" الثاني في معابد العرب
٨٢	نبذة في سدنة الكعبة
٨٦	الفصل الثالث في مناسك العرب
٩٢	" الرابع في المذابك النبطية
٩٤	الكهان
٩٨	الجفر
٩٩	الفلكم وانواعه
١١٥	الفصل الخامس في الاسماء الشريفة وغيرها من اهل العالم الروحي
١٢٤	" السادس في عوائد الجهادية ولوايدها الملقاة في الاسلام
١٢٧	المقالة الخامسة في مساكن العرب وملابسهم وآدابهم وتغافلهم وفرد
	اربعة فصول
١٢٧	الفصل الاول في مساكن العرب واقسامها
١٢٧	الكالم على سائر الحضرة في الجهادية
١٤٠	مباني العرب في العصر الاسلامي
١٤٤	المخالفة الاموية بالاندلس ومبانيها
١٥٢	المخالفة الناطية بافريقية ومبانيها
١٥٧	سلطنة مراکش ومبانيها
١٥٩	مساكن الوراى اهل البادية واهوارها

الفصل الثاني في ملابس العرب وحليها	١٦٤
الثالث في انواع المآكل وآداب الطعام عند العرب	١٧٩
الرابع في آداب النخبة وانواع المخاطبات	١٩٥
الالفاب	١٩٥
الكنى	٢٠٠
النخبة وغيرها من انواع المخاطبات	٢٠١
المقالة السادسة في اخلاق العرب وشيمائهم وفصاحتهم وفيها ثلاثة فصول	٢١٩
الفصل الاول في اخلاق العرب وطبائعهم	٢١٩
الثاني في شيماء العرب	٢٤٥
الثالث في فصحاء العرب وشعرائهم	٢٥٠
المقالة السابعة في تربية الخيول والابل وباقي المحصولات وفيها اربعة فصول	٢٦٦
الفصل الاول في خيول العرب ومشاهيرها	٢٦٦
الثاني في تربية الابل وفوائدها	٢٧٤
الثالث في باقي الحيوانات المعروفة عند العرب واسمائها وكنائها	٢٨٢
والصيد	
الرابع في باقي المحصولات النباتية والمعدنية والصناعية وتجارتها	٢٦٦
المقالة الثامنة في جيوش العرب واسلحتها ووقائعها وفتوحاتها وفيها ثلاثة فصول	٣٠٤
الفصل الاول في جيوش العرب وكنية حروبها	٣٠٤
الثاني في اسلحة العرب	٣١١
الثالث في وقائع العرب وفتوحاتها البرية والبحرية	٣١٧
المقالة التاسعة في دول العرب وخطتها وفيها ثلاثة فصول	٣٣٩

صفحة	
٢٣٩	الفصل الاول في دول العرب وخطوطها
٢٤٩	" الثاني في اماره المؤمنين وخصوصياتها
٢٥٤	" الثالث في تدوين الدواوين وبعض ترتيبات مالية
٢٦١	المقالة العاشرة في وضع آداب اللغة العربية وطلب العلوم الفلسفية
	وفيها ستة فصول
٢٦١	الفصل الاول في وضع آداب اللغة العربية واسماها
٢٦٧	" الثاني في فن التطريب المعروف بالموسيقى
٢٨٠	" الثالث في طلب العرب للعلوم الفلسفية
٢٨٥	" الرابع في جمع الكتب القديمة وترجمتها
٢٩٢	" الخامس في العلوم الفلسفية التي مارسها العرب
٢٩٢	" " في المنطق وفلاسة العرب
٣٠٠	" " في معارف العرب الاصلية في الفلك والطبيعات
٤١٢	" " في الكلام على علم الهيئة بعد الاسلام
٤١٩	" " الجغرافيا
٤٢٤	" " النبات
٤٢٥	" " الهندسة والجبر وغيره
٤٢٧	" " الطب عند العرب في الجاهلية
٤٢٨	" " الطب عند العرب قبل ترجمة الكتب بعد الاسلام
٤٢٤	" " اشتغال العرب في الطب بعد الاسلام والمشهورون منهم فيه
٤٤٠	الفصل السادس في مدارس العرب واشتهارها وما آل اليه امرها
٤٤٢	" " مدارس الاندلس والدين تعلموا فيها من الافرنج
٤٤٢	" " معرفة الافرنج قدر العلوم بواسطة الحروب الصليبية
٤٤٥	" " فساد تراجم الكتب العالية المأخوذة عن العرب واصلاحها

صفحة	
٢٣٩	الفصل الاول في دول العرب وخطوطها
٢٤٩	" الثاني في اماره المؤمنين وخصوصياتها
٢٥٤	" الثالث في تدوين الدواوين وبعض ترتيبات مالية
٢٦١	المقالة العاشرة في وضع آداب اللغة العربية وطلب العلوم الفلسفية
	وفيها ستة فصول
٢٦١	الفصل الاول في وضع آداب اللغة العربية واسماها
٢٦٧	" الثاني في فن التطريب المعروف بالموسيقى
٢٨٠	" الثالث في طلب العرب للعلوم الفلسفية
٢٨٥	" الرابع في جمع الكتب القديمة وترجمتها
٢٩٢	" الخامس في العلوم الفلسفية التي مارسها العرب
٢٩٢	" " في المنطق وفلاسة العرب
٣٠٠	" " في معارف العرب الاصلية في الفلك والطبيعات
٤١٢	" " في الكلام على علم الهيئة بعد الاسلام
٤١٩	" " الجغرافيا
٤٢٤	" " النبات
٤٢٥	" " الهندسة والجبر وغيره
٤٢٧	" " الطب عند العرب في الجاهلية
٤٢٨	" " الطب عند العرب قبل ترجمة الكتب بعد الاسلام
٤٢٤	" " اشتغال العرب في الطب بعد الاسلام والمشهورون منهم فيه
٤٤٠	الفصل السادس في مدارس العرب واشتهارها وما آل اليه امرها
٤٤٢	" " مدارس الاندلس والدين تعلموا فيها من الافرنج
٤٤٢	" " معرفة الافرنج قدر العلوم بواسطة الحروب الصليبية
٤٤٥	" " فساد تراجم الكتب العالية المأخوذة عن العرب واصلاحها

صناعة الطرب في تقدمات العرب

يتضمن عشر مقالات وخاتمة

المقالة الاولى

في موطن العرب الحالية وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

في الكلام على خطة العرب الاصالية المسماة جزيرة العرب

لا يخفى ان العرب كانوا يسكنون في شبه جزيرة تنسب اليهم باقليم اسيا
اشهرت عندهم بجزيرة العرب لكونهم لا يفرقون بين الجزيرة وشبه الجزيرة
وهي جزيرة متصلة بالبر وهذه شبه الجزيرة متوسطة بين افريقية وباقي اسيا
ونقسم الى خمسة اقسام

الاول اليمن واقسامه حضرموت ومهرة وعماث وشحر وشجران وسبي هذا
القسم اليمن لوقوعه عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما ان الشام عن شمالها
وقد تضاف شجر احيانا الى عمان قال الشاعر

دارُ سعدى شجر عان قد كساها البلى المأوان

والثاني الحجاز . وفي مكة ويثرب ويقال لها المدينة أو مدينة الرسول
وتسمى حجازاً لانه حاجر بين تهامة ونجد وفي جنوبي مكة جبل ثور فيه الغار
المشهور الذي يقول فيه الشيخ محمد البوصيري^(١) في قصيدته المعروفة بالبردة

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عي
فالصدق في الغار والصدق لم يرام وهم ينولون ما بالغار من أزم

والى شرقي المدينة جبالاً حتى وما أجا وسلمى ذكرها انها اسماء شخصين من
العرب كان احدهما أجا يعشق سلمى وكانت العوجه تجمع بينهما فصاحبوها على
هذه الجبال فسميت باسمائهم وهذه الجبال هي المشار اليها في قول جابر بن
رألان السبيعي

ونحن غلبنا بالجبال وعزما ونحن ورثنا غنيماً وبدينا

اراد بالجبال اجا وسلمى وهما اسماء وفي قول حسان بن حنظلة الطائي

غضيت علي أن أملت بطي وانا أمة من طي الأجيال

اي أجا وسلمى وعوارض ومن جبال طي الجودي وهو المراد بقول الشاعر
أبو صبرة البولاني

فا نطفة من حب مزن تقاذفت بها جبهة الجودي والليل داهس

بأطيب من فيها وما دقت طعمه ولكني فيما ترى العين فارس

والثالث تهامة . وهي بين اليمن وجنوباً والحجاز شمالاً

والرابع نجد . وهي ما يتصل بالشام شمالاً والعراق شرقاً والحجاز غرباً

والخامسة جنوباً وهي أطيب ارض في بلاد العرب وفيها قول قيس بن الملاح

(١) نسبة الى بوهير قرية في نواحي اسكندرية مصر

اقول لصاحبي والعس تهوي بنا بيت المنيعة فالضمار
تتبع من شيم عرار نجد فابعد العشي من عرار (١)

وقال آخر

سقى الله نجدا والسلام على نجد وبا حيدا نجدا على القربى والبعد

وفي نجد ارض العالية التي كان يحبسها كليب بن وائل بن ربيعة واقضى
بذلك الى قتله وانتشأ حرب البسوس التي بضرب بها المثل . وجبل عكاك
التي لم تثبت العربية القصيدة بعد تماضي زمان الاسلام الا في اهل
والخماس اليمامة . وفي بيت نجد واليمن ونسي العروض ايضا لاعتراضها
بين نجد واليمن

ومن جبال هذه الاراضي جبال سيناء وحوريب حيث انزل الله الشريعة
على موسى النبي (خرص ١٩) وجبل فاران (تلك ص ٢١ ونث ص ٢٢)
وجبل هرون الذي دفن فيه هرون اخو موسى النبي (عد ص ٢٢: ٢٠-٢٨)
والى جهة الشرق منه وادي مرسى وهو موقع مدينة يثرب القديمة قصة العربية
التخيرية عند اليونانيين والرومانيين

واشهر مدن بلاد شبه جزيرة العرب بلدة كانت تسمى في الزمان القديم
الباس والباسة والباسة . واما الآن فتسمى مكة ويقال بككة ايضا بالباء الموحدة
المفتوحة وقبل ان بككة يطلق على بطن مكة لزدحام الناس فيه لانه من بككة
اي زحمة ويسمونها ام القرى ولا يدخلها الآن احد ممن يخالف دين الاسلام
فان بها المسجد الحرام الذي في وسطه الكعبة وطول هذه المدينة نحو ميلين
وعرضها نحو ميل واحد وليس فيها نبع الا ماء يثر زمزم فاجرى اليها الخليفة
المقتدر بالله العباسي الماء من مسافة بعيدة في قناة ومن اماكنها المشهورة الصفا

(١) العرار بهاء اصفه ناعم طيب الريح قال الخليل هو بهار الير واحدات عرارة وهي
عين النور وقبل بل عر النرجس البري

والمرور بها بلطف جبل أي قيس وكلا وادي مي وحلب عرفات وإبراهيم
ووطن محسّر وغير ذلك

وقد أجمع الشيخ عمر الفارض في ذكر هذه المواضع وغيرها من المحرر قوله

سقى بالصفا الربيع ربعا به الصا وجاد باجباد نرى منه ثروتي
على فائت من جمع جمع تأسي وود على واد به محسّر حصرتي

وقوله أيضا

يا راكب الرجاء بلغت المني عجم بالحصى ان حرت بالجرجاء
منهبا نلعات واد به ضارج متيامنا عن فاعة الوعساء
واذا وصلت أثيل سلع فالقفا فالرقمين فلعلم مشعلاء
وكنا عن العالمين من شرفهم مل طادلا للحملة النجاء
فنازلي سرح المربع فالشيك فالثنية من شعاب كداء
ولحاضري البيت الحرام وعامري ملك الحيام ورائري الحشواء
ولنية الحرم المربع وجيرة ٩ حي المبع تلتني وعائب

وأيضا

عبرك الله ان مرت بوادي بيع فالدها فبدر عباد
وسكنت النفا فأودان ودا ن الى رابع الرومي القباد
وقطعت الحجار عمدا لخيما ن فدير موطن الأجداد
وتلانيت من خليص فعضفا ن فوالظهران تلتني الوادي
ووردت الجحوم والنصر فالذكاء طرا مناهل الواد
وانبت النعيم فالمرها الرا هر نورا الى ذرى الاطواد
وعبرت المحجون واجتذرت فاختر ت اريادا مشاهد الاوتاد
وبلغت الحيام فابلع سلامي عن حطاط حريب ذاك النادي

أرعى الله يومنا المأني حزن دعي الى سبل ارشاد
وقاب الركب ب العبد العبد العبد العبد العبد
وسقني حبه المأني حزن دعي الى سبل ارشاد
من عني مالا وحسن مال حزن دعي الى سبل ارشاد

وقد ورد في أسفار العرب أيضاً سماء كبره لجمال وادنية وفتح كما
 برأوها لكرم سرائي الأرملة الحديرة أكثرها ومن ذلك إطلاقهم الاسم على
 مستويات شيء من الأمكنة. ثم يفيدونه بها بضاف اليه كالبرقاء وفي كالا ينفى
 الأرض العليقة ذات حجارة فيقولون رقاء جمدب وبرقاء شليل وبرقاء
 الآجذات ونحو ذلك الى ١٦ موضعاً وبرقة تهمد وبرقة الاحواز وبرقة
 الاجناد وغير ذات الى نحو ٢٠ موضعاً

قال لکھت بن معروف

وقد فاض غرباً عند يرقاء جندسية
لعينيك من عرفان ما انت تعرف
وقال المعاني بن المنذر

وما اعتذر بك من بعد ما حرّعت ايدي المصّي به رقاء شميلة
وقال آخر

وَبَدَأَ بِإِذْنِ رَبِّهِ أَنْ يُبَيِّنَ لَهَا أَجْزَاءَ بُنْيَانِهَا وَبَدَأَ بِرَأْسِهَا وَنَحَلَ إِلَيْهَا فَكَانَ آيَاتُ اللَّهِ لِلنَّاسِ لِيَذْكُرُوا أَنْ يَكُونُوا مُتْلَفِينَ فِيهِ
وَقَالَ طَرْفَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ

لَحْوَانَةُ اَطْلَالُ بَارِقَةٍ نَهْدٍ نَلُوحُ كِبَاثِي الرِّشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وَقَالَ ابْنُ مِقْبِلٍ

طربت ای الحق الدین تمیلا یرفو احواد و است طروب

وقال آخر

من الدبار برفقة الأجدد عمت سوار رسمها وعوار
وكذلك أعطاه نير فانها اسم لعنة حبال قرب مكة غير نير ابي ذكره
امرئ القيس الكندي يقول

كان نيراً في عرايت وبلو كبراماس في مجاد بربر

ومن ذلك نير الزنج ونير الأعرج ونير الخضراء ونير البقع ونير
غيا ونير الاحدب ويقال لها الاتربة

قال صاحب الأصل العلامة السكور فان ديت اهم يتعرفون في هذه
الاسماء على وجوه شتى نحو ذبي سلم وذي العصا وذي قمر وذبي طوح
وكذلك ذات الشبح وذات الحمرل وذات عرق قال صاحب البردة
أمن تذكر جبريت يدي سلم مزجت دمة حري من مثاقير دم

وقال المارض

أمار الغصا صامت وسلي بذي العصا ام اتسمت عما حكمة الممانع

وقال بكر بن الأصم الغلي

هم يوم ذي قار وقد حوس الوغى خاطو لها ما حملاً بلهام

وقال آخر

اذا نزل الحيام بذي طوح سفت العيث اين الحيام

وقال المارض ايضاً

ولمات اشبح عجب ان مرر مت يحي من عريب الحرع حي

وقال هنترة العبسي

طال الشاة على رسوم المنزل من الكليل وبين ذات الحرم
 ومن ذات ... طر من وسان من وطان مرد وامن اباد وطان حر
 الى ... ذات ... ٢ اسما قال امره الله
 من لك ... ما ... افدر ... سن ... قرة ...
 ومنه ... حرة الراشدة وحجر بني سيم وحجر دوس وحجر ابضا
 ... في بلاد عسرة وعطفا ... موضع حر في بلاد اليمن
 ومنه ... اسم دارا لمدينة في الحيرة وواد في بلاد بني عامر وعال دارا
 بالاسماء ... قال بعضهم ذكر باموت ... المشترك فوق الاربعين منها وانماها
 الدرو ... الى ما فوق ... وقد ألف الشيخ ابو الحسين احمد بن فارس
 كتاب في المواضع المعروفة بهذا الاسم
 اما مدينة جرة فهي على البحر الاحمر وهي فرضة مكة ومدينة الحديبية
 قيل بعضها في البحر وبعضها في الحرم ونوك على نصف المسافة بين المدينة
 ودمشق وفيها كانت الواقعة العظيمة بين المسلمين والروم
 ودومة الجندل قيل كان رجل اسمه الأكيدر في المدينة فله قرب عين
 لفر في العراق يقال لها دومة وكانت يزور احوالها من بني كلب باطراف
 الشام فيبها هو في بعض الطريق ظهرت له مدينة منهدمة لم يبق الا بعض
 حيطانها وكانت مسية بها يقال له الجندل فاعاد الأكيدر بناءها وغرس
 فيها الزيتون وسماها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة العراق فسمها خالد
 ابن انوليد سه غرره نوك ابي مر ذكرها وكان بنو كلب المذكورون يدعون
 يومئذ بها ومنهم زهير بن حباب الكلابي وهو النائل في غزواتهم لاني بكر ونعلب
 على ماء الحبي

ابن ابن لمرار من حمر لمر ... واذا تفتون بالاسلام

إذا أسرى ما هملاً وأخاهُ وإن عمرو في القيد
وسبياً من تغلب كل برصاء رفود الصبي رُوداً

وهو ربيب شريك أكلبي وهو القاتل أروحيه

ألا أصبحت أساء في الحجر عدل وترعم أني السب
فنت ما كمي عنابك نصطيح والأقبي فالعرب أس

والحجر بكسر الحاء المهملة هي إلى الجنوب من دومة الجندل المذكورة نزلها
حجاج الشام قبل كانت هناك ديار نمود وأما الحجر فتح الحاء فهي في البامة
يقرب مدينة الحامة وهي مارل بني حبيبة وبعض مصر وبو حبيبة هؤلاء من
بكر بن وائل الذين منهم مسيلة الكذاب وهم من العرب المستعربة من قبيلة
ريسة القرس التي منها الإمام أبو التماس الحريري صاحب المامات المشهورة
وكان من قرية يقال لها المشان فقال فيه بعضهم لما عجز في ديوان الأشاء

شبح لما من ريعة القرس يتم عشوة من الموس
اطننه لله بالمشان كما رماة وسط الديوان بالخرس

ومن البامة حزام الحديسية وكانت من مكان هناك يقال له جؤ فلقبت
بزرقاء جؤ أرقة كانت في لونها وهي التي يقول فيها شاعرهم

إذا قالت حزام فصذقوها فإن القول ما قالت حزام

وأما نجا فكانت حاصرة ملي وبها الحصن المعروف بالانلق الفرد وفيه
يقول السموأل بن عاديا

إذا المرهلم يدنس من اللوم عرصه فكل رداء يرتدي جيل
إلى أن قال

لسا جبر يحنه من فبيرة مبع برد اطرف وهو كامل

إذا أسرى ما هملاً وأخاهُ وإن عمرو في القيد
وسبياً من تغلب كل برصاء رفود الصبي رُوداً

وهو ربيب شريك أكلبي وهو القاتل لروحته

ألا أصبحت أساء في الحجر عدل وترعم اني السب
فنت ما كمي عنابك نصطح والأ فسي فالتعرب أس

والبحر بكسر الحاء المهملة هي الى الجنوب من دومة الجندل المذكورة نزلها
حجاج الشام قبل كانت هناك ديار نمود وأما الحجر فتح الحاء فهي في البامة
يقرب مدينة الحامة وهي مارل بني حبيبة وبعض مصر وبو حبيبة هؤلاء من
بكر بن وائل الذين منهم مسيلة الكذاب وهم من العرب المستعربة من قبيلة
ريسة القرس التي منها الامام ابو التماس الحريري صاحب المامات المشهورة
وكان من قرية يقال لها المشان فقال فيه بعضهم لما عجز في ديوان الاشياء

شيخ لنا من ربيعة القرس يتم عشوة من الموس
اطننه لله بالمشان كما رماة وسط الديوان بالخرس

ومن البامة حزام الحديسية وكانت من مكان هناك يقال له جؤ فلقبت
بزرقاء جؤ ارقية كانت في لونها وهي التي يقول فيها شاعرهم

إذا قالت حزام فصدفوها فان القول ما قالت حزام

وأما نجا فكانت حاصرة ملي وبها الحصن المعروف بالانلق الفرد وفيه
يقول السموأل بن عاديا

إذا المرهلم يدنس من اللوم عرصه فكل رداء يرتدي جيل
الى ان قال

لسا جبر يحنه من فبيره مبع برد اطرف وهو كامل

وتخير هذه كثيرة الغيل نجل منها، الأمر إلى كنهات أصوت، قال
خارجة بن ضرار المري

أحاديث هلا إذ تيهت عشيرة كنت لسان السوداء بتره
فانت واستصاعت الشعر فحونا كسئصع نمرًا إلى أرض خيبر

وعبر البيت الثاني مثل مصروب بين العرب
وأما البحر فهي إلى الجنوب الشرقي من المدينة على نحو يوم وبيلة وفي
فرصة المدينة وإليها يسب جمعة منهم غير أنك من حسن الله ري الجنوب
وإلى الجنوب الشرقي منها على نحو مرحلة ماء بيل له بدر وبدر مرة بدر
التي كان فيها اليوم مشهور بين المسلمين وأشراف من مريش وكانت أمته رة
للمسلمين معني بدر النبال وبدر بوعد وكنت ممن بل ذلك اليوم بدر
الأسود بن زمعة بن المصطب بن نوفل القرشي وكان مشركًا فقال أبو هريرة

نكي أن يصلها بعبر وبمها من يوم اليهود
ولا نكي على مكر ولكن على بدرية تصارت الحدود

وعلى نحو منتصف الطريق بين الكوفة التي هي الآن حراب وبين مكة
عُسمان ويقال لها مدرج عثان وفي المشار إليها قول عذرة العباسي

كأنها يوم صددت ما تكلمنا ظلي بعسمان ساحتي اطرف مطروف

وأما لطائف فهي إلى شرقي مكة بعلم من جبل غرمان وهو شديد
أبرد كثير الفوك ما في حوار من البساتين التي تسقيها العيون والحدول
المتحدرة من الجبال ويقال إنها سُميت بذلك لأنها طافت على الماء في الطوف
أولاً جبريل طاب بها على البيت لأنها كانت بالشام فتأبها الله تعالى إلى
البحار بدعوة إرميم وأهلها من قبيلة ثقف الذين منهم الحجاج بن يوسف أماني
وهم من قبس عيلان وقيل من أباد وقيل هم من بقايا نود

ويعرب الخد من الهامة وجماعة عكاظ التي كان يومها سوق سوف يأتي
الكلام عليه

واما حصن بني من انهم يدور بلاد العرب وانرها وهي قصبة بلاد
السنن قبل انما تشدد دونه اكثر من مائة واربعة مائة وهي متصلة اهواء محسنة
الانساق بسعة البحارة وكانت كرمي ملوك اليمن في الزمان القديم ولهم بها قصر
عظيم قال له فليمان سوف يأتي الكلام عليه

وي ا - سوب اشرف من صماء موقع مدينة دارب ويقال لها سبأ مدينة
باصم عند شمس المنسوب سبأ . قيل انه من هناك سبأ عظماء فساق اليه السبويل
من امد بعيد وهي جانا كثيرا من المدينة على الدفة في بعض السنين تراكمت
الامطار ودفعت ذلك اسد فترك السب حن كبير وسبب هذه الحادثة
سيل القرم الذي يفرق بينه قبائل من العرب . وفي تلك المواضع كتابات
على الصخور بخط مسند المروفي بخط الحميري وكان محبولا قبل الآن الى
من اهدى . في سنة ١٧٥٠ م بعض السياح من الرساوية والاكلية
الذين طردوا من ابناء الحناء هذه البلاد واسعه منها اسم ما هو منشوش مدته على
الآثار ان اكتشفوها بالخط الحشي والكرفي واليبيني والهمداني (راجع سياحة
الاعراب ص ٥٠١) وزعم بعضهم انها من عصر عاد وثمود وان نسبتها الى
الحيدار وهم بني علي بن ثمود طردت حيدر من اليمن فدخل في الحجر
والي جهة الشمال العربي من صماء صعدة التي هي الحميري عليها مقاسمة
الصعدية التي يقول فيها

من ضامة او ضارة دهره طيند العاصي في صومعه
سماحه ازرى من خيلة وعده انعب من بعده

واي العرب من صماء على نحو مرحلة من شط البحر الاحمر مدينة رييدوما
فرخه على البحر تسمى علامة والى الجنوب من على شط البحر ايضا مدينة الحما

التي تجلب منها البن وعلى أربع مراحل من الحايك القمه وهي من الاربعين
بيت بها البن ايضاً فتاتيها التجار من جميع الاقطار
واما مدينة عدن فهي على شط بحر الهند وما مرساة امينة للسفن كانت
تجارة واسعة بين الشرق والغرب لكنها الآن لم يبق بها اعتبار والاقتصادي
حولها جديده واسعة وفي يد الانكليز محطاً لمراكبهم التجارية بين الهند والسويس
ويتبع اليمن جزيرة سقطرة التي تجلب منها الصبر المستطري المشهور والى
هنا تنتهي محطة اليمن

واما مدينة مسافط فهي قصبة بلاد عمار
والاحساء قصبة بلاد البحرين وفي ذات ميه حارية وبها بايع شديدة
الحرارة ونجوها ينارب عوطة دمشق في الكثرة ويوسفون القمح الى نواحي البصرة
ويستدلونه بالخصنة

والى شمال الاحساء على شط حجاج العم القطايف وهناك معاصر التوت والبر
ويدين كاظمة في ايام وفريها في حليج العم حرائر البحرين بها معاصر التوت ليس
لها نظير في العالم

واما كاظمة المذكورة فهي على خليج اعم الى الجنوب من البصرة وربما تحسب
من العراق وقد ذكرها صاحب البردة قوله

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

ولومض البرق في الظلام من اصم

واما مدينة الهامة فهي الى الجنوب من الاحساء بينة الى العرب وقد
سبق ذكرها

ومن المدن القديمة بلاد العرب التي هي الى الشمال الشرقي من زبير
والى الجنوب من زبير حصن نعل كان مقام ملوك اليمن وهو على جبل متصل
على التهامم وراعي زبير والى شرقي صنعاء على شط جون داخل البحر مدينة

دلمار وهي قعدة بلاد شعروية و بين اهد نخارة وفي اراضيها كثير من شعر
اهد كالراجل واسل والى شاي طمار رمل الاحفاف وفي الاد عاد
واما انجران فهي على حبل من شمال اليمن الى شمال صعدة تعد عن صعدة
نحو ١٠٠ فراسل وكانت اراضيها لذيبة عدان وهدان هو كهلان بن سبا

الفصل الثاني

في الكلام على بلاد الجزيرة وتسمى ديار بكر وديار ربيعة
واديار مصر

قبل انه تعد سبل العرم الذي سبى الكلام عيو رحل ثلاث قبائل من
عرب اليمن وهم ربيعة وبكر ومصر وسكنت في شمال ما بين البحرين (يعني
نهر دجلة والفرات) وتسمى تلك الاراضي بالجزيرة (فتسمى حينئذ تلك النواحي
ديار بكر وديار ربيعة وديار مصر قال الشيخ صبي الدين الحلي

هو مقتدني ديار بكر واخر نواحي الجامعات
سارع نحو راس العين حصوا واقصدها على راسي وعيني
وفيها يجري نهر الخابور وعلى جاسيه اشجار كثيرة اشار اليها قول الخارجية
في رثاء ابن طريف

أيا سحر الخابور مالت مورقا كأنك لم تخرج على ابن طريف
ومن بنايا هي مصر المذكورين العرب الطائفة وهي قبيلة حاتم بن عبد الله
المشهور بالكرم وأوس بن حبيب المعروف بابي تمام الطائي الشاعر المشهور

ومن مدنها سروج واليهما يُنسب أبو زيد السروجي الذي بنى الحرابي
مقاماً عليه . ومدنة الرقة ويقال لها أيضاً البصاء واليهما يُنسب
البيضاوي صاحب تفسير القرآن
والرحبة وتُنسب إلى مالك بن طوق أحد نواد الرثيد اعنابي فيقال لها
رحبة مالك

وقرقوسيا وهي مدينة هند بنت الريان التي قتلت جذيمة الارش وتعد من
ديار مصر

ومدينة دارا التي يقول فيها بعض الشعراء

ولقد قلت ارحلي بين حران ودارا
اصبري يا رحل حتى يرزق الله حمارا

ومدينة نصيبين من ديار ربيعة مختصة بالأورد الايص ويُحسب منها إلى
الآفاق ولا توجد فيها ورده حمراء

وحزيرة ابن عمر وهي مدينة صغيرة على غربي دجلة يُنسب اليها طائفة
كبيرة من اهل العلم منهم ابو الانباز وهم المبارك صاحب كتاب جامع الاصول
في احاديث لرسول ونصر الله صاحب الاشياء والبلاغة وعلي صاحب الفارغ
فيقال لكلٍ منهم الجزري نسبة إلى هذه الجزيرة

وعانة وهي بلدة بالقرب من موقع ابل القديمة موصوفة بمودة النهر
قال الشاعر

أين ابل ام من اواضك اسحر ومن عانة ام من مرأيتك الخور
وهل ما اراه الموت ام حادث الوي

وهل هو شرق بيت جني ام جر

ونكرت واليهما يُنسب جماعة من العلماء وميت بتكرت بيت مالك وفي
الآن خراب

الفصل الثالث

في الكلام على بلاد العراق

قال أبو العلاء إنما سمي العراق عراقاً لأنه سهل عن نجد ودنا من البحر
أحسا عن عراق التربة وهو البحر الذي من أسطفا والعراق على صفتي دجلة
مثلاً بلاد مصر على صفتي النيل

وحكى ابن خلدون المغربي في كلامه على الطبقة الثالثة من العرب وهم
العرب التابعة للعرب أن هذه الأمة من عرب البادية أهل الحيام الذين
لا علق لهم لم يراوا من أعظم عالم وأكثر أجمال الحقيقة يكتسبون الأمم تارة
ويستبيحون الأمم العز والعزة بالكثرة فيظهرون بالملك ويغلبون على الأقاليم
والمدن والأصهار ثم يأتهم الذرقة والسقم ويهزون عليهم ويقتلون ويرجعون إلى
بلادهم إلى أن تذل ويحسوا طلب رزقهم في معاشهم يتصيد السيل وانتهاب
منابع الناس وكان في الطبقة الأولى منهم المبالغة وفي الثانية التباينة ولم وقائع
وحروب مع مختصر ملك نابل وهو الذي سكن بعضهم في الحيرة وبعد موته
انتقل منهم إلى الأسبار فانتشروا بعد ذلك بارض العراق والشام

أما الحيرة المذكورة فهي مدينة على حافة البادية وحافة سواد العراق قبل
أن تبدأ المسار من اليمن إلى خراسان وانتهى إلى موضعها ليلاً فخير ونزل وأمر
بساتينها فسميت الحيرة وصارت مقام مملوك للعباسيين من آل النعمان بن المنذر
وبها تمصر المنذر بن امرئ القوس وث فيها الكاشس العظيمة وأقام قصراً سماه
الزوراء وإلى أشار المأمة الفدائي إذ قال

ونسق إذا ما شئت غير مصرد يزوراء في أكافها الملك كارع

وكانت مدينة عظيمة ذات روعٍ وإظهارٍ، ظهر الإسلام افتتحها أبو بكر
الخليفة الأول بالامار من ثمَّ صارت دار الخلافة الإسلامية مدةً بسيرة إلى أن
انتقل منها القحت إلى الأبار

والأبار مدينة في العراق أيضاً على شرفي نهر الفرات يسها وبيت بغداد
١٠ مراح قبل أنها تسمت بهذا الاسم لأن الملوك الأكاسرة كانوا يحضرون فيها
الطعام وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم في كل فن

ومن ثمَّ شرع عمر بن الخطاب خليفة أبي بكر المشار إليه وخطابه من بعده
في بناء بلاد بهذه البقعة التي اختاروها مركزاً لاقامتهم وكانوا يتناولون كرمي
الخلافة إلى البعض منها فعصت بالسكان وعمرت وتزيت بالعلوم والفنون التي
ادخلوها فيها وازهرت

وأول مدينة بناها المسلمون على ما ذكرنا كانت البصرة في زمن عمر بن
الخطاب المتقدم ذكره ومعنى البصرة التجارة الرخوة ونسب إليها جماعة من
أهل الأدب منهم الشيخ محمد أبو القاسم الحريري صاحب الممانات المشهورة .
وفي الجنوب الغربي منها وادي يقال له وادي النساء لأن أساء يجرحن إليه
ويجئنين منه الكا وفيه مريد البصرة المشهور وسوف يأتي ذكره في محله

ومدينة الكوفة صرّها سعد بن أبي وقاص أحد الصحابة في زمن خلافة عمر
المشار إليه أيضاً ونقل إليها أهل الحيرة وقيل في على دراعٍ من الفرات وأهل
المسي بالخوزنق قال أبو الفداء الخوزنق نهر بارض الكوفة وهو أيضاً قصر
بها . وقد لخصت شعراء العرب كثيراً بذكر الخوزنق قال أبو العتاهة

لهي على الزمن القصير لأن الخوزنق والسدير

وقال الأسود بن يثغر

أهل الخوزنق والسدير وديق والنصر ذي الشرفات من سناد

وقال النحل البشكري

واند شربت من الماء منه بالصعيد والكبير
 وادا تشيب فاني رب الخورق والسدير
 وانا صحت فاني رب الشوية والبدير

ومين الكوفة والنادسية موضع الواقعة الشهيرة التي كانت بين العرب
 والفرس وتعرف بيوم النادسية والها اشار ايضا بقوله

وبوم النادسية قد دعنا الى بديد شايهم دواعي

ومينها وبين واسط ايضا جرت واقعة اخرى بينها وهي من اعظم وقائع
 العرب وفيها يقول بكر بن الاصم التعلبي

هم يوم ذي قار وقد حيس الرغي خاطوا لهما حمالا بلهام
 ضربوا بي الاحرار يوم لغوهم بالشرقي على صميم الهام

والكوفة مولد احمد بن الحسين الشاعر المعروف بالمتقي المولود في سنة
 ٢٠٣ للهجرة (سنة ٩١٥ م) وبالنسبة منها مسجد علي وهو مدفن الامام علي بن
 ابي طالب واليه يحج كثيرون من شيعته الفرس وغيرهم وفي هذه الاراضي نشأت
 الضائفة الساطية والقراطة

ومدينة واسط بناها الحجاج في ايام خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٨
 للهجرة (سنة ٦٩٧ م) وماها بهذا الاسم لكونها متوسطة بين البصرة والكوفة
 ومدينة بغداد بناها ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي وسوف يأتي اسمك
 عليها في محله

ومدينة سمر من رأى التي حسمها الناس وقالوا سامري وعلى ذلك قول ابي
 الطيب المشي في كتابه كان من اهلها عند سيف الدولة المدوي

أسامري ضحكة كثر راء قطعت وكنت أغني الاغنياء

ومن ائمة العراق نهر يعرف بنهر عيسى نسبة الى عيسى بن عبد الله العباسي

والحكمة مولد الشيخ صفي الدين من سرايا الحلي صاحب الديوان المشهور
في الشعر والمجوسات الارمنية قبل ان هذه المدينة ببيت من حجارة بابل القديمة
وموقع بابل الى الشرق منها وهي على الجنوب الغربي من بغداد
والقادسية وهي على حافة البادية وحافة سواد العراق
وقطر بل الى جهة بغداد بالقرب من بلدة يقال لها عكاري كانت مجتمعا
للخداة ومالها لاهل الفص وفيها يقول محمد بن جعفر الحلي

يقولون ها قطر بل فوق دجلة عذمتك الفاظا يعبر معاني
اقرب طرفي لا اري النفس دوها ولا العمل بادي من قري الرداء
وهي توصف بحودة البحر حتى صار ينسب اليها بان المنى

بلاد اذا رار الحسان بغيرها حتى تربها نكته للعاقد
ستني بها التطريبي لجة على كاذب من وعدها صوم صادق
وقال ابو الدواس الحكيم حكاية عن البحر

قطر بل مرعي ولي بفرى الكر مخ مصيف وأمي العسب

والمدائن على بعد مرحلة من بغداد لجهة الجنوب وكانت تسمى قديم
طيسيون وكان فيها بيا ايل كسرى قيل ان سعة من ركبه الى ركبه ٩٥
ذراعا وارتفاعه ٨٠ ذراعا

وبين بغداد واسط بلدة يقال لها جبل ينسب اليها حتى كثير منهم ان
المخطاب الشاعر الجليل كان يسمي وبين الشيخ ابي الملا المعري مشاعرة ووه
قال المعري قصيدته المشهورة

غير محمد في مائي واعندي نوح بالك ولا بر ثم شاد

الفصل الرابع

في الكلام على اراضي الشام

قال ابو العلاء ما سمي الشام شاماً لان قوماً من بني كنعان تشبهوا اليه
اي زياروا لانه عن سائر الكعبة وقيل سمي شاماً سام بن نوح واسمه بالعبرانية
والعبرانية شام وقيل سمي شاماً دفع فيه حرو وبعص وسود تشبهها لها بالاشابات
وهي تجمع على شام كما تجمع طامة على هام اهـ . وهذا الاسم لم يطلق على هذا
القسم الا منذ افتتاحه من العرب المسلمين سنة ٦٣٢ م وكان يطلق عليه قبل
ذلك اسم سورية وقد اعادت له هذا الاسم الآن الدولة العثمانية منذ
جمعت كثيراً من انفساء الى ولاية واحدة اطلقت عليها اسم ولاية سورية

وقد ذكرنا في الكلام على العراق ما حكاه ابن خلدون العربي عن سبب
سكنى العرب في هذا النسم واسناده ذلك الى محمد بن مالك بن ابل وقال ابن
العلاء ان قوماً من اليمن من بني الارد بن العوث بن ميت بن مالك بن ادد
ابن زيد بن كهلان بن سبأ تفرقوا من اليمن بسبل الحرم وزلوا على ماء بالشام
يقال له عسّان فمُسوا اليه

وعسّان هذه قرية من قرى حوران التي هي الى الجنوب الشرقي من دمشق
وهناك قرية اخرى يقال لها نصري ذكر ابو الداء انها من ديار فزارة وهي مرة
ومن قرى حوران ايضا اذرع المذكورة في التوراة (يش ص ١٢ ٢١)
وكانت العرب سميها اذرعاً قال امره الفس

تورعتها من اذريعات على ايامها يارب ادنى دارها نظار حاي

ومنها ايضاً المولى التي فيها بنو الهمان بن عمرو بن المنذر بن ملوك
غسان قصراً وفيه يقول النابغة

لم شية لم يعطها الله غيرهم من الناس والاحلام غير عوارب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم من فلول من قراع الكمايب
فجبرن في ايمانهم طيبة الى اليوم قد جرت كل الثمار

ومنها قوله في عمرو المذکور

عليّ اعمرو نعمة بعد نعمة لوالده يست مدثر عقارب

والى شرفي جبل حوران المذكور ارض الشبية المسماة في الكتب المندسة
ارض باسان وسماها ابو الهذيل البنية وقال انها كانت لابوب الصديق ملكاً
ومن قراها صلد ويقال ايضاً صرخد وهي بلدة ذات قلعة مرتفعة يقول ابو
الغداء انها قاعدة هي هلال

واكثر الاماكن المشهورة بهذه الاراضي في الزمان القديم في الآن خراب
لكن اسماؤها باقية وابنيها متبعة من الحجر الاسود الذي يجلب الى سائر البلاد
لارحية الطواحين وسفوفها من اعمدة حجرية مكان الجسور عليها صناع من الحجارة
مكان الابواب قبل ان في بصرى بيت يسمي الى سركيس الراهب الذي
يقال له تجراء مركب من ٥ حجارة لا غير ربعة منها حيضان والخمس سنف
وله باب من الحجر ايضاً سهل الفخ والاعلاو كباب الخشب واكثر ايامها ثحبها
ايات أخرى عميقة في الارض

وكانت ملوك غسان التي مر ذكرها هالاً لتناصرة على عرب الشام وقبل
ظهور الاسلام كانت دمشق تحت ملكهم وهم الذين يقول فيهم حسار من ثابت
الانصاري

اولاد جعة حول فير ايهم فير ابن مارية الميسر الحول
يسفون من ورد اليريش عليهم ردو يصفق بالرحيق المسيل

وردي الماكر في الشتر الاحمرها هو هرسي غوطة دمشق التي فيها
نفس المدينة وفي غوطة حسنة جداً واحدى حبات الارض الاربع المصالة على
غيرها من اشهرت وشبهها شعب بوزن والثاني هو الالبنة ورابعها سعد سرفند^(١)
قال شيخ رهاى الدين النيراطي يصف وادي بردي

استاق في وادي دمشق معهد	كل الحبل الى حمة بسب
ما يزد الا روضة او حوض	او جدول او بلبل او ررب
وكات دات الهر فيو معصم	يد النسيم منقش ومكتب
فادا تكسر ماء ابصرة	في الحال بين ريدو ينشعب
وشدت على العبدان ورق اطربت	بضامها من عاب عة المطرب
فالوروش تشدو والنسيم مشيب	والهر بسقي والخلائق نظرب
وحلت بقلبي من اعلى حنة	فيها لارباب الخلاعة ملعب
واكم طربت على السماع محبها	وعلا ربوتها اللسان بشيب

ومدينة دمشق هي من المدن القديمة جداً يقال انها سميت بذلك نسبة
الى بابها دمشق من كعب او دمشقوس فتحها المسلمون سنة ١٤ للهجرة
(سنة ٦٣٥ م) في حاضرة عمر بن الخطاب فتح اولاء خالد بن الوليد ونقل
اليها كرمي الخلافة من الكوفة في زمن معاوية بن ابي سفيان ولا زال بها الى
ان انقرضت دولة بني أمية وقامت دولة العباسيين وشأها جماعة من العلماء
واهل الادب منهم الشيخ محمد بن مالك الادبي صاحب الالبنة المشهورة في
الحقوق لشيخ محمد حريري صاحب الحاشية على شرح التكملة لشيخ حسن
الدوري سرح ديوان ابن الهارث والشيخ عبد النبي اناباسي وعائشة الباعونية

(١) شعب بوزن المذكور هو غوطة بلاد فارس بن على يقال انه ارجان وعمل
آخر حتى المو بذاجان وسعد سرفند هو بلاد بخارا وما هو الاالة فهو شعبة من
دجلة تدعى في اراضي البصرة

صاحبة البدعية المشهورة وكثيرون من العلماء والشعراء قبل ان في مائها
سيرة لدفع الجذام عن اهلها فلا يصيبهم البتة وكسر عاديتهم عن العرب
المصاب به مائة اذا اقام فيها توقف به في ادرجة التي يكون قد بلغ اليها فلا
يزيد عليها وكل ذلك وهم

وفي وادي نهر بردي المذكور قري كثيرة ومسنجات كالنخبة ويودان
والزبداني والصاحبة التي يقول فيها الشيخ عبد النبي المابلي

الصاحبة جنة والصالحون بها اقاموا

وقارة والنبك وه ادل مكابن في تلك الدمار حتى يضرب المثل بحودة
هوائها ومائهم وقد لجمت بها شعراء قال بعضهم

اذا هاجت الرضاء ذكراك بردت

حنائي كأي بيت خرة والذك

والدرب والربو والمشار وفي ذلك يقول صلاح الدين ابي عسي

انهض الى الربو مستنعا نجد من الله ما يكي

والطير قد غنى على عوده في الروص بين الجحك والدق

وبيت رأس التي ماتت بها حياية جارية يزيد بن عبد الملك الاموي
فان كتبها عليها وذلك انه رل في بيت رأس لتسره فقال زعموا انه لا يصو
لاجر عيشه يوما كاملاً وسأحرب ذلك ولما اصبح امر ان لا يرجع ابو شي من
مهمات الملك الى ليل وخلا بحياة تعيدو الى ان حصر الطعام فجلس لااكل
وهي معه وكان قد قدم اليه من رمان بيت رأس وهو عظيم الحب في العينة
فصرقت حياية بحبة منه وماتت قبل ان تصاف المهار فجرع عليها حزماً شديداً
افصى به الى الموت في ذلك الشهر

اما بعلبك فليس له اعتبار في هذه الايام الا بسبب آثار اسمها القديمة

وأما في ارمان القديم فكانت مدينة عظيمة من أحسن المدن وأوسعها ولم تزل على جانب من العظمت بعد استيلاء المسلمين إلى نحو سنة ٧٠٠ هجرية (سنة ١٣٠٠ م) وكان فيها أسواق كثيرة وجوامع وحواريات ولها سور عظيم تراكم عليه السيل مرة من الجهة الجنوبية قد دعت وطغمت المياه على المدينة فأخرت منها ما يوفى على ٥٠٠ بيت وأهلكت خلقا كثيرا والآت قد بقي منها بقعة عجيبة البناء في أركانها وأعمدتها وتجاثرها اعطية المائدة وفيها كثير من الأعمدة مسبوحة بالنواجح تحرية وعليها قوش كثيرة مختلفة الأشكال يبعد إلى سطحها أبواب من جوف بعض الأركان وعليها آثار يقال لها قصر بنت الملك وجميع هذه الأبنية محكمة الوصول حتى كأنها حجر واحد وقال بعض الذين يترددون إلى هذه البقعة لا يذهبوا مرة ولا ويرى فيها شيئا جديدا لم يبنه له قبالا لكثرة ما فيها من الصنائع والآثار يرانها الآن تهدمت ولم يبق منها إلا ما لم يادر عليه مرور الأيام ومع ذلك لم تزل معدودة من عجائب الأسى والاس يزعمون أنها من بناء سليمان بن داود والرومان بنوا على آثار كانت قبل عصرهم وذلك في أيام الملك الظاهر يوسف بن يوسف في القرن الثاني بعد الميلاد

أما مدينة حلب الشهيرة قيل بها سميت بذلك لأن إبراهيم الخليل كان له بقرة شهية يحملها على اثنال الذي عليه قلعة حلب الآن ويأدي رجل على الغنم قائلا إبراهيم حبيب أشبهاء فيجيبون أبو وتصديق عليهم بليلها لكن الصحيح أن القلة مجهولة في تسميتها وأما سبب تسميتها في بناؤها الذي هو من حجر ابيض أو على أرض بيضاء وفيها يقول ابن الوردي

عليك بصهوة الشهباء تكفى مجوشها محاربة الرمان
فالمعرفات في الفردوس طيب بفوح شهاده من باب الجنان

وإلى ناحية الجنوب منها موقع قسرين التي كانت في أوائل الاسلام مدينة اعظم من حلب وفي الآن خراب وبشرها حاصر قسرين الذي يقول هو عكرشة

سقى الله اخوانا ورائي تركهم
 وبقرها ايضاً موضع يقال له العراديس وهو المؤسسة التي مرّ فيها ابن
 الطيب المنبي ولما رأيت عليه الاسود قال

أجارك يا أمد العراديس مكرم فتسكن نفسي ام مهران ومسلم
 ورائي وقدامي حلة كثيرة احاذر من اصير ومالك ومنهم

وشرب خمسين مونغ مدينة الحنصرة التي كانت يسكنها عمر بن عبد
 العزيز وقد ذكرها المنبي فقال

احب حصاً الى حنصرة وكل نفس تحب عباها

اما معزة العين فهي منصوبة الى النعمان بن بشير الاصاري وكان اجاز
 بها مات له ولد فيها باقام عليه فسميت اليه بهذا السبب الضعيف ثم مات
 النعمان المذكور قبل اهل حص سنة ٦٥ للهجرة (سنة ٦٨٤ م) والى المعزة
 المذكورة ينسب ابو العلا احمد بن عبد الله بن سليمان النخعي المعري الشاعر
 الاعلى المشهور وفيها يقول

يا ماء دجلة ما اراك تالذ لي شوقاً كماء معزة النعمان

توفي سنة ٤٩٤ الهجرة (سنة ١١٠٠ م)

ومدينة حماء على جاني نهر العاصي قال ابو الفداء في اثره البلد الشامية
 وتشبه شبر بكثرة الدواب التي تخص بها دون غيرها من بلاد الشام وكان لها
 سور عظيم قال فيه شهاب الدين المازني سور حماء برما بمروس وهي عبارة
 بدعية في الصناعة لاستوائها في الفراطة طرداً وعكساً واليهما ينسب كثير من
 الادباء كياقوت واي الفداء المؤرخين والشيخ نقي الدين بن حجة صاحب
 البدعية المشهورة وشيخ الشيوخ بجاه وغيرهم وفيها يقول ابن حجة المذكور

مرج حصار نواعير^(١) زادت على المناس في روضته
والغناط غور دمشق لنا قلت لا افكر في غرضته
ومدينة حمص وهي اقرب من نهر العاصي ايضا وفيها بقول بدر الدين

حسن بن حبيب

جزيرة حمص كعبة الله صنعت بطوف بها دان وبسعى لها قاصي
لما حلة من ساسانية تعالى في ذيل اسارها العاصي

فعارضه الشيخ في الدين ابن حجة وقال

جزيرة حمص لم تكن فط كعبة بطوف بها دان وبسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة أم تنظروها كيف جاورها العاصي

وعلى مسافة ساعات من حماه لجهة الشرق حرائب مدينة سلمية التي
اشهرت في ايام الرومانيين وفي اوائل الاسلام وقد ذكرها المشي بقوله في وصف
واقعة حرت مع سيف الدولة العدي سنة ٢٤٤ للهجرة (سنة ٩٥٥ م)

فأقبلتها نار ورج مسومات صامرا لاهوال ولا شيار
تبر على سلمية مسطرا ناكرا نحت لولا اشعار

والى شرقي حمص تدمر وهي من لفظة عبرانية معناها الثمر فخرجها
الرومانيون والرومانيون بلها اي مدينة النخل يقال لها سليمان بن داود
(١ ص ١٨٦) ولعل المراد ان حصنها وزاد في ايديها وقد ذكرها المشي حين
تحصنها بنو عامر وكلاب من يوم الدولة سنة ٢٤٤ للهجرة (سنة ٩٥٥ م)

ولم ين بعد تدمر مستعانت وتدمر كاسها بهم دمر
ارادوا ان يديروا الرأي فيها قصيهم برأي لا يندر

وكانت العرب تزعم انها من بناء الجن لما ترى من موتها الباهرة وعلى

(١) اشارة الى الروضة والمناس وبها في جزيرة وسط النيل من اعظم ما تراث مصر

ذلك قول النابغة الذبياني

ألملمان إذ قال الإله له ثم في الدنيا فاحدوها عن الدنيا
وحوش الجن أني قد أدركت لهم يوت تدمر بالهناج والعدو

وكانت هذه المدينة في أعظم رهوبها في عصر الملكة زيب التي نسبها
الأفرنج زفونيا وكانت خلفت على الملكة زوجها المسمى عبد الأفرنج أودونانوس
أكونه من بني عذينة وذلك في أواخر القرن الثالث لتاريخ المسيحي، أي قبل
الإسلام بأكثر من ٣٠٠ سنة فلما أبصر على هذه الملكة الفيدرارياوس
الروماني وأخذها أسيرة إلى رومية ابتدأت تدمر فخطت عن عظمها القديمة. الآن
لم يبق منها سوى آثارها كبا وأبنتها القديمة

ومن مدن ريف البحر المتوسط متدنا من جهة الشمال مدينة اللاذقية
بنهاها الملك ساوقوس الغالب وسماها على اسم أمه وكانت قدعما من المدن
المعندرة ومقاما التبرخين أمراء تلك الأعمال وفيها تومي الأمير محمد بن اسحق
التبرخي الذي رثاه النبي بقصيدة منها قوله

خرجوا في كل ما شئ خطه صفات موسى وم ذلك الطور
في الشمس في كبد السماء مرصه والأرض واجفه تكاد تفر
وحيف أحبة الملائك حوله وعموز أهل اللاذقية سور

وقد خربت هذه المدينة بزلزلة حصلت سنة ٢١١ هـ. الهجرة (سنة ١٧٩٤ م)
أما جيلة فلا يوجد بها سوى الجامع الذي به أساطين أبرشيم أدهم وأمر
مكان ملاعب الرومانيين لارال لأن سمي الثباترو وهو على شكل قوس
دائرة مقعده صفوف حول الساحة المتوسطة كل صف من مرتفع قليلا عن
تحت ونصف قطر الدائرة نحو ١٥٠ قدما وأبعد من خارج نحو ٤٥٠ قدما وأبحت
المنافذ مراض كالمبصرون فيها الروحوش التي يستعصرونها تلك الملاعب
وفي قرية يقال لها سبطلة شرقي طرخوس لجهة الجنوب مرج على ن من

أيام الرومانيين وإلى الحروب الشرقي منها دير الخويصرة المسسوب إلى القديس
جورجيوس الذي من عين دوربة تحري منها المياه مدة ثم تقطع مدة أخرى
وطول مدة جرياتها أو انقطاعها يختلف بحسب اختلاف الفصول وهو النهر
السمتي الذي أشار إليه يوسيفوس بن كريون المؤرخ اليهودي
وإلى الجنوب من هذا الدير قلعة الحصن وهو المعروف قديماً بـ حصن
الأكراد وكان مقام السخنة قبل انتاج طرابلس ويقال له حصن عكاك أيضاً
وكان قد حاصره الملك البصاهر يبرس (انظر تاريخ أبي الفداء المحوي ص ٥٠
صفحة ٢٨) فامتنع عنه زماناً وكان في حربه الناصي محيي الدين بن عبد الله بن
عبد الظاهر فقال في ذلك

حصن عكاك ما صفا فطُ يوماً من الكثر
كيف يصفو الذي ثلاثة أرباعه عكر

وكان في تلك الأيام قد أقام بعض احادهم على حصار عكا وامتنعت عنه
ابصارهم افسح حصن عكاك ولم تزل عكا ممتدة فقال الناصي أشار إليه

يا ملائكة النصر قد همت فابشرا لاراده
اب عكاك لبري هي عكا وزياده

وعكاك المذكورة هي الآن إحدى مناطق طرابلس الآتي ذكرها
وكانت مقام الأبراء أي سينا ومن قرانا قرية عرفنا التي كانت قديماً مدينة
مشهورة والآن ليست إلا قرية بجماعة قرى هذه المقاطعة (راجع كتابنا سياحة
المعارف وجه ٢٧)

أما طرابلس فقد قبل أن أصلها من أناس رحلوا من صور وصيدا وروان
في الأيام القديمة فبنى كل قوم منهم محلة ثم انضمت تلك الأبنية إلى واحدة ودعيت
باسم طرابلس لأن معناه باليونانية المدن الثلاث. وقبل أبو الفداء طرابلس

مدينة رومية على طرف داخل البحر افتتحها المسلمون (أي اسرحوها) ر
الصلبيين) سنة ٦٨٨ للهجرة (سنة ١٢٨٩ م) وحرقوها وعمرها على نحو ٥٠٠
منها مدينة سموها باسمها. قال ياقوت في المشرك وقد فرق بعضهم بينها وبين
مدينة أخرى بهذا الاسم في شمال أفريقيا فجعلوا أي في الشام أصروا زيادة
الهمزة في بولما والأخرى طرابلس بغير همزة إلا أن المتن حالف هذا قولاً
طرابلس الشامية

اصكروا حمد الأرض السماء بهم وضربت كل مدبر عن طرئس

ويعرفون بينها أيضاً بقولهم هذه طرابلس الشام وتلك طرابلس العرب
وهو المشهور اه وكان في طرابلس القديمة التي الآن في موقعها الميناء سكينة تد
اعنى بجوها القاضي أبو طالب حسن حتى اشتهت على ٣٠٠ الف مجند في السنة
العربية والعارسية واليونانية احترقت لما افترق الأفرنج الصليبيون تلك المدينة
سنة ٤٩٦ للهجرة (سنة ١١٠٢ م) وقال العلامة الفاضل المذكور كريستوس
فان ديت الحكيم الأميركاني في كتابه المرأة الوضعية في الكرة الأرضية أي
غساسة اغلب ما أوردناه في هذه المقالة . طرابلس فسات المدينة وأمينها
أما المدينة فعلى جاني نهر بني علي والمياه دائرة في شوارعها وأماها (أوربا) صعدت
إلى الطيففة الثانية من دورها (وأما أمينها أي على رأس لسان دبح البحر وهي
موقع المدينة القديمة وأما إلى طرابلس بوصفوت بشدة البأس وعرة أسس وأكثرهم
يجدون العلم والعلماء وهذه المدينة مساتين كثيرة تكثر فيها الآثار والتذكروهي
مشهورة بطبيب السرجل والبردقاف والورداه. وتكتب هذه المدينة في الجلاء
سلا لشدة ما ينتشر فيها من روائح الأزهار العصرية وخاصة في أيام الربيع عدد
ما تدفرك في زهر الحار السبون والأترج مستقبطة بكل أصرارها من وفي حدائق
بوعها أيضاً وقد وصفها ابن مامية الرومي فقال

ألا خاني من قول ريد ومن عيرد ولم نهب اللذات في فرص العير

كانت لا إلى من سمع حسنة
 فما تاب له من كل مانت
 من كل يوم تليى به موطن
 ما كان ياب إلى مزارع
 محكم حتى اردوس حسدا ومطارا
 ما كانت السقى الشب اسي
 ولو لم تكن تخفي الحباب يا حوت
 وادي يواذ بها حيت رحابها
 وراحها عن انكواب سعة
 وكما طست عيب العدو شعة
 باربع سادت وساد مدمها
 ما يرض بلح واحرار كسبها
 بوما يواذ به الجدر كسبا مشيدا
 وناميك من قمر وادك مودة
 كرام ايتا شيم وفهام
 وسمه اناري للامارة مهم
 وفيها نجار ترح الكسب والنا
 يا رب فاحرسهم بعين عناية

ومدينة بيروت وفي قرصة دمشق والى جهة الجنوب منها بخور ساعة مقام
 الامام الاوراعي القمي وهو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوراعي
 امام اهل اسام توفي سنة ١٥٧ هجرية (سنة ٧٧٣ م) وقد ربه بعضهم بقوله

جاد الحبا اسام كل عشية
 قبرا تضمن لحدة الاوراعي
 قبرا تضمن فيه طود شريعة
 سقا الله من عالم نفاع

عرضت له الدنيا فاعرض مقبلاً عنها زهداً آمناً الفراع

وأما مدبنتا صيدا وصبر فقد نشأ ما وصل اليها من احارهما في الكتاب
المسي. رتبة الصنائف في سياحة ابحارق (صفحة ٢٦) سيراجع

وأما عكا فهي الى الجنوب من صور وكانت تسمى قديماً بطولاس وفي
الآن حصن مهم من الحصون العثمانية
وعلى الجنوب من عكا مدينة حيفا فوقها جبل الكرمل الذي كان يتردد
اليها النبي

ومدينة طبرية يوجد بالقرب منها مياه سبعة وعشرين حمام تغسل الناس به
وفي ما يلي هذا الحمم بحيرة عظيمة واسعة يجتمع اليها المياه وفي ذات احوال
واسكان وكانت حولها غياض وبساتين كثيرة وفيها يقول ابو الطيب لمسي في
قصيدته التي يمدح بها علي بن ابراهيم النخعي

لولاك لم ترك البحيرة والـ	مور دقي وماؤه شـم
والمرج مثل النحل مزينة	تهدر فيها وما بها قطـم
والطير فوق الحباب تحسبها	مرسان باق نحبونها ابيهم
كلها والرياح مصرها	جوش وتغي هارم ومهم
كلها في انهارها قرـ	حت يد من حابها ظم
نقت الطير في حوائسها	وحادث الارض حولها الدم
فهي كسارية مطوقة	جرد عنها شوارها الأتم

وفي مدينة نابلس قرية يقال لها بورين التي منها اصل الشيخ حسن البوري
ونابلس هي مدينة شقيم المذكورة في الكتاب المتس (نك ص ١٢ و ٢٢ و ٢٤
و ٢٧) ومنها الشيخ عبد القوي السالمسي المشهور بالتصريف وصناعة النجر بسا
دمشق السام ونوفي في الدر الثاني عشر الفرة (الثامن عشر الميلاد)
ونواحي باق اجهة الجنوب الشرقي منها مدينة ارمه التي منها خرج الشيخ

حر الدين الرمي صاحب الشاوي الحبرية لسهورة عبد الله وكات دار
ولاية الامر في شيخ الدين يقول فيهم ابو العلي المشي

ارى دون ما بين القرات ورقدة خرايا يتي الخيل فوق الحاجم
وطعن غصارب كان اصفهم عرف الردييات قبل المعاصم
حجة على الامناء من كل جانب سيف في طبع بن حن الفقام
هم المحسون الكر في حومة الوغي واحسن منه كرم في المكارم

واما مدينة اورشليم المعروفة بالقدس الشريف فقد استوفينا كلاما عليها
في كتابنا ردة الصفائف في اصول المعارف (صفحة ١٤-١٧)

ومدينة حاصون ونالها الخليل وهي مدينة قديمة وهناك سكن ابراهيم
الخليل واسحق ويعقوب ودفنوا مع بعض سائهم

ومدينة نغرة الى الجنوب الغربي من الخليل ونالها نغرة هاشم لان عمر
ابن عبد مناف القرشي انتاب بها ثم التريد خطر اليها تاجرا فأت فيها وفي
ذلك يقول مطرود بن كعب الخزاعي

وهاشم في صرمج وسط باقعة تسفي الرياح عابو بن غرانت

— ١٥٢ —

الفصل الخامس

في الكلام على بلاد مصر

هذه البلاد استولى عليها العرب مجي الفتوح مرتين الاولى قبل التاريخ
المسيحي بعدة قرون ذكر ابن المرقطين انهم جاءوا اليها من جهة اسيا ودخلوها

من الجهة المصرية المسماة دانا واستولى على جميع جهات مصر انه لي تحت راية
الوليد بن دوقع وهو المسمى عند اليونان باسم سلاصس وما استمر بالولاية
احرق المعابد والمباني وكل ما القاع والمحصون وشتمها بالاسكر ومهات احرب
خوفاً من هجوم المصريين وحمل مدينة مميس تحت الملكة وكان المصريون
يكرهون هؤلاء العرب الذين يقال عنهم باسم من رعاة المواشي ويسمرون
لنساوتهم وكثرة جورهم واحترامهم للديانة المصرية واستمر احكام البلاد في
ايادهم نحو ٢٦٠ سنة وقبل اكثر من ذلك الى ان استخضعها لهم فرعون
اموسيس بعد حروب كثيرة وذلك قبل الميلاد نحو ١٨٠٠ سنة

اما المرة الثانية فكانت بعد الاسلام في سنة ٢٠ للهجرة (سنة ٦٤٠ م) تحت
راية عمرو بن العاص في زمن خلافة عمر بن الخطاب ومن ثم استوصوها الى
يومنا هذا وحيث قد تكلمنا على هذه الحطة بالكفاية في كتابنا رتبة الصحائف في
سياحة المعارف (وجه ٤٢-٧٨) فلا حاجة الى اعادة ذكر شيء من بلادها
وانزلها وما قاله الشعراء فيها بل نكتفي بما قلناه الشيخ عمر الفارص

وطي مصر وفيها وطري ولعبي مشمها مشمها
ولنسي غيرها ان سكنت يا حايلى سلاها ما سلاها

المقالة الثانية

في قسم العرب الأصلية وفيها أربعة فصول

الفصل الأول

في أقسام العرب الأصلية

لا وجد اسم من أرنج هذه الأمة في الأعصار القديمة وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: عاربة ومصرية. أما البنتية فهم العرب الأولون الذين ذهبوا عما تعاصروا أحبارهم لنفادهم عهدهم كماد وثمود وحمرهم الأولى ولم يبق من ذكرهم إلا القليل وسوف يذكر شيئاً منه. وأما العرب العاربة فهم عرب أسمن من ولد قحطان. وأما العرب المستعربة فهم ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل الذي على ما قيل اتصل بحجرهم الثانية من ولد قحطان أيضاً وتزوج منها وقيل أسلاف المستعربة لأن أصل إسماعيل ولسانه كان عبرانياً ومن العرب العاربة والمستعربة تكونت قبائل العرب المعروفة

الكلام على العرب البائدة

قيل إن أولاد سام بن نوح استوطنوا هذه البلاد ونشأ منهم قبائل وبطون

كثيرة بادأكارها أو اسرج مع غيرها حتى لم يبق لها رسم منذ ادوار وجودها
اسمون بالعرب الباشة وقيل اما سبع قبائل عاد وثود وطيّار وحاسم ودوار
وطسم وجديس وكانت مساكنهم اعمان والبحرين واليمامة وكانت لهم عبيدة
خشنة

واشهر هذه القبائل قبيلة عاد بن عوض بن ارام بن سام بن نوح (نك ص ١٠٢٢ و ٢٢٣) وكانوا يزلون في الاحتاف في حصر موت

وقبيلة ثود وهي قبيلة جاشر بن ارام بن سام (نك ص ١٢٢١) سكنوا
اولاً في اليمن ثم طردوهم منها جابر بن عبد شمس المنقب سافروا في البحر من
الحجار وصار ذلك مثلاً بضرب في غرقى القوم يقال لعبت بهم ايدي سافرا

وقبيلة طسم من ولد لود بن سام (نك ص ١٢١٠) وجدس من ولد
جاشر المذكور آناً وسكنت هاتان القبيلتان معاً الى ان وقع السيف بينهما فبادا
جميعاً قال المتنبي

أشمت الحسب بالشرارة علاها وثني ربّ فارس من ياد
وملوكا كأمس في القرب ما وكطسم واحتملها في العاد

وقبيلة حرم الاولى وقد وقع ذكرها وذكر عاد في شعر المتنبي انه حيث

يقول

يقرأه بالفضل من لا يوده وينصي له بالسعد من لا يجم
اجار على الايام حتى ظنته اطالة بالرد عاد وجرم

وقبيلة عالق بن اليعارب بن عيسو (نك ص ١٢٠٢) وهم اشهر قبائل
العرب الباشة ولم يرل شيوخاً شي من ابناء احيائهم وقطع من اشعارهم قال
ألف بن رباد وقيل ألف بن حكيم النهدي

هم عجم الرمل فالتحرن فاللوى وقد جاورت حبي جديس رعالها

وقال المذاهب

ألم رَأَيْتُ الْحَوْنَ (١) اصْصَحَ رَأْسِيَا نُطِيفُ بِهِ الْيَامَ مَا يَتَأَنَّ
وَمِنْ أَسْفَارِهِمْ قَوْلُ عَنِيَّةَ بِنْتِ عَبَّاسِ الْحَدَيْسِيَّةِ وَيُقَالُ ذَا الشَّمْسِ
تَحْرُسُ نَوْمَهَا عَلَى عِمْلَاقٍ مَالِكٍ طَسَمَ وَكَانَ فَاحِشًا ظَلُومًا

لَا أَحَدٌ ذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْدَا يَعْلَبُ بِأَعْرُوسٍ
بِرَحْبٍ يَهْدِيهِ لَنُؤْيٍ خَرَّ هَدَّ وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقُ أَمْرِ
عَوْضُهُ بِحَرِّ الرَّدَى يَهْدِي خَيْرٌ أَنَّهُ مِنْ مَعْلٍ ذَا مَعْرِ

وقول هَدَاةَ أَمْرَةٍ فَرَسِ الْحَدَيْسِيِّ فِي عِمْلَاقٍ الْمَشْكُورِ

أَيُّهَا أَخَا طَسَمٍ لِيُحْكَمْ بِمَا قَادِدٌ حَيْثُمَا فِي هَدَاةَ طَالِمَا
لَهْرِي لَقَدْ حُكِمْتَ لَا مَهْرَةً وَلَا كَيْتَ فِي مَنْ يُرِيمُ الْحُكْمَ عَالِمَا

وَكَانَ أَعْرَاضُ السَّيْلِيَّةِ عَلَى بَدِ عِمْلَاقٍ الْمَذْكُورِ عَائِدًا لَمَّا هُتِكَ سِرُّ
الشَّمْسِ الْحَدَيْسِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ عَارِ أَحْوَاهَا الْأَسْوَدَ فَاحْتَلَّ عَلَى عِمْلَاقٍ حَتَّى تَمَكَّنَ
مِنْهُ وَهُوَ فِي نَهْرٍ مِنْ قُوهِ فَاعْتَمَاهُ بِسُيُوفِ أَصْحَابِهِ الْحَدَيْسِيِّينَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ
ثُمَّ قَالَ

دَوَقِي بِغَيْكِ مَا طَسَمٌ مَجَلَّةٌ مَعْدَانِيَّةٌ بَعْرِبِيَّةٌ أَعْلَبُ الْعَجِيدِ
أَنَا أَيُّهَا فَلَمْ نَحْلُفْ بِقَلْبِهِمْ وَالْبَعِي هَيْجَ مَا سُورَةُ الْعَضِيدِ
وَلَنْ يَكُونُوا لَدَيْ أَنْفُسٍ وَلَا ذَمِيرٍ وَلَنْ يَكُونُوا لَدَيْ أَنْفُسٍ وَلَا ذَمِيرٍ
مَوْ رَعِينِ لِمَا قُرِّيَ مَوْكِدَةٌ كَمَا الْأَقَارِبُ فِي الْأَرْحَامِ وَالنَّسَبِ

وَبَحَّتْ بِنْتُ طَسَمٍ إِلَى حَسَّانَ بْنِ نَعْبٍ فَعَزَا بَنِي جَدِيسٍ وَقَتَلَ رَجُلَهُمْ وَأَخْرَبَ

(١) يريد به الحوْن حصص اليا مة ويقال أنا من صنائع طَسَمَ وجديس قال يهاتيريري
في شرح الحماسة

وقال المذاهب

ألم رَأَيْتُ الْحَوْنَ (١) اصْصَحَ رَأْسِيَا نُطِيفُ بِهِ الْإِيَّامَ مَا يَتَأَنَّسُ
وَمِنْ أَسْفَارِهِمْ قَوْلُ عَنِيَّةَ بِنْتِ عَبَّاسِ الْحَدَيْسِيَّةِ وَيُقَالُ ذَا الشَّمْسِ
تَحْرُسُ نَوْمَهَا عَلَى عِمْلَاقٍ مَالِكٍ طَسَمَ وَكَانَ فَاحِشًا ظَلُومًا

لَا أَحَدٌ ذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْدَانَا يَهْلُ بِأَعْرُوسٍ
بِرَحْبٍ يَهْدِي لَنَوِي خَرَّ هَدَّ وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقُ أَمْرِ
عَوْضُهُ بِحَرِّ الرَّدَى يَهْدِي خَيْرٌ أَنَّهُ مِنْ مَعْلٍ ذَا مَعْرِ

وقول هَدَانَا أَمْرَةَ فَرَسٍ الْحَدَيْسِيَّةِ فِي عِمْلَاقٍ الْمَشْكُورِ

أَيْسَا أَخَا طَسَمٍ لِيُحْكَمَ بِهَا فَاسَدَ حَيْثَمَا فِي هَدَانَا طَانَا
لَهْرِي لَقَدْ حُكِمَتْ لَا مَهْرًا وَلَا كُنْتُ فِي مَنْ يُرِيمُ الْحُكْمَ عَالِمَا

وَكَانَ أَعْرَاضُ السَّيْلِيَّةِ عَلَى بَدِ عِمْلَاقٍ الْمَذْكُورِ عَانَهُ لَمَّا هُتِكَ سَهْرُ
الشَّمْسِ الْحَدَيْسِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ عَارَاحُومًا الْأَسْوَدَ فَاحْصِلَ عَلَى عِمْلَاقٍ حَتَّى تَمُكِّنَ
مَهُدَةً وَهِيَ فِي نَهْرٍ مِنْ قُوهِ فَاعْتَمَاهُمْ يَسُوفُ أَصْحَابُهُ الْحَدَيْسِيَّةِينَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ
ثُمَّ قَالَ

دَوَقِي بَغِيكَ مَا طَسَمٌ مَجَلَّةٌ فَعَدَّ أَيْتَهُ عَرَبِيَّةً أَعْلَبَ الْعَجْمِ
أَنَا أَيْسَا فَلَمْ نَحْلُفْ بِقَلَمٍ وَالْبَعِي هَجَّ مَا سُوِّرَ الْعَضْمِ
وَلَنْ يَكُونُوا لَدَيْ أَنْفِ وَلَا ذَنْبِ وَلَنْ يَكُونُوا لَدَيْ أَنْفِ وَلَا ذَنْبِ
مَوْ رَعِينِ لِمَا قُرِّيَ مَوْكِدَةٌ كَمَا الْأَقَارِبُ فِي الْأَرْحَامِ وَالنَّسَبِ

وَصَحَّتْ بِنْتُ طَسَمٍ إِلَى حَسَّانَ بْنِ نَعْبٍ فَعَزَا بَنِي جَدِيسٍ وَقَتَلَ رَجُلَهُمْ وَأَخْرَبَ

(١) يريد به الحون حصص الياقة ويقال أنا من صنائع طسم وجريس قال يهاتميري
في شرح الحماسة

الذي من نساء المشركين وقد اتخذوا منهم من اسماء هاجر والرشيد
 المنحرفون منهم من بنو الكلاب والبنو من بني ابراهيم (نكاح ص ١٢٥-١٥)
 ثم عمرو بن الحارث بن ماض بن عمرو ومنهم العرب العاربة وهم قبيلة جرم
 الثانية ويحوي نسبهم الى عدنان لا الى اسماعيل بسبب الاختلاف الواقع في
 الاحمال بين اسماعيل وعدنان فقد قيل انها ٨ احمال وقيل ٧ وقيل ٢ ومن
 عدنان قبائل العرب المسعربة واشهرها قبيلة فهر بن مالك بن قريش ومن آل
 قريش الذين هم سادة الكعبة ومنهم ظهر صاحب الشريعة الاسلامية كما يتضح
 ذلك من الاتصالات الآتية

الفصل الثاني

في قبائل العرب وما يتفرع عنها

نقسم العرب في اصطلاح علماء النسب الى طوائف استقامتها الشعب
 واختص منه القبيلة ثم العرة ثم البطن والبطون هم اوساط الانساب في القرب
 من الجذ الأعلى والبعده عنه ثم النعم ثم القبيلة ثم العشيرة وهم ادنى الاقارب
 فالشعوب في القبائل مثل بني مصر والقبائل مثل بني قيس بن خيلان بن مصر
 والعائر مثل بني سعد بن قيس بن خيلان والبطون مثل بني غطفان بن سعد
 ابن قيس والافخاذ مثل بني ذبيان بن عيص بن ريث بن غطفان والاصائل
 مثل بني فرارة بن ذبيان والعشائر مثل بني بدر الفراري
 وعندهم الجاهل جمع جمجمة هم السادات والقبائل التي تجمع البطون
 فينسب اليهم دونهم نحو كلب بن ورة اذا قلت الكلبي استعيت عن ان ينسب

الى شيء من بطونه اما قورم بالحرق مثلاً فهو منطوع من ذبح الحرق من كعب
وهو من شواذ التخيف وكذلك يفعلون في كل قبيلة سر فيها لم يعرف
كبلتين لبني الفين وبهيم لبني الهيم ولبعد لبني العدر وهكذ الخ
ويتسمون ايضاً الى حصر وويرمال مطبوعون يعرفون من دورج
البرانيين بان العرب يتسمون من قديم الزمان الى قبل عدة عت بها رجل
وبعضها مقيم في المدن فالتيون في المدر هم العرب ويعذر عنهم بالمسار من
الحضارة والمدن والنصر. ولما الرحالة سلكوا الحوام بهم اعراب جمعة
اعارب قال المتنبي

من الجادر في زبي الاعارب
بيض الطل والثنايا والحلام

ويطلق عليهم البدو وامل الوبر فلبدو سنة الى البادية وفي الصحراء واما
الوثر فهو شعر الجبال
وذكر مطبوعون ايضاً مراتب بعض هذه القسمات فقال الشاعر
المؤرخين ان العرب الجبوية كانوا مثل الهنديين وامريين منقسمين الى خمسة
طوائف طائفة المحاربين وطائفة الرراعين وطائفة اصناع وطائفة العلماء وطائفة
التجار



الفصل الثالث

في اشراف العرب

وكان كريم العرب وشريفها في الجاهلية عبد مناف من ولد قصي بن
كلاب القرشي وبنو عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل وهم كذلك في الاسلام

وكان يُدعى القدر والسيد والهدى واسمها المعبرة واخوته عيسى بن عبد السار وعبد السري
وكان اسمه اولا عبد مناة بن كنة بن خزيمه فاحيل الى عبد مناف
وكذلك عبد المطلب بن الريان بن قطار بن رباب بن الحرث بن مالك
ابن ربيعة الحارثي رهطه من بني الحرث بن زياد واهل بني قنانه وابولاده
احوال بني العباس الآتي ذكرهم وهم من اشراف العالم واكابر الدساويده بحسب
الملل للرجل العظيم فيصل اشرف من بني عبد المطلب قال لبيط بن رزارة

شربت الخمر حتى جئت ابي ابو قابوس^(١) او عبد المطلب
اسير في بني عباس بن ربيعة رخي السال منطلق السار

وكانت العرب بعد البيوت المشهورة باكبر واشرف من القبائل بعد
بيت هاشم بن عبد مناف المأذوم ذكره في قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول
اربعة اولها بيت حذيفة بن بدر الهاربي وبيت قيس وبيت آل زراره بن
عدي الدرميين وبيت نيم وبيت آل ذي الجدين بن عبد الله بن هاشم وبيت
شيبان وبيت بني النضر من بني الحرث بن كعب بيت اليمن واما كعدة فلا
يعدون من اهل البيوتات وإنما كانوا ملوكا

اما بعد الاسلام فقد انحصر الشرف العربي في السلالة الهاشمية وبه برعها
باهل البيت (ا) بيت صاحب السريفة الاسلامية) فلا يعرف الشريف سوا
ويطلق عليه لقب السيد الا اذا كان نسبه متصلا باحد من اهل البيت يدون
القبائل الى حالة دنياه ولا الى صناعاته

وصاحب الشريفة المشار اليه هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كوي بن علب بن فهر بن
مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان

(١) ابو قابوس كنية الدعي بن المندر الظبي مالك العرب

وتوفي عن سبع نسوة. جدهم في هذه الآيات الثلاثة.

توفي رسول الله عن سبع نسوة. الذين يجرى المكرمات و...
عبد الله بن ميمونة وصبيته وجميعه نازله و...
جوزيرة مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهن مذهب

ونصفه بعد وداود كبار اصحابه وارلهم كان ابو بكر السديق المنة الاول
واسمه عتيق ويقال عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
نيم الفرشي وثانيهم عمر بن الخطاب بن نادل بن عبد العزى بن قريط بن رباح
بن رباح بن عدي الفرشي. والثالث عتيق بن عثمان بن العاص بن مية بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابي ندم ذكره. والرابع علي بن ابي
طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي

اما الذين تولوا الخلافة بعد كبار الصحابة المسار اليهم فيقتدون اى ثلاث
طوائف الاولى منهم بنو أمية ويقال لهم الأمويون ومبته هو بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي. والثانية العباسيون وهم بنو العباس عم الرسول صاحب
الشريعة المشار اليه. والثالثة بنو الحسين بن علي بن ابي طالب المقدم ذكره
ويقال لهم النواظم نسبة الى فاطمة الزهراء زوج علي المشار اليه وهي بنت الرسول
صاحب الشريعة الاسلامية اكهم شعبة وفي نسبهم خلاف كبير بين العلماء
فهم من ينكر عليهم هذا النسب ومنهم من يثبت

الفصل الرابع

في علم الانساب

قال ابن خلدون العربي ان حفظ الانساب والمعة كان في مصر وقريش
وكثافة وثقف وهي اسد وهذيل ومن جاورهم من خراعة لانهم كانوا اهل
شطف^(١) ومواطن غير ذات زرع ولا صرع وسدوا من ارباب^(٢) الشام
واسراق ومعادن الادم^(٣) والحبوب فلم يسلطوا عليهم فكانت اسماهم صريحة
متروكة لم يدخلها اختلاط ولا عرفت فيها شوب^(٤)

و يسمون المش في سب تميم فيقولون لمن ارادوا المصانة في حسن نسبه
احسن نسبه من تميم وتتم هذا هواد بن طابخة بن الياس بن مضر وهو خال
النضر بن كنانة ابي قريش وذلك ان مرة ست مرآخت تميم في ام النضر وفيها
ينزل جرير

وما الأم التي ولدت قريشا تنفرق الرجال ولا تنم
فما ولد باكرم من قريش ولا خال باكرم من تميم

ومن قبائل تميم بنو الحرث الذين منهم الاحزاب بن قيس بن عاصم بن
صفي وكل منهم مثل في ما اخص به
ولشدة مباهاة الجاهلية في اسماهم كان كثيرا ما يقع التباخر بسببها فكان

(١) الشطف صيق نعرش (٢) ارباب الارض المخصصة ذات حصر ومياه

(٣) الادم هي الجلود (٤) الشوب الاختلاط

أدنا فرجلان في الحسب والنسب^(١) إذ ذكروا إلى محكمتهم ويتولان عدد سنة
 أيّا اعترفاً والمهور هو المهور واسم الغالب ويقال لمن يتولى من
 الحكم وكان المهور يعطى المأفر ما يقع عليه الشرط فيمضي قدرته من حرب
 وكان من أحكام تميم أكنم بن صيفي وحاجب بن زرارة والافرع بن حابس
 وربيعة بن محاشن وصهرة بن أبي صهرة غير أن صهرة من حكم فاحد رشوة بعسر
 ومن أحكام قبس عامر بن الطرب اندي مر ذكره وعبدان بن أبي سفيان
 النبي يرعمون أنه كان له ثلاثة أيام يوم يحكم به يجب أناس و يوم يثبت شعرة
 حرم و يوم ينظر فيه إلى حمله وجاء الإسلام وعده عشر سوق فخيرته الرسول
 صاحب الشريعة الإسلامية فاختار منهن أربعة فصارت ذلك سنة
 ومن أحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاص بن وائل وأبناؤهم

حارثة

ومن أحكام أسد ربيعة بن ضرار
 ومن أحكام كنانة يعمر الشرح وصفوان بن أمية وسلي بن موسى
 وأما الذين اشتهروا في الحماة بمعرفة الأنساب وصيرت لهم في ذلك
 الأمثال فهم دعلج بن حنظلة السدوسي من بني دهل بن ثعلبة وكانت أعلام
 أهل زمانه بالأنساب وورقاء بن الأشعر وبني أبا الدلاب ويقال أيضاً أن
 رجلاً يقال له عبد الله بن حصين كان أسب العرب وأعظم كبراً وهو اندي
 يضرب به المثل ودهل أنسب من ابن لسان الحيرة ومنهم ربد بن أنس
 وقيل ابن الحرث النمري ومالك بن خنيد وهو صاحب المثل المشهور على الخير
 بها سقطت بضرب للواقف على الخنائق العالم بها

ومن اشتهر بالحيلة على الإصلاح بين المشايخ رجل يقال له هرم بن
 بطيئة فانه احتال في المصاحبة بين عاتبة بن علامة بن صمصة وعامر بن الطليل

(١) قيل الحسب من طرف أب والنسب من طرف أم

ومع محله المأوى التي كان لا تد من وقوعها بين الدريثين فسرب وامل
في الحكمة

ويكي انما بان عامر بن الصرب اعدواي وقال له ذو الحنم كان
لا يدل شئ فيناه ولا يحكو حكاها فلما صعن في السن اكر من عتو شئنا فقال
ابيه قد كرت ستي وعرض لي سوت فاذا وانتموني حرجت من كلامي واخذت
في غيره صرعوا لي الحجر بالعصا وانالك قيل في امثلم ان العصا قرعت لدي
الحلم. بيكي انه اتني بحشي ليحكم فيه فلم يدري ما الحكم فجعل يخرطهم ويطلبهم ويدافعهم
بالعصا وكان له جارية يقال لها حصيلة فقالت له ما شئت قد انست مالك
فاخبرها انه لم يدري ما حكم الحشي فقالت انبئة سانة يعني انت بنظر الى محن
ما يول فار كان مائلا كالرجل فيكون حكمه ذكرا وان كان كالمرة فيكون
حشي ثم لما جاء الاسلام صار ذلك سنة فيه فيعامل المحكوم عليه على هذه الطريقة
بانه رجل معاملة الرجال في ميراثه فاذا مات غسله رجل واما اذا حكم عليه
بانه امرأة فيعامل في ميراثه معاملة امرأة وتغسله كذلك بعد موته امرأة

وكان لعرب في الجاهلية حكايات من النساء ايضا ومنهن صهرت بنان
وهدت الحس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الطرب الذي مر ذكره
ومائدة معرفة الانساب العرب في الجاهلية اما في ايجاد العvisية اتني بها
قيام سلطوتهم مني منهم كالتطرب الذي عليه مدرطونهم في غزروهم وفنكم في
بعضهم ولذلك يقال ان النسب علم لا يتبع وجهالة لا صر يعني ان النسب اذا
خرج عن الوضوح وصار من قبيل العلوم تحصل معرفة من انكتاب والتعلم
ذهبت فائدة الوهم من عن النفس وانت انترة^(١) التي تحمل عليها العvisية
فلا منعة فيه حينئذ كما وقع في صدر الاسلام لانه لما ضاعت العvisية العvisية
قام موضعها الشيعات كما يأتي ذكر ذلك في محلو ثم وقع الالتئام الى المواطن

فقبل جهد قسرين وجند دهنق وحند العواصم وانتقل ذلك الى ابيه ب...
 كبلاد الاندلس وغيرها ولا سب بعد ان وقع الاختلاط في الحجاز ربيع اتم
 ففسدت الانساب الا في البدو

واما ما بقي من قائدها في الاسلام فهو لكون الحاجة تدعو الى علم في
 كثير من اسائل الشرعية مثل نصب المورثة وولاية النكاح من مائة في
 الدييات والعلم ينسب صاحب الشريعة الاسلامية وكذا مخالفة عدل من يشرط
 النسب فيها وكما من يفرق في النمرة والاسترقاق بين العرب والهم

وعند هو النسب الذي لا حجة اعني كثيرون من علماء النسب في الاسلام
 كعبد الحميد بن عبد الله بن اسامة الكوفي والشريف قنم وطلحة انصاري و
 عبد السميع الخطيب وغيرهم والذين انصاف كثيرة في الصريفة التي لظا
 شجرة وهي الشجرة التي يصنعونها في كتب هذا الفن وهي سلسلة كانت شجرة مائة
 على عروشها باعصامها وافانها وقائمها ومنهها وعروشها وسوقها بدونها
 بالبطن الاسفل ثم يرتفعون الى البطن الاعلى وبن ذلك حصوله وتتم تدل على
 جهة القرب والبعد في النسب بين الاشياء

ومن جهة المؤلفين في هذا الفن ايضا ابو المنذر هشام بن ابي اسير عديد من
 السائب بن بشر بن عمرو الكلي انسابه الكوفي كان اعلم الناس بعم الاسباب
 وله كتاب الشجرة في النسب وهو من عظام الكتب في هذا الفن وكتاب المنزل
 وكتاب اموجز وكتاب الدرر صفة لهامون العياشي وكتاب الملوكة صفة
 لجبر المروكي وكلهم في النسب وله ايضا كتاب حاتم عبد المصائب وخزعة
 وكتاب طاب النصول وكتب حاتم تميم وكتاب المناقرات وكتاب
 عيونات فريش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموريات وكتاب
 بيوتات ربيعة وكتاب الكلي وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام

وكتاب أنقب قريش وكتاب القاب الين وكتاب المثالب وكتاب المواعيل
وكتاب ادعاء معاوية رماذ بن ابة وكتاب اخبار رباد المذكور وكتاب صنائع
قرس وكتاب المشجرات وكتاب المعانيات وكتاب موك الطوائف
وكتاب اوراق ولد نزار وكتاب نفريق الارد وكتاب طسم
وجديس وغير ذلك توفي سنة ٣٠٤ للهجرة

(سنة ٨١٩ م)

المقالة الثالثة

في نقاط العرب وصفها وادواها وزواجها وما يتبع ذلك وفيها
اربعة فصول

الفصل الاول

في نقاط العرب وادواها

وصف منطرون العرب قال هم في الغالب يسوا بالطوال ولا بالنصر
بل هم ريمات ونحاف كاهم يسوا بالحر ولونهم اسمر وهم سود العيون والشعر
ولون نسائهم اصفر فافع واما في الجمال فتكون بعض الاحيان النساء ذوات
نقاط طيبة وتنسب في الاعضاء ولون ايض تكون نساء الكروام واقرح
ابطالها

اما الرجال فيندحون بخفة اسم لان كثرة دعية الى الكسل والشلل
ويولون اشد الرجال الانحط وبسوت الرجل الخفيف الخمر الصرب
والصغير حرقة والمستوي السية الزلل والجسيم الطويل المشرب
وكنيت اعديت ان اجمع من الفاموس كل ما يتعلق بفروع كناية هذا من
الاسماء فكان ما جمعه من الالفاظ المختصة باوصاف الرجال والنساء دون

عدهم من الملح وفتح بعد كل ما اهتبه نحو اثنين وخمسين لفظة اكثرها في
الطويل الاخرى ومع هذا لم اتم حرف الحاء بعد ذلك وجدت نفسي باسي اذا
اُتمت مشروعي هذا اكون جمعت كتاباً كبيراً يحوي على معظم القاموس
وعدلت عنه واكتسبت بها وجدة مبهوتاً في مؤلفات البعض من اهل الفصل
اوصاف الرجال . ومن ذلك اسم يقرأون للرجل العظيم قيلم والعظيم
الرأس كروؤس وأراس والعظيم الادب كماري والعظيم الآف فدان والعظيم
الشهين شهاهي والعظيم الرجل أرخل والعظيم الركة أركب والعظيم العينين
تجطم والعظيم الحافة حرة نقش

والكثير الأكل أكول وجرور وجراخم والكثير الكلام ثثار ومهند
والكثير السفر سفر والكثير الفكر فكبر والكثير الاصطجاع والكسلان الملام
البيت لا يكاد ينهض ويخرج لمكرمة صجعة والكثير الفعود فعدة والكثير الصلاة
والصيام عذر والكثير الصدق صديق والكثير الشعر أشعر

واذا كان الرجل سريع الهم فهو لقين او كاث ذا رأي ونخبة هو
خبير وداه واذا سافر واستفاد التجارب فهو باقعة واذا سب في البلاد واستفاد
العلم فهو يناب فاذا كان حديد القواد فهو شهم فاذا كان صادق اضن حيد
الحسن فهو لودعي فاذا كان ذكياً متوقد الرأي فهو المبي فاذا كان طيب
اللسن فهو كافي فاذا كان ماضياً في الخواج فهو أصليت فاذا كان مسج
اشائل فهو كيس فاذا كان حادقاً في صناعته فهو عبقري فاذا حكمة مصائر
الامور فهو مجتهد فاذا كان كائناً اسر فهو كتوم

اما اذا كان يظهر من حذفه اكار ما عنده فهو مغدلق وعنايه واذا
كان يبدى من سخائه ومروته وديه غير ما هو عليه فهو متلهوق فاذا كان
يتصرف ويتكيس من غير طرف فهو متبليج فاذا كان يركب الامور ويأخذ من
هذا ويعطي ذاك فهو معذير فاذا كان يحرص الامور بعضها في بعض فهو
خباص فاذا كان لا يعرف من ين يدخل في الامر ولا من اين يخرج منه فهو

ميريال فاذا كان خبيثاً فاجراً فهو عريف فاذا كان غليظاً جافياً فهو عك
 فاذا كان تنبلاً فهو وظ فاذا كان لا يقم الكلام فهو لحنة فاذا كان معتدلاً
 لما لا يبعد فهو متباح ومعن فاذا كان يتكلم بما لا يسأل فهو فصولي فاذا كان
 يقول لكل احد الامعك فهو امية فاذا كان لا يثبت على صحة احد فهو مسارف
 ولماط فاذا كان لا يحسن العمل ولا يثبت على حديث فهو أعفك فاذا كان
 لا يرى شيئاً الا احب ان يكون له فهو طريف فاذا كان لا يستطيع كتم السر فهو
 يدبر ونمام وعلة فاذا كان لا يرجي عمده الخبير فهو حريض فاذا كان ينسب
 الناس ويغتر بهم فهو آيس فاذا كان يدخل على الناس وهم ياكلون فهو وارث
 فاذا كان يدخل بغير اذن ويخيب طعامهم فهو متطفل وطيلبي وحدير فاذا
 كان لا يطرب للبهو فهو غير هاه فاذا كان يسأل الناس كثيراً فهو سؤلة فاذا
 كان لصاً لا ينام الليل فهو سيمار فاذا كان يعجب بنفسه فهو شائق فاذا كان
 يرقص وينب ويصق وياعب ويحدث ويصحك فهو عتفش فاذا كان يصاحب
 ويعصب من غير سبب فهو مسنوث فاذا كان محي مع الصيف فهو صيفي فاذا
 كان يحاطل الامور فهو محاطل فاذا كان احمق فهو وقب واذا كان يسرع بانه
 زهواً وكبراً فهو شامخ

اوصاف النساء . اما النساء فقد قيل فيهن اذا كانت ادره حبيبة فهي
 حيرة واذا كانت مبنضة الصوت فهي رحبة واذا كانت محبة ارواحها متضمة
 اليه فهي عروب فاذا كانت مغوراً من الرية فهي توار فاذا كانت تحسب
 الاقلار فهي قدور فاذا كانت عاملة الكفين فهي صناع فاذا كانت كثيرة الولد
 فهي ثور ومتباق وبرزاء فاذا كانت قليلة الاولاد فهي سرور فاذا كانت تلد الذكور
 فهي مذكار فاذا كانت تلد الاناث فهي مشاث فاذا كانت تلد مرة ذكراً ومرة
 انثى فهي معناب فاذا كانت تلد نرأيت فهي ميام فاذا كانت تلد النجباء فهي
 معناب فاذا كانت تلد الحمقى فهي محاق وميناب فاذا كانت كثيرة موت الاولاد
 فهي ميكال فاذا تركت الزينة لموت زوجها فهي شحد واذا تزوجت بعد زوجها

ولها ابن باع كبير مهي برؤك فإذا كانت ملازمة بنتها فهي حنّاء وحنّاء وإذا
 كانت فطام ثم تحني فهي خنّاء طلعّة فإذا كانت لا تثبت على حال فهي حنّاء روع
 فإذا كانت بارعة الجمال مستغنية بكمال جمالها عن الرّش في غانية لكن ابن
 عذيل يقول الغاية هي الشابة الحسناء التي تهيب الرجال ويحبها الرجال وقال
 أحراسها هي المقية في بيت أبويها لم تنزوج بعد وقيل بل في ذات الزوج
 لأنها غيبة بزوجه من الرجال أما الجارية إذا بقيت في بيت أبويها غير
 منزوجة فهي العانس وفي درّة العواص لا عائق إلا ما دامت في بيت أبويها
 والنخلة الجارية المخدرة لم تنزوج بعد

ويعبرون عن الشابة الحسنة الخلق بالرحمة وعن البصاة النيرة الجسيمة
 النخبة الرفيقة العظم بالحرعة وعن العظيمة البطن المسترخية اللحم بالمفاصة وعن
 اللطيفة الحصر الضامرة البطن بالمنهية وعن التي في شئها شرة بالحواء كاللياء
 وعن الناعمة اسدن رفيقة الجلد بالنصّة كالبيضة وعن الحسنة الخلق السمينة الناعمة
 بالبهكّة وعن كريمة النساء بالعنية وعن كريمة المال كذلك وعن الحرار
 الخبار من النساء بالعوانك ومنه اسم عاتكة أما الخاتون فهي كلمة اعجمية من
 لغة التاتار تطلق على المرأة الشريفة وتلقب بها نساء الملوك عند العرب ونجح
 على خوانين ويعبرون ايضا عن المرأة التي لا تمتدّ هيبتها الى غير ملها بقاصرة
 الطرف وعن الناعمة التي لم تحرب الامور بالعميرة وعن طويلة هذب العينين
 بالريشاء وعن السمينة البصر بالعمشاء ومنه الاعمش اسم رجل وعن الخشنة
 بالجشوب وعن القليلة الخبر بالخطوب وعن امرأة السمينة بريسب ورداح وعن
 الخزونة بالهم الشجوب وعن اللطيفة بالليّة وعن الحسنة الدّل^(١) باللعب وعن
 التي تستحسن وحدها لا يمين النساء بالخموت والتي لا يعش لها ولد بالمقلات
 ويقابلها العمي وهي التي لا يكاد يموت لها ولد ويعبرون عن ابكر في اول حملها

(١) الدّل الدلال يقال دلت المرأة على زوجها اظهرت جراءة له ولو كانها تخالفة

بالخرزوس وكذلك التي تحملها الحرس^(١) والقليلة الدر وعن الحادية التي
تفترع^(٢) قبل الاوان بالهاجر ومنه المثل جاءت المهاجر عن الولد بصرب -
العرض الشيء قبل وقته واما التي لم تفترع بعد فيسمونها البكر والمارعة
فارقمت زوجها الشيب ويقولون عركت المرأة او صمكت اذا حاضت واما
التي لا تحيض ولا ابن لها فهي الصبياء واني ينزل لهن من غير حمل شيب
الحمل اما الائم فهي الارملة وتجمع على ابايم والظليعة هي المرأة في هودجها او
في بيتها سميت بذلك لانها تطلع مع زوجها والظعن الاربعال بالارض ابعالا
اي المرتفعة قاله الرومي ويكون عن المال بالفقر لان النساء محل احتر
والزرع ومنه المثل جاء بحر بقره اي عياله

اما الخرز فهو صيق العين وصعرها ويقال ان يكون الاسنان كأنه يطار
بمخترها والنصر هو ميل في الوجه او في احدى الشفتين وساجي العين ساكبا
اما العين المحلاة فهي الواسعة . والرتل هو الشعر السنوي الثبت والحذلة هي
المنشفة والصخرة واللحس سواد في الشفة تشبهه العرب والتمثال المسنة الرمح
والحنجب اعوجاج الساقين والطرطب الثدي الضم المسترخي قال الله فيهم
ضبة بن يزيد

ما اصف القوم ضبة وأمه الطرطبه

وارقى اللثام والهناء البلاء والاعفت الاعسر والعتاء الحولا واللمح تباعد
ما بين القدمين وما بين الاسنان

قال الروي ان العرب تشبه النساء بالبيض وذلك من ثلاثة اوجه
احدها بالصحة والسلامة عن الطمث ومنه قول الفرزدق

مخرجن الي لم يطمن قلمي وهن اصحن من بصر النعام

والثاني في الصيانة والستر لان الطائر يصون بيضه ويحضه . والثالث في

صماء اللون وفاتو وربما شُهِتَت النساء بيض النعامة لان بيض النعامة ابيض
شونه صخرة سيرة وهذا اللون هو احسن الوان النساء عند العرب وعينه قول
ذي الرمة
كانها فضة قد مسها ذهب

ومن كلامهم بيضة الحد وجارية

واضاهر ان بعض صفات الخيل يُستَعار دليلاً عند العرب على روعة
القدر وعلو المراتبة وشرف الحسب قال الشاعر

بيدة مهوى القوط اما لنوخل ايها واما عبد شمس وهاشم

ثريد بعد مهوى القوط طول المعق وقال حسان بن ثابت

يمن الوحوه كريمة احسانهم ثم الانوف من الطراز الاول

وعارضة آخر فقال

سود الوحوه شبيهة احسانهم فطس الانوف من انطار الآخري

قال الدورني ان وصف العرب بالياض تلوح اي الاحرار الذين ولدتهم
حرائر لم تُعرف الاماء فيهم فنورهم الوانهم ولاشراق لوانهم وتلاؤ عررهم في
الاندية^(١) والمقامات اذ لم يخفهم عار يعثرونه فتعير الوانهم ولقائهم من العيوب
لان البياض يكون نقياً من السرة والوجه ولا شهابهم لان الفرس الاغز مشهور
فيما بين الخيل والمدح بالياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوحوه ولذلك
كان يسمون بالوجه الايض

— ٥٥٦ —

(١) الاندية جمع ندي وهو مجلس القوم ومجلسهم ينادون اراجلهم ما داموا يجلسون

الفصل الثاني

في الحسن عند العرب

تعد العرب عن الحسن بالوسامة قال الزورني الميم الحسن وهو من
الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال وكما القسامة وفي محيط المحيط اسم المنكوة
يوسم به الحيوان ويُعلم وهو أيضاً اثر الجمال وقسم الاعلام بقسم قسامة كان جميلاً
وقد فرّق بعضهم بين معنى الحسن ومعنى الجمال فقال قوم الحسن يلاحظ
لون الوجه والجمال يلاحظ صورة اعضاءه والملاحظة تعني جميعاً وكل ملح حسن
وجميل معاً وليس كل حسن جميلاً ولا كل جميل حسناً وقيل الجميل الذي
ياخذ بمصرّك على البعد والبلغ الذي ياخذ بقلبك على القرب وقيل ان الجميلة
هي التي تعجبك على البعد فاذا دنت لم تجدّها كذلك والليجة هي التي تعجبك على
البعد والقرب وقال آخرون الحسن في الوجه صياحة وفي البشرة وضاعة وفي
الاب جمال وفي العيون حلالة وفي الفم ملاحه وفي اللسان طُرف وفي اليد
رشاقة وفي الشاغل لباقة وقد يقع فيها فتور بعضها مقام بعض
وقال آخرون ان وصف الجمال عند العرب هو اعتدال القد وبروز
الهد وذبول العيون السود واحمرار الخدود وابيضاض الصدور وثقل
الردف ونحول الخصر وطول الجهد

ويحكى ان رجلاً من العرب استشار صديقاً له في امرأة ياروجها فقال
خذ ملابساً القديمة (١) الخدين ضخمة الدراعين رخصة الكمين ماهدة (٢)

الندى حراء الحدين كحلالة^(١) العيين رجاء^(٢) الحاجبين لمياء^(٣) الشبيب
بلجاء^(٤) الحبين ثماء^(٥) العرين شماء^(٦) انعر مخلوكة^(٧) اشعر غولماء^(٨) العنق
مكسرة^(٩) الطان

ولما ارسل الحرث بن عمرو ملك كندة امرأة من كندة لتخبر له جل اسير
عوف بن محم الشيباني وكماها وفوة عليها رحمت اليه فقال ما وراءك يا عصام
فذهبت مثلاً فمالت صرح الخصى عن الرد رأيت حمة كاندرة المصفولة
بزيمها شعر حالك كاذناب الخيل ان ارسلته خلفه السلاسل وان مشقته
قلت عما قيد جلاها الوابل وحاجبين كأنما خطا بقلم او سودا بشم نقوسا على مثل
عين طيبة عمرة^(١٠) بينها نف كندة السيف حمت يوحثان كالارجوان^(١١)
في بياض كالمجان^(١٢) شق فيهم كالمخام لذيذ الميسم فيو ثابا^(١٣) شر ذات
أش^(١٤) نقب فيو سان ذو فصاحة وبيان بعقل وافر وحواس حاصر تنقي
فيو شنان حراوان تحلبان ربا كالشهد اذا ذلك في رقة بضاء كالفضة
رؤيت في صدر كصدر تمثال دمية^(١٥) وعضدان مدحجان^(١٦) بصل بها
ذراعان ليس فيها عظم يمس ولا عرق يمس ركت فيها كمان دقيق قصصها
ليس عصبها فقد ان شئت منها الانامل تنأ في ذلك الصدر ثديان كالرمانتين

- (١) الكحل هو ان يعاود متابعت اعداب العين سواد خلة (٢) انزج دقة
الحاجبين في الطول (٣) التي سواد او سمرة في الشفة والالي البارد الرقيق ايضا
(٤) الخ نقارة ما ليس بالحاجبين (٥) الشم حس الالف وارتجاع قصبتو
والعرين الالف (٦) الشب عدوبة ماء الاسنان والتمر الم والاسنان او مقدم
الاسنان (٧) المحلقة شدة السواد (٨) الاقيد الخافي (٩) الكسر الذي
ونكسر اسطر طوائف (١٠) الطي حيوان كالغزال والجمهر المعني الجسم
(١١) الارجوان الاحمر (١٢) المجان اللواتي (١٣) الثابا ارج اسنان في
مقدم الف ثتان من فوق وثنان من اسفل والفرقة بياض الاسنان (١٤) تأشير
الاسنان تحزيرها وتحديد اطرافها (١٥) الدهرة راجع اديان اسرب
(١٦) المدحج المدور

يجرقن عليها ثيابها تحت ذلك بطن طوي عليه القباطي المدثمة كسر عكا
 كالقراطيس المدرجة تحيط بذلك المكن سرة كالمدهن الخار حلت ذات
 ظهر فيه كالجداول^(١) ينتهي الى خصر اول رجة الله لا ينز^(٢) ما كمل بقدره
 اذا عصت وبهمصها اذا قعدت كأنه دعص^(٣) الرمل لبدة سقوط الفل^(٤)
 بحيلة فخذان كأنما قلبا على صدر جان منها ساقان حلس^(٥) كالبردس^(٦)
 وشيا بشعر اسود كأنه حتى الزرد ويجل ذلك قدما كخدر اسنان مسارت
 الله مع صفرها كيف يطبقان حمل ما فوقها

وكتب المنذر الاكبر الى كسرى انوشروان وقد امدى له جارية اي قد
 وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقة اللون والعر بيضاء وطفاء^(٧) ككلاء
 دغما^(٨) حوراء^(٩) عينا^(١٠) قنواء^(١١) ثناء برجاء^(١٢) رجاء^(١٣) اسيلة^(١٤) الحد
 شبيهة المنبل جللة الشعر عفاية امامة بعيدة هوى النوط عطاء^(١٥) عريضة
 الصدر كاعب^(١٦) الثدي صغية مشاش^(١٧) المنكب^(١٨) والعص حسة المعصم
 اطينة الكعب والقدم قطوف^(١٩) المشي مكسال^(٢٠) الصبيضة^(٢١) المتخرد سموع

- (١) الجداول النهر الصغير (٢) ابتار النطع (٣) الدعص كذب الرمل
 (٤) انطس المطر، صعب والسي (٥) الحمل المل نحو اني
 (٦) البردي نبات (٧) الوطف كثرة شعر الحاجبين والعيون
 (٨) الدغج شدة سواد العين (٩) المتخرد شدة بياض العين وسوادها
 واستدارة حانتها ورفه جلونها (١٠) العين عظم سواد العين يتساع
 (١١) قبي الاثاب ارتفع اهالة وارتفعت قصبة وصاق مخراء
 (١٢) البرج هو ان يكون بياض العين محمقا بالسواد كاذ
 (١٣) الريح التحريك والتحرك والاسم زار (١٤) الاميل الامس
 (١٥) العيط طول العنق (١٦) الكعوبية هود لدى البحارة يعني ارتعاعها
 (١٧) المشش جمع مشاشة وهي رأس العظم الممكن مصف (١٨) والمنكب
 جميع رأس الكتف والعص (١٩) القطوف الحشوش والقطاف الاثر
 (٢٠) المكسال من الكسل وهو الشواحي عن اني واقتدر فيه
 (٢١) البص الرخص الجسم الرقيق الجلد

لسيد ليست بخمسة^(١) ولا سبعة^(٢) رقيقة الالف عزيزة النفس لم تغد^(٣) في
رؤس حبة^(٤) رزية حليلة ركية كريمة الخال تقتصر على نسب ايها دون
عصبتها وتسمي بعصبتها دون جماع قبائلها قد احكمها الامور في الادب فربها
راي اهل اشرف وعلمها عمل اهل الحاجة صانع انكبيت قطيعة الانسان
رهوت^(٥) الصوت ساكنه ترمي الولي وشين العدو ان اردتم اشتهت وار
تركها انتهت نحيق^(٦) عيبها ونحر وجنتها وتدبدب^(٧) شفها وتبادرك الوثبة
اذا قمت ولا تجلس الا بامرك اذا جلست

—•—

فبذة

في بعض المشتهرات في الجبال والمتاديات من النساء

اشتهر كثير من النساء العربيات بالجبال المعرط من النساء والرجال
ايضا وضربت بهم فيه الامثال من النساء ماوية بنت عوف بن جشم وقيل
بنت ربيعة الثعبي وفي ام المدر ملك العراق ابن امره القيس بن النعمان خليفة
كسرى على العرب وكان مقامة في قصر الخورتى وبحيرة وبه يضرب المثل
فيقال اكفى قوم من ابن ماء السماء فان امه ماوية المذكورة كانت تلقب ماء
السماء لجبالها والمدر هذا هو ابواسعاب الذي كان يحيي طهر الكوفة رغبة في

(١) المحس تأخر الوجه عن الالف مع ارتفاع الازنية

(٢) اسعة فروح تكون في رأس الصبي ووجهه والسفع سواد يضرب الى الحمرة

ايضا (٣) اغل بالغ في السير وغدا وثب (٤) الحبة امرأة لا يروى عليك منظرها

(٥) الرهو الكبر والتيه والفر (٦) المحلقة فتح العيب والظن الشديد

(٧) الدبدبة راجع الاصوات في نصل الناس من المئالة السابقة

الدفائن التي كانت تهب فيه فسببت اليه قتل شقائق النعمان
وممن شيرين وهي بنت رجل كبير من رؤساء بلخ يقال لها ساروح ان
ساروح اخذها والى تلك البلدة من ايها واملاها الى قبر فاملاها فبصر الى
كسرى ابرويز فوقعت في قلبه حتى صار حبه لها مثلاً بطير حسنها فاهم
بقولون في المثل اجل من شيرين

وممن عائشة بنت طلحة وامها ام كثوم بنت ابي بكر الصديق وكانت
لا تسر وجهها فعاتبا مصعب بن الزبير في ذلك وكان جميلاً فقالت ان الله
وسمي بمسح جمال احببت ان يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم
وممن لبابة بنت عبد الله بن العباس وكانت عبد الوليد بن عتبة بن ابي
سفيان وكانت الوليد جميلاً ايضاً فكانت تقول ما نظرت وحيي في امرأة مع
انسان الا رجلة من حسن وحيي الا الوليد فكنت اذا نظرت الى وحيي مع
وجه ورحمت وحيي من حسن وجهه

ومن اشهر بالجمال من الرجال غير الوليد المذكور ذو العامة سعيد بن
الغاص بن أمية كان اذا خرج لم يبق امرأة الا بررت بالنظر اليه ويضرب
اهل مكة المثل فيقولون اجل من ذي العامة

وممن الموكل بن المنعم بن هرون الرشيد وسوف يأتي ذكره
وممن المنعم الكندي محمد بن ظمر بن عمرو بن قيس بن الاسود
ابن عبد الله بن الحرث بن عمرو بن معاوية بن كندة كان اجل الناس وجهاً
واكلم خلقاً واعلمهم قواماً وكان يمشي بين الناس مقنعاً اي مغطياً وجهه كالمرأة
مخوفاً من اصابة العين (وهو غير المنعم الحراماني المشهور بالشعبية) قال
الاصماني ان المنعم الكندي وابا ريد الطائي ووضاح اليمن واسم عبد الرحمن
ابن اساعيل لقب وصاح ابن لجاله وبهاتو كانوا يردون مواسم العرب مقنعين
يسدرون وجوههم خوفاً من العين

وحيث ان العرب لم تكن تنكر على النساء شيئاً من الاوصاف التي تستغنى

في الرجال الأتباع والكرم كان مما لا بأس يذكره هنا بعض النساء المتأديات
الولائي اشهرق بالصاحفة والمعارف وضربت بهن الأمثال في ذلك
ومنهن الحسناء واسمها تماصير بنت عمرو بن الشريد السبئية التي اشهرت
برائتها في اخيها صخر الذي كان احمل رجل في العرب قتله ربيعة بن ثور
الاسدي في يوم ذي الابل فخرنت عليه حزناً شديداً لم يسمع بشئ وصرب المثل
في رثائها فقالوا ارنى من الحسناء وزعموا بانه لا يمكن ان تأتي فحول الرجال
باحسن من مراثيها ومن ذلك قولها

وارلا كثرة الباكين حولي على اخواتهم افنت مصي
وما يكون مثل اخي ولكر اعزني النفس عنه بالناسي

وقولها في مدحه

وان صخرأ لنا نم الهداة به كانه علم^(١) في رأسه نار

ومنهن ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحال كانت من النساء المتفدمات
في اشعر بعد الاسلام وكان توبة بن الحبحر احد بني الاسدية راعياً فيها فخطبها
الى ابيها فابي ان يروجه اياها وروحها الى رجل من بني الادع ثم قبل توبة في
خلافة معاوية قتله رهط عرف بن عامر بن عقيل لكونه كان يغير على احيائهم
فكانت تربيته براث جوده ولها تقاطيع من الشعر في مدح عبد الملك بن مروان
والحجاج وغيره حسنة للعبارة

ومنهن الفارعة المزية اخت مسعود بن شداد وغيرها كثير من النساء
البدويات انصرب عن ذكرهن اختصاراً

واما المحصرات فنهت عائشة الباعونية التي مر ذكرها في الكلام على

دمشق

وممن الفارعة وقيل فاطمة وقيل ليلى اخت الوليد بن طرب بن مسيت
الشياني أحد الطغاة الإبطال كان رأس الخوارج في خلافة الرشيد العباسي
وقتل سنة ١٧٩ هـ (سنة ٧٩٥ م) فكانت ترثه بقضائهم نسلك فيها سبل
الخنساء في أخيهما صخر

وممن فاطمة بنت السلطان محمد السبكي زوجة المني لأمير الله العباسي
كانت نكراً ونكسب ولما أديب الصائب توفيت سنة ٥٤٢ للهجرة (سنة ١١٤٧ م)
وممن فخر النساء شهوة بنت أبي الصرا أحمد بن النرج بن عمر الأري
الكتانية الدبورية الأصل البغدادية المولدة كانت من العلماء ونكسب أحمد أحمد
وسمع عليها خلق كبير توفيت سنة ٥٧٤ للهجرة (سنة ١١٨٨ م)

وأم علي ثقة بنت أبي النرج وهي أم تاج الدين أبي الحسن علي بن فاضل
ابن حمدون الصوري الأصل نظمت قصيدة مدح فيها الملك المطهر في الدين
عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خيرية ولها وقف عليها
قال الشيخة تعرف هذه الأحوال في زمن صراها فل بلغها ذلك اعلمت قصيدة
أخرى خيرية وصفت الحرب بها أحسن وصف وسبرت إليه تقول علي بهذا
كعلي في ذلك توفيت سنة ٥٧٩ للهجرة (سنة ١١٨٢ م)

وأم المؤيد ربيب وتدعى حرة أيضاً بنت أبي التمام عبد الرحمن بن
الحسن بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدوس المرحاني كانت من العلماء
وكتبت لبعضهم اجارة أيضاً توفيت سنة ٦١٥ للهجرة (سنة ١٢١٨ م)

وما أحسن ما أجاب به يحيى بن علي النجم الجاحظ وقد قال في كتابه
اسمى بكتاب البيان والبيان إنما يستحسن اللعن من النساء في الكلام واستشهد
بقول مالك بن أساء وهو

وحديث الله هو ما يبعث أساعنون يورث ورثا
منطوي صائب وتلحن أحيا ناولي الحديث ما كان لحيا

فقال له الخنم انت المرأة فسته تحسن الكلام الى عبد الظاهر بالمعنى لتستر
معناه وتوري عنه وتغيبه من ارادت بالتعريض وفي الآية لتعرفنهم في لحن
القول ولم يرد الخطاء من الكلام والخطاء لا يستحسن من احده

الفصل الثالث

العشق في الاعراب

لا يخفى بان اصل دواعي اسحق في الالبادية هو ككون ساء للعرب في
الجاهلية لم يكن يفرق بين اصل لان لبس البراقع النساء هو امر حادث في ساء
الخصر او جنة الشريعة الاسلامية منذ ازلت آفة المحجبات ومن ثم امرت به لم يترك
الرجال من رؤية النساء بل روى الاصمغاني انه في عهد الخلفاء العباسيين
ايضا ما كانوا يجتمعون حولهم ما لم يلبسوا به . اما ساء البدن فلازل حتى
الآن بظهور امام الرجال منكشبات الوجوه قال بعضهم ولذلك كانت الالبادية
مثل العشق وما يرتب عليه من الغزل وغيره كالنادر المذكورة في كتب
الادب

وقالوا ان العشق هو نهاية درجات الهمة وقد عرفوه بانه عجب المحب
بمحبوبه او افراط المحب ويكون في عهده وفي دعاة او عنى الحسن عن ادراك
عروب المعشوق او مرض وسواسي يجله الى ساء بتسليط فكره على استحسن
بعض الصور وقال ابن فارس ما العشق الا عرام بالساء وقد عنت الاطباء
العشق من الامراض قال ابن ابراط ان العشق نصف الامراض وقال ابن ابراط
انه ثلثا الامراض لعلقه بالبدن والعش ساء وقالوا لا يعرض لعلبط الطبع

ولا تهاصد المراج ووضع المنة قال المسي

وعذلت أهل العشق حتى دقته ففجعت كيف موت من لا عشق

وذكر في مجمع السلوك ان بداية المحبة المرافقة^(١) ثم الميل^(٢) ثم الموانسة^(٣) ثم المودة^(٤) ثم الهوى^(٥) ثم المحبة^(٦) ثم المحبة^(٧) ثم الشغف^(٨) ثم السيم^(٩) ثم الوله^(١٠) ثم العشق^(١١) وأما في الكتابات فقد قيل ان أول مراتب الحب الهوى ثم العلاقة^(١٢) ثم الكلف^(١٣) ثم العشق ثم الشعب والوعدة واللاجع مثل الشعب ثم السيم ثم الميل^(١٤) ثم الوله ثم الهيام^(١٥)

ويصرب المثل بين العرب بين عذرة في ذلك يقال اعشق من بي عذرة كما انهم يهرون عن الهوى الحالي من الرية بالهوى العذري منه الى هؤلاء اليوم الذين اشتهروا به وعليه قول الفارض

يا لاني في اهوى العذري عذرة متى اليك ولو انصفت لم تلم

وبنو عذرة المذكورون هم حي من احياء العرب يقال انهم اذا احتبوا ماتوا ومهم بنية بنت عبد الله العذرية صاحبة جميل بن معمر العذري وعمراء بنت

(١) المرافقة ضد الخالفة (٢) الميل الميل الى شيء عن غيره مع ايراد

(٣) الانس ضد النوحن وقيل الملاطحة والرقى وارتفاع المشمة مع وجود المحبة

(٤) المودة والذوق والمحبة (٥) الهوى ارادة النفس وميلها الى ما تشتهه

(٦) المحبة الموانسة والصداقة المحضه لا خال فيها بخلاف المودة

(٧) المحبة مل الطبع الى الشيء المند وقيل ترادف الزادة

(٨) الشغف هو ان يشق الى شغف القلب ومو حجاب حتى يصل الى المواد

(٩) السيم والتمدد والتدال ومنه تيم الثلاث اي عبد الثلاث

(١٠) الوله اضطراب العقل والحيرة من شدة الوجد والخوف منه

(١١) الشق شغف الحب مجرود (١٢) العلاقة الحب اللازم للقلب

(١٣) الكلف الحب الشديد مع الوعود واللاجع (١٤) السيل الذهاب بالفعل

والسيم من العشق (١٥) الهيام الوسوسة والتمحور في العشق

مالك المدرية صاحبة عروة بن حزام قال شاعرهم

إذا ما لنا العذري من ميثر اموى فذاك ورث العاشق دخیل

فيل لاعرابي من است قال من قوم إذا احبوا ماتوا فماتت جارية سمعة
عذري ورث الكعبة

وصحب جميل الذي مر ذكره رجل من بني عذرة يدعي المشق وهو سبعين
فقال فيه

وقد راني من زهدم ان زهدما يشد على حيزي ويكي على عمل
فلو كنت عذري العلاقة لم تكن سينا وانساك الهوى كثرة الاكل

وترجم العرب ان المرأة اذا احبت رجلا واحبها ثم لم يشق عيها رداه
ونشق عيها برقعها فسد حبيها قال عبد بن الحنساس

وكم قد شققنا من رداه مرير ومن برقع عن باظري غير باعس
اذا شق برد شق بالبرد برفع على ذاك حتى كئنا غير لابس

هكذا رواه الزوزني واما الشيخ ناصيف اليارجي فقد اورد هذين البيتين
في كتابه مجمع البحرين هكذا

وكم قد شققنا من رداه محير (١) ومن برقع عن طفلة (٢) غير عانس (٣)
اذا شق برد شق بالبرد برفع من الحسي حتى كئنا غير لابس
وفي محيط المحيط

اذا شق برد شق بالبرد مثله (٤) دوايك (٥) حتى ليس لبريد لابس

(١) المحير والمحير الاعم الجديد (٢) الطاعل الرخص الناعم من كل شيء

(٣) العانس التجارية التي حال مكنتها في بيت ابها بعد ادراكها

(٤) دوايك كرات متتابعة يقال فلما ذلك دوايك اي كرات بعضها في اثر

والعرب نخرة نسي السلطنة تجمع على سلوان يزعمون ان امثلي اذا
حكما وشرب ما يخرج منها صبر واليها سب الامام ابو عبد الله محمد بن ابي محمد
ان ظهر كتابه المسمى سلوان المطالع في عدوان الانواع
قال رونة

لو اشرب السلوان ما سبيت ما لي عني عكم وان عبيت

وكان من امثالهم اذا دخلت ارض الحصب هروول اي اسرع في مرور
ان لا تنك نساؤه مجباهما والحصب موضع في الدين بوصف يحس النساء مع
ان اهالي اليمن مشهورين بين العرب بتبع الصورة

—

الفصل الرابع

في احوال الزواج وما يتعلق به وبالاولاد الى غير ذلك من
عني المعيشة والمات

اما في امر الزواج فقد قل في حرائر العرب من برغيب في الزواج غير
من هو كثر هن وفي طفتن وقد تعرض الآباء على سنانهم امر الزواج قبل
الفد عليهم بيجي نه كان لرحل في الجاهلية يقال له هام بن مرة بنات يستعين
ان يجاوبه عند ما تعرض ذلك عليهم فيظنه لعدم رعبهم فيمتنع الى ان سمع
تعدون يوما في خلوتهم امر الزواج فكانت كل واحدة منهم تقول ايانا
تدي رأيا فيه الى ان وصل الدور بصغراهن فالحج عليهما ان تقول فنانا
زوج من عود خير من فعود قد عبت مثلا

وكانت الرجال ترغب في المرأة العربية كثر من الفرائب ولذلك قالوا في امثالهم الذريع ولا الفرائب والذريعة العربية يعني ان الفريسة انحب وصديق على ذلك الاسلام لما ورد في الحديث اغربوا ولا تُصَوِّوا اي تزوجوا في الاجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة وهذا المهي ايس هو من قبيل التحريم بل على سبيل التصحيح لان العرب تعتقد ان ولد الرجل من قرانه يجي ضاريا يعني يحيا غير له يجي كريما علي طبع قومه قال اشاعر

ففي تلمذة بنت عم قرية فيضوي وقد يضي رويد الفرائب

ولا ينبغي بان الشريعة الاسلامية لم ترد شيئا في امر الزواج على ما جاءت به التوراه الا في منع الرجل من التزوج برضيعته وان المرأة التي تكون رصعت مع الرجل من حليب امه او هو رضع معها من حليب امها تُعتبر نظير الامت الشقيقة له فلا يجوز ان يتزوج بها فمن ثم كانت درجات الترابية المحرمة عدم تحصر في الامهات والبنات والاخوات والعمات والحالات وبنات الاخ وبنات الاخت والامهات من الرضاعة والاخوات من الرضاعة وامهات النساء والفرائب اللاتي سبب الحبور من النساء اللاتي دخلن بهن وحلائل الابهاء الذين من الاصلاب والاجام بين الاخوين

ويظهر ان بعض هذه القواعد كان محفوظا في الحامية ايضا لانهم كانوا لا يجمعون في الزواج بين الاخوين ولا يتزوجون المرأة وبناتها وانما بعضها كان مهيأ بالكلية حتى انه كان من سنتهم نكاح الفت وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر فالتق ثوبه على امرأة ابيه فورث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة روجها لبعض اخواته يهر جديد فكانوا يرثون ذلك كما يرثون الاموال وقال آخرون انهم كانوا يعمون من يفعل ذلك ويسمونه الصبزن وفي محيط المحيط الصبزن من يراحم اياه في امراته قال اوس بن حجر المارني وكلهم لا يه صبزن خلف وممة الصبزن العدالي عم الزباء ملكة جربة اعرب وقال ابن خلكان

ضَوَّنَ اسم صنم كان في الجاهلية وفي تنقي الساطرون صاحب كركست (من بلاد الجزيرة) وحاصل الامر ان الاسلام أبطل من بينهم هذه العادة الردية وجرت العادة ان ابا البنت او اخاها اذا كان ابوها ميتا او من كانت تحت حجر من الاقارب يدُ بدءاً الى نفس الخطاب او الى ابيه وان يكون بُعث وسيطاً في الطلب ويجيب سؤله في طلبه بعد ان يتعاضد على مهر معلوم لزوجته كما ياتي الكلام على ذلك وقيل كانت العرب تتزوج بهذه الكلمة وهي ان يقول المخطوب نكح ويضمن ثم يتواعدن على يوم او وقت معين لرفاق محضرة شهود عدل وفي الاسلام لا بد من تحرير صك بذلك سموه اكتاب فتي قيل ان فلاناً كتب كتابة على فلانة علم انه قد تزوج بها

ومنى جاء اليوم المعين اولى الولا ثم زُفَّت العروس على عربها بعد ان تصلح النساء المسلمات بالمواظط واحدهن ماشطة شأنها ويقدم لها الروح الجاوة وتكون اما وصيفة او غيرها ثم تُضرب له قبة فيدخل عليها بها ويشر للحاضرين في العرس اشياء كالكمك والخيش يسمونها النثر وقيل بل ان شار العرب في اعراسهم كان النثر

ويسمون البلية التي تُنزع فيها المرأة شياء والبلية التي لا يقدر الزوج فيها على ذلك حرّة ولذلك جاء في امثالهم بانث بليّة حرّة يعني لم يغيها الزوج وبانت بليّة شياء اذا غلبها يضربان للعالم والمغلوب ويقولون عن الرجل هو بعل المرأة والمرأة هي بعلته وبعده كما يقال هو زوجها وفي زوجة وروجه وكذلك الخليل هو الزوج والخليلة الزوجة لانها تخلان مديلاً واحداً ومراسماً واحداً

ويعنى عند زواج ابكر بوجود البكارة عند الدخول عليها واعلان ذلك يوم صباحها باظهار سدبل او نحوهم ولا زالت العادة مخنونة على هذه الصورة عند المصريين الى عصرنا هذا واما في بعض بلاد الشام فيمكنني بارسال قبص الميت ليلة الزواج الى بيت ابيه ولعله هذا السبب فكانت العرب في

الجاهلة لا يزوحون امرأة لرجل شيب بها قبل خطبتها كما انه اذا كان زوجها في بيت ابها عند ما لم يكن العريس من سكان فجها قل ان سمعت له بافراجه منها احتراماً لايبها وعشيرتها فلا يتم له ذلك الا بعد ان يرجع بها الى وطنه ثم لا بد لساء اعريب من متبة وهي كيس تصع فيه المرأة مراتها وادنها وصرمون المثل شقاوة امرأة الغريبة لان المرأة التي تزوجت بعير فوجها لا ترى من تعتمد عليه فتحساج ان تنقي مراتها من كل ما يكرها حتى تربها من شسها ما يحى عليها فتزليها ولذلك يقولون لمن ارادوا المذبة في وصفها وتوازي انى من مرآه الغريبة

واذا لم تحسن المعاشرة بعد ذلك بين الزوجين كان للمرأة في الجاهلية حتى ان تطلق زوجها كما جرت عادة الرجال عندهم ان يطلقوا ساءهم بان يقول الرجل لامرأته اني باهلك او اذهبي فلا تده سربك والده الزجر والسرب المثل الراعي فكاست تطلق عندهم بهذه اللطمة او ان يقال لها الطلاء على البقر واما النساء اذا اردن الطلاق وكى في بيوت من شعرفان كان البيت من قبل المشرق حولة الى المغرب وان كان من قبل المغرب حولة الى المشرق وان كان من قبل اليمن حولة الى الشام وان كان من قبل الشام حولة الى اليمن فاذا رأى الرجل ذلك علم ان امرأته طلته فلم يأبها سدة لكن لما جاء الاسلام حلت العصبة للرجال لا للنساء وان الرجل سيد اهل بيته ولا يقع الطلاق الا ان يقول الرجل لامرأته صراحة انت طالق ويجوز بعدها ان ترد اذا كان لم يقع الطلاق الا مرتين في كل مرة طلة واحدة واما بعد الثالثة ان اذا قال الرجل لامرأته دفعة واحدة انت طالق ثلاثا فلا يجوز حينئذ الرد الا ان تدخل المطلقة في عصمة زوج آخر بعد ان ننضي العدة ليتحصن ظهورها من الحمل ثم تطلق منه ايضاً وحينئذ يمكن لمن طلقها قبلاً ان يستردّها غير ان ذلك الرد لا يكون مقبولا كل النقول الا اذا كان وقوع ذلك اتفاقاً عن غير قصد واما اذا كان وقوعه مقصوداً فلا

والعدة التي مر ذكرها ثمان عدة طلاق وفي ثلاث حبس أو ثلاث أو أربعة وفاة وفي أربعة شهر وعشرين المدة للمرأة التي ترضع فيها شدة شهر بعد ذلك التزوج بها حلالاً وكانت العادة عند العرب في الجاهلية أن المرأة من انتهت عدتها أي ترضعها الأربعة الأشهر بعد موت زوجها كسرها من الضرب أو غيره أو دلتك جسدها بطلاء أو بطبر ليكون ذلك خروجاً عن عدة المرأة وقيل بأن الطاهر الذي كانت تسع المرأة به قبلها على ما تقدم لا يكاد يحس بعد ذلك والامتناع للآمة بطور العدة للمرأة

وكان تعدد الزوجات وإباحة ما في ملك الرجل من الآماء سائبة في الجاهلية فافتر ذلك الإسلام أيضاً للرجل بخلاف النساء فإن المرأة تكون إلا في عصمة رجل واحد فقط وأما الرجل فإنه يتزوج ما شاء أرادها بحيث لا يكون في عصمته سوى أربع نسوة فقط في آن واحد غير ملك اثنين فإن ذلك لا حصر فيه وينال للرجل إذا تزوج أخت كما يقال للمرأة إذا تزوجت أختت فهو مُحْصَنٌ وهي مُحْصَنَةٌ ومُحْصَنَةٌ ونسوة الرجل إذا تزوج ثلاث نسوة والمثنى الرجل دمن ثلاث نساء والذي نوت له الأرواح كثيراً واشتد مؤث المثنى وحرث الرجل جمع بين أربع زوجات أما النساء المتزوجات برجل واحد فيقال هن ضرائر وقيل إن العرب تكتي عن الصرة بالجماعة نظيراً من الضرر ويجمع على جارات وأما المرأة التي تتزوج بعدة رجال في آن واحد فيسمونها بعية وإذا ولد لها ولد الحقة بن شامت من بعد أدعاه وربما أنكره لأنها لا تمنع من يتأبها وأذلك يقولون في أمثالهم أهلك ابن بوجك يشرب من صبوحك يريدون بذلك أهلك من يحمت به وباحت به أمه

وأما الصداق^(١) للمرأة وهو المهر الذي مر ذكره فكان لا بد منه في الجاهلية

(١) العرب يجعلون لكل عطية اسماً فسم ما يعطى امرأة في الكاچ الصداق واسم ما يعطى الشاعر الجائزة واسم ما يعطى عن دم المقتول الدية واسم ما يعطى عما يلقب القسمة واسم ما تصح به المعضات الثمن وما يعطى عن تغاوت الجنائيات الأرض وما يعطى اندليل

وهو كذلك في الاسلام ايضا وربما بلغ مبلغا عظيما وانذلك كانت العرب سببه
الحماوية تقول اذا ولدت لخدم بنت هينا لك النافحة اي المعظمة لما لك لملك
تاخذ مهورا تختصه الى مالك فينتج فلا يمكن للرجل ان يتزوج بدون اطلاق
اروحيته شئ اعطياها بته قبل دحوليها وبهضة بين دينا عليه تسوفيه منه
مى صلاحها او من تركته بعد موته وذلك ما عدا حثها من ارثه بحسب ما تروحيه
ما العربية الشرعية ينص الاحكام القرآنية

اما حقوق الارث فهي اذا كان الميت اولاد من زوجاته كلهن ار من
واحدة منهن كان حق نساء واحدة كن او اربع الثمن من مخلفاته فاما ان
لم يكن له اولاد فيكون الربع تستقل به الواحدة او بنفسه اذا كن كثر من
ذلك وحيث ان الذكر في الشريعة الاسلامية له مثل حظ الانثيين كان حق
ارث الرجل من رث اروحة مصاعها يعني من التي لها اولاد الربع ومن التي
ايست بنات اولاد النصف يستقل به الثلث

وكذلك للذكر من اولاد الميت مثل حظ الانثيين فان كن ساء فرق
انثيين فامن ثلثا ما ترك ون كانت واحدة فلها النصف ولا يورث اكل واحد منها
السدس ما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابوه ولأمو الثلث
فان كان له اخوة فلأمو السدس وان كان رجل يورث كلاله او امرأة وله
اخ او اخوت فكل واحد منها السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في
الثلث وان امرأة ماتت ليس له ولد وله اخوت فكل واحد منها نصف ما ترك وهو يرثها ان
لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلها الثلثان ما ترك وان كانوا اخوة رجالا
وساء فللذكر مثل حظ الانثيين وجميع ذلك لا يكون الا من بعد ان ياد وصية
الميت في ووفاء ذبه

الحمد لله وما يعطى المحرم المحذرة وما يعطى الرافعي البسلة وما يعطى الدلال وخبرة ما
مر المحنون وما يعطى الفقير الصدق وما يعطى تلميذ اصابع الراش وما يعطى سلف
الانارة وما يعطى المحمي الوظيفة وما يعطى الدعي الحرة

نبذة

في ما يتعلق بالاولاد

وكانت العادة عند العرب ان لا يمتنعوا في انساب الآمن ارادوا ان
يؤخروا على ما سبقت الاشارة اليه اذا كان مولودا لم من امة ولا بني مسوفا
الى امه او الى امه مجهول كما وقع ذلك لزياد بن سمية روج عبيد الذي احنه
معاوية بن ابي سفيان في النسب ليمتد به اليه عند ما مدحه عمرو بن العاص
بقوله لو كان هذا العلام من قريش اساق الناس بهضاء وكان ابو سفيان قد
قال اني لاعرف الذي وضعه في رحم امه ومع ذلك يثب هذا الرجل مشهورا
باسم امه سمية فيقولون انه زياد بن سمية او زياد بن ابيه او ابن امه فلم تكف
العرب عن الطعن عليه وعلى سبه فآلث هو كآبا في مثالب العرب واعطاه
اولده وقال لم استظروا بهذا على العرب وانهم يكتفون عكم فكان هو اول من
آلث في هذا الموضوع

اما اولادهم من الاماء فكانوا يستبعدونهم الا اذا اتجه الولد فحينئذ
يتمتع به ابوه (كما وقع لعنزة بن شداد العمسي) والابن عدنا واما في الاسلام
فلا فرق بين الاولاد سواء كانوا مولودين من حرائر او من اماء بل اذا كان
الولد مولودا من امة فان امة تصير حرة شرعا ولا يوجد فرق بينه وبين سائر
اخوته المولودين لآبيه من حرائر ولا في النسب ولا في الحقوق
وكان من عادة نساء العرب ايضا ان لا يرصعن اولاد غيرهن لان ذلك
عارى عندهم فنجوع المرأة الشريفة اسس ولا تأجر نفسها للرضاع ولذلك جرى

في مثل عدم نجوع الحرّة ولا تأكل مذهبها
 وكفي العرب عن الولد بالبول وعلى هذا عبرت سيرين رويما
 عبد الملك بن مروان وكان رأى في حلمه بأنه قام في محراب مسجد وبال فيه
 خمس مرّات فكتب له ابن سيرين المذكور ان صدقت رؤياك فسيقوم من
 اولادك خمسة في محراب ويتولدون الخلافة من بعدك وكان كذلك
 ويعبرون عن الولد ما دم في بطن امه بالجيب اما اذا كان به بطن
 امه وقد أخذت من ارض الشرك فهو حميل فاذا مات الولد في بطن امه فهو
 حش فاذا التفت ميتا فهو حشيش واذا كان يفرغ بطن امه اذا ماتت فهو
 خشفة فاذا ولدته امه اي كان ابوه عبدا وامه جارية فهو الخشوس اما المولود
 من الحرّة فهو ولد فان لم تستتم عليه سبعة ايام فهو صئغ ثم ما دام يرضع فهو
 رضيع فاذا فطم عنه اللبن فهو فطيم فاذا دب ودرج فهو دارج فاذا نبت
 استناب بعد السقوط فهو منفر فاذا كان يجاوز عشر سنين فهو مترعرع وباشر
 فاذا كان يبلغ الحلم فهو يافع وحوئل ومراهق فاذا احضر شاربه هو فتى ثم
 شاب ثم كهل وهو من جاوز الثلاثين الى الخمسين من عمره ثم شيخ وهو من
 جاوز الخمسين الى النياين ثم يقن وكفي قال الشاعر

وماذا تنغي لشعرا مني وقد جاوزت حد الاربعين

وقال آخر

ان النياين وبلغتها قد احوجت مني الى ترجان

ويقولون في سن الرجل ابن العشر سنين لعاب بالقيلين^(١) وابن العشرين
 باغي نسين^(٢) وابن الثلاثين اسعى الساعين وابن الاربعين ابطش الباطشين وابن
 الخمسين ليث عفرين وابن الستين مؤنس الحليسين وابن السبعين احكم الحماكين

(١) القيلين مثنى القلة وما عودان يلعب بها الصبيان مع قلات وقيلون

(٢) باغي نسين اي طالب ساء

وابن الثابن اسرع الحاسين وان التسعين احد الاولين وابن اثنتى لاجاء ولا
سنة (١)

ويستون اول ولد المرأة زكية والآخر عجرة وقيل من ان ركة مرادف عجرة
وهو آخر ولد الابوين والهرل ولد المرأة من روحها الاول وهو عاروط وسعد
العامة والجربيدة الذي لامه زوج وايتيم من فقد اباه ولم يبع بكلم وان مات
الابوان فهو اطيع وان مات امه فهو عجي اما اليتيم من امه ثم من فتدت امه
وبصة الغيرة آخر الاولاد لان الام قد صارت عاردا بعده

ويستون اول الاولاد المكر لان المكر اول كل شئ على ان الاوليات
لا بد لكل نوع منها اسم مخصوص ايضا يعرف به فتي قبل العاتمة عرفت باسمها
اول الكتاب والفرخ والريمان والعشوات وابينة والفلوان اول الشهاب
واول المطير ريق واول الامر جلدان واول الربح عشون واول الصبح تباشير
واول النهار صبح واول النبل عسق واول مطر الربيع رشي واول النسر
بارض واول الزرع كماع واول الهاكة باكورة واول الجش طايعة واول
الشرب نبل واول السكر تشرة واول الدوم نعس واول الشيب وخيل واول
صباح المزاود ادا ولد استهلال واول الحى راس واول المرض دعت واول
ما يقع الخطيب خطبة والشاعر قصيدة براعة الاسم هلال او حسن المطلع

وكان الرجل في الجاهلية اذا غلبه ابنه او من هو سببه ووسميه الى
يوالى الموسم ثم نادى يا ايها الناس الا اني خلعت ابني هذا فان جر لم اصبر
وان جر عليه لا اطلب اي قد تدرأت منه فكان لا يؤخذ به ذلك على جراره
قال الروزني الجميع الذي خضعه اهله لخدمته وزعم الآية ان الجميع في البيت
المقامر والعيل الكثير اعمال

—

نبذة

في الجنائز

تندب العرب في الجاهلية الميت بقولهم يا حريباه قيل أصلها أنه لما توفي
 حرب بن أمية يدبه أهل مكة فقالوا يا حريبا ثم استعملت بعد ذلك عندهم
 لندب الميت والأشعار بالتأسف والحزن عليه. وأما تشييعه عند عرب البادية
 فيكون تشييع الأقارب خلف الجارة حفاة وتحمل النساء شعورهن ويلطحن
 رؤوسهن بالرماد ويستعين من قول العرب لا تفعل ذلك أمك حاتق أن
 النساء كن يجلعن رؤوسهن في الجاهلية حزنا على الميت وفي اللعنة الخافضة التي
 تحلن شعرها في المصيف والشوم. ثم تستأجر النائمات ليظهرن شعار الحزن
 والحسرة ويذكرن للميت محاسن من حيث كان وبعد ذلك يجصر شيء من
 الطعام بعد الرجوع من تشييعه ويصنع اصصا ست مرات من الصياغات الحزنية
 وتاكل النائمات المستأجرات فيها وذلك في اليوم الثالث والتاسع والخامس عشر
 والأربعين ولتمام ستة أشهر والسادسة على رأس السنة من موت الميت وقال
 الأصمعي كانت المرأة في العرب إذا نحت قائه على زوجها علم أنها لا تريد
 أن تتزوج بعده

وقد بقي شيء من هذه العوائد في البلاد الإسلامية إلى عصرنا هذا أيضا
 لكنه يختلف باختلاف الأمصار فإن في بعضها لا يكون البكاء والندب وحل
 شعور النساء ونواحيهن إلا فوق رأس الميت ما دام في البيت ومتى دُفن بطل
 ذلك كله وفي بعضها يكون إلى أيام معينة وفي بلاد مصر ربما دامت النائمات
 مستأجرات أسبوعا أو أكثر إلى أربعين يوما يدبه صابغات أيديهن بالبلية

كالحناء ولا طحلت وحوهن بها ايضاً ويجلس شعورهم ويرقص في الخليل
 والمساحات والمرايح رقصاً هائلاً لاطحات وحوهن على نقر لوقوف شرات
 مزججة يشدن عليها نواحا بصوت حزين تحسه خارجاً من قبور الموتى
 واما العادة الجارية في تشيع الميت فهي بعد ان يغسل في بيته ويحنط
 ويكفن باكتان رءا بلغ عددها الى سبعة اكان من الناس النخل الايس
 يوضع على نعشه واذا كان من اهل العلم اذن المؤذنون في المساجد يدعون
 الناس الى الصلاة والآنزل الى الجامع بدون اذان وعلى اي حال كان لابد
 ان يكون امام الجنازة صفت من المشايخ وحنطة القرآن راعية علامات اي
 رايات مكتوب على قاشها الشهادتان او بعض الآيات من القرآن وهم
 يشدون البردة وهي قصيدة امدح بها الشيخ محمد البوصيري صاحب الشريعة
 الاسلامية او يوحسون الى ان يصلوا به الى الجامع فيصلون عليه الناس
 المحضون هناك مع المشايخ في جنازته على حسب حاله ودرجته في الدنيا
 والتدين ثم ينقلونه الى الجبانة ويدفنونه في اللحد المحفور له بلا صندوق وبعد
 ان يلثقه الشيخ في اذنيه حسب قواعد الديانة يحجون عليه الثراب وبعد ذلك
 يبنون عليه قبراً اما من الرخام واما من البلاط او من الحجر المعتاد على حسب
 سخاء رثائه وغالباً ينقشون تاريخ وفاته على رخامة مطومة في ايات من الشعر
 ويضعونها على القبر واكثر الناس الموحدين وقت الدفن يعززون اقرباءه
 عند القبر وبعضهم في البيت واما اطعام الفقراء والتصدق بشيء من الدراهم
 وعمل الموالد والادكار الليلية في بيته وتلاوة القرآن على قبره اياماً وزيارة قبره
 من افاريه رجالاً ونساءً ولا سيما في كل يوم جمعة وتزيين قبره بشيء من الزهور
 والنبات وخاصة اعصان الآس البضرة كل ذلك من الامور التي لابد منها
 وفي اللغة الموت والفيض والآكة والخراع بمعنى واحد ومن العلط ان
 يقال توفي بصيغة المعلوم والصواب توفي على المجهول والمعنى قبضت روحه ويعبرون
 عن الموت بهادم اللغات واما الجهر من الموت فهو السريع والمختصر فهو

القريب من الموت واختصر الرجل بالحاء المحجمة اذا مات شاباً غصاً واحز
اسح حان له ان يموت ومات حنق انه اوى مات موتاً طليعياً والموت الابيض
الموت فجأة والموت الاحمر الموت قهراً وفي حاشية امثال ابي عبيدة الموت
الاحمر ان يقتل بالسيف والموت الاسود ان يخنق حتى يموت والموت الابيض
ان يموت حنق انه . والجارف الموت العام وحبائل الموت اسبابه واحسب
ولان ولما له مات ولله كثيراً مات صغيراً قيل امطرطه وهوز الرجل
قصي نعمة وهوز وقمن وحيز مات

والجمازة والعاكب والخبيص والنبط والعرش الميت والجبعة حنة الميت
المنشة والجبين المقبور والمهل صدر الميت والرغ والشرع والعش والتابوت
والاران والآلة سرير من الخشب يحمل فيه والخرج خشب يشد بعضه الى
بعض يحمل فيه الموتى ابصاراً وربما وضع فوقه نثر النساء والدكة كرمي من
الخشب ابصاراً يغسل تليو

والحجرة والحفد والذئب والرحم والرحمة والراموس والرمس والرمس
والريم والزحلوقة والشكة والحية والجبن والرحلوقة والصهر والصير والصرح
والثربة والحد والوتيرة والودع والادم والجذث والجذف والجذل القبر
والاصواء القبور والجماهير القبور العادية مفردها جهور والحد الشق المائل
يكون في عرض القبر ابي جانبه والنواويس قبور النصارى اذا خربت قبل
الاسلام جار اخذ ترابها لسداد الجبانة والبلد وبيت الله والثرية المقبرة
والحمأة حفرة القبر والجمال والجول ناحية القبر والحجارة حجر عرض بوضع
على الحد والتمسق قبعة القبر والنحيب دفن الميت في الحجرة او مكفاً
ورجم القبر علمه او وضع عليه الرجام والماني تراب القبر وجهر القبر وضع
عليه التراب ولم يطبه

المقالة الرابعة

في اديان العرب ومبادئها ومناسكها وفيها ستة فصول

الفصل الاول

في اديان العرب

كانت العرب في الجاهلية على انواع مختلفة من العبادات فمنهم من اكر
المخالق والبعث وقالوا بالطبع الهي والذهر المنى ومنهم من عرف الخالق
واكر البعث ومنهم من عبد الاصنام وكان اكثرهم يعبدون الخوتم كالشمس
والقمر وعطارد والمشتري وغير ذلك ومنه اسماؤهم كعبد العزى وعبد يعوث
ونيم اللات وعبد شمس وعبد المشتري ونحو ذلك

وكانت الجوسية في بني تميم ومنهم زوارة بن عدي واسمته علي وكان تزوج
بنته حسب اباحة ذلك في دين الجوس ثم تديم هذه
وكانت الرندقة في قريش احلوهما من الحريرة

وكانت اليهودية في غير بني كنانة وفي الحارث بن كعب وكندة قال
المقريزي ان العرب تعلموا كبس الشهور من اليهود الذين زلوا ينرب على عيود
صموئيل النبي (الذي توفي سنة ١٠٥٧ قبل الميلاد) وقال ابو اسرج الاصمغاني

في ترجمة اسماء آل بن عاديا اليهودي انه كان من ابيهود من ولد الكاهن بن
 هرون بن عمران وكان موسى النبي وجه حبشاً الى العالمين وكان قد قسطنوا
 وبلغت عاراهم الى الشام وامرهم بن ظفروا بهم يقتلوهم اجمعين فظفروا بهم
 وقتلوه اجمعين سوى ابن ابي لم كان جميلاً فرحموه واستبقوه وقدموا الشام
 بعد وفاة موسى فاخبروا بني اسرائيل ما فعلوه فقالوا انتم عصاة لا تدخلون
 الشام عابدا ابداً فخرجوهم عنها فقتل بعضهم لبعض ما لما غير ليل الذي ظفروا
 به وقتلنا اهل فرجعوا الى يرب واقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج
 اياها عند وقوع سيل العرم باليمن من هؤلاء اليهود قريظة والسيبر وبنو
 قينقاع وغيرهم ولم يوجد لهم نسب يذكر لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب
 انسابهم وانما هم خلفاؤهم

وذا اردنا المطابقة بين كلام المفريزي وبين ما قاله الاصمغاني بعد حذف
 ما جرب به عادة الرواة من رخر القصص يمكننا ان نجد في ذلك اشارة الى
 حرب شاول ملك اسرائيل مع اجاج ملك عماليق (اصم ص ١٠١ - ١٠٥)
 وقال ان خالدون ان اول من ادخل اديانة اليهودية بين العرب هو
 ذونواس احد ملوك النابغة وكان اسمه يوسف وتهودت معه اهل اليمن وقتل
 اهل نجران من النصارى وقال غيره ان جلوس هذا ملك كان في سنة ٤٩٠ م
 وفي محيط المحيط ما نصه واصحاب الاحدود اهل بجران الذين وفد عليهم زرعة
 ابن كعب ملك اليمن الملقب بشي نواس الحميري ودعاهم ان يقولوا عن
 الصراية الى اليهودية فانتصروا فاحتلهم اخسودا واضرم فيه اسارى التي فيها
 من ظفريو منهم

وفي بعض تواريخ النصارى كان دميان اليهودي حاكماً على اليمن اصطلمد
 من كان هناك من الاربيين فسار اليه اباسان ملك الحبشة وقهره سنة
 ٥٢١ م وفي بعض المؤلفات ان هذه الواقعة جرت بين الحبش وعرب اليمن عند
 البحر في موقع ابيه التي هي الآن خراب والتي ملكهم ذونواس الحميري سنة ٤٩٠ م

المعرانة من وقوعه في اسرا الحبشة

وفي تاريخ امروون الوسطى ان ملوك اليمن البحريين كانوا قد تعودوا في
اوائل القرن الرابع للميلاد ولما تعفوا على النصارى وظهورهم النصارى
الاطلومون اى من دب عنهم من ارباب الشوكة وهم من ولد الحبشة فلما اتى
القباشي اليمن سنة ٥٢٩ م جعل الملك على رجلا يدعى اذار باط وهو اربعة
الاشهر صاحب القيل اسدي قصد مكة ولم ينجح في محاصرتها لشجاعة عبد الله
وكانت سنة ٥٧٠ م ولما صار الملك لاولاد اربعة طردهم كسرى اوشروان من
بلاد اليمن وولى بدلم رجلا من نسل قدماء ملوك تلك الارض وذلك
سنة ٥٧٢ م

والرجل الذي اشتهر اليوه انه تولى من قبل كسرى اوشروان هو
سيف بن ذي بزن البحري وفي ذلك يقول ابن دريد

وسيف استعانت به هبة حتى رى اعداء شار المرنج
مجرع الاحش بما تاقما واحل من عيان محراب الله

وكانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض فصاة قال ابن خلدون
المعري كان اهل بحران من بين العرب يدينون بالنصرانية وكان لهم قصص في
الدين واستقامة اخذوا هلا الدين عن رجل سقط لهم من ملك الشعبة يقال له
سيمون من بقة اصحاب البحار بين

وفي الكتاب المقدس ان بولس الرسول كان اول من بشر العرب
بالانجيل (عل ص ١٥١: ١٧) وفي بعض التواريخ المسيحية ايضا ان في القرن
الثالث من الميلاد استمر احد حكام العرب المعلم اوريجيوس الشهير فهدى
قبيلة من همل العرب الناضيين وكذلك في خلال القرن الرابع سار موسى
الرامب المصري الى العرب ذرية اسماعيل وشرم فتمصرت زوجة حاكمهم
المسما موفية وفي تاريخ القرون الوسطى ان عرب غسان تصدروا في ايام العيص

والتيب وكان تصرم على بد عباد الصغراء بالشام (يعني التباك)
 واما العادة الوثنية فهي وان تكن قدمتها في العرب من الامور الواضحة
 ومعرفة اسباب دحوها عندهم من العوامض الخفية لكن سكرها ما ذكره
 كديرون من مؤرخي العرب كالشهرستاني وابن خلدون وغيرها وهو ان اول
 من جعل الاصنام على الكعبة وعندها واطاعة العرب وعندها معه واستمروا
 على ذلك الى ان جاء الاسلام هو عمرو بن لحي بن حارثة بن امرء القيس بن
 ثعلبة بن مازن بن الاردن ولد كهلان بن سأكان ملك الحجاز واليه نسب
 خراقة فيقولون انهم من ولد كعب بن عمرو المذكور وان السبب في ذلك
 هو انه لما سار عمرو وهذا الى البلقاء من اراضي اشام رأى قوماً يعبدون الاصنام
 وسألم عنها فقالوا هذه ارباب اتخذناها على شكل الهة كل الطوبى والاشخاص
 البشرية فننصر بها فنصر وسنفي بها فنسفي فاعجبه ذلك وطلب منهم صفاً
 قدفعوا اليه هبل فسار به الى مكة ووضع على الكعبة واستصحب ايضاً صميين
 يقال لها اساف ومائلة وكانا على موضع زعم ودعا الناس ان تعظيم الاصنام
 فاحاقوه وكان ذلك في ايام سابور ملك الفرس نحو سنة ٤٠٠ قبل الاسلام
 (سنة ٢٠٠ م) ويحكى عن عمرو المذكور ايضاً انه هو الذي بحر البجيرة وسبب
 السائبة وحي الحامي وكان بكر الهيث وفي ذلك يقول

حياة ثم موت ثم حشر كالم خرافة يا ام عمرو

وزعم آخرون ان اساف هو ابن عمرو ومائلة بنت سهل اوتكبا النج في
 الكعبة فسميها الله سبحانه حجرين فعبدهما قريش

وقبل ايضاً ان يغوث ويعوق وسركا بنو اساء اولاد آدم وكانوا من العباد
 الانقياء فلما ماتوا جاء الشيطان وحسن الناس ان يصوروا صورهم ويجعلوها في
 قبلة المسجد اذ ذكروهم اذا نظروهم ثم حسن لهم ان يعبدوهم فعبدوهم وذكروا ان
 ود كان على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويعوث على صورة اسد

ويؤتى على صورة فرس ونسر على صورة سر
 وكانت هذه الاصنام ونظائرها من الاوثان المعودة عند العرب
 بالقبائل فكان كثري الجديس وحسم وود والكلب وهو صورة خيل وبها
 تيم وسواع هذيل وبعوث لمدحج ولسائل من اليمن وسر لذي النكير
 حيدر وبعوق هلمان وللات لثعب بالطائف وكان حجابها من معبد من ثياب
 والعري لفرين وفي كنانة وكانت حجابها بنوشية ومائة ودو الشري بالوس
 والخزرج والاجر للدرد والجبار لبي هوان والبال لكر وعلاب والخرقي اي
 بكر بن وائل وسعد لبي مكنان بن كنانة وسعد لبي غيرة حانسة وشماس
 لحوالا كانوا يسمون له من اعمامهم وحروهم والنفس ورصا لبي ودو الكعبين
 لدوس . اما البجة وجريش والحمد والشارق والعامم والافيت وكسعة والمذل
 وعوف وماسد وبالبل والجمعة في اصنام ايضا لكن لم يبق الا على اسمائها
 فقط واما اساف وثانة اسنار سبق ذكرهما فكانا على الصفا والبرقة ومنزل وهو
 اعظم اصنامهم كان على ظهر الكعبة

وقال مطايرون ان الثلاث وقد مر ذكرها في معبودة تشبه امره
 اسموية كانت تعبد في شمال حجر اسود واما بعض كتاب العرب فينبون
 انما اهران الحجر الاسود الذي يعتقدون انه من حوامر الجنة وكان ايض
 ساطعا ثم اسود اكثره من الحجيج وفيهم له او كما قال آخرون له اقوة من
 بواقيت الجنة وانه يبعث الله يوم القيامة وفي عيان واسان يطق به ويشهد لمن
 استلذه بحق وصدق كان معظما في الحاملة ايضا لان قبائل العرب كانت تجمع
 في الكعبة ويظفون بها سبع مرات ويثمنون هذا الحجر
 وذكر مطايرون صفا اخر سماه ابراطلاه قال انه من معبودات العرب
 وانه اله النار

وقال الاشعري انه كان لاهل كل دار صم في دارهم يعبدونه فاذا اراد
 الرجل سفرا فتح يوحى بركب وكان ذلك اخر ما يصح اذا توجه الى سفره

فاذا قدم من سفره بدأ به قبل ان يدخل الى اهله

ثم ان المصنوع من هذه الاوان من الحجارة يقال لها الاصاب واحدها
 تُصَبُّ اما العيم هو الصنم والتمثال من الخشب والدمية من الصنع وقبل الدمية
 الصورة المنقوشة فيها حرة كالدم او في من الرخام او عانة وقبل في الصورة
 من العاج تُصَرَّب مثلاً في الحسن فيمال احسن من الدمية والدمية الصنم ايضاً
 وكذلك البهار والحيث واما المنبور فهو الحجر الذي يُذبح عليه القرىان للهم
 ويستفاد مما ذكره ابو الفرج الاصمعي ان العرب كانوا يعدون الجمل
 الاسود ايضاً فانه ينزل لما دخل زيد بن مهمل الى المسجد كان صاحب
 الشريعة الاسلامية بخطب فلما رآه قال أي خير لكم من العزى وما حازت
 منافع من كل صائر غير منافع ومن الجمل الاسود الذي تعدونه من دون الله
 وكانوا يسمون له صاحبة ايضاً امام المعلقات السبع ويسمونها السموط
 والسبع الطول جمعها حماد الراوية واعنت علماء الاسلام بشرحها لما فيها من
 الصراحة والصناعة الشعرية ويعتبرونها الطبقة الاولى وكانت العرب تنفق بها
 واسمها درجة فصاحتها عنها ناظموها على باب الكعبة قال صاحب تذكرة الحكم
 في طبقات الامم ان العرب اقامت تجميد لهذه المعلقات نحو مئة وخمسين سنة
 الى ان ظهر الاسلام وابطل القرآن بسطوة فصاحتها اعتبار العرب لهذه المعلقات
 ثم كما ابطال الدين الاسلامي جهود العرب للصراحة ابطال كذلك عبادة
 الاوثان واقام مبادئ في خمسة قواعد اساسية وهي اولاً النطق بالشهادتين الدين
 احدها تتضمن الاعتراف بوحانية الباري تعالى جل شأنه والثانية الاقرار
 برسالة صاحب الشريعة الاسلامية ويعبر عنها بكلمة الاخلاص واما الاربعة
 الباقية فهي اقامة الصلوة وايتان الزكاة وصوم شهر رمضان اياماً معدودات من
 كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر واما ان صام فهو خير له وحج
 البيت من استطاع اليه سبيلاً

اما الصلاة فهي الدعاء والدين والرحمة والاستغفار وحسن انشاء من الله

على الرسول وصلاة العباد بكون فيها ركوع وسجود واقتوال ما يعمل مستغفر
بالكبر ومختمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة وقالوا في من الله الرحمة ومن
الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء ومن الطير والوحوش التسبيح

واما الزكاة فيراد بها قدر معين من الثياب الخولي اي قدر المال الذي
يجب فيه الزكاة كل سنة يخرجها الحر المسلم المكلف لله تعالى الى الفقير المسلم - ير
الهاشمي ولا مولاة (اي ولا عبده) وهو معطوف على اماشي مع قطع المسئلة
من كل وجه قبل سبب ذلك لانها تزيد في المال الذي يخرج منه ونوفره
وتنزه من الآفات وفي الحديث هاتوا ربع العشر من اموالكم ولا تعني من ذلك
الا من كان ما في حوزته اقل من مئتي درهم من النصف او عشرين مثقالا من
الذهب ولا يأنس الى قيمة الارراق والنفقات والتبقيات بل الى علاقتها فقط
وفي الحديث ايضا ليس في الجبهة ولا في الكسعة ولا في النخعة صدقة - والجبهة هي
الخيل والكسعة الخيبر والنخعة الرقيق وقيل البقر العوامل وليس في الحضرات
صدقة والحضرات هي المحصر والهيكة والنفول ولانك لا ياتهم بالمسلمون بركة
شيء هو من هذا القليل

واما الصوم فهو الامساك عن الطعام والشراب والوطئ من زمان الصبح
الى المغرب مع النية (اي مع عقد النية على الصوم) ونهر رمضان هو ناسع
الشهور القمرية وفي الحديث كان عليه السلام يأمرنا ان نصوم ايام البيض واما
البيض هي اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر القمري اما
صوم الوصال فهو صوم يومين او ثلاثة

واما حج البيت فسوف يأتي الكلام عليه في الفصل الثالث من هذه المقالة
فتعلم العرب التوحيد وان كل ما يحدث هو معين بقدر لا مناص منه
وانه بعد الموت يجازي الخير خيرا والشر شرا والمداومة على الصلوات المتتامة
في الاوقات الخمسة والخمسة للمساكن وصوم شهر رمضان والامتناع عن الحر
وتنزه عن الختان ورواح اكثر من امرأة واحدة والطلاق وتحولت مقاصدهم

في العارات بعضهم على بعض إلى الجهاد في سبيل الدين وانضم إلى ذلك وغنمهم في المكافأة عليه باسمهم في جنة تجري من تحتهما الأنهار فيها من كل ما تشتهيه الأسماء وسدّ الاعين وحلاصة الأمر أن القرآن أزال ما كان في قلوبهم من العداوة والبغضاء فجعلوا يأخسون في التآلف والاصحاح حتى أنه في ظرف يسير من الزمان خضعت كل بلاد حربة العرب وبواديها إلى هذا الدين وصار البدر من النادر أن يوجد فيها من لا يتطابق بالشهادتين وأن كان أغلب أهالي البادية لا يعرفون من المعتقدات والسنن والرائض الإسلامية غيرها

الفصل الثاني

في معابد العرب

الكعبة التي مر ذكرها في الآن في وسط المسجد الحرام بمكة من بلاد الحجاز وقد سميت بهذا الاسم لظهورها من اسم الكعب وقد ذكرنا بأن موضع الكعبة الحقيقية منها كان فيه خيمة لآدم وضعها الله له من الجنة فبقيت بيت آدم هناك الكعبة بالطائفة وإن الذي هو البيت هو آدم نفسه وأنه لما قضى مسأله فيه لقبيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالحي عزم وقيل إن بناء البيت كان قبالة البيت المعمور ثم هدم الصوفان وقال ابن خلدون إن إبراهيم لما ترك ما حرق في الألة وضما وإبها اسما عيل في مكان البيت فاتخذ اسما عيل هناك بيتا وأدار على سراجا من الردم وجعل زربا لغيو ثم لما جاء أبوه لزيارته من الشام آخر مرة أمره الله ببناء الكعبة مكان ذلك الزرب وإن يؤدس في الناس بالحج فيه فسأه هو وأنه اسما عيل كما نص القرآن وسكن اسما عيل به

مع فخر ومن نزل معهم من حرقم الى ارقم بما الله ودعا حرقم
هذه يكون ابراهيم واعماله اية ها ول من روع فواع انك تسم
فريش خراقة على امر الميت كما يتبع ذلك ما أتى في كتب
وسنة بحسب اليوم وجريد النخل قل الاعلى

خطت شوي راسب الدور والقي ساها قضي وياصغر من حرقم

ثم اصالة سبل وفيل حرقم فمهم فاعادوا باءة ثم اصالة حرقم
للشجرة (سنة ١٢٣٠ م) من الخط الذي روى به حرقم يرد من معاوية الى ابن
الزبير لما تخنن به فاحضر بعد ذلك باين من ابرس والروم واعاد
على احسن ما كان ثم هذه لما حدثت عليه العناية في بناءه واصالة ثابته
اس من ابراهيم وحمل فريش الكعبة وارزما بالرخام وصاع ما المستبح وصنع
الابواب من الذهب ثم لما حاصر كليب بن يوسف النقي المعروف بالشيخ
ابن البراء المذكور في ايام عبد الملك بن مروان وظهر له امر بهدم بيت وردة
على قواعد فريش كما هو اليوم وهو والحالة هذه من بناء ابن الزبير وبه الشيخ
اما الذين رادوا في ارضهم وسعوه فهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ثم ابن
الزبير ثم الوليد بن عبد الملك الذي اقام فيه عهد الرحام ثم راد فيه المصور
العباسي وفيه المهدي

ووصف ملطرون الكعبة فقال وفي كتب الجغرافية المعتادة قد مدحوا
جمال الكعبة وزينتها وبوابها الكثيرة وفيها المذبة فلما رأها الملم بموهر (احد
اسماج الاملايين) قال في وصفها انها اشده شبيها بها كل الهند القديمة وهياكل
بلاد سيام من شبيها بالمساجد المتجددة بعد ظهور الاسلام فابها بمائة مربع
مكتوف تخاطبها اربعة منارات بدلاً عن الاهرام والمسالك الموحدة
بغيرها وفي هذا الدرس مساجد للصلاة وداخلها بمائة مربع هو الكعبة الحقيقية
وكان اول من كسا الكعبة على ما قاله ابن خلدون هو تبع كساها بالملأه

والوصائل وجدل لها معانها وهو اول من يهود من العرب وتبعته في ذلك
ثلاثة مجير وقال ابو الهرج الاصمعي ان قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية
من اموالها باجمعها سنة وكان مجير بن ابي ربيعة اندي ساه صاحب اشرية
الاسلامية عند الله يكسوها من ماله سنة ولذلك لفته قريش بالعدل يردون
له وحده فلم جميعاً وكان عند الله المذكور ناجراً موسراً وثمرته الى الين واول
ابو ربيعة واخوته هشام وماسم والاكابو المعيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
يصرّب بمزهم المثل وقال ابن قريزي ان كسوة الكعبة كانت المسوح والاصطاع
واول من كساها الديباج هو عبد الله بن الزبير الذي مر ذكره احد الخلاء
الاوليين

وقال الزورلي بان العرب في الجاهلية كانوا اذا باوا عن الكعبة يصرون
جراً يسمونه الدور بطرفون حواله شبيهاً بالفلانين حول الكعبة
وكان امير القبائل من العرب معاند خصوصية ايضاً فقد ذكر الاصمعي
بان غطفان بنت يمان سميت لسن وشبهته بالكعبة فكانوا يحسونه ويطوفونهم ويسمونه
حزماً ففراهم زهير بن حناب الكعبى وهدمه وفي محيط المحيط انعى سمرة
مخلفان كانوا يعدونها وكانوا يسمونها بقرى واهملوا لها سدة فهدم ايها صاحب
اشريعة الاسلامية خالد بن ابراهيم فهدم البيت واحرق السمرة وهو يقول

يا عزكرا لك لا سيجالك انى رأيت الله قد اهانك

وحكى غيره ان دا الحليفة بيت لبي حنيم كان يدعى الكعبة ايضاً وبنى
بذي الحليفة اصنم كان يدعى ببنى الحليفة اولاً لانه كان في ميث الحليفة^(١) وهناك
بيت آخر يسمى سميرة كانت العرب تنج اليه في جبل حلد وذو الكعبات بيت
لربيعه كانوا يطوفون به

اما كعبة فهران فهي قبة لعبد اسعج بن درس بن عدي مصوغة من

(١) عجر كالكرم بنان : شجر فيه سم وهو طيب الريح وحبه كحمر ليعيق

ثلاث مئة جدير وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يتصدون ريارهم
كما يتصدون زارة الكعبة فكان اذا نزل بها مستجير اُجبر وخاضع لمن
جائع شع او طالب حاجة قضيت او مستوف اعطي ما يريد من مال الاعشى
بخطاب نافذة

كعبة نجران حتم عليك حتى نأجي بابواب
بروز برزدا وعيد اسبح وقسا ثم حيز ارباب

قال ابو الفرج الاصمغاني انها بيعة باها سو عيد المنار على ساء الكعبة
وعطروها مضاهاة للكعبة

ثم بعد ظهور الاسلام اندرس جميع ما ذكر ونعوض عنه بالكعبة والمساجد
التي احدثت بعد الاسلام وكان اول اتخاذها المسجد الذي بناه صاحب
الشرعية الاسلامية في المدينة قال ابن خلدون ان الله تعالى امره بالهجرة اليها
واقامة دين الاسلام فيها فبنى مسجده الحرام بها وكان معده الشريف في تربتها
وان هذه المساجد الثلاثة هي قرّة عين المسلمين (يريد بذلك الكعبة التي
نقدم ذكرها ومسجد المدينة الذي نحن بصدده وبيت المقدس وهو الجامع
الاقصى الذي بناه عمر بن الخطاب في اورشليم في الحين الذي كان مبيتا عليه
هيككل سليمان بن داود ملك اسرائيل) ثم ذكر ايضا مسجدا آخر غير الثلاثة
المدكورين قال انه لا آدم اي البشر في سريديب من جزر الهند لكعبة لم يقطع
بصحتها

وكانت هذه المساجد وغيرها من اجوامع الاسلامية حالية في مبداء الامر
من المنابر ولم تقعد فيها الا في زمن الخلفاء من الصحابة وكان اول من اتخذها
عمرو بن العاص عامل عمر بن الخطاب على مصر لما بنى جامعة المشهور فيها
فاذكر عليه ذلك الخليفة المشار اليه وامره بكسره ثم لما تولّى الخلافة ابو عبد الله
المهدي امر بتفصيرها

واما الدعاء على المماس للعلماء فاول من ابتدأ به ابن عباس دعا ابي بن
ابي طالب وكان عائنة على الدصرة وسرى ذلك الى ان صارت الخطبة من
شعائر الملك فنهدهد الخوارج ملوكها باقامة الدعاء في الخطبة لغيرهم
واول من اتخذ المنصورة من المسجد لصلاة السلطان كان معاوية بن ابي
سفيان اول حكام بني أمية حين طعمه الحارجي ابتلاء وقيل بن هو مروان بن
الحكم حين طعمه الباقية ثم اتخذها الخنساء بعد ذلك في المشرق والمغرب

—

نبذة

في سدانة الكعبة

وكانت سدانة الكعبة في زمن الجاهلية مع بني اساعيل حتى انتهى ذلك الى
ثابت احد اولادهم فلما توفي صارت الى جده لامه مضاض بن عمرو الجهمي
حتى غلبت خزاعة على مكة وصارت اليهم ونفوا بني جرهم عن مكة وفي ذلك
يقول مضاض المذكور

كأن لم يكن بين الحجون الى اصفا	انيس ولم يسهر بمكة سامر
ولم يترجع واسطاً فجنوبة	الى النجى من ذي الازاكة حاضر
بلى نحن كما اهلها عابادنا	صروف اليبالي والحدود العوائر
وفنن ولاية البيت من بعد ثابت	نطوف بملك البيت والامر ظاهر
فاخرجنا منها المليك بتدرة	كذلك بين الماس تحري المقادر

الى ان يقول

مطر مني امسى كآلم يكن به
هل فرج يأتي بشيء شجرة وعمل جرع

وم نزل السدنة في خزانة الى ان انتهت الى سدنة الكافي ومما نزل
من حشبة الخزاغي فاسكرة قصي من كلاب الفرس واشدني ملة من اربعة
بزق خمر فلما صحى ابو غيثان ندم حيث لم يسمعته انهم دسوا في سدنة الى
احسر من اي غيثان قال الشاعر

باعث خزانة بيت الله اد سكرت روق خمر فمست سدنة سدنة
باعث سدنة بالخير واصرفت عن المنام وفلما استرأد السدنة

من ثم صارت سدنة الكعبة لآل قريش حيث استولى قصي المذكور على
مدينتها بعد ان قصى له بذلك عمر بن عوف بن ثعلبة بن عمرو بن ابي
نكر بن عبد مناف بن كنانة احد حكام العرب وقد مر ذكره وتولى البيت وصار
له اواء العرب وحجبة البيت وتبنت قريش برأيه فتحذ دار الندوة اراء الكعبة
في مشاوراتهم ونصدي لاطهام الحج وسفاته ففرض على قريش حراجا يؤدونه
اليه فتمت له بذلك الحجامة والسقاية والبرادة والسوة والنواة

الفصل الثالث

في مناسك العرب

الحج^(١) وللعرب كثير من مناسك التي جاءت شريعة الاسلام اخيراً بها

(١) الحج البصد والكف والهدوم وكثرة الاختلاف والردود

ومنها الحج إلى است فباتت قنائمهم تجميع حول الكعبة ويطوفون بها سبع
مرات ويعتدرون^(١) ويحرمون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار كما
هو الحال حارٍ عليه بهذا الاسلام

والاحرام هو الدخول في اعمال الحج سمي لذلك لان الحاج يحرم على نفسه
الحائى وتقليم الاظفار وقيل انصب وسأشيرة النساء وبأية الاحلال او انهم
يطوفون عرةً بأمارر فقط ومئة قول ساعر

ما رأيت مسادكم قَمَّ^(٢) بها^(٣) شَدَدَتْ مُدَرَّ اِجْرَافِي وَسَيَّت^(٤)

وكأنى يطرحون ائوامهم بين اديهم في الطواف ويسمون بها حرماً قال ابن
خسور الاحرام هو ليس الاثواب غير الخيطة لما ان البدو من العرب يشتملون
اذا اس اشمالاً واما اللباس المحيط فهو مخصص بالهجران المحصري وما هو السر
في تحريم لبس المحيط في الحج ما اب مشروعة الحج مشتقة على هذا العلائق
الدينوية كلها

واما التحريم فهو جمع حجرة يعني الصغار من المحصى وحجرات مئة ثلاث
بين كل حجرين مقدار غاوة ترميها التحجاج بالمحصى وذلك من مناسك الحج وفي
محيط المحيط الجمار يعني هي من جمر فلانا اي حمة او من اجراي اسرع وقيل
ان آدم روى الياس فاجمر بين يديه

النسب^(٥) كان الحج عديم وقع في الازمنة الشمسية كلها وهو ابتداء عشر
ذي الحجة الى ان تعلقوا كبس الشهور من اليهود الذين يثرب فابتدأوا به قبل
الاسلام بحو مئتي سنة ليجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود

(١) الاشمار من اعمدة وهو البصد الى مكان عامر او الرابرة وشرعاً افعال

مخصوصة تستى بالحج الاصفر واما لما ثلاثة الاحرام وسوف يأتي ذكره والطواف وقد
ذكر في ممر واسعي ارب الصفا والمروة والحلى

مصدر هلم اي اقبل (٢) القابيه اجاية الداعي

(٣) ليس معناه التأخير واساءة امثلة

والثاني ونحوه وان ثبت ذلك على حالة واحدة في اقليم الارملة واحتمل ما
فكانوا يكسبون في كل ثلاثة اعوام شهراً واحداً داخل مظلة السنة اربعة على
دورة الشمس السنوية وفان المخرزي اهم كانوا يكسبون في كل اربع وعشرين
سنة تسعة اشهر حتى تنق السنة ثابتة مع الارملة على حال واحدة لا تعبر

وكان يقول ذلك النساء^(١) من بني كنانة المعروفين بالملاس واحدهم
فلس^(٢) وخلف في من كان اول من اساء السهور منهم قبل الفلس هو
عدي بن يزيد وقيل هو عمير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة قال
المخرزي انه كان يلي ذلك منهم ابو تمام المالكي ثم من بني فقيم ونوفهم
الساة وهو من بني اشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان المهتم القرى
قد انسأت صفر الاول وكان يحمله عاماً وبجزة عاماً وكان اتباعهم على ذلك
هوازن وعطمان وسليم ونهم وآخر الساة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن
عباد بن حذيفة بن عبد الله بن فقيم وقيل الفلس هو حذيفة المذكور بن عبد
ابن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث
ذلك منه سبعة من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام وكان اذا
اراد ان ينمي منها شيئاً حل المحرم فحلق وحرم مكانة صفر فحرموه لكي يواظبوا
عدة اربعة اشهر حرم عندهم قال عمير بن قيس جندل الطعان يقتتر

واي الناس لم يسبق بوتر واي الناس لم يملك لجوا
الساة الناسوت على معتر شهور الحل فجمعها حراما

وقال آخر

أترعم ابي من فقيم بن مالك له بري اند غيرت ما كنت اعلم
لم نامي بمشوت نحت اولاد جيل اذا شاء الشهور وبجزم

ثم لما حج صاحب الشريعة الاسلامية في السنة العاشرة للهجرة ازلت الآية

فحرم السبب فبطل ما أحدثته الجاهلية من ذلك واستمر وقوع الصوم والحج
روية الأئمة فرجع الحج الى ما كان عليه من الوقوع في ازمة السنة الشمسية
كما

الاجازة وكانت اجازة الحج لخزاعة فاحذمها منهم عدوان فكان الرجل
منهم يجير الناس الى الحج بان يقدمهم على حمار ثم يحطهم ويقول اللهم اصنع بين
نساء وعاد بيت رعائنا واجعل امانا في سمحائنا ايها الناس اوموا بهم بكم
واكرموا حماركم واقروا ضيفكم ثم ينزل اشرق ثوب كما تدير وكانت هذه اجازة
ثم ينفر ويتبعه الناس

الابل في ازمة الحج وكانت العرب اذا حجّت قلّدت الابل النعال
والسنة المحلال واشعرتها فلا يتعرض لها احد الا بنو خثعم كما ينفع ذلك ما
يأتي

القرايين وكانوا يقربون القرابين في الكعبة من الغنم والابل الى
ثلاث مئة وستين صنًا موضوعًا عليها وظن بعضهم ان الاصنام بهذا العدد في
خاتم السنة من احسن كما في معنات اليونان وان الاصنام الموضوعة على الكعبة
هو الشمس وكانوا يسمون هذا باسم الالهة الوزائم وكانوا يذبحون ذبيحة في رجب
يسمونها العتيقة

وكانوا يذبحون لها الفرع وهو اول ولد تتجبه الماقة فكان الرجل يقول
اذا تمت الي كذا فحرت اول ولدي بفتح منها وكانوا اذا ارادوا نحر ذبيحة واليسوء
قال الزورني وقد كانت الرجل ينفر ان يبع الله عنه مئة ذميح منها واحدة
ثم ربما ضلّت نفسها فاحذ طيب وذبيحة مكان الشاة الواجبة عليه وكان المسلمون
ايضا يفعلون ذلك في صدر الاسلام ثم تسع وفي الحديث لا فرع ولا عيرة

وقال بعضهم ان اسرب كانوا يقربون الى معبوداتهم بدمج الآدميين
قربانا كالانعام ايضا ومن ذلك ما ذكره عن هانم جند صاحب الشريعة
الاسلامية وكان تدرئين ولدا له عشرة من الولد ليحرق احدهم قربانا ظنا

كما في عشرة ضرب عاينهم القميص (وسوف يأتي الكلام عليها) تخرج وتخرج على
 ابي عبد الله ابي صاحب الشريعة اشارة اليه في قوله من تره تره
 فاقبلناه بمنه من الابل ماسارة العريضة وقد جاء في الحديث ان من دعي
 يعني عبد الله اياه واحد ابي ابراهيم الخليل لان علماء الاسلام لا يسمون من هو
 الذي امر الله بتفديده اليه قريانا منها ثم اقبلناه بانكش سر العبد له راحة باله
 في القرآن اما الذئب يرخمون اسحق في هذا الامر فيطاشون ذالبا على بعد
 كما لو كان اساميل لان العلم اب ايضا

وكانوا يسمون اليوم الاول من الشهر يوم القدر والثاني يوم القدر والثالث يوم
 السر والرابع يوم الصدر

مناسك اخرى وكان يقيم عند العرب بعض المناسك التي تسمى
 اما من عهد اساميل بن ابراهيم الخليل واما سرت اليم من الديانة اليهودية
 التي كانت منتشرة في بلادهم وهي انهم لم يجمعون في الزواج بيت الاختين ولم
 يتزوجوا المرأة وبينها ويعتسلون ويلامون في المصحة والاستشفاء وفرك
 الراس والسواك والاستحشاء وتقليم الاظفار وقص اشراب وحلق الراس والعانة
 والحنان ويحرمون اكل لحم الخنزير ويقطعون يد اسارق اليمين فلما ظهر
 الاسلام امر بذلك ايضا وزاد عليه ايضا ما زجرهم به عن ارتكاب القبائح التي
 كانوا القوها في زمن جاهليتهم بتأييد الحدود التي وافقت بها شريعة كبرى من
 احكام التوراة كالطلاق والحد والرجم ومقابلة المحرم بما فعل كالعين بالعين
 والسن بالسن وما شاكل ذلك

التسم واليمين وكانوا يقولون في حلفهم لحني لا اتيك وهو يسم لهم
 ومعناه لحني الله لا اتيك مادام استظلوا ايامه والى اسماء لا اتيك

وكانوا يحلفون برزقهم ويحلفون ايضا لا ورب هذه البنية اما رزم
 فهو برزقهم الذي مر ذكره في الكلام على مكة قال بعض مؤلفي الافرنج ان
 هذا اسرا لا يوجد بمكة غيره وانه لا يصلح الشرب لانه يسبب الفروج

والثور. وأما سبب تسميته فهو اعتقادهم بأنه البئر الذي أظهره الله لهاجر
المصرية أم إسماعيل لما كانت نائمة مع أبيها في بئر يدعى بئر سبع وقد فرغ الماء
الذي كان في قريتها لتسقي إسماعيل أبيها (نك ص ١٤٠٢١-٢١) وذكر بعض
المؤلفين من العرب أن هذه البئر حفرها عبد المطلب وكانت مطبوعة فاستخرج
منها عزالين ذهب ضرب أحدهم صفائح لآباب الكعبة وجعل الآخر فيها وقل
أن خلدون أن هذين العزالين كانا من قرايين الفرس لأنهم كانوا يجحون إليه.
وأما الحطيم فهو الحائط الذي يحيط على حجر الكعبة من الجانب العربي قال
ابن دُرَيْدٍ وكان الجاهلية يجحون به فيحطم الكادب ولذلك سمي الحطيم. وأما
العبدة فهي الكعبة.

ويجحون أيضاً بذمة معرب فإذا قيل أحدهم لا وذمة العرب كان صادقاً
في ما قال وإذا كانت ذاك العهد فلا يجحون بعده أصلاً قال منعم بن نويرة
بعاتب أبا بكر وكان خالد بن الوليد قبل أخاه في الردة

سمّ القليل إذا الرياح تناوحت تحت الأرز فملت يا ابن الأرو
أدعوه يا بني ثم تفتنه لو هو دعاك بدمعة لم يسر

فقال أبو بكر أما ما دعوه ولا تفتنه

ويجحون أيضاً بشهر رجب لأنهم كانوا يحرمونه ويتنعمون فيه عن العرو
والنخل ويسمونه الأصم ومصل الأل والأل الأستة فكانوا إذا دخل رجب
انصلوا الأستة من الرماح حتى يخرج الشهر وهذا السبب في تسميته بالأصم لأنه
لا يسمع فيه رنة السلاح ولا صهيل الخيل ولا جلبة النبال وقيل أنهم كانوا
يصومونه أيضاً قال الميداني في تفسير النخل المصروب وهو إذا العجوز رقت
فأرحمها يقل رجبته إذا هتة وعظيمة ومنه رجب مضر لأن الكفار كانوا بها بومة
ويعظمونه ولا يقاتلون فيه وكذلك في ذي القعدة وذو الحجة ومحرم ويسمونها
الأشهر الحرم لأنهم لا يستجحون فيها النبال إلا مع بني حنظلة وبني طيء لا يستحلون

الدماء فيها فكان الذين يسأون الشهور أيام المواسم يفترسون حرمها عداكم التل
 في هذه الشهور الأدماء المثلثين يعني القديسين المذكورين وقيل أنه كان لقوم
 من غطمان وقيس ثمانية أشهر حرم يسمونها التل
 ويحلفون أيضاً بالذبيحة أخرج العنق من الجريفة والبار من الوثبة
 فالعذق يفتح العين المهلة النحلة والجريفة أنواة والرثبة الصخر والنحر

الفصل الرابع

في الممارك الغيبية

قال ابن خلدون المغربي كما ان عالم العناصر المشاهدة تدرج صاعداً من
 من الارض الى الماء ثم الى الهواء ثم الى النار متصلاً بعضها ببعض وكل واحد
 منها مستعد ان يستعمل الى ما يليه صاعداً او هابطاً^(١) والصاعد منها الطيف ما
 قبله الى ان ينتهي الى عالم الافلاك وهو الطيف من الكل كما عالم التكوين ابتداءً
 من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بدئية من التدرج^(٢) فيخرا افاق
 المعادن متصل باول افاق النبات مثل الحشائش وما لا يزرع وآخر افاق
 اسباب مثل النخل والكرم متصل باول افاق الحيوان مثل الحفرون والصدف
 وهو ما لم يوجد له الا قوة السير فقط ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان
 آخر افاق منها مستعد باللاتعداد الغريب لان يصير اول افاق الذي بعده

(١) انظر كلام تاليس وفيثاغورس من فلاسفة اليونانيين في كتابها رتبة الاصناف

في اصول المعارف (٢) انظر تلك ص ٩١-٩٥

وأنسج عالم الحيوان وتعددت أنواعه وانتهى في تدرج التكوين الى الانسان
صاحب الفكر والروية

ثم بعد ان برهن على وجود النفس المدركة والمحركة في الانسان قال
ولا بد فوقها من وجود آخر يعظمها قوى الادراك والحركة ويتصل بها ايضاً
ويكون ذات ادراكاً صرفاً وتعملاً مخصصاً وهو عالم الملائكة فوجب من ذلك ان
يكون للنفس استعداد للاسلاخ من البشرية الى الملائكة ليكون بالفعل من
حس الملائكة وقتاً من الاوقات في الخيرة من السموات

ثم قسم النفوس البشرية على ثلاثة اصناف صنف عاجز بالطبع عن
الوصول الى الادراك الروحاني وليس له الا المذرك الحسية والحياتية وبها
يستفيد العلوم الطبيعية والتجريبية بحسب نطاق الادراك البشري الجماعي
والذي ينتهي لمذرك العلماء وفيه ترسخ اقسامهم

وصنف يتوجه بحركة انكر نحو العل والروحاني والادراك الذي لا يتغير
ان الآلات البدنية فتوسع نطاق ادراكه عن الاوليات التي في نطاق الادراك
البشري ويسرح في فضاء المشاهدات الطبيعية وهذه مذرك العلماء الاولياء اهل
العلوم الدينية والمعارف الربانية

وصنف مفطور على الاسلاخ من البشرية جملة حسابة وروحانية الى
الملائكة من الادنى الاعلى ليصير عمة من السموات ملكاً بالفعل ويحصل على شهود
الملاء الاعلى في افهامهم وسماع الكلام النعساني والخطاب الالهي في تلك اللغة ومعرفة
الاسماء في حالة الوحي^(١) يجوزونها مما ركز في غرائزهم من الصدق والاستقامة
واما الكهانة فهي من خواص النفس الانسانية وذلك لما تقدم في ما مر من
ان للنفس الانسانية استعداد للاسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها
وكان ذلك الاستعداد موجوداً في الطبيعة البشرية فيعطى التقسيم العقلي ان

(١) الوحي في اللغة الامراع وتسمى الاعلان الروحاني بهذا الاسم لاسراعه في اقرب

هذا صفة أخرى من شرفه، عن رتبة الصف الأول صاحب الكمال
ضده الكمال إلا أنه مطور على من تخرجت قوته الفنية حركتها الفكرية، لا رتبة
عندما يعمها النزوع إلى ذلك وفي باقصة عنه بحالة يكون لها كنهه عندما
يعونها العجز عن ذلك تثبت بأمور حركته محسوسة ومحملة كالاحساس السبعة
وعظام الحيوانات وسبح الكلام وما سخر من طير أو حيوان مستديم ذات
الاحساس والتحمل مستعينة به في ذلك الأسلاك الذي يقوده وكون كائن مع
له وهذه القوة التي فهم مسألاً لذلك الإدراك هي الكهانة^(١)

ولا يقوى الكاهن على الكمال في إدراك العقولات لأن وحيه من وحي الشيطان
وإدراك أحوال هذا الصف أن يستعيب الكلام الذي به السمع والممارسة يستعمل
به عن الحواس وقوى بعض الشيء على ذلك الاتصال الداخلي قريبا صدق
ووافق الحق ورأى كذب أصحاب هذا السمع هم المخصوصون باسم الكهان وتعد
الكهانة في من أشبه كنه الكوكب والشرح عند وجود الشمس وإلى الكهان
على النمط المذكور الرؤى والنكبات والرياضة والصناعة ولكن من ذلك كلام
في ما يأتي

الكلام على الكهان

الكهان عند اليهود والنصارى والامم هو الذي يقدم الله بائع والقرابين وربما
كاتب مأخوذاً في الأصل من معنى انصاف بانضباط كالكاتب تعمل كهنة الامم
واليهود وفي التعريفات الكهان هو الذي يجبر عن الكوائن في مستقبل الزمان
ويؤدي معرفة الاسرار ومطالعة علم العجب وفي النكبات الكهان من يجبر
بالأحوال المصاحبة والعراف من يجبر بالأحوال المستفلة
والمعروف بهذه الوظيفة من الجاهلية كبير ومن منهم الافق الكهان الذي

(١) تعمل في ما يروى عن عام العراف وغيره من أصحاب العرافة والامم
كثيرة في العهد القديم

حكم بن ولد نزار بن سعد لما تافروا إليه بعد موت نزار بن عمر ماء السماء
المحمدي وكذلك حذيفة الارش كان قد نكح وأدعى النبوة وشبهه الرسول
وسوف تأتي ذكرهما في محله واس صياد وسواد بن قارب ولم ينف على ترجمتهما
وأما الذين وقفوا على تراجمهم هم

أولاً. الأسود العسبي من قبيلة مدح وأمه عبيدة بن كعب وكان يُسمى
ذا الحمار ايضاً لأنه كان له حمار أسود مُعلم يقول له اسجد لربك فاسجد له
وقول له اركضرك أدعى النبوة في اليمن وكان يشهد ويرى الجبال
الاعاجيب ويسمي بمنطقه من يسمعه قتله رجل يقال له فيروز قيل وفاة صاحب
الشريعة الإسلامية يوم ليلة

ثانياً. عامر بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان أحبا لعثمان بن
عمران من الرصاعة وكان كاتباً للوحي يحيى عنه أنه كان يكتب آية الله الخليفة
مفلح نجياً فشارك الله أحسن الخلفاء فقال له صاحب الشريعة الإسلامية
أكتبها فانها أرسلته فارند لوقته عن الإسلام وقال لئن كان محمد نبياً فالأ نبي
وأوحى إلي وفيه يقول أبو تمام

واختار من سعد لعين نبي أبي سرح أوجب الله غير حمار
حتى استضاء بشعلة السوراتي رفعت له سحفاً من الأستار

ولما مدر دمه صاحب الشريعة المثار إليه أتى به عمار وسأله عيو فدمه
وفي إلى زمن خلافة عثمان قولاً مصراً

الثالث. مسيلة الكلاب وكينة أبو تمام من قبيلة بكر بن وائل نبياً باليامة
ف قيل له رحمان اليامة من باب التهم لأن الرحمن من أسماء الله الحسنى فخص
بالله فلا يجوز أن يسمى به غيره ثم غرق بها إلى أن سار إليه خالد بن الوليد
وقتله في أيام خلافة أبي بكر و هو يضرب المثل في الكذب ويقال أكذب من أبي
تمام

حكم بن ولد نزار بن سعد لما تافروا إليه بعد موت نزار بن عمر ماء السماء
المحمدي وكذلك حذيفة الارش كان قد نكح وأدعى النبوة وشبهه الرسول
وسوف أتى ذكرهما في محله واس صياد وسواد بن قارب ولم ينف على ترجمتهما
وأما الذين وقفوا على تراجمهم هم

أولاً. الأسود العسبي من قبيلة مدح وأمه عبيدة بن كعب وكان يُسمى
ذا الحمار ايضاً لأنه كان له حمار أسود مُعلم يقول له اسجد لربك فاسجد له
وقول له اركضرك أدعى النبوة في اليمن وكان يشهد ويرى الجبال
الاعاجيب ويسمي بمنطقه من يسمعه قتله رجل يقال له فيروز قيل وفاة صاحب
الشريعة الإسلامية يوم ليلة

ثانياً. عامر بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان أحبا لعثمان بن
عمران من الرضاة وكان كاتباً للوحي يحمي عنه أنه كان يكتب آية الله الخليفة
مفلح نجماً فشارك الله أحسن الخلفاء فقال له صاحب الشريعة الإسلامية
أكتبها فانها أرسلته فارند لوقته عن الإسلام وقال لئن كان محمد نبياً فالأ نبي
وأوحى إلي وفيه يقول أبو تمام

واختار من سعد لعين نبي أبي سرح أوجب الله غير حمار
حتى استضاء بشعلة السوراتي رفعت له سحفاً من الأستار

ولما مدر دمه صاحب الشريعة المثار إليه أتى به عمار وسأله عيو فدمه
وفي إلى زمن خلافة عثمان قولاً مصراً

الثالث. مسيلة الكلاب وكينة أبو تمام من قبيلة بكر بن وائل نبياً باليامة
ف قيل له رحمان اليامة من باب التهم لأن الرحمن من أسماء الله الحسنى فخص
بالله فلا يجوز أن يسمى به غيره ثم غرق بها إلى أن سار إليه خالد بن الوليد
وقتله في أيام خلافة أبي بكر و به يضرب المثل في الكذب ويقال أكذب من أبي
تمام

الدني وكان جسداً ملقى لاجوارح له وكان وجهه في صدره فلم يكن له رأس ولا عني وكانت لا يقدر على الجلوس الا اذا غصبت فانه ينتفخ ويجلس وكانت ولادتها في يوم واحد وهو الذي ماتت فيه طريقة بست الخير البحري الكاهنة زوجها عمرو بن قيس اخي عمران الكاهن بن عامر ماء السماء ولد ولدا دعت لكل واحد منهم وتغلبت في فيه وزعمت انه سيبلغها في علمها وكهنتها ثم ماتت في ساعها ويقال بانه عاش كل منها ست مئة سنة وقيل ان سبطياً عاش سبع مئة سنة وابنه مات في ايام كسرى انوشروان

وكما كان العرب يتأخرون الى حكمائهم في معاخرة الانساب على ما تقدم هكنا كانوا يفرعون الى هؤلاء الكهنة في تعرف الحوادث ويتأخرون اليهم في الخصومات يعرفونهم بالحق فيها من ادراك غيبهم وفي كتب الاحباريين كثير من ذلك قال اشاعر

قلت لعرف الى من داوتي فمالك ان داوتي اطيب

وقال آخر

جعلت لعرف اليام فرحمة وعرف تجل من ها شفاي
فلا شفاك الله والله ما انا بما جعلت ملك الصلوع يمار

قال ابن خلدون المغربي وقد وجد من هذا النوع بدد الاسلام ايضاً فانه كان يمار بالمعرب كما ان من انهم موسى بن صالح من بني يفرن له كتابات حديثة برطانهم^(١) على طريقة الشعر وفيها حدثان كبير ومعتلة في ما يكون لرايه من الملوك والدولة بالمغرب ووقع في الدول الاسلامية منه كثير في ما يرجع الى شقاء الدنيا ومنعها على العموم وفي ما يرجع الى الدولة واخبارها على الخصوص وكانت المعتمد في ذلك في صدر الاسلام اثار منقولة عن مسلمة بني اسرائيل مثل كتب الاخبار ووهب بن منبه وامثالها وكانوا يخرجون مدّة المل

(١) الرطانة التكلم بعبر العربية

وفاء الدنيا من بعض الاحاديث ومن الحروف المنقطعة في اوائل سور القرآن
 ولم في ذلك اعتبارات بحساب الجمل يطول شرحها
 واما في حدثن الدول فكانوا يستندون الى كتاب الجهر وبرغون فيه
 علم ذلك كله من طريق الآثار والخوم لا يزيدون على ذلك ولا يرفعون أصـ
 ولا مستندة. واصلة ان هرون بن سعيد العملي راس الزيدية انه كتاب يرويه
 عن جعفر الصادق (السادس من الأئمة المستورين العلويين) وفيه عار ما سيق
 لاهل البيت على العموم وبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لعمد
 ونصائره من رجالهم وذلك على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لثلاث من
 الاولياء وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثوب صغير فرواه عنه هرون العملي
 وكتبه وسماه الجفر باسم الجند الذي كتب فيه لان الجفر في اللغة هو جلد المهر
 الصغير (١) وصار هذا الاسم عاماً على هذا الكتاب عدهم وكان فيه تفسير القرآن
 وما في باطنه من غريب المعاني مروية عن جعفر الصادق استثنى كلام ابن
 خلدون غير ان ابن خلكان يقول ان الروافض يمسرون القرآن ويأخسون
 علم باطنه بها وقع لهم عن الجفر الذي ذكره سعيد بن هرون العملي وكان راس
 الزيدية بقوله

ألم تر ان الرافضين تفرقوا فكلمهم في جهنم قل منكر
 غطائفة قالوا اسمهم ومنهم طوائف سمى النبي المطر
 ومن نسب لم اقصه جلد جنهم برئت الى الرحمن من نجس

قال ابن قتيبة هو جلد حمر، ادعوا انه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون
 اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة وقولهم الامام يزيدون به جعفر الصادق والى

(١) الجفر بفتح الجيم وسكون الداء بعدها راء من اولاد المعمر ما بلغ اربعة اسم
 وجنر جنياه وفصل عن امه والاشي جيرة وكانت عاداتهم في ذلك الرماث يكتبون في
 الجلود والعظام والحرق وامثال ذلك

هنا اشار ابو العلاء المعري بقوله

انهم علموا لاهل البيوت لما
وراء النجم وهي صغرى
انهم علموا في مسك^(١) جهر
أرء كل عامرة وقهر

وفي محيط المحيط علم الجهر هو علم يبحث فيه عن الحروف من حيث هي
بما مستقل بالدلالة ويسمى علم الحروف وعلم التكميل ايضا قال السيد السند
من نوع العلم الجهر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه ذكر فيها على طريقة
علم الحروف الحوادث التي تحدث الى افراض العالم وكانت الامة من اولاده
يعرفونها ويحكمون بها وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا
الى اسمعيل العباسي بعد وعده اسمعيل له بالخلافة انك قد عرفت من حقوقنا
ما لم يعرفه آباؤك فتدلت مسك عهدك الا ان الجهر والجامعة بدلت على انه
لانهم قبل وامتناع المعارضة نصبت من علم الحرف ينسبون فيه الى اهل البيت

الكلام على التكميل

وقال ابن خلدون ايضا انه يوجد اشخاص يخشون بالكائنات قبل
وقوعها بطبيعة فيهم يتميز بها صمهم عن سائر الناس ولا يرجعون في ذلك الى
صناعة ولا يستدلون عليه بأثر من الخوم ولا غيرها انما مداركهم فيه يقتضي
نصرهم التي فعلوا عليها ومنهم العوام الذين يسلطون امكارهم على الامر
الذي يتوجهون اليه ويأخذون فيه بالظن والتخمين ويدعون بذلك معرفة
العجب وهم ليسوا به على الحقيقة ومنهم الناطرون في الاجسام الشفافة كالزجاج
وطساس الماء والناطرون في قلوب الحيوانات واكبادها وعظامها واهل
الشرق بالخصى والحبوب من الحنطة والبردى كلهم من قبيل الكهان الا انهم
اصعب رتبة في الكهانة وكذلك اهل ارجس في الطير والسباع وهذه كلها

(١) المسك يتبع اليم وسكون اليم الهاء المحذوف

موجودة في عالم الانسان لا يسع احدٌ تجدها ولا انكارها واصعبُ من ذلك
 يشغل حصةً بالخير فتقدّم بالعرايم الاستعداد ويزعمون انهم يرون امور
 متضمنةً في الهوى تحكي هم احوال ما توجهون الى ادراكها بالاشارة والاسرار ثم
 الجاهلين وادراك هؤلاء كهم مشوب الحق بالباطل وحتى الآن يوجد في المدن
 والامصار الاسلامية كثيرٌ من الناس ضلّوا عن الحق والعدل والعدل
 يستكشفون عن عيوب امرهم في الكسب والمجاهة والمعيشة والمفاخرة والعدو
 والامثال ذات من الناس يتخون معاشهم في الخط بالعدل ويسمونه النعم والعارف
 بالخصا والخبوب ويسمونه الحاسب والطار في المرامي والباية ويسمونه ضارب
 الممدل

التيافة . قال بعض المؤلفين ان التباينة في العرب الجاهلية كانت على
 ضربين قباة البشر وقباة الاثر . اما قباة الشرقي ان يستدلّ بمتكبر من
 النظر في خيلان الوجه وفي بعض اعضاء الانسان يتكبر ويسمونه من يتكبر
 بذلك المجاذي وكانت تختصّ بنوم من العرب يقال هم برمدلج تعرض على
 احد هم مولود في عشرين نفراً فيلقه باحدهم

واما قباة الاثر فهي الاستدلال بالافدام والحوافر والحناف وقد اختص
 به قوم من العرب ارضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارباً او دخل عليهم
 سارقاً فبعض آثار قدمه حتى يغفروا به والحب في ذلك انهم يعرفون قدم
 الشيخ من الشاب والمرأة من الرجل وابكر من النقيب ولعريب من المستوطن
 يحكي عن رجل منهم يقال انه عمر من حاله انا في انه كان عائداً فاهاً وكانت
 يسير يوماً في طريق فقال اري ائت رجلاً شديداً كليها فغزير سليمها والفرار
 بقراب اكس فذهب قوله مثلاً يصرب في الرضا بالسير والقتاحة مع سلامة
 العرض وقالوا ان القراب بالضم من قريب يراد به تعجيل الفرار من لاطافة
 انه في الصحيح ان قراباً بالضم اسم فارس عبد الله بن الصمة اخي دريد المشهور
 كان معه في حرب فاستضعف دريد نفسه وقومه فقال لاخيه الفرار بقراب

فيه وزعت في اشرهم ولذلك يصفونه الى الين وهو العاد فيقولون غراب الدين
ثم كرهوا اصلاق ذلك الاسم مخافة الحر وتفاير منه ايضاً وعلوا انه ناعد
البصر صافي العين حتى قالوا في امثالهم اصبى من عين لعراب كقوله اصبى
من عين انديك مسومة الاعور كناية كما كثر طرفة عن الاعشى قالوا يا -
وكما سموا المندوع والموس السليم وكما قالوا امهالك الماوز وهذا كثير. ومن
اجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا منه اسم العربة والانتساب والعرب وليس في
الارض بارح ولا نطج ولا فعيد ولا اعصب ولا شيء ما يتشاءمون به اذا
والغراب عندهم انكر منه ويرون ان صياحه اكثر اخباراً وان الحر من اعم
ويريمون انه اذا صاح مرتين فخر واذا صاح ثلاثة فخير ويسمونه بالمعاسق ايضاً
واشد انواع الغراب كراهة الغراب ذو المنار والرجلين الأحمر
وبعضهم اعرض عن الغراب وعظيماً بالليل لكونه يحل انتقال من ارتحل
وفي ذلك يقول الشاعر

زعموا بان مطيهم سبب النوى والمؤذونات بفرقة الاحباب

وقال المديني في تفسير قولهم اشأم من ورقاء انهم يعمون به اسافة
وكأن يتشاءمون من اعطاس وقبل سبب ذلك انهم كانوا يكرهون دابة
يقال لها الماطوس
واعظم ما يتشاءمون به من الخوس ايضاً اليوم قائم يدل عندهم على الموت
والحراب

والأخيل وهو طائر يقال له الشفراق ويسمونه منزع الظهور لانهم
يتطهرون منه بلطيمه فاذا وقع على بعير وان كان سالماً يتسول منه واذا لقيه
المسافر تطير وابتن بالعر^(١) وان لم يكن موت في الظهر واورد بعضهم في هذا

(١) عترة بعرة عبراً جرحه ونخرة واديرة والكاس والقرص والليل قطع قناتها

المعنى بيتاً عن المرزوق بمخاطب ناقه حوت بقول

إذا قطن بطنه بطنه ابن مدرك فلقبت من طير العراق بـ أخبلا

واسطرده من الى ذكر طير العراق بـ بقوله فان العرب تسمي كل صائر
تطير من الابل طير العراق بـ لانه يعرفها وهو طير الشوم عديم رداء عان
احدهم شيئاً من طير العراق بـ قالوا أتيح له انا عيان كانه قد عانت النمل
والعفر اكن صاحب محيط المحيط بقول الأحيل ذو الحال والكبير الحبلان
وطائر مشوم أو هو الصرد أو اسقراق سمي به لاختلاف لونه بالسواد والبيض
تفاضل به العرب قال الفرزدق

إذا قطن بطنه بطنه ابن مدرك فلقبت من طير الاخائل أخبلا

يدعو لنا فيه قطن التي يناديها بان تلاقى هذا الصائر المبارك اذا بلغته هذا
الرجل الذي هو ابن مدرك (ولا يخفى ما في ذلك من التناقض)
ويشاهمون ايضاً بالطباء ومن نومة الصبي ويسمون بها نومة المحرق قيل لها
ذلك لانها تدل على البلادة ويستفدون انها نورث العم والخوف ونومة العصر
فانها نورث الجحور وقد قال بعضهم في ذلك

ألا ان نومات الصبي تورث العمى غموماً ونومات الصبي جحور

و يفسرون المثل بنومات رجل يقال له عيود وكان عبداً اسود يزعمون
انه نام سبعة سنين فبقوا لون نام نومة عيود او انوم من عيود وقال بعض رفاة
العرب

رقدت رقادة الهمر حتى لو أتني يكون رقادي معنما لغبت

ويزعمون ايضاً ان من خرج الى سفر والنفت وراءه لم يتم سفره ولذلك
كانوا اذا التفت المسافر يطيرون له
وقال ابن خلدون زعم بعض اهل الحواص من المسلمين ان المدينة اذا

كثر فيها غرس النارج في الدور تآدت بالحراب حتى ان كثيرا من العدة
تجاشى غرسها فيها وقيل مثل ذلك في الدفلى ايضا وسنة كونه من الدف
الذي ينشأ عن زيادة المحصرة لان هذه الاشجار لا تكون الا لينة وفي تسبب
الحراب لان زيادة الترف تكون سببا للجش والرحوة امدد من يدها عادة
الانقلاب ودل العبودية

العباقة. واما العباقه فهي زجر الطير وهو ضرب من النكس يقال عاب
الطائر بعضها عباقه اي زجرها ومعنى الزجر في اللغة اذعه واتروا حر المواد
وهو ان يرعى الطائر بالحصاة او يصيح الرجل به فان ولاه ميامه في الطير ان
تعال به اي تبين وان ولاه مياسره تشاءم به وقيل انهم اذا ارادوا السفر خرجوا
من القلنس والطير في اوكرها على الشجر فيطيرونها فان اخذت بيما احدثوا بها
وان اخذت شمالا اخلوا شمالا وفي ذلك يقول امرؤ القيس

وقد اغندى والطير في وكامها^(١) بمجرد^(٢) قيد الاولاد هبكل^(٣)

وكاست بنو فهد هم زحرة الطير وعن الجوهري ان عباقه الطير تعتبر
باسماها او مسافطها واصولها ومن امثالهم أ بكر من الغراب لان الغراب يكر
على الطيران دون بقية الطيور وكثرت باي زاجر لانه يزرجر به في العباقه ومن
امثالهم مره غراب شمال اي اني ما يكره. قال بعض المؤلفين يستين من
اشعار العرب بان نط زجرهم فيه واحد لا يتغير بل قد يزجرون الطير عند
الغراب على طريقين احدهما على طريق الغراب في التشاوم والآخر على طريق
التساؤل لان الشاعر ان شاء جعل الغراب عني خيرا ون شاء جعلها عني شرا
وان شاء جعل الحمام حيا ما وان شاء قال حم القفا والمدهد هدى وهداة
والخيارى حورا وحيرة والبان بيان ياوح والدوم نوع من الشجر دوام العهد

(١) امكنت مواقع الطير (٢) وبجرد القيس الماضي الدور القصير اشعر

(٣) والهبكل العظيم الجرم والاولاد الروح

كثير فيها غرس النارج في الدور تآدت بالحراب حتى ان كثيرا من العدة
تجاشى غرسها فيها وقيل مثل ذلك في الدفلى ايضا وسنة كونه من الدف
الذي ينشأ عن زيادة المحصرة لان هذه الاشجار لا تكون الا لينة وفي تسبب
الحراب لان زيادة الترف تكون سببا للجش والرحوة امدد من يدها عادة
الانقلاب ودل العبودية

العباقة. واما العباقه فهي زجر الطير وهو ضرب من النكس يقال عاب
الطائر بعضها عباقه اي زجرها ومعنى الزجر في اللغة اذعه واتروا حر المواد
وهو ان يرعى الطائر بالحصاة او يصيح الرجل به فان ولاه ميامه في الطير ان
تقابل به اي تبين وان ولاه مياسره تشاءم به وقيل انهم اذا ارادوا السفر خرجوا
من القلنس والطير في اوكرها على الشجر فيطيرونها فان اخذت بيما احدثوا بها
وان اخذت شمالا اخلوا شمالا وفي ذلك يقول امرؤ القيس

وقد اغندى والطير في وكامها^(١) بمجرد^(٢) قيد الاولاد هبكل^(٣)

وكاست بنو فهد هم زحرة الطير وعن الجوهري ان عباقه الطير تعتبر
باسماها او مسافطها واصولها ومن امثالهم أ بكر من الغراب لان الغراب يكر
على الطيران دون بقية الطيور وكقوله باي زاجر لانه يزرجر به في العباقه ومن
امثالهم مره غراب شمال اي اني ما يكره. قال بعض المؤلفين يستين من
اشعار العرب بان نط زجرهم فيه واحد لا يتغير بل قد يزجرون الطير عند
الغراب على طريقين احدهما على طريق الغراب في التشاوم والآخر على طريق
التساؤل لان الشاعر ان شاء جعل الغراب عني خيرا ون شاء جعلها عني شرا
وان شاء جعل الحمام حيا ما وان شاء قال حم القفا والمدهد هدى وهداة
والخيارى حورا وحيرة والبان بيان ياوح والدوم نوع من الشجر دوام العهد

(١) امكنت مواقع الطير (٢) وبمجرد القيس الماضي الدور القصير اشعر

(٣) والهبكل العظيم الحجم والاولاد الروح

الكلام على الرياضات

قال ابن خلدون ومن هذه الممارك العبيية ما يصدرُ لبعض الناس عن
مفارقة اليقظة والتباس بالنوم من الكلام على الشيء الذي يشق أو لا يقع
ذلك إلا في مبادئ النوم وكذلك الميت لأول موته يتكلم بالعجب وما يصدر
أيضاً من المتولين عند مفارقة رؤوسهم وأوساط انبائهم من التكلم بمثل ذلك
ومن أساس من يحاول حصول هذا المدرك العبي بالرياضة فيحاولون
بالجماعة موتاً صناعاً بأمانة جميع القوي البدنية لينتفع هم قبل الموت ما يقع لهم
بعده وتطلع النفس على المعينات ومن هؤلاء اهل الرياضة البحرية ويوجد
أكثرهم في الاقاليم المحرقة جنوباً وشمالاً خصوصاً بلاد الهند ويسمون هناك المحركة
ولهم كتب في هذه الرياضة كثيرة والاختار عنهم في ذلك غريبة^(١)

أما المتصورة رياضتهم دسيسة وعربية عن المقاصد المذمومة وإنما ينعقدون
جميع الهمة والافئال على الله بالكلفة لفصل لهم ادواق اهل العرفان والتوحيد
ويزيدون في رياضتهم الى الجمع والجوع والتغذية بالذكور فيها تتم وجهتهم في هذه

(١) يمكن هنا الظن بأنه ربما كان من هذا اقل ما سمعنا من اخبار المصطفيية
التي سمعنا اخبارها في هذه الايام وهو ان بعض من اهل أوربا يسمون مسيريين ومعه
أرواحيين ومطسبون بعض الاختصاص المتعطل من جهة حاسية بحيث لو وضع على حبه
شيء كبحرته ناراً عموماً لما شعر به إلا بعد ان يصحى من نومه ويسألونه في حال غيبوته
عن كل ما ارادوا وكلفوه للبحث عنه او الجروبة عليه يعاوب بها كانت الاشياء عويصة
او بعيدة عن معرفته او في اقصى البلاد بعداً عن المركز الذي هو فيه وفي بعضهم من
الغيبوبة انهم غير مشعرون بشيء مما مثل هذه او اجاب بغير ان بعض الخبيرين يقول انه
ربما صدق او كذب ويقال لهم هذه الوساطة - تنحصر في ارجوح الموتي ايضاً ومساوئها
مقاومة عن كل ما ارادوا ويقال بان الامر قد اكتشفوا على هذه الطريق حديثاً من عراقي
المسود وان قدما المصريين حكاهوا يستحضررون الانوار بهذه الطريقة ويسألونهم عن
العلاجات الطيبة الموافقة للمرض

الرياضة ويسمون ما يقع لهم من العجب والحديث على الخواطر فراسة وكشف وما يقع بهم من التصرف كرامة ولا يحصل لهم ما يحصل من معرفة السبب والتصرف إلا بالعرض لا عن قصد وكثير منهم من يرثمة إذا عرض له وقد ذهب إلى إنكاره من العلماء أبو اسحق الأسفرائني وأبو محمد بن أبي زيد المالكي

ومن هؤلاء المريد من التصوفة قوم بهاليل منوهور أشبه بالجنابين ما هم بالعتلاء قد صحّت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقيين ويقع لهم من الأخبار عن المعينات عجائب وربما يكره الفقهاء انهم على شيء من مقامات لما يرون من سقوط الذكوب عنهم والولاية لا تحصل إلا بالعبادة لكن بعضهم يظن أن الاعتراض عليهم بهذا السبب غلط ويسمون من لا شيخ له بالمخدوب يريدون بذلك أنه جسيب إلى طريق الخير وإصلاح

أما عن عبار العرب الاحلام وتعبير الرؤيا فهو من الأمور الشائعة والمتبعة عندهم منذ الاحمال القديمة^(١) وعند آخرون منهم تعبیرها من الطبعيات قال ابن خلدون ما ملخصه اذا كانت الرؤيا صعبة غير جلية وهي بالمحاكاة والمثال كانت محتاجة إلى التعبير واذا كانت جلية فلا تحتاج إلى تعبير وتنقسم إلى ثلاثة اربع رؤيا من الله وهي الحلية ورؤيا من الملاك وهي المحاكاة الساعية إلى التعبير واصغات احلام وهي من الشيطان لان كلها باطل وقد ذكر اهل الرياضات في كتبهم اسما رعاها نذكر عند النوم فتكون عنها الرؤيا في ما يشوق اليه ويسمونها الحالومية

وكان لابي بكر الصديق اليد الطولى في تعبیرها ثم ألّف كثيرون بعده كتباً في ذلك ومن جملة الشيخ محمد بن سيرين الذي يحكي عنه بأنه كان ازهد الناس وصنعته بزاز وفي اذنه صمّ توفي سنة ١١٠ الهجرة (سنة ٧٢٨ م) وتأليفه هو المعول عليه الآن في هذا الباب

الكلام على الصناعة

التعجيم . قال ابن خلدون وقد برع «عصر اساس ابن خلدون»
 للعب من دور غيرة عن المحرر وهم الناسون بالذلات ، الشخصية و...
 اوضاعها في الملك و...ها في العناصر وما يحصل من الامتدح بين...
 بالباطر و... من ذلك المراج... وهؤلاء النجوم...
 في شيء اما هي ظنون حذسية ونجيمات...
 وكانت العرب في ايام جاهليتهم يعتقدون في انواع الماثل اعتقاد النجيمات
 في السيارات حتى ان بعضهم لا يتحرك الا بوسيلة الاواء كما سوف تأتي تفصيل
 ذلك في محلهما

لما ترجمت كتب الفلاسفة الى العربية وعاق الناس على العلوم
 والاصطلاحات صار أكثر معتقدهم في ذلك كلام النجيمات في ذلك والذول
 وسائر الامور العامة من القرائات وخصوصاً بين العلويين كرحل ومشاري
 ومنها القرائات الكبر فانه يدل على عظام الامور مثل تعبير الملك والدولة
 والتمتع... من قوم... اما القرائات الوسط فانه يدل على ظهور
 المتعلين والمطالب... اما القرائات الصغرى فانه يدل على ظهور الحورج
 والساعة وخراب المدن وعمرائها... وقران النجيمات يدل على الفتن والحروب
 وسفاه الامم وظهور الحورج وحركة العساكر وعصيان الجند والوباء والفتنة
 وكان ابي امية منعم من الروم يقال له ثوبيل تكلم في مدح مدّة الاسلام.
 اما الرشيد وابنه يمامون من الحشاه والعباسيين فكان هذا يعقوب بن اسحق
 الكندي وضع كتاباً في القرائات الكاملة في المئة الاسلامية مائة الشيعة بالبحر
 باسم كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق ذكر فيه على ما يقال حدثان دولة بني
 العباس وكيفية اقراضها وحيث لم يبق احد على شيء من خبر هذا الكتاب

يطلق الله عرق في كسهم التي طرحها هلاكو ملك القري في مبر دولة عبد
 السلا على بغداد كما يتجمع ذلك في محله من هذا الكتاب
 وقد وقع بالمغرب حرة منسوب الى هذا الكتاب ويعتونه البحر الصغير
 وانما هو انه وضع لي عبد المؤمن امير العرب من موك الموحدين
 والكسب والاجتار مثال ذات كثيرة منها تدل على ان مرانه بالمغرب
 وقصيدة اخرى تسمى السبعة شعور الف بيت ومبعة من اشعر الرجل مسوبة
 لابي الهودري شعور خمس مئة بيت في القرائات التي دلت على دولة الموحدين
 وقصيدة من عروض المتارب على روي الباء في حداث دولة بني ابي حفص
 توس من ايوحدين مسوبة لرجل يقال له ان الأثر خياط من اهل تونس
 ومثمة اخرى في دولة بني ابي حفص ايضا ومبعة مسوبة الى الهوئي على لغة
 العامة محفوظة بين هالي المغرب

ومبعة مسوبة الى ابن العربي اثباتي في المشرق في كلام طويل شبه
 الالغاز واشكال حيوانات ورؤوس منطمة وقنايل من حيوانات عربية وفي
 آخرها قصيدة على روي اللام ومثمة اخرى مسوبة الى ابن سينا وابن عقيب
 ومثمة من حداث دولة الترك مسوبة لرجل من الصوفية يقال له الباجري
 وكتبا بعدد بالحروف وكثير من ارباب تغزل في بغداد وغيره كانوا يصطغون
 مروراً بظير ذلك يعنون بها ارباب الوجاهة والمراتب السامة يقدمونها اليهم
 ويحفظون منهم بواسطتها اسماصب العالية او ما يابدهم من الاموال

ومن المؤلفات المتداولة بين ايادي العامة الى هذا العصر الذي نحن فيه
 تسكشف الناس فيها عواقب امرهم وما يحدث لهم مدة حياتهم من خير وشر
 مؤنات ابي معشر جعفر بن محمد بن عمر البجلي المشهور بالتشيع حتى كان يضرب
 به المثل فيقال انجم من ابي معشر ومؤلفاته شهيرة وهي المدخل والبرج والالوف
 وكتاب القرائات وكتاب الدول والممل وكتاب الملاح وكتاب الافايم وكتاب
 السلاح وكتاب المسالات في المواليد وكتاب الطبائع يحكي ان المستعين بالله

العباسي ضربة اسواطاً لانه اخبر بشي قبل وقوعه فكان يقول اصعب فعوقبت
وكان ذلك سبب موته في سنة ٢٧٢ للهجرة (سنة ٨٨٥ م) ^(١)

خط الرمل . ومن مدارك العيب بالصناعة ايضاً خط الرمل قال
ابن خلدون ومن هؤلاء قوم من العامة استنبطوا لاستخراج العيب وعرف
الكائنات صناعة سموها خط الرمل نسبة الى المادة التي يتسعون فيها عنهم
ومحصل هذه الصناعة انهم صبروا من النظر اشكالاً ذات اربع مراتب مختلف
باختلاف مراتبها في الروحية والفردية واستوائها فيها فكانت ستة عشر به
طبيعة برعهم وكانها البروج الاثنا عشر التي لتلك والاولاد الاربعة وجمعوا
لكل شكل منها بيتاً وحفظوا ودلالة على صعب من موحودات عالم العاصر
يخلص به ويستنبطوا من ذلك قماً حاروا به فن الخامة ويوع قصائده الا ان
احكام الطبيعة مبنية الى اوصاف طبيعة كما زعم تظليموس وهذه انما مستندها
اوصاف تحكمية واموال انفاقية ولا دليل يقوم على شيء منها ويرعون ان احس
ذلك من اسوة القديس في العالم وربما يسبوه اي دانيال او ادراس (كما يتضح
ذلك في ما يأتي) وكثرت هذه الصناعة في العراق ووضعت فيها التاليف

(١) روى ان مكاناً من الملوك طلب رجلاً من اشدور لومدة بسبب جرمه
ارتكبه وعلم الرجل ان ادا معشر يدس عليه ، فخرى التي به يستخرج الخاء في فمهم طمساً
وجعل فيه دماً وجعل في الدم هاون ذهب وقعد على الهاون ان ما يطلب الملك ذلك
الرجل وما ابلغ في النصب لما عجز عنه احضرا به مشر وقيل له تعرفني موضعاً جرت
به عادتك عمل المسئلة التي به يستخرج الخاء وسكت زمناً حانراً فعمل له اسك ما
سبب سكونك وجيرتك ان اري شيئاً عجيباً قبل وما مو قبل اري الرجل المطلوب على
جل من ذهب ولجن في بحر من الدم ولا اعلم موضعاً في العالم على هذه الصفة فامر
اسك ان يعود انظر واخذ الصانع جديداً فعمل ثم قبل ما اري الا كما رأيت وذكرت
لما ايس الملك من القدرة عليوه به اضربى مدي في ابلده لانه الرجل ولم احده
به اطمأن الرجل ظهر وحصر بين يدي الملك فساله عن الموضع الذي كان فيه فحده
فانجده حسن احواله واطلعه الى معشر في استقراجه

واسهر فيها الاعلام من المتقدمين والمتأخرين

حساب النيم. ومهم طوائف يصعون قوايل لاستخراج الغيب ليست
من الطور الاول الذي هو من مدارك النفس الروحانية ولا من الحدس المني
على تأثيرات النجوم كما رعى بطلانوس ولا من الفن والتجديد الذي يحاول عليه
العرايون وانما هي مغالط يجهلونها لاهل القول المستضعفة ومذكورة من ذلك
المصنون وواح به الخواص الحساب الذي يقال انه حساب النيم وهو مذكور
في آخر كتاب السياسة المنسوب لارسطو الفيلسوف يعرف به الغالب من
المطلوب من الملوك وهوان تحسب الحروف التي في احدها بحساب الجمل
وتنظر مجموع النخصل ثم تحسب اسم الاخر كذلك ثم يطرح كل واحد منها
تسعة تسعة وينظر بين العددين الباقيين بعد ذلك من حساب الاسمين فاذا
كان العددين محددين في الكمية وكانا معا زوجين او فردين فصاحب الاقل
منها هو الغالب وان كان احدهما زوجا والاخر فردا فصاحب الاكثر هو
الغالب وان كانا متساويين في الكمية وهما معا زوجان فالمتطابق هو الغالب
وان كانا معا فردين فالطالب هو الغالب وقد اجمع ذلك في هذين البيتين

ارى الروح والافراد سمو افلها وكثرهما عدد التحالف غالب
ويقلب مطلوب اذا الروح يستوي وعد استواء العدد يطلب طالب

ثم وصفا لمعرفة ما بقي من الحروف بعد طرحها بتسعة فافروا معروفا
عندهم في طرح تسعة حتى اذا ارادوا طرح الاسم بتسعة نظروا كل حرف في
اي كلمة هو من تلك الكلمات واخذوا عددها مكانه وهي ابش بكر جاس
دمت همت وصح زعد حط طضع ولكن بعض الشيوخ يرى ان الصحيح فيها
كلمات اخرى غير هذه المتداولة بين الناس منذ القديم وهي ارب يسفك
جزاط مدوص هف تمدن عس ضغ نسط وهؤلاء الشيوخ كانوا يتفاوتونها عن
شيخ العرب في هذه المعارف من السيمياء واسرار الحروف والنجامة وهو ابو العباس

ان البنا ويقولون عمه ان العمل بهذه الكلمات اصح من الدل بكلمات اس ثم
ان الكتاب الذي وجد فيه حساب اليم غير معروف الى ارسطو عند الحنيتين
لما فيه من الآراء البعيدة عن التحقيق

الزايبرجة . ومن هذه القوانين الصناعية لاستخراج انبوب في ما يزعمون
الزايبرجة ايضا وهي المسماة زايبرجة العالم المعروفة الى ابي العباس احمد السبي
من اعلام المتصوفة بالمغرب كان في آخر المئة السادسة للهجرة (آخر القرن
الثاني عشر للهجرة) براكش وامد ابي يعقوب المصور من ملوك الموحدين وفي
غريبة العمل صناعة وصورتها دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوالية للادوات
والعناصر والمكونات والروحانيات وغير ذلك من اصناف الكائنات والعلوم
وكل دائرة مقسومة باقسام فلها اما الدروج واما العناصر وغيرها وحصول
كل قسم مارة الى المركز ويسمونها الاوتار وعلى كل وتر حروف متسمة
موصوفة منها برشوم الرمام التي هي اشكال الاعداد عند اهل الدواوين
والحساب بالمغرب ومنها رشوم النجار المتعارفة في داخل الزايبرجة وبين الدوائر
اسماء العلوم ومواضع الاكرات وعلى ظاهر الدوائر جدول متكرر البيوت
المنقاطية طولاً وعرضاً يشتمل على خمسة وخمسين بيتاً في العرض ومئة واحد
وثلاثين في الطول جوانب منه مهيورة البيوت تارة بالعدد واخرى بالحروف
وحواش خالية البيوت ولا تعلم نسبة تلك الاعلاد في اوضاعها ولا القسمة التي
عينت البيوت العائرة من الحاية وتوجد ايات من عروض الطويل على روي
اللام المنصوبة تضمن صورة العمل في استخراج المطلوب من تلك الزايبرجة الا انها
من قبيل الالغاز وفي بعض جوانب الزايبرجة بيت من اشعر مسوب لبعض
اكابر اهل الحداثان بالمغرب وهو مالك بن وهيب من علماء اشبيلية كان في
الدولة النونية ونص البيت

سؤال عظيم الخلق حزت فمن اذن

غرائب شلت خطه الجذ مثلاً

وهو البيت المأول عندهم في اهل الاستخراج الخواب موت السور في
 ابراهيم ودراسة ب اربوب الحاشية التي يستادونها منها عند انتهاء كل
 دور اهل ادي يداونه ترفق على اموالي فتصير كلمات متروكة في بيت
 واحد على دن البيت ادي يتايل به اهل ورونة وهو بيت مالك بن وهيب
 امة وعباد رابحة اخرى مسخرة الى سهل بن عبد الله والاربعة من الاعمال
 للخدمة بالمعانة العينية وعلى كل حال لا سبل الى معرفة العيب واستشهاد
 العيب لا يرك واطاعة الصناعة بها كانت من الاختراعات الدقيقة

المعاربة في كتف الدقائق . وكثيرون من طلبة لوبر بالمغرب
 عاينوا عن اعدائهم اديهم واسما يتقربون الى اهل الدنيا بالاوراق
 المتروكة كواشي اما مطروحة عليهم او بما ترسم برعهم منها من خطوط اهل
 الدفاتر باعطاء ام رات تدل على كونه ودائس مدونة في الارض يسمون
 بذلك الرزق منهم بما يعطونهم على كسر واصب ويؤمنون عليهم بانما
 حاتم على ذلك طلب الجاه في مثل هذه من مثل الحكام والموثقات فكثير
 من حذراء يقول في الامصار يصدون ذلك معتقدين ان اموال الامم
 اسالة بخانة كاي تمت الارض منوم عنها بظلام سيرة لا يتسححها الا
 من عثر على علو واخضر ما يحده من البحر والاعاء والقربان وهل ابلاد في
 افرقية (١) يرون ان الافرنج الذين كانوا قبل الاسلام بها دسوا اموالهم
 واودعوها في الصنف بالكتاب الى ان يجدوا السبل الى استقراحتها واهل
 الامصار بالشرق يرون مثل ذلك في اعم لقطوا ابروم والدرس ويتماثلون في
 ذلك احاديث خرافية من مشاهدة بعض الصالحين الاموال والخواهر موضوعة
 والحرس دورها متصين سواهم او تيد في الارض حتى يطعمها حسا واذا افروا
 ااهم لم عثروا على شيء ردتوا ذلك الى الخجل بالظلم وفي القاطع المصري كانوا
 يخشون عن تعوير ادياه او تصورها بالاعمال السحرية يا يرون من ان اموال

(١) يراد بافرقية مصر وتونس وطرابلس وغيرها من بلاد المغرب

وهو البيت المأول عندهم في اهل الاستخراج الخواب موت السور في
 ابراهيم ودراسة ب اربوب الحاشية التي يستادونها منها عند انتهاء كل
 دور اهل ادي يداونه ترفق على اموالي فتصير كلمات متروكة في بيت
 واحد على دن البيت ادي يتايل به اهل ورونة وهو بيت مالك بن وهيب
 امة وعباد رايرة اخرى مسورة الى سهل بن عبد الله والرايرة من الاعمال
 للبرية بالمعانة العينية وعلى كل حال لا سبل الى معرفة العيب واستشهاد
 العيب لا يرك واطاعة الصناعة بها كانت من الاختراعات الدقيقة

المعاربة في كتف الدقائق . وكثيرون من طلبة لبرير بالمغرب
 عاينوا عن اعدائهم اديهم واسماهم يقتربون الى اهل الدنيا بالاوراق
 المتروكة كواشي اما مطروحة عليهم او بما ترفع برعهم منها من مطروحة اهل
 الدنيا باعطاء امة رات تدل على كونه ودائس مدونة في الارض يسمون
 بذلك الرزق منهم بما يعطونهم على كسر واصب ويؤمنون عليهم بنهم انما
 حاتم على ذلك طلب الجاه في مثل هذه من مثل الحكام والموثقات فكثير
 من اعداء يقول في الامصار يصدون ذلك معتقدين ان اموال الامم
 اسالة بخانة كاي تمت الارض منوم عنها بظلام سيرة لا يتسححها الا
 من عثر على علو وانحصر ما يحده من البحر والاعاء والقربان واهل ابلاد في
 افرقية (١) يرون ان الاخرى الذين كانوا قبل الاسلام بها دسوا اموالهم
 واودعوها في الصنف بالكتاب الى ان يجدوا السبل الى استقراحتها واهل
 الامصار بالشرق يرون مثل ذلك في اعم لقطوا ابروم والدرس ويتماثلون في
 ذلك احاديث خرافية من مشاهدة بعض الصالحين الاموال والخواهر موضوعة
 والحرس دورها متصين سورها او تيد في الارض حتى يعلمها حسا واذا افروا
 اياهم لم عثروا على شيء رتوا ذلك الى الخجل بالظلم وفي القاطن المصري كانوا
 يخشون عن تعوير ادياه او تصورها بالاعمال السحرية يا يرون من ان اموال

(١) يراد بافرقية مصر وتونس وطرابلس وغيرها من بلاد المغرب

الفصل الخامس

في الأسماء الشريفة وغيرها من أهل العالم الروحاني

يُشار إلى ثلاث الأسماء تسعة وتسعين اسماً يقال لها أسماء الله الحسنى وهي

الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الغفار المذكر الخالق البار المصور المنان الغفار الوهاب الرزاق الفتاح
العليم الغنيض الباسط الخافض الرافع المعز المدلل السميع البصير الحكيم
العدل الدليل الخبير المحيى المحيي العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الخفيض
المغيث الحسيب الخليل الكريم الرقيب المحيى الواسع الوودود المجيد
المباعد الشهيد الوكيل القوي المتين الولي المحمود المحصي المبدى المعبد
المحيى المهيمن الحق اليوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر
المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوال المتعالي الوهاب
المتقن المعو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المنسط الجامع
الذي المعطي المانع المنان الوهاب الوهاب الوهاب الوهاب الوهاب
الرشيد الصبور

وأصحاب الشريعة الإسلامية مثلاً اسم واسم وهي

محمد أحمد حامد محمود أحمد وحيد ماجد حاشر عاقب طه يس طاهر
مظهر طيب سيد رسول هي رسول الرحمة فيهم جامع مقنن منهي رسول الملاحم
رسول الراحة كامل أكمل مدثر مزمن عبد الله حبيب الله صبي الله نبي الله

الذي هو روح الله والخدمة ورحموا به ما شاعروا بها والحديث من مجيء عنه
 من غيره والأثر ما روي عن أصحائه ويهتدون أصنافه على كذا
 أوامر ومفاتيح وأشعة روحية في قول الزمراة فاحطت أسنة روحه علي من
 أير طاسه وأحسن والحسين سبطاه منهم وسامية بنت درويش اسماء في مرضه
 وسئل مؤدته وأبو حاتم حاضره ونيس من تهرم منهن وعبد الله ذو الننادين
 دابة والغاب راية واليدان قدح كثر مول فيه ودليل سنة شهيد اسمها
 الله المتوقس صاحب الاسكدرية مع جارية يقال لما مارية النبطية واقصرت في
 النساء أو الخدماء مائة وخمسون أو عشرين حمرة والغاب أو الطارب والخراف
 فرسه وأما في حافة دون البهل وهو قبح الحار كنها لينة المعراج وهي الليلة التي
 عرج فيها من مكة إلى القدس ومنها إلى السماء

ولله السر ويقال لما الجبني فهي اسماء التي أرسل دليل فيها القرآن وفي من
 أوزار البشر الأخيرة من رمضان أي من الليالي التي تسدها فردة لأزواج كالثالثة
 والسابعة والعلها السابعة منها وقيل اسماء والعشرون وأما السبع الطول من
 القرآن فهي سورة النقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاعلام والاعراف
 ويوس والافعل والبراة محبة

داوي الحرم هم على الأشهر زوج وإبراهيم وموسى وعيسى والحواري ماصر
 الأنبياء ومئة الحواريون انتصار المسيح أي تلامذته وصاحب البوثة يوان اسمي
 والطلب رجل واحد موضع بقر الله سبحانه في العالم في كل زمان ويسمى بالبوثة
 أيضا والاببال هم قوم من الصالحين لا تملوا الدنيا منهم ولا يموت احد منهم الا قام
 مكانه آخر من الناس وهم سبعون منهم اربعون بالشام والاثرون بدمرها والمحصرون
 وهو صاحب موسى النبي ويكي باي القباس وقيل اسماء آلبا وهو نبي والمقصرون
 انه ماري جرحس عبد النصاري والمقصرون هم المصنوف ماسل فاذا تعبوا
 وضعوا ايديهم على شواصرهم وقيل لمعتون على انهم يوم انبياءة وذو الكمل
 قيل هو ابلياس انبي وقيل موس وقيل زكريا ويحيى المنصور هو المعروف

يوحنا المعمدان عند النصارى أيضاً وشعيب نبي وهو رعوثيل كهن مديان
 وهو موسى النبي وهو عابر نبي وهو عابر بن شامح رسل الى قوم عاد وكانوا اعداء
 دين الصابئة ليردهم الى التوحيد فاطاعة منهم جماعة منهم لقمان بن عاد وصالح
 نبي بعث الى ثمود ايدعهم الى عبادة الله فطالبوا منه آية فخرج بهم الى هضبة
 من الارض فتمصصت عن باقية ذات فصيل بينهم صالح عن ان يعرضوا ما
 به غير او ملكة فلم يخلوا كلامه بل رماها اخيراً احدهم بهم في صرعها وقبلاها
 غير انهم لم يتركوا فصلاها فصعقوا بصعق من اسماء انقطعت بها قلوبهم وهكلا
 اجمعين ولذلك يقولون في المثل اخبث من الذين عقروا الباقية يضرب بالاشرار
 من القوم وحنظلة بن صهوان كان نبياً في اهل الرس وهم قوم من ثمود وقيل
 انهم من بني فالح ابن عابر وهو الاصغر رادريس اخنوخ وعزير نبي وهو عذرا
 الكاهن

وطلوت شاول ملك اسرائيل وجالوت حليبات الحبار للبطاني واهل
 الكهف هم النعمة السبعة وقطير هو كلهم واما معروف الكرخي فهو ابو شعوط
 ابن فيروز وقيل النيروران كان ابواه به راين فاسلم هو على يد علي بن موسى
 الرضا واشهر بجاهة الدعوى توفي ببغداد سنة ٢٠٤ الهجرة (سنة ٨١٩ م)
 والرجال الاربعون هم الاربعون شهيداً عند النصارى والفضل هو ابن عياض
 الزاهد كان في ايام الخليفة هرون الرشيد واصلة من خراسان وقيل من سمرقند
 وابراهيم بن ادهم هو ابو اسحق الجيلي الخراساني الذي صحبه في زهد سفيان الثوري
 وابيس الثرثري الذي يضرب المثل في زهد فينولون ارعد من الثرثري وابيس
 وهو ابن عامر ويضرب المثل بطيره ايضاً بذي النون المصري وهو ابو العياض
 ثومان بن ابراهيم وقيل الفياض بن ابراهيم المصري المتوفى سنة ٢٤٥ الهجرة
 (سنة ٨٥٩ م) وكذلك يضرب المثل بنسك رابعة العدوية وهي بنت اسماعيل
 القيسي البصري مولا آل عنيك وكنيتها أم الخير ومن شعرها ما رواه
 شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف

إني جعلتك في القواد محدثي وإجمعت جسي من أراد جلوسي
 فالجسم هي إيليس مؤنس وحبيب قلبي في القواد انيسي
 أما الملائكة وبوصون بالبرة فمنهم الكرويون أو الكروية وهم سادة
 الملائكة أو المربون منهم بعد اسروفت والماوروس الأكبر وروح القدس
 وجبريل فهو الملك حبرائيل عند انصاري وحزروم اسم فرسو والسفرة أو
 المحطة الملائكة بمحسون الأعمال والمحيط هو الذي يكتب حساسات الناس
 وسائرهم وأصحاب الأعراب قبل هم أسماء وقيل ملائكة يعرفون أهل الجنة
 وأهل النار والمصبات ملائكة الليل والنهار وقُرْحُ ملك موكل بالسحابة ومنه
 قوس قُرْح والرعد اسم ملك يسوق السحابة كما يسوق الحادي الألب بمحذو
 والصاعقة اسم الحراق الذي يكون يده ولا ياتي على شيء إلا أحرقه ومنه سيف
 الصاعقة ينطع من جسم معدني كالحد يد يسقط مع الصاعقة والرافضة ملائكة
 أمطوا مع آدم وبقية حملة الحج لا تخلو الأرض منهم وعزرائيل ملك الموت
 موكل بالبض على أرواح البشر ونكر ونكر ملكان هما فتانا القبور يدان
 الموتى في قبورهم عما كانوا عليه من الدين والسيرة في حال حورهم في الدنيا وما
 سلطان أن يعذبوا مستحق العذاب في قبره ويدوح اسم ملك موكل بحفظ
 الأمانات ولذلك يكتبون اسمه على ظروف المكاتب تحت العنوان أما
 بالحروف المعتادة وأما بالرقم على منقضي حساب الجمل وهو (٨٦٤٣) كما أنهم
 يكتبون عليها اسم معروف لنكرخي وقطير الذين مر ذكرها أما هاروت
 وماروت فكانا من الملائكة لكنها عصا ربها فأهبط بها إلى الأرض واستوليا
 على مدينة بابل وقد أسماها الله الحنة الإنسانية ليكونا حكما للناس ويمعاهم عن
 الانغواء بالاهواء فخرى من أمرها أن اغواها حب النساء حتى أبعداها عن رضى
 الحق وبما أن عصرها الأصلي روجي ملائكي ولها حقيقة الاطلاع على الأحرام
 العلوية والسلبية فاحكما ساعة السحر باقنان وعلاهما إلى حكماء بابل^(١) ولذلك

(١) ذكر الأديبي عن محمد أنه رأى بعض بني بابل لم يزل بها هاروت

يقولون ستة أمثالهم استبرمت هاروت وماروت ويصوبون مال الله
 فيقولون يا لال السبع كما أنهم يصوبون النهر الى مال الله فيقولون يا لال
 وابتمد الرقيق ولساء او كرة الهوى او الماء الخبيث فوق السموات والارض
 هو السماء الاولى والصفورة السماء الثالثة والمحافرة السماء الرابعة والبرج السماء
 الخامسة وقيل الاولى وقيل السابعة والسرور والفرقة السماء السادسة وسدرة المنتهى
 شجرة في السماء السابعة وقيل هي شجرة نقيض من عرش العرش لا يلهو بها احد من
 الملائكة وغيرهم وبصرارح البيت المعمور في السماء الرابعة وقيل هي بيت في السماء
 حبال الكفة والمجلد الكتاب الاول وهو اللوح المشروط بحسم نوح الاله
 السابعة كتب فيها ما سيكون الى يوم القيامة

والساعة ويوم الدين واليوم الآخر ويوم الحساب ويوم الحشر والارفة
 ويوم البعث ويوم المعاد والمحافة والخروج يوم القيامة ودار السلام ودار النور
 وحطيرة اقدس الجنة وروضات حاريسها والنسيم ماء يجري فوق اسراف
 والقصور قول هو ارفع شراب اهل الجنة والبرج اسم الجنة ايضا والكور
 نهر قريب من الفل واثد ياصا من اللبن واورد من اشج وأبن من اسد
 حافناه الزبرجد وابوابه من فضة لا يطمأ من شرب منه وطوبى او طوبى شجرة
 في الجنة ولعلون جمع علي اسم لاهل الجنة وقيل موضع في السماء السابعة تصعد
 اليه ارواح المؤمنين وقيل السماء السابعة والجنة وقائمة اسمي وقيل سدرة المنتهى
 والاعراف سور بين الجنة والنار

ودار النار هي دار اهلاك ولطى وسعير وحطمة وبارز وجهم وهاربه
 وشتر هي سعة ادراك النار الآخرة والدرك هو انقص قهر بشيء وامدركة
 المداقة بنائها الدرجة الصاعد ومالك اسم خازنها واربانية ملائكة يدعون
 اهل النار اليها والصراط حسم محدود على من جهم ارق من اشعة واحدة
 من السيف والآثم وادي في جهنم وسين وادي آخر فيها او كتاب جامع لاعمال

الاشراط والحكمة وقبل هو كتاب جامع لأعمال النيرة من اسمين هي الاس
والحسن وقبل استعمال اسمي اسمين احصا ومنه حجارة طيبت سار حوتهم وكيمت فيها
اسماء انور كانت الا ابا ايل اي المتفرقة ترمى بها الكتاب ايل واصمود
حسن في حرم يصعد في سحر حرمها ثم يهوى منه ولا يزال كذلك ابدا
والعسل هو ما يسل من جلود اهل النار ولحوتهم ودمائهم وشعر في منجم
والخيل سيدة اسل النار والرقم شجرة عرش في صل الحكيم طسوا كانه رؤوس
الناطية ومنها طعام اهل النار وهي الشجرة المانوية في القرآن

اما الراهون فهو جبل في الجبل سقط عليه ادم وسبح حور او سبح حور
او قور جبل في اليمن يقولون ان فيه كهف يعلمون فيه السحر ودهوت اسم يجر
في حار وموت فتنج ارواح الكفار اليها وايضا كانت الملائكة التي قلمها الله على
فور لوط وهرشي شبة في طريق مكة يرمى منها حجر لما طردت فكر من
سلكه كان مصيبا وطاخية اسم الهامة التي كلمت سيدن وست طوق سبعة ترسم
العرب اما ترمس سعة وسعير بضة كلها سلاح وتبيض بضة تنقب عن
حبة ما الحساسة هي دابة تكون في الخزائن تحبس الاخبار فاتي بها الرجال
ودابة الارض حيوان طوره من اشراط الساعة قبل ول علامات هذه الدابة
تخرج مكة من حل الصفا يصدغ لها والماس سائرون الى مي او من الصنف
او تخرج من ثلاثة اماكن ثلاث مرات ما عصا موسى وخاتم سليمان ضرب
المؤمن بالعصا وانقطع وجه الكافر بالحنام فينشئ فيه عند كافر

واما الحن فممثل الاشراط طائف وقابل وعبر وطور والحداد ونصائل
وعشائر وهم دابوك وحكام ويدبون بما تدب به الآدميون من انواع الاديان
والمذاهب والتراخون ويتناسلون الى غير ذلك من الصفات البشرية ومنهم
الايض والاسود والاحمر والاصفر والازرق . يمكن ان ابا السري
سبل من ابي غالب المرحي الشاعر الذي كان في ايام الخليفة هرون ارسيد
الساساني ادعى انه شاعر يستل وارصعته الجن وانه صار اسير ووضع كتابا في

أمرهم وحكمهم وإسماهم وأشعارهم وزعم أنه بايعهم ثلاثين من الرشيد أشار إليه
 بولاية العهد فقرأه الرشيد وأبىه الأمين وزيد بن أم الأمين وبلغ معهم وإمامهم
 وله أشعار حسنة وصعبها على الجن والشياطين والسماني فقال له الرشيد إن
 كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا وإن كنت ما رأيت فقد وضعت أدبا
 وقال الشيخ شرف الدين الجاحظ أن الجني إذا ظلم وكفر وتعدى وأفسد
 فهو شيطان فإن قوي على حمل البيان والشيء الثقيل وعلى اسدراق السمع فهو
 مارد فإن زاد على ذلك فهو عريت فارطمر وضارب وصار خيرا كره هو ملك
 والجن في اللغة خلاف الأس أو كل ما امتنع عن الخواص من الملائكة
 والشياطين قيل سميت بذلك لأنها تنفي ولا ترى^(١) وقيل بين الملائكة والجن
 عموم وخصوص فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وعرفه الشيخ ابن
 علي الحسن بن سينا بأنه حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة ثم قال وهذا شرح
 الاسم أي بيان لما يدل هذا اللفظ سواء كان معدوماً في الخارج أم موجوداً ولم
 يعلم وجوده فيه وقال أبو البقاء وطاهر كلام العالمة أن الجن والشياطين هم
 النفوس البشرية المنارقة عن الأبدان بحسب الجود والشر وذكر أبو وهب أن
 الجن منهم من يولد لهم ويأكلون ويشربون ومنهم بمنزلة الريح
 والجان هو أبو الجن كما أن آدم هو أبو البشر ومن أسماء أولاده اسم
 القبائل دحرش أو دهرش ومن أسماء قبائلهم الشوصبان ومردة غزوان
 والعمل أما الجن فهو حي من أحيائهم قيل منهم الكلاب السود البهم أو سلكه
 الجن وصغارهم أو كلابهم أو خلق بين الأنس والجن وأما الشق فهو جسم من
 اجناس الجن صورته صورة نصف آدمي وقد مر ذكره في الفصل الرابع من
 هذه المقالة والمارسكان البيوت من الجن والأحطب جني من الذين استعملوا
 القرآن والعكب المارد من الجن

(١) أي لا تتعاقب عن الابصار البشرية قبل الإحياء أي الجن مأخوذ من جن يعني
 أي من جهة واحدة من ذلك أيضاً

ومن المواطن المشهورة عندهم بانهم يسمونها بمحطة بسكن الجن البتاص وجيهم
ووار وشار وهو موضع رمل عالج والموقفة موضع باحجة لبحرين فوق كاطلة
والبحوش وهو موضع وراء رمل يدرى لا يسكنه احد من الناس واليه ينسبون
نوعا من الابل يقال له الحوشة سوف يأتي الكلام عليه وهو ب دار وقيل هوت
دار هو موضع يصرون به المثل فيقولون تركه في هوب دار اي بحيث
لا يدري ويعبر وهو موضع يصرون به المثل ايضا فيقولون ملا عبيري اليوم
لائهم ينسبون اليه كل ما يستحسن ويستعرب وكان البحر صفة امراته وحسنه
حتى قالوا ايضا ظلم عبيري والاول يضرب الرجل الثوي والثاني للظلم الثوي
وقال آخرون ان عفر او حفر هو البرد ويعون بالخصور ايضا ما تحصره الجن
فيقولون اللبب محضر فطر الماء اي كثير الآفة والبحر تحصره وكف
محصورة تحضرها الجن

ومن اسما الجن صراح وهو قصر بانيس الآتي ذكرها وتدمر مدينة
قدم الكلام عليها في اراضي الشام وعلى هذا ففس كل ما كان من الابنة القديمة
الهائلة

والجن صوت يقولون انه يسمع في الماواز ليلا يسمونه العرف ام ري زي
والثريزم فيها حكاية هذا الصوت ايضا

ومعظم الخوف من الجن هو لكون ان ساء الجن قد تعرض لصرع رجال
الاس على وجهه العشق في طلب السعاد كما تعرض كذلك رجال الجن لنساء
الاس ايضا وقد يقع النبال بين الفريقين هذا السبب لا يمكن حصول ذلك
من الارواح المردة والادميين

ومن تدعي العرب انه متولد على هذه الطريقة حرهم فانه كان من تاج
الملائكة والادميين وكذلك بانفس ملكة سبا المار ذكرها والاسكندر ذو القرنين
ومعهم يرى ان الاسكندر ذا القرنين المذكور هو غير الاسكندر بن فيليس
المكدوني والله هو المسي في خرافات اليونانيين هرقول اما عمرو بن بروع

ومن المواطن المشهورة عندهم بانهم يسمونها بمحطة بسكن الجن البتاص وجنهم
 ودار وشار وهو موضع رمل عالج واللوقة موضع باحية لبحرين فوق كاطلة
 والحوش وهو موضع وراء رمل يدرى لا يسكنه احد من الناس واليه ينسبون
 نوعا من الابل يقال له الحوشة سوف يأتي الكلام عليه وهو ب دار وقيل هوت
 دار هو موضع يصرون به المثل فيقولون تركه في هوب دار اي بحيث
 لا يدري ويعبر وهو موضع يصرون به المثل ايضا فيقولون ملا عبيري اليوم
 لانهم ينسبون اليه كل ما يستحسن ويستعرب وكان البحر صهبة امراته وحسنه
 حتى قالوا ايضا ظلم عبيري والاول يضرب الرجل الثوي والثاني للظلم الثوي
 وقال آخرون ان عفر او حفر هو البرد ويعون بالبحر ايضا ما تحصره الجن
 فيقولون اللبث محضر فطر الماء اي كثير الآفة والبحر تحصره وكف
 محصورة تحضرها الجن

ومن اسما الجن صواح وهو قصر بانيس الآتي ذكرها وتدمر مدينة
 قدم الكلام عليها في اراضي الشام وعلى هذا ففس كل ما كان من الابنة القديمة
 الهائلة

والجن صوت يقولون انه يسمع في الماواز ليلا يسمونه العرف ام ري زي
 والترزم فيها حكاية هذا الصوت ايضا

ومعظم الخوف من الجن هو لكون ان ساء الجن قد تعرض لصرع رجال
 الاس على جهة العشق في طلب السعاد كما تعرض كذلك رجال الجن لنساء
 الاس ايضا وقد يقع النبال بين الفريقين هذا السبب لا يمكن حصول ذلك
 من الارواح المردة والادميين

ومن تدعي العرب انه متولد على هذه الطريقة حرقم فانه كان من تاج
 الملائكة والادميين وكذلك بانفس ملكة سبا المار ذكرها والاسكندر ذو القرنين
 وبعضهم يرى ان الاسكندر ذا القرنين المذكور هو غير الاسكندر بن فيليس
 المكودي وانه هو المسي في خرافات اليونانيين هرقول اما عمرو بن بروع

من يأتى من الغنم الميسرة الأسماء الأعلام من عمل الشيطان من
باعتها من الغنم الميسرة

الذين في ذمة كسبهم تحت خمسة أشهر وكان الأشهر ذكراً يهروا
الذين في ذمتهم وامتنعوا عن ذكاتها ولا يبيع من ماء ولا مرعى
الذاتة هي أن الرجل إذا اعتق عبداً قال هو ذاتة فلا يبيعه
ولا يبيعه

الوصيلة تكون في السلم وفي الدية وأسماء بني قيس وأبى ولدت
ذكا أسيرة لهم فان ولدت ذكراً فاني قاتلها وصارت أخاها فلا يذبحون
ذكر لا لهم

الأم ذو الذكر من الأبل كان إذا فح من صاحب الفحل عشرة أبطن
والإحتمى بغيره فلا يملكها ولا يبيع من ماء ولا مرعى
الغدير هو ما حاصر بسيل ومعه سميت كسرة خمرًا وكانت باعة الخمر في
الحاجة يبيعون رأيت يعرف مكانهم ويشترونهم المانة وكانت العرب تنشر
سرمها وسمها من ذلها من ذلها الحود عنهم وقد بلغ تولد لهم في حرب
مهم ما دونه وعشان دباع منافع الكسرة رقي حمرتهم من نهم في أوصافها
أوحهم من يسموها بأسماء كثيرة في أشعارهم سواء كان في زمن الجاهلية أو بعده
وهم أئيد أطول في مدحها وأحسن نداء الشعر ما كان مبدئاً على تعداد أوصافها
وأسماء في كيفية ماضاتها وما كان مظهر من المتصوفة كالامام انارص وغيره
وأول ما فيه معاني أخرى روحانية قبل انارص

شربت الأثم كلاً وأما شربت التي في تركها عدي الأثم

على أن أمثال هؤلاء يحرمون لا يحسرة فقط بل شرب اللبن إذا مال طعمه
إلى الحموضة أيضاً لأنهم يرون فيه وهو على تلك الحالة خاصة التعديل فيه ودونه
من المسكرات

واللادباء من المتأخرين مؤلفات وتعاليق لا تحصى كثرة في الحجة ومن
 ضمنها كتاب يسمى حلبة أنكيت للإمام اسواجي قبل أن تقرأ مرة
 قر أن يستصعب بعدها ضبط نفسه عن شرب الخمر وقد جمع هذا المؤلف في
 الباب الأول من كتابه المذكور الأسماء التي أطلقها العرب على الخمر قال الله
 اعني مجملها من كلام الشعراء المجاهدين والاسلاميين وهي هذه

الخمر والراح والراحه والمدام والفرقة والبقار والمخدريس والحبس
 والقهوة والشراب والصلابة والرحيق والشمول والخبيا وأنكيت والمروقة والعتبة
 والمشعشة والصافية والشمولة والصرف والعتيق والعائق وأبكر وأسدره
 والعروس وأم الدهر واحة المسرة واية العنب واستسبال والسلسيل وأسكر
 والنبس والصبوح والعجوز واشمطاه وانكيساه والدم والحريرال والاسنط والنفور
 والمنزة والمعركة والمعرق والدرياق والرنجيل والدمور والمارة والسبا والسبية
 والمخططة والمصطار والمصلح والمصفى والمصفى والمخرطوم والقطب واستمامة
 والعتبة والحنثة والحامية والحنمة والمطوية والحجة والمازي والاشاة والمشية وسمه
 وابدية والبلسانية والمزينة والزينية والعمالة والجمرة والسامرية والساهرية
 والمربة والمغربية والمعدية والمسلية والسارية والمعية والاسرة والقاهرة والحنمة
 واستمامة والقدابة والسمومة والمصرعة وأطاردة والمهمة والمنعمة والمؤخرة والنبع
 والبصرحة والقنديل والكيس والرجون واشموس والمغري والعرب
 والرساطون والنارض والناقع والناقع والمبج والنسيد واسويف والصومع
 والفتاح والحنمة والعجمد وفواد الذي وأم عا وأم زسق وأم ليلى وأم الحسانث
 والحرام والاثم والذئبة (وهي التي عُلِيت على السارحتى صارت على الثلث) والخمرة
 (وهي التي عَصُرَتْ بقصد الخلية) والسميع (وهو نبيذ العسل) والحنمة (نبيذ الشعير)
 وأمرز (نبيذ المخططة) والسكركة (نبيذ الذرة وهو شراب الحنثة) ويقال ان
 الخمر ألف اسم

ويسمون شراب العذاة صبوحاً وشراب العشيبة شقوقاً وشراب هذف النهار

قيلاً وشراب أول الليل فحمة وشراب الصبح جاشرية قال الشاعر
 وأصل ما يهدي إلى الشيء جسة والروح أمدي الراح فهي لها جسة
 وقال أبو نواس يريد أن تشرك كل حواسها
 ألا فاسقي خمرًا وفل لي في الخمر ولا سقي سرًا إذا أمكن الجهر
 وقال أيضًا يعين مقار الشرب منها

رأيت طبائع الاسا ن أربعة في الأصل
 فاربعة لأربعة لكل طبعة رجل

وقال الأعشى يصف دواء الخمر

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت بها

وقال أحد أرباب الخمر يخصص حياته كلها للمسكرات

للبرش يوم ويوم للخبش وللأقرب يوم وللصباح يومان

الميسر والأزلام . الميسر هو القمار والأزلام هي السهام قبل أن تراش
 وأزلام الميسر هي قمار العرب بهذه الأزلام ويسمون بها أيضًا المعاليق سميت بذلك
 لأنهم تعلق الخطر من قوهم غلق الرهن يعلق غلقًا إذا لم يوجد له تخلص وفكك
 يقال إن أهل الثروة من الجاهلية كانوا يشنون جزورًا^(١) فيخرونه ويقسمونه
 ثمانية وعشرين قسمًا يتساهمون عليها بعشرة قِداح يسمونها الأزلام ويسمون كل واحد
 منها باسم وهي الفذ والثوم والرقيب والناقس والحلس والمسل والمعل والمسيج
 والمبيج والوعد وينصون لسبعة منها أسهم مقدرة فيجعلون للفذ منها أصيبًا
 واحدًا وللثوم نصيبين وللرقيب ثلاثة وهكذا إلى المعل فان له مائة أصبة
 واختلف في نصيب الناقس بينها فقيل هو الرابع وقيل بل الخامس وأما الثلاثة

(١) الجزور جمع جزرة وهي الشاة المذبة المدبح

المانية فلا عيب لما وكانوا يكسبون على كل قدح اسمه وكان اسعوب
المناسخ في خريطة بصموم في يد رجل سأل يسيرة ابل او البس (١)
فجعلهم في تلك الخريطة ومخرج منها قدحا لرجل بن خرج له قدح من
ذوت الانصة اخذ نصبة ومن خرج له منهم قدح لا عيب له عزم ثنت
الجزور وكانوا يكسبون هذا اللب في ام اشياء لمرغهم له

وكانوا يحيلون هذه الفلاح عند هل انهم العظيم الذي كان - حوف
الكمية على الشرائع كانوا يضربون فيها مملأ مبيداتهم

وكان لغات بن عاد أضرب الناس بهذه الفلاح وذلك قالوا في امثالهم
ايسر من اثنان وكان له ايسار يضربون معه اخصا وهم ثمانية وسكواهم مياض
وحصية وطويل وزفافة ومالك وفرعة ونيل وعار فصرمت العرب هم الامهات
وتنارون بالايثار اذا شرفهم كاسار لان قال طريقة بن العبد

وهم ايسار لغات اذا أغلقت الفتوة ابداء البحر

ومن امثالهم عجيل الفلاح والجزور تنزع يضرب لمن يتعجل في امر لم يحس
بعد فان الفلاح لا يحال الا بعد ان تفر الحور

ومن امثالهم ايضا حن قدح يضرب لمن يشبه قوم ليس منهم لانه اذا كان
احد الفلاح من غير جوهرة احواي خرج له صوت يخالف اصواتها عند ما
يحيله المنص في الخريطة فعرف بذلك انه اوس من الفلاح

ويضرب المثل ايضا بقدح ابن مقبل وهو قدح اشهر بالاضاعة وعسم
الخطاء كان صاحبه بقدح النار قبل خروجه ثمة بفوزه . قال بعضهم ان هذا
القدح فاز سبعين مرة لم ينجب منها مرة واحدة

ومن امثالهم ايضا كل امرء اعرف بوسم قدحه وهو يضرب للعارف بقدر

(١) وفي نصوص المخطوط المحرصة امس الفاعل من الذي يضرب الايسار ان قدح ولا
يكون الا ساعضا برما والبرم البحر والشموم من له يدخل مع النور في الميسر ليجلاو شموم

نفسه الواقع بما عده وهو من قوم اصر رسم قدح لانه كانت العادة عدم
ان يسير قدامهم علامات يميز بها كل واحد منهم قدحاً ويستدل به على
نصيبه

وايضا ليسر عدم كثرة ومنها نوع آخر يقال انه الثيال وهو ان يجمع
العرب فيدس فيه شيء ثم يجعل الثياب الصفين ويسأل عن ادفين في ايها
هو من اصاب قمر ومن الخطأ في قوله قوم قبل الرجل اذا لعب بهذا
السب قال طرفة بن العبد المبكر

يشق حجاب الماء عندومها كما قسم الرب المانيل باليد

ومنها المخارطة وهي امادة بالاصابع فخرج الرجل من اصابه ما شاء
والآخر مثل ذلك على سبيل المساهمة

ومنها الخرق عوبد في طرفه مسار يحدد يكون عند بيع البسر بالنوى
طريق امادة وله تخارق كثيرة ياتى انصي بالنوى فياحده منه وبشرط انه
كد او كذا صرة بالخرق ما انتظم من اسرفيه فهو له دل او كثر. واما ان
احطاً فلا شيء له وذهب نراه

الانصاب . هي الاوتن من حجارة وقد سبق اكلام عليها
الازلام . هي من اني سبق ذكرها سي ازام الاستقارة . يحكي انهم كانوا
يخذون منها ثلاثة قداح يكتبون على احدها امرني ربي وعلى الثاني بماي ربي
ويتركون الثالث عملاً عادا ارادوا امرًا يجربون هذه القداح في خريطة ويجرحون
منها واحداً فان كان هو الأمر مضوا على الامر الذي ارادوه وان كان هو الناصب
عدلوا عنه فان خرج العدل اعادوها ثانية حتى يخرج احد المكتوبين وكانت
هذه القداح توضع عند سدنة الاصنام ويقال لها قداح الاستقسام والاستقارة
وأي (١) البنات . وهو ان بعض العرب كان اذا ولدت له بنت يدفنها

(١) الرأد في اللغة دفن الولد وهو حي

وهي حية واحدها في اسباب ذلك فمنهم من قال انهم كانوا بفعولته ايام الحذب
ومهم من قال حوقاً من طار السبي اذا عاشت ومنهم من قال انه من زواحيها
ويقولون ان اول من وجد البسات رجل يقال له قيس بن عاصم التميمي ونعمته
الناس في ذلك الى ان ابطالة الاسلام. وقال الاصمعياني ان قيساً المذكور ادرك
الاسلام واسلم. اما عبارة الميداني في الامثال فهي قال حمزة ذكر التميمي بن عدي
ان الراد كان مستعلاً في قبائل العرب قاطعة وكان يستعمل واحد ويتركه
عشرة فجاء الاسلام وقد قل ذلك فيها الا من بقي تميم فانه تزايد منهم قبل
الاسلام لان الريان اخا النعمان كانت استاق بعضهم وسي ذرارهم لما منعوا
اخاه المذكور الاناة^(١) التي كانت عليهم ثم لما وفدت وعود بقي تميم على النعمان
وكلموه في الدراري فتحكم النعمان ان يكون المحرم للنساء في ذلك وكان فيهن
بنت لقيس بن عاصم المذكور فختارت سائبها على زوجها فذري قيس ان يدس
كل بنت تولد له في التراب فواد بصع عشرة بتاً وبصع قيس هلاً واحياء هذه
السنة نزل القرآن في ذم واد البسات

ويقال بانه يوجد بمكة حجر يقال له ابو دلالة قيل ان قرشا كانت
تولد فيه البسات

وتنشر بنو تميم امار ذكرهم رجل يقال له محيي الوثيليات واسمه صعصعة
ابن ماحية التميمي وهو جد الفرزدق الشاعر المشهور ضرب به المثل لكونه كان
على خلاف قومه فكان يشري هذه البسات منهم ويريبها في ايمانها فكان هو
اول من فلتهم

الرفادة^(٢) في الحج. وفي المخرج الذي كانت تخرجه قرش في كل موسم
من امويها الى قصي بن كلاب القرشي فيصع به طعاماً للحجاج لياكله من لم يكن
له سعة ولا زاد وكان قصي المذكور فرض ذلك على قریش كما سبقت

(١) الاناة المثل الذي يؤخذ على الاراضي الخراجية والرشوة او يخص الرشوة على الما

(٢) الرفادة اعطاء والا عاتق بل يعطى المربود الى الرافد

الإشارة إليه في آخر الفصل الثاني من المذلة الرابعة وقيل أن أول من أقام
الرفادة عبد المطلب

الرمم^(١) من أوايد العرب أيضاً وهو شجر معروف كان إذا خرج أحدهم
إلى سفر عمد إلى شجرة منه فيعند غصنه منها فادأ عاد من سفره ووجهه قد
ابطل يعتقد أن امرأته قد خائنه قال بعضهم يحاطب وحالاً من العرب أراد
سفرًا فآخذ بوصي امرأته ويقول ابالشراي تعلي فابي عاقد لك دمة بشجرة
فإن أحدثت حديثاً انحلت

هل يبعثك اليوم إن هممت بهم كثرة ما توصي وتعناد الرمم

ومنه المثل المصروب عدم ائبل من تعناد الرمم
الريضة . وهي من الرمم أيضاً كان إذا مات واحد منهم حملوا دفته عند
قبره وسدوا عيها حتى تموت برعمون^(٢) أنه إذا مات من قومه بركبها وتسمى البينة
أيضاً وعكس البينة هي أن يرمطوها معكوسة الرأس إلى ما يلي كلكها^(٣) وبطها
ويقال إلى مؤخرها ما يلي طهرها ثم تتركها على تلك الحالة حتى تموت
التحصية والتقية . كان الرجل إذا باعت أمة ألنا قلع عين ائبل برعمون
أن ذلك يدفع عنها العين فإذا رادت عن الألف ففأ عمة الأخرى ولذلك
يقولون في أمثالهم عمة من المال عائرة^(٤) عين
دولة العر . كانوا إذا أصاب الأبل داء العر وهو يشبه الجرب يكون
السليمة وبرعمون ن ذلك يبرئ المريضة قال النابغة

حملت علي دبة وتركته كدي العر يكوي غيره وهو راع

(١) الريضة شيء يعند في الأصابع أو شيء المذكرة يدل نرغم الرجل وأرغم عقد الريضة
في أصبعه وأرغم مائة كنة . من دفته يشبه بالرغم زهرة كالثخيري ونزرة كالأعديس أو واحدة
مئة رقة (٢) برعمون أو باطن أزور ومن أعرس . من يشبهه إلى
ما من الأرض منه (٣) وقال عرت عية أبي عودم (٤)

وشطار البيت الاخير مثل بضربونه في خد البري بحجرة المذهب
تسكين الدوق النافرة . يرمون ان الدقة اذا نبرت ودح راسهم ام-
فابها نسكن

سقي البقر . وكما اذا امتنعت البقر عن الشرب صرخوا الثور بزعمون
ان الجن يركبون الثور فيصدون البقر عن الشرب قل ان مدرد
اني وقتل سليكا ثم اعلمه كالثور يصرب الماء عمت اسفر

وشطار البيت الاخير يصرب كذلك في عقوبة الانسان بقرب غيره
وقال آخرون ان الثور هو الطيب ذات يكون على وجه الماء المرمون وتكره
البقر الماء بسببه فدا صرب وتجي عن وجه الماء شرب البقر وفي محيط المحيط
انهم كانوا لا يصربون البقر لكونها ذات لبن وانما يصربون الثور لانهم في
تشرب

الهامة . يرمون ان الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بشاره يخرج من راسه
طائر يسمى الهامة فلا يزال يصيح على قبره اسفوني الى ان يؤخذ بشاره . وطائفة
منهم تزعم ان هذا الطائر هو نفس الانسان تنشط من جسده اذا مات او قتل
ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشا له قال اشاعر

سلط الموت والموت عليهم فهم في صدى المنابر هام

وقال الاصمعي ان العرب تسمي هذا الطائر الصدى قال طرفة

كريم بروي منه في حياته مستعلم ان منا صدى اينا الصدى

ويزعمون ان هذا الطائر يكره ويوحش ويوجد في الدمار المعطلة
والواويس ومصارع التلي ويقولون ان الهامة لا تزال عند ولد الميت لعلم ما
يكون من خبره فبدر الميت واسلك كانت نساء العرب لا تبكي المقتول حتى
يؤخذ بشاره

ولا رالت العرب فتتخذ بأهامة إلى أن جاء الإسلام وورد في الحديث
لا عدوى ولا طيرة ولا صر ولا هام (العدوى سراية المرض من المريض لغيره
والطيرة ما يتشائم به من الغال الردي وقد مر ذكرها والهام ما نحن بصدد
الصر - حية تكون في بطن الإنسان يزعمون بأنه إذا جاع عض الصر
هذا على شرسوفه^(١)

البحان - يزعمون أن البحر يطلب نار الجحان فرما مات قبانة أو أصبه
خيل والبحان حية يضاء كحلاء العين كثيرة في اندور ولذلك بقاؤون في امشلم
كالاراقم أن يقتل بسفر وإن يترك يلقم ويزعمون أن الحية تموت في أول ضربة
فإن ثبت عاشت

حفظ الاسنان - يزعمون أن أسنلام إذا نقر فرى سنه في عين الشمس
يسبأ به وأهامة وقال ابدلني بأحسن منها فإنه يأمن على أسنانه من العوج
والبلج

التحفظ من الوباء - يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية مخاف وباءها
وقوف على بابها قبل أن يدخلها ونهى كما تنهى الخمر لم يصب وباءها
الاهتداء - وإن الرجل إذا ضل فقلب ثيابه اهتدى
دواء المقلات - وهو إذا وطئت رجلاً كرمياً قتل عراً عاش ولدها
الاستسقاء - كانوا إذا جدبت أرضهم من قلة المطر اضنوا الغصاة من
شجر الساع والعشر^(٢) وعلقوها بأصاب ثيران الوحش وحذروها من الخبال
واشبعوا في ذلك الساع والعشر النار يعتقدون أن ذلك يستزل المطر قبل
الشاعر

(١) اشرسوف غصروف معلق بكل ضلع أو مقطع الضلع وهو الطرف المشرف
على البطن والصر الحوكة من الصفرة وهي الخلا
(٢) الساع شر مر أو سم أو صرب من الصبر أو بقعة خبيثة اعظم والعشر شجر
يعدح به

لا دَرُّ دَرٍّ اِلا من مَنَسَب سَعِيدِهِمْ ^م يستصرون لدى الازمات ^(١) بالقر
 اَجَامِلُ استَ يَفُورُ ^(٢) مَسَاعِدُهُ ^(٣) ذريعة لك بين الله والمطر

صدقة المطر . هي رقبة يبيع المطران بصيب مكانا اصاب كل ما حوته
 من الارض قبل كان يستعملها اهل السكون وحضر موت والسكسك من عرب
 البس مكان احدهم يصح عن حلقه او مواشيه ولا يصيبها شيء من البشر وهي
 قد عم كل ارض في تلك البلاد

التوايح . يزعمون ان لكل انسان تابع من الجن يكون مع الانسان . نعمة
 حيث ذهب ومنه قورم معه تابعة اي حبة وان الجن يهرب من الارنب من
 عاقب عليه كعب الارنب لم نصة عين ولا سحر ولذلك كانوا يقتذونها كعرب
 من التائم

التائم . جمع نيمة وهي الحرز ويجمع على احراز والعمامة تقول المحرورة
 والاصل فيها حرزة روطاه تنظم في السير ثم يعقد في العنق وتسمى نيمة لان
 بها يتم امر الصبي وكان الاعراب يضعونها على اولادهم للوقاية من العين والفع
 الامراض التي تحصل الى الاولاد كما صرح المصنف عند الاطباء باسم الصبيان
 لانهم يظنون حسوته من الجن ويسمونه فرعة الخيط قال المصنف

اضمت مواهبه عليه تائما فاعندوها فادا سقص بقرا

واما طلة هذه التائم اي ارائهم عند العرب رديف الكبر لانهم كانوا
 لا يربطونها الا متى بلغ الصبي الحلم وحينئذ يلبسونه العمامة والازار ويقدمونه
 السيف وذلك جميعه عندهم من لوازم البلوغ لانهم كانوا لا يبالون باستتار
 العلام قبل بلوغه فاذا بلغ يلبسونه الازار ليستريح ولما جاء الاسلام بقي عن
 ليس هذه التائم وقد ورد في الحديث من علق نيمة فلان الله وايضا من
 علق نيمة فقد اشرك

(١) الازمات جمع ازمة اي شديدة توصف بها السنة الجديدة

(٢) اليمور اسم جمع القر (٣) المانع الدليل

الثولة. هو خرزٌ سمويٌّ بهذا الاسم ويجمع على تولات تلمسه النساء بزعمهنَّ
أنه يجيب المرأة إلى زوجها

التمغص بالخمزي. وهو بالقصر والمدينة نبات يشبه أنكرفس الواحدة حمزة
وحراة كتابوا يتدخنون به الأرواح يزعمون أن الجن لا تقرب بيتاً هو فيه
ويؤمنون بذلك من غير إثباتها

السعلاة. هي حيوانٌ من المشبطين يتراعى الناس بالهار ويعزل بالليل
وأكثر ما توجد بالغياض فإذا انردت بالإنسان أمسكتة ترقصه وتلعب به كما
يلعب القط بالعار ويقولون ربما صادها الذئب وأكلها وهي حينئذٍ ترفع صوتها
وتقول ادركوني فقد أخذني الذئب وربما قالت من أأخذني منة فله ألف
دينار فسميها من يحاورها ولا يلتفت لكلامها لمعرفة الناس بها

القطرب. زعم بعض المؤلفين بأنه ذكر السعالي المار ذكرها وإنه يظهر في
أكفاف اليمن وصعيد مصر

الغول. هي ساحرة الجن تلون الناس في الخلوات بصري شتى لتضلم في
الطريق وتملكهم فتغاطيهم ويحاطون بها ويروون عنها أحاديث ومساجلات
واحاجي أدبية يطول شرحها وقالوا إنها تشبه الإنسان وإبهمة وقالوا هي ذكر
وأنثى قال كعب ابن زهير

ما ندرم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول

ولذلك يقولون في أمثالهم كمنون الغول يضرب للتلون في سلوكه
ويقولون أيضاً تفولت المرأة إذا تشبهت بالغول في تلونها وفي بعض المولودات
الغول سبعٌ من سباع الجن وبعضهم لا يفرق بين الغول والسعلاة التي مرَّ
ذكرها قال بعض الأدباء

لما فحمت بني الرمان ولم أجد خلاً وفيًا لشئنا اصطفاي

أيقنت أن المستحيل ثلاثة الغول والعفاء والحل الوفي

العتقاء . يقال لما عتق من حرب يزعمون انها طائر عظيم معروف الاسم
مجهول الجسم وانها سميت بذلك لخاصة في عنفها كالطوق قد المحاط
الام كلها تضرب المثل بعتقاء في الشيء يسع ولا يرى ومن امثالهم خلقت يد في
الجو عتقاء مغرب قال اشاعر

ادا ما ان عبد الله خلق مكانه وقد خلقت بالجو عتقاء مغرب
المخيلان وحش من طائر لعتقاء يزعمون انه في البحر صفة اسنان ولاني
سلك قال بعض الادباء

ولا البيغاء . لعلك بعد عاقلاً ولا اعياناً بالجسم تمت اسنان
المحرقوص . دويبة صغيرة اكبر من البرغوث تاتي الانكار فتمتص
بكارتهن

الهواتف . هي تهتم بصوت مسموع وجسم غير مرئي تجاوب من يجاوب
نفسه وخاصة في ظلام الليل
أكلة الشيطان . حية كانت في الجاهلية كان يأتي البيت الحرام في
كل حين ويضرب بهمو الارض فلا يمر به احد الا اهلكه ويضرب المثل
في كل شيء ذهب فلم يوجد له اثر

المقالة الخامسة

في مساكن العرب وأبنيتهم وملابسهم وماآكلهم وأداب مخاطبتهم
وتحياتهم وفيها أربعة فصول

الفصل الأول

في مساكن العرب

كانت مساكن العرب في الجاهلية تقسم الى نوعين حضرية ووربية

الكلام على مباني الحضر في الجاهلية

مساكن الحضري سكن المدن كانت ابدية ذات هياكل وقصور في
مدنهم وكانوا يزينونها بالمعادن النفيسة التي كانوا ياخذونها بالمبادلة من الروم
والعجم كما يأتي الكلام على ذلك في محاور ومنها

مدينة مأرب . ذكر المؤرخون وغيرهم في كتب الآداب العربية ان
هذه المدينة التي تعرف بمدينة سبا بناها عبد شمس الملقب بسبا فصارت دار
ملكه الياس وكان من ملوكها ملكة التي جاءت لتسمع حكمة سليمان ملك اسرائيل
(١٠١ - ١٢) ونسب في الكتب العربية بلقيس روى بعضهم باسم (١)

هي التي ضربت في هذه المدينة السد المشهور بسد مأرب وهو سور عظيم في
فرجة وادي بين حليث عرضها خمس اوسث دقائق حقت به ماء العيون
والامطار لكي تنورع في وقت الحاجة على المزارع وابسانين وقيل بل اندي
ضربة هو عبد شمس المذكور وقيل لقان بن عاد وكان هذا السد معدودا عند
العرب من عجائب الدنيا وقد تكلم مؤلفهم على ما ترتب من هدم هذا السد من
المكارة وأرخوا بزينة وعيونه بتاريج غير تجمع طوبى عند العلماء

قصر الخورنق . بناء رجل من الروم يقال له سندر في طهر الكوفة
للملك النعمان الأكبر ابن امرئ القيس السقي الملقب بالخرق . يحكي انه لما خرج
من بانه القاه الملك المذكور من اعلاه الى الارض فتله لثلا يني مثله لغيره
فذهب ذلك مثلاً عند العرب يقال جوزي حراء سمار قال الشاعر

حزى بنوه ابا العيلان عن كبر وحس فعل كما جوزي سمر

على ان هذا الملك بعد ان مكث في الملك ثلاثين سنة كان حالاً يوماً في
هد القصر فتأمل في الملك الذي له والاموال والذخائر التي عنده وكانت على
جانب عظيم فقال لا خير في هذا الذي سكنه اليوم ويملكه غيري غداً ومن
ثم زهد في الملك وامر حبابه ان يعتزلوا عن بابه ولما حن اللبس التفت بكساء
وخرج سائحاً في الارض ولم يره احد بعد ذلك

السدير . قصر آخر في العراق للنعمان المذكور

حصن الصنبر . لامرئ القيس بن النعمان الاعور وقيل ان ما وقع لسمار
الماز ذكره كان مع هذا الملك بعد ان بنى له هذا الحصن

قصر غمدان . هو ظاهر صنعاء اليمن وله غرف شميرة يسمونها المحارب
وهو محكم البناء عجيب الارتفاع لانه سبع طبقات وفيه ما لا يوصف من الرخاف
والصنائع الفرية بناء الملك شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المشاف بن زيد
ابن يعنر بن السكسك بن وائل بن حبيبر واقام فيه مدة ملكه ثم صار بعد ذلك

دار الملك التابعة وفي محيط الخيط اسمان قصر باليمن ماء بشرخ بارامة
وحجر احمر واصفر وابيض واحصر وفي داخله قصراً بسبعة ستوف بين كل
ستين اربعون ذراعاً اه . وهذا القصر هو الذي احضره سيف بن ذي يزن
الحميري من خمسة كاسنت الاشارة الى ذلك في الفصل الاول من امانة الراجحة
مارد والابلي . حصل السوال بن عديا اليهودي اعصابي وكان
مارد في دومة الجندل وهو من بني من ججارة سود والابلي كان في ارض تيماء
مبنى من ججارة سود وبصر وكانت قصدهما هند ملكة الجزيرة المعروفة بالزباء
وتجرت عنهما فالت برّد مارّد وعزّ الابلي فذهبت مثلاً

صرح الشاذلي . من ابنة ملوك عسان في اطراف حوران ما بين ابنة
بهاء ثعلبة بن عمرو بن جنة اعصابي

القناطر واذرح والقسطل . من ابنة جيلة بن الحرث بن ثعلبة المذكور
الحفير ومصنعة وقصر ايور ومعان . من ابنة الحرث بن جيلة
المذكور وكان يسكن في البلقاء

قصر الفضا وصفات العجلات وقصر منار . من بناء عمرو بن الحرث
المذكور فانه اثنان في دمشق وضواحيها عدة من القصور الشاذلي منها هذه الاسية
قصر السويلاء وقصر طارب . بناء المعان بن عمرو امار ذكره
قصر برقع . بني في البرية لجيلة بن الحرث اخي عمرو الذي ندم ذكره
وكان صاحب تدمر وقصر بركة وذات اثار بهاء له عاملة الثين

جيلة الادهمية . بلدة بها جيلة بن الهم آخر ملوك عسان الذي
كان اسلم في ايام الحامية عمر بن الخطاب ثم لحق بقصر ملك الروم فقتل
واقام عدة وبه يضررون المثل في عزة الملك فيقولون اعز منكاً من جيلة بن
الهم وجيلة هذه تسمى الآن الى السلطان ابراهيم ادم الراهد المدفون فيها
هنا ما وقفا عليه من الاسية التي اشأها العرب في زمن مجاهدية واما التي
اشأوها في العصر الاسلامي فقد سبق ذكر اكثرها في الفصل الثالث من المقالة

الاولى من هذا الكذب غير انه اخبرنا ان يذكرها هنا تكراراً للفوائد وما كان
القصد في سماعها وما آل اليه امرها بحسب ازمته حدوثها ومنها

البصرة . اول مدينة بُرِعَ في ساكنيها في العصر الاسلامي بناها عمر بن
الخطاب الذي تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق سنة ١٢ للهجرة (سنة ٦٣٤ م)
فكان بذلك هو اول من شيد الاشعة وقصر الامصار في ذلك العصر الجديد
وكان بناؤها سنة ١٤ للهجرة (سنة ٦٣٥ م) في العراق تحت إجماع نهر دجلة

والعمرت على شط نهر العرب وسبب ذلك على ما قيل هو لكي يقطع عن طريق

المواصلات مع اهالي الهند بواسطة خليج افارسي فعمرت هذه المدينة وازهرت
وكان بها السوق المشهور بمرصد البصرة تجتمع فيه شعراء العرب ويتشادون ما

نظموه من الاشعار ولذلك كان بها العلماء والادباء والصفوة في اللغة العربية
وعلمائها يجتمعون في النحو وغيرهم وبين علماء الكوفة خلاف مذهبي في ذلك

العلم ولم تتصل الكوفة عابها الا يكونها صارت داراً للخلافة قبل بغداد ولم تدر
في دار الخلافة أصلاً وانما كانت فاعنة لحكم السواد^(١) ومن العجب ان العلماء

كانوا يبعثون اليها دائماً اجبر العمل كريد بن أبيه والحجاج وشيوخ القرن
الثاني عشر شهرة المقابل للقرن الثامن عشر من ابلاد بعثت سكانها نحو

ربع مئة الف سن لكذا حربت اخيراً فلا يوجد بها الآن اكثر من مئة الف
الكوفة . ساها كذلك الحيفة المسار ابوسنة ١٧ للهجرة (سنة ٦٣٨ م)

ونقل كرسي الخلافة اليها بعد ان كان في الانبار فاقامت خدة المدراء لان رضا
رماة حمران ومن ثم صارت هذه المدينة مدينة العراق الكبرى وبصفتها بانها قبة

الاسانم ودار هجرتهم واليها ينسب المخطط الكوفي وفيها كانت حطط العرب في
ايام عثمان بن عفان والي هذين المدينتين امي البصرة والكوفة ينسب جماعة من

العلماء والحقاة واشعراء ويندل على العرفان وصار اهاليها ممن يؤثق بهرهم بعد
الاسانم ويسمى بكلامهم قال بعض العلماء حينما وجد خلاف بينهم فذهب

البصريين اصح من حجة الماعط ومذهب الكوفيين اصح من جهة المامى
 اجماع الاقصى . ساه الخليفة لمار اليه مدينة اورشليم المعروفة
 بالقدس الشريف في اهل الذي كان مبنياً بهو هيكل سليمان وهو احد الخوامع
 الثلاثة التي مر ذكرها في الفصل الثاني من اتمالة الرابعة من هذا الكتاب
 واسمها . مدينة بها الحاج بن يوسف الذي في ايام خلافة عبد الملك
 مروان وذلك في سنة ٧٨ الهجرية (سنة ٦٩٧ م) قبل سماها بهذا الاسم لكونها
 متوسطة بين البصرة والكوفة

المجامع الأموي . وكان لما تولى الخلافة معاوية بعد علي بن أبي طالب
أخذ الشام داراً للخلافة ولا زالت كذلك مدة الأمويين كلها وكانت هذه المدينة
القديمة شهيرة بمعامل السوف المصنوعة من طيط أوراق رقيقة من الحديد
والنولاد وكانت تنشي إلى المنقص وتؤثر في الأشياء الصلبة غير أنه اعتد منها
سر هذه الصناعة الآن ويقال أن تيمورلنك منبأ الممول لما ملك هذه المدينة
في أواخر القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر من الميلاق) أخذ منها إلى
بلاد الهند أصحاب معرفة هذه الصناعة واشتعلوا في السوف وصحمت عندها
جاءت دون سبوف دمشق في الجودة ولم يرل بها إلى الآن شعل الألبوس
المزبن بالماج والصدف ويعبرون عن هذه الصناعة بالانصميم ويصنع فيها
كثير من أمشة الحرير وإدوات الخيل وإصاغها صناعة في صباغة الذهب
لا يقدر عليها غيرهم ثم لما تولى الخلافة فيها الوليد ابن عبد الملك بن مروان
الذي تقدم ذكره أوف فيها المجامع الأموي الذي مال عنه باله أعظم أبنه العرب
وليس له نظير في حوامع الإسلام طوافه يبلغ خمس مئة وخمسين قدماً وعرضه
مئة وخمسين قدماً وهو مبني على أعدة عظيمة من الحجر السماقي والرخام المختلف
الالوان وفي قنوسه مئة قنديل معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وأما في
شهر رمضان فكان يشعل فيه اثنا عشر ألف قنديل وفي أربعة محاريب
لأصحاب المذاهب الأربعة وفيه خمسة وسبعون مؤذناً يؤذنون في مئاراته الثلاث

وقال بعضهم انه صرف عليه الالة آلاف الف د ار وى الجامع الاقصى
بالقدس ومسجد المدينة ايضاً وابناً دور الضياع وغيرهما فكان هو اول من
دخل ذلك في البلاد الاسلاميه سنة ٨٨ الهجرة (سنة ٧٠٦ م)
الرملة. مدينة بينها وبين القدس مسافة يوم واحد بنيت في مدة خلافة
سليمان بن عبد الملك الذي سبق ذكره

رصافة هشام . مشهورة في اراضي اشام بنيت في ايام خلافة هشام بن
عبد الملك المشار اليه

الهاشمية. مدينة عند الابار باها عبد الله السناج انبسي بعد انقراض
دولة بني أمية المذكورين من المشرق وقيامه هو بالامر وكان امام اولاً في الحيرة
ثم لما بنى هذه المدينة نقل كرسي الخلافة اليها

بغداد . ويقال بغداد وبعناد وبعدين وبعلان ومعدان مدينة شهيرة في
العراق العربي على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة وتسمت مدينة اسلام لان
دجلة كانت يقال له ودي السلام وبذلك يقال له نهر السلام ايضاً باها او
جعفر المصورا حوال السناج المشار اليه في سنة ١٤٥ الهجرة (٧٦٢ م) ولقيت
البرراء لانه حمل ابواب المدينة الداخلة مزورة عز الابواب لمخارجة وقبل
الزوراء اسم الدجلة سُميت به لبها واهراجها قبل اء رض

ارج اسيم يرى من الزوراء سمياً فاحي مبيت الاحياء

ومعنى بغداد على ما ذكرنا عطية الصم لان كسرى كان اقطم الخصى له
وكان لهم صم يعطونه في المشرق بهال له بع فقال ذلك الخصى بع اذا اي
اعطاني الصم ولذلك يكره النعماء هذا الاسم وكان ابن المبارك يقول لا يقال
بغداد باللال المعجمة فان بع صم وداد عطية وانما يقال بغداد بالمهملات
وبعدان ايضاً وقال بعضهم ان بع بالمهجمة بستان وداد اسم رجل يعني اسنان
داذ

م امر المصور فل كرمي الخلافة اليها من الهاشمية وأمر ببناء الرصافة^(١)
 الشهيرة لولد المهدي فصارت هذه المدينة من ذلك الوقت مركز شوكة
 الخلافة اشرقية والعلوم ايضا لانها اخذت في العاظم الى ان جمع فيها ما كان
 باقيا من علوم المشرق كما ينضج ذلك ما ياتي في محله
 والى الجانب الغربي منها مح يسمى الكرخ كان يسكن به ابو جهمر المذكور
 وفيه بقول ابن زريق البغدادي

استودع الله في بغداد لي قبرا بالكرخ من فائتة الازرار مقلعة
 وكانت الرصافة التي مر ذكرها في الجانب الشرقي من بغداد فلما تولى
 الخلافة هرون الرشيد خامس الخلفاء العباسيين المشار اليهم هي فيها قصرا
 وكانت يومئذ الرصافة ذات بهجة عظيمة وفيها بقول علي بن المهدي
 عيون المي يبت الرصافة والجسر
 جانب الهوى من حيث ادري ولا ادري

وما رالت الرصافة كذلك في عصر الخلفاء العباسيين حتى انقرضت
 دولتهم فانحطت عن عظمتها

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه ان الخيامات في بغداد بلغ عددها لهد
 المؤمن بن الرشيد المشار اليه خمسة وستين الف حمام وكانت مشتتة على مدن
 وامصار متلاصقة ومقاربة تجاوز الاربعمائة وقال غيره انها كانت اجمل مدن
 الدنيا في عصرها اقامت نحو خمس مئة سنة دار ملكة الخلفاء الى ان خربت
 بقية النار وكانت معدن العلماء واشعراء والفقهاء والمشاهير في كل علم وفن
 واما الآن من سكانها نحو ستين الف نفس وفي ايام الصيف يسكنون في
 سراديب تحت الارض في النهار لشدة الحر ويرقدون ليلا على السطوح وبنائها

من الحرف المعروف بالقرميد وفيها بقايا من دور الخلافة وقصورهم التي منها قصر
زبدية بنت جعفر المتوكل العباسي روح هرون الرشيد وكبير من اعيان
والحانات والحمامات وهي مجتمعة للقوادل وبها شغل السحرة والسكاكين مع
الجودة وتصطلع افشة القطر والحبر ايضا

مدن اخرى . ولما تولي الخلافة هرون الرشيد المشرقي أمر بتجديد
مدينة أدي وطرسوس فاصحنا وأعيد عمارها وشرع ببناء مدينة الفاطونية
ايضا لكن لم يستتمها فخرت ولما تولي الخلافة ابيه المعتصم بالله شرع في تجديد
فيها في سنة ٢٢٠ للهجرة (سنة ٨٢٥ م) وسماها سر من رأى ورخمها الناس
سامرا وجعلها دارا للخلافة واستخف بيفساد الى ان تولي الخلافة ابنه الواثق
فانتقل منها الى بغداد ورد اليها كرسي الخلافة فخرت سامرا وهي الآن حراب
ليس فيها غير القليل من البناء العامر

هنا ما كان من امر المدن وكراسي الخلافة لقي كان اسمها اعرب بالمشرك
واما ما كان من ذلك بالمغرب فيعلم ان محمد له اولاً طريقة لا يصح اسباب
قيام باقي الخلافات العربية ودورها الثانوية التي استندت باحكامها واشتاتة هات

الخلافة الاموية بالاندلس

لا يخفى انه بعد انقراض دولة الامويين من بلاد المشرق باستيلاء
العباسيين على منصب الخلافة وقررها على الساج اول ملوك هذه العائلة في
سنة ١٢٢ للهجرة (سنة ٧٤٩ م) اخذ هذا الخليفة ومن تولى بعده من عائلته
المنتقم ذكرها في استئصال الامويين وابادتهم قتلاً ونشروا انتقاماً لاهل البيت
من الطالبيين وما فعلوه بهم منذ قتل علي بن ابي طالب الى آخر مدة خلافتهم
فهرب منهم رجل يقال له عبد الرحمن الاول الملقب بالداخل اكونه اول من
دخل بلاد الاندلس واستلمها على ما يأتي وهو ابن معاوية الاموي واسس فيها
خلافة ثانية سنة ١٢٩ للهجرة (سنة ٧٥٦) لكنه لم يلقب نفسه بامير المؤمنين

لكونه كان باع الخلافة بقر الاسلام ومنفذ العرب بل كان يُلقَّب بالامير وعنه
 اخرى بوه من بعده حتى كان عبد الرحمن الناصر الثامن من هولا الامير
 فنلقب بامير المؤمنين ووارث هدا اللقب بوه من بعده

قال بعض مؤلفي الافرنج ان العرب يستون جميع بلاد سبانيا بلاد
 الاندلس باسم اقليم من اقاليمها وهو اقليم الاندلس . وسبب ذلك ان هذا
 الاقليم هو اول ما عرفوه وفتحوه من بلاد سبانيا ويسمونها ايضا جزيرة الاندلس
 لانهم لا يعرفون بين الجزيرة وشبه الجزيرة مع انهم شبه جزيرة ويقال ايضا
 بجزيرة لا جزيرة متصلة عن البر وربما شملها عندهم ايضا لفظ المغرب لانهم
 يقولون الاندلس مغربيا كما يقولون لمن كان من بلاد افرقية مغربيا ايضا

وكان منذ استولى عبد الرحمن الداخل المذكور على تلك البلاد انقطعت
 العلاقة والواصلات التي كانت بين العرب المطرطين بالمغرب وبين اهل المراكز
 الذين هم العرب المستولون على بلاد المشرق حتى ان موك بني أمية اشار اليهم
 خطباء هذا الامير منعوا اهل دولتهم من السفر لرؤية الحج التي في احدى شعائر
 الدين الاسلامي حكما فعل ماوك اسراييل (امل ص ٢٣١ : ٢٦) فلم يحج
 في عام حكمهم احد من بلادهم ودام ذلك الى ان اصرصوا من هناك بموك
 الطوائف سنة ٤٢٢ للهجرة (سنة ١٠٣٠ م)

مدينة قرطبة . ولما بوع عبد الرحمن المذكور بمدينة قرطبة وصارت
 هذه المدينة كرسيا لما كنو به فيها قصرا ومسجداً أُنقِط عليها على ما قبل ثمانين
 الف دينار ومات قبل انمامها

ثم لما استغل الملك الناصر بعده صارت هذه المدينة مركزاً للعلوم ايضا
 بظير مدينة بغداد كما يتضح ذلك ما ياتي في محله وصرف نظره الى تشييد المباني
 والنصور وكانت جدته الامير محمد وابوه عبد الرحمن اخلعا في ذلك وبوا
 قصورهم على اكل الاتقان والصيانة وكان منها المجلس الراهر واليهو^(١) وانكامل

(١) اليهو الرواق اسم البيت والرسع من الارض واليهو المحسن وقعة . واهضا

والنصر المرفى هو الى جانب الزمار قصره العظم وسأه الروضة ولب
الماء الى قصورهم من الخيل واستدعى عرفاء المهندسين والمبائين من كل قطر
قودهموا عليه حتى من بغداد والفسطاطية ثم اخذ في بناء المنزهات واتخذ منها
الناعورة خارج القصور وساقى ما الماء من اعلى الجبل على بعد المسافة وحفرها
في اقبية غربية الصنعة عدها ابن خلدون المعري بحجبه الاندية العظيمة وانما
الباهرة التي فتناج في عمارها الى بذل الاموال وتكاثف الرجال قال المعري
في كتاب فتح الطيب وكمل الناصر شيان الفناء الغربية الصنعة التي اجراما
وحفرى فيها الماء العذب من جبل قرطبة في الدهر المهندسة وعلى الجبها
المنقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة من جبل قرطبة الى قصر
الناعورة غربي قرطبة ويصب في مركبة عظيمة عليها اسد عظيم الصورة يدع
الصنعة شديد الروعة لم يشاهد انى ما في ما صور الملوك في غار الدهر مهالي
بذهب ابريز وعباه جوهرة تان له ويص (١) شديد يجور هذا الماء الى حجر هذا
الاسد فمبه (٢) في تلك البركة من فيد فيجر الناظر بحسبه وروعة مطرو
وشاحه (٣) صبه مسمى من مجاهه حثايت هذا القصر على سمعها واستفيض على
ساحات وجنانه وعند الدهر الاعظم بها فصل مبه فكانت هذه الفناء وركنهما
والانشال الذي يصب فيها من اعظم آثار الملوك في غارب الدهر بعد مساندتها
واختلاف مسالكها وفحة بنائها وسمو اراجها التي يرقى الماء منها وتصوب من
اعاليها. ثم امر الناصر ايضا بمل انصاة على صحن الجامع بقرطبة وقاية لساس
من حر الشمس

وقد ذكر في بعض المؤلفات الجغرافية ان هذه المدينة بلغ بها عدد
الجموع ١٦٠٠ وكان بها ارضا ٩٠٠ حمام و٨٠٤٥٥٥ حائوتا و٢٦٢٣٠٠ بيت
و١٠٠٠٠ من السكان ولم يزل بها بقايا دور الخلفاء التي مر ذكرها وقد قال
فيها بعض علماء الاندلس

باربع فاقت الاصهار قرطنة^١ من قرطنة الوادي وجامعها
هذه شتان والرهاء ثالثة^٢ واعلم اعظم شيء وهو راسها

الرصافة . وكان قد اخذ ذلك الخط من الخليفة مكانا بالقرب من هذه
المدينة سماه الرصافة باسم رصافة جدّه هشام بالشام والى هذه الرصافة بسب
قوم من اهل الفصل منهم يوسف بن مسعود الرصافي ويقال انه يوجد عشرة
مواضع تسمى بهذا الاسم حادثة بعد الاسلام

حصص وكان بنو مروان بعد انتقال دولتهم من المشرق لا يزالون يلقبون
بالشام حبا لما صنعوا عدة بلاد في الاندلس باسماء بلاد في شام منها اهتم
اطلس على مدية هناك تسمى اشيلية والامرج بقولون سيقيل اسم حصص ايضا
وهي التي يقول في شعرها بعض شعراء الاندلس

خليلي بادري الى الهمز بكرة^٣ وقف في حيث المديني عانة
ولا تجر الارحالان وراءها^٤ يابا^(١) وعبي لا تريد عانة

قصر الشراحيب . هي في مدينة شمال ما شب وهي من معاملة قرطنة
المار ذكرها وكان قصرا مشهورا ويؤيد بقول المفيد بن عباد الاندلسي

وسم على قصر الشراحيب عن قري^٥ له اما شوق الى ذلك القصر

قصر السرور ومجلس الذهب . بنوها كذلك في مدينة سرقسطة وهي
ذات منزهات كثيرة وفيها يقول ابن هود

قصر السرور ومجلس الذهب بكما بلغت نهاية الطريق

قصر طليطلة . وهو قصر مشهور يعرف بهذا الاسم شادة المأمون بن
ذي النون بمدينة شمال ما طليطلة التي يقول فيها بعض الشعراء

رأيت حياطة على ما حدثوا بلد على نصارة ونعيم
الله زينة فوشح حمرة نهر الجرة والغصون نجوم

وكان المؤمن المشار اليه جلب الى هذا القصر اهل الصناعة والمهندسين
والمصورين من الاقطار وابنه الى العاية وابق عليه اموالاً طائلة وصنع في
وسطه بحيرة وفي وسط البحيرة قبة من زجاج ماؤن مقوش بالذهب وجلب
الماء على راس النبة بتدبير احكامه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلى النبة على
جوانبها محيطاً بها ويتصل بعضه ببعض فكانت قبة الزجاج في غلالة من سحاب
خلف الزجاج لا يهر من المجري والمؤمن قاعد فيها لا يمس من الماء شيء ولا
يصله وتوقد فيها الشموع يرى لذلك مظهر بديع وفيه قال ابو محمد البصري

شمسية الانساب بدرية تجار في تشبيها الحاطر
كانما المؤمن بدر الدجى وشي طمو الملك الدائر

مدن مشهورة . وند عام العرب بسعة مدن من البلاد التي تمسوها في
الاندلس نظراً لجمال تربتها وحسن مزارعها منها مدينة تطليوس التي يقول
فيها ابن الفلاس

بالتليوس لا اسالك ما اتصل البعد فله نور من حنايك او نهد
ولله دوحات تحمك بينا نقر وادبها كما شقق البرد

ومن تلك الاماكن المشهورة عين اذهب التي يقول فيها مصطفى افندي

البابي

بأي وبأي وبأي حرة من ماء عين اذهب

ومنها مرج النضة وهو الذي رأى المعتد بن عباد عبدة فهد بهوب
الريح فقال سمع الريح على الماء زرد وامر وزيره ابا بكر بن عمار باجارته
فانعم فاجارته الرميكية بقولها يا له درعا مبعأ لو حمد

ومن الجبال المشهورة أيضاً جبل شاير الذي يقول فيه بعض المغاربة وقد
مرّ به فوجد ألم الدرد

يجل ما ترك الصلاة بأرضهم وشرب الخمر وفي شيء محرم
وراراً إلى نار الجحيم لأنهم - اخفّ علينا من شير وأرحم

مدينة الزهراء. اختطها الملك الناصر بعد أن أكمل أبنية مدينة غرناطة
التي قدم ذكرها واتخذها منزلاً وكرسيّاً له وأساها من الصور والمباني
والسائين ما علا على مباني اجناديه واتخذ فيها مجالاً للوحش فسيحة البهاء
متباعدة السباح ومسارح للطيور مظلمة بأشراك واتخذ فيها دار الصناعة وآلات
المسلاح والحرب والحلى لتربيته وغير ذلك من المهن، قال بعض المؤرخين كان
الناصر كلماً بمهارة الأرض وإقامة معالمها وأبساط مجامعها واستجاليها من
أبعد مقامها وتحديد الآثار الدالة على قوة الملك واستقام السلم والعدل في أيامه
واسع نطاق المحاصرة وامتد العمران وراحت سوق الزراعة والتجارة ففاضت
على الاندلس بنايع النعم وأحدثت بها تجاري الثروة فكانت جانبها ستة آلاف
الف دينار وكان عدد مدنها ثمانين مدينة كبيرة وثلاث مئة مدينة صغيرة وعدد
قراها ومزارعها اثني عشر ألف قرية ومزرعة على ضفتي النهر الأكبر ومال ابن
سعيد حسباً ذكره الشنقي في أن الدارة اتصلت في مباني قرطبة والزهراء والزاهرة
بحيث أنه كان يمتد فيها لصور السرح الممتدة عشرة أميال وأشهر ما بهاء الناصر
مدينة الزهراء بنحوية زمانها وفريدة هذه الأيام أوبقمت

وكان السبب في بناء هذه المدينة جارية كانت له نسي الزهراء وكان
يحبها حباً شديداً فطامت منه أن يبني مدينة باسمها تكون خاصة لها فبنى أولاً
قصر الزهراء الشهير الآتي ذكره ثم بنى الزهراء محولة على بعد ما بين أربعة أو
خمس أميال من قرطبة وإلى الشمال منها تحت جبل يسمى جبل العروس وقطع
أشجار الجبل وغرسه تيناً واوراً ولم يكن مطراً أحسن من مطر الزهراء ولا سيباً في

زمن الارهار ونفع الاشجار وكان طوله على قول ابن خلكان اثنى وعشرون
 ذراع من الشرق الغرب وعرضها الف وخمس مئة ذراع من الشمال الى الجنوب
 ونصب فيها ثلاث مئة سارية من الرخام النعيس وجعل بها اكثر من خمسة عشر
 الف باب ملبسة بالحديد والنجاس هو وقال ابن حبان ثلاثين من دحون
 النقية عن مسلمة بن عبد الله العربي المهندس العربي الشيرازي كان مع ما من
 في الزهراء كل يوم الف واربع مئة رجل وقيل اكثر منها ربح مئة رطل من اساور
 الذهب ومن دواب الاكرية امانية الف الف درهم وكان رد الزهراء من
 البحر والجن في كل ثالث من الايام الف ومئة رجل وقدر بعضهم اربعة مئة
 كل عام ثلاث مئة الف دينار مئة خمسة وعشرين عاما وفي سنة اربع مئة
 عاما امارضاها ورخام السواري فيمك عرفاء بانيه اى سائر الاوقات يحسونه له
 فجنوا الابيض والزرع من الامدلس والوردي والاخضر من افرقة من اسفاس
 وفرطاجه ونصب بها حوضا مقوشا مدعيا غريب الشكل على اقية جبل الى
 احمد اليوناني من القسطنطينية وحوضا صغيرا خضر مقوشا تماثيل الاسان
 جبلية من الشام وقالوا ان لا قيمة له لفرط عرايته وحاله قول المفري وصلى
 الناصر في بيت المام في مجلسه اشرف المعروف باموس وجعل عليه اثني عشر
 تمثالاً من الذهب الاحمر مصفة بالذر النعيس الثاني ما عمل منار الساعة
 بقرطية صورة اسد الى جانب عزان الى جانب تساج وفي ما بقاينة ثعبان وعقب
 وقيل وفي المجبتين حامة وشاهدين وطاوس ودجاجة ودبك وحمة وسر وكل
 ذلك من ذهب مصع بالجوهر النعيس ويخرج الماء من افرانها اه . وصنع
 في الزهراء بحيرة وضع فيها الخيتار انواعا ابواغا وكان يجر لها كل يوم ثمان مئة
 خبزة وقيل اثنا عشر الف خبزة ومنع لها من الخبص الاسود ستة اقمرة

واما قصر الزهراء فكان متاهيا في الخلالة والنعامة والرواة يتولون لم
 يدخل اليه احد من سائر البلاد النائية والحق المخلقة الا وكلام قطع انه لم يراه
 شيئا بل لم يسمع به بل لم يوهم كون مثلو حتى انه كان من اعجب ما يوصلة

القاطع الى الاندلس في تلك العصور الطر اليه والتحدث عنه وكانت مجاسة
مبعدة بأشجر واسع الرخام وسقوفها مشقة بالذهب الاسود وابوابها من خشب
الارز مشوشة نقشا بجزر الاساب وعمدها عاية في الاحكام والانس كماها افرغت
في قوالب وكان بها برك عظيمة يجري منها الماء الصافي الى ايمان تماثيل غريبة
الشكل والصنعة تكاد الخيلة تخرج عن تصور ما فكيف يجد العلم سيادة الى وصفها
واشرف هذه المجالس وامامها المجالس الذي كان يسمى قصر الخلافة وصلة
المقريري فقل وكان سمكة (اي سفينة) من الذهب والرخام العليظ الصافي
لونه اثلونة اجناسة وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك وحملت في وسطه
لينة اني اتجس اساور بها لاون ملك الفسطاطية وكانت قرامد هذا القصر
من الذهب والفضة وفي وسطه صهريج عظيم مارة بالزئبق وكان في كل جانب
من هذا المجلس ثمانية ابواب قد اعدت على حبابا من الساج والابنوس المرصع
بالذهب واصناف البحار فقامت على سوار من الرخام الملوّن والصور الصافي
وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس
وحجب به فيصير من ذلك نور يخذ الانوار وكان الناصر اذا اراد ان يزعج
احدا من اهل مجلسه او ما الى احد صفاته فيخرج ذلك الزئبق فيظهر في المجلس
كله من البرق من النور ويأخذ بهما مع القلوب حتى يجعل لكل من في المجلس
ان الجهل قد طار بهم ما دام الزئبق يتحرك

ولكن بما ذكر اذا لا يمكن استيعابه وصف كل ما كان بالاندلس من
الاثاث الهميس والمصوغات الفاخرة والزخارف الراهرة والفرش الباهرة
واساحب الحكمة الشائعة والقصور المروقة الباذخة والصور والتمائيل والمحوكات
والحياس والولاعير والنوارات الى غير ذلك من غرائبها
وكما طهر كثيرون من اهل الادب اصحاب مؤلفات شهيرة في بلاد الخلافة
الشرقية كذلك طهر كثيرون من اهالي الاندلس لا يحصون عددا من المؤلفين
العظام وكابر الادباء والشعراء منهم من مدينة قرطبة ابو الحسن الفرطبي ومن

غرمطة يوسف بن الفرياطي صاحب ايجار الطب وعبد المصم بن محمد بن عرس
 الفرياطي صاحب احكام النرا ومن اشيلة احمد بن عمر الاشيلي صاحب
 الاستيعاب في دنة مالك المتوفى سنة ٤٠١ الهجرة (سنة ١٠١٠ م) واب عمهور
 وابن مرج وابن زيدون صاحب الرسالة الريدونية الشهيرة والشيخ علي الاشيلي
 صاحب الديوان المشهور في العزل ومن بلنسية ابو حمص عمر البلنسي صاحب
 شرح الاربعين المختارة وابن الجوري صاحب طغيات الحديث واسماعيل بن
 ابراهيم البلنسي شارح كتاب اقتباس الاقوال وغيرهم مما يسوق الى الاندلس
 كالشيخ محمد بن مالك الجباني صاحب الالفة المشهورة في علم النحو والصرف
 والشيخ ابي حبان الاندلسي صاحب اللحة البدرية في النحو وان داي الاندلسي
 الشهير بمشي العرب تشبيهاً له بابي الطيب احمد المني الشاعر المشهور وفي ابن
 هاني المذكور يقول بعضهم

ان تكن زاهياً فكن كأويس - او تكن شاعراً فكن كاس هاني
 ان من يدعي بما ليس فيه - كدبة شوهده الانتخات

واليهم يسب اختراع نظم اموشحات التي منها السع الشهيرات واصحابها هم
 ابن خلوفا المغربي صاحب الديوان المشهور والسلطان ابو العباس المصور
 وابن اسان الدين الخطيب وابراهيم بن سهل الاشيلي وابو الحسن بن جودي
 الاندلسي وابو القاسم الاشيلي وسوف يأتي الكلام على محصولات هذه البلاد
 ونحوها

المخلاقه الباطنية بافريقية

في خلافة شعبة بنات لآل ابي طالب بافريقية في القمم المعروف الآن
 ببلاد المغرب واصغراء حيث هي المصوريون قديماً مدينة قرطاجنة التي بالقرب
 من موقعها الآن مدينة تونس وتسمى الجغرافيون الآن الى سبعة اقسام وهي .

برقة المسماة عند اليونانيين قديماً بطابوليس أي المذنب الخمس ولما افتتحها العرب في صدر الاسلام سموها برقة لكثرة حجارتها المخططة بالزمل والستة اباقية هي حران وطرابلس وتوس والجزائر التي استولت عليها الفرسوية في المصنف الاول من هذا القرن ومراكش وناس

وسبب ذلك على ما يتخصص من كلام ابن خلدون وغيره من المؤرخين ان في العباس كانوا من فرقة من الشيعة تعرف بالكيسانية تقول امامة محمد بن الحنفية بعد علي بن ابي طالب ثم الى ابنه علي بن هشام عبد الله ولما شرع اسعاج سيف قتال الامويين ليسب اسلك من اباديهم كان يظهر منه انه يريد بذلك الانتقام منهم وارجاع الامر لعلي بن علي على ما سقت الاشارة اليه لكن لما ظهر بقصد قتل مروان بن محمد بن مروان آخر خلفائهم استولى على كرسي الخلافة وخطب خطبة في اساس قال في آخرها ان هذا الامر بقي في يده ويتقل الى اولاده واحادهم من بعده يتناولونه الواحد بعد الآخر الى ان يسلط منهم المهدي وكانت دعائه في البلاد كافي مسلم امير خراسان وغيره يؤيدون هذا القول ويذيعونه بين الناس بالاحاديث الواردة في حق المهدي وفي احاديث ذات تأويلات متنوعة على ما ذكره الفاضل العلامة خير الله اخندي المؤرخ اعثماني ومن حجتها لامهدي الاعيسى

وكانت شيعة هي العباس من اهل خراسان المذكورة سمون الروادية ويعتقدون بان الحق اساس بالامامة بعد صاحب الشريعة الاسلامية هو محمد العباس جد العباسيين فانه وارثه بكره كان حياً حين وفاته ويستندون في ذلك على الآية ولولا الارحام بعضهم اولى ببعض وان الناس منهوه ما هو حقه وظلموه الى ان رده الله الى ولده ويقبرون من ابي بكر وعمر وعثمان ويحذرون بيعة علي لان العباس قال انه يا ابن اخي هلم ابا بعلك فلا يختلف عليك اثنان

اما العباسيون انهم فكانوا يدعون على ما ذكره ابن خلدون المعري

بان الخلافة انتقلت من ابي هشام بن محمد الذي مر ذكره بوصيه ابي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم بعده الى ابي ابراهيم الامام بن محمد ثم من بعده الى اخيه ابي العباس السعاج المشار اليه واسمه عبد الله بن المكارثية

لكن باقي الفرق العلوية كانوا يكرهون عليهم خروج الامر عن سلسلته علي لا بوصاية ابي هشام المذكور ولا بغيرها ولا رائل يقيمون حقهم حتى ان الامامون سابع الخلفاء العباسيين المذكورين كان مال الى راءهم ووصى بالخلافة من بعده رجلا منهم يقال له علي بن موسى الرضا على ما ذكر ذلك في الفصل الرابع من المقالة الرابعة من هذا الكتاب وزوج ابنته ام الفضل بمحمد بن علي المذكور واو لا وفاة علي هذا في حياة الموصي الذي هو الامامون المشار اليه الكتاب خرج الامر عن بني العباس وعاد الى العلويين ولم نجد معاً احتمادات عديدة في العباس في مقاومة الامم وضعه من الخلافة وتولية محمد ابراهيم بن المهدي ثم بدد جملة اخيراً وظهر وعنى عن قتل ابي الحسن العباسي بن الحسن بن علي وقتلهم بموت علي المذكور عدل الامم عن لوز الحصرة ادي كانت تصاهر بالسواد ورجع الى ابي السواد شعار العباسيين وكان قد رعه مرد الامر الى بني العباس وسوف يأتي ذكر السبب الذي لاجله اخبر العباسيون ابي السواد حتى انهم جعلوا رايهم ايضاً سروداً وكان ذلك في ايام ابي جعفر المنصور ثاني خليفة منهم (راجع الفصل الاول من المقالة الخامسة)

وكان في الوقت الذي مال فيه السعاج العباسي حط الخلافة كان اغلب السعاس الاسلامي يرى ان هذا المسند العظيم هو حق علي وسره وتصرف انظر عن العلوي الذي أحده بعض فرق شيعة ميو وانك كما ان هذا الخليفة اراد ان يهد ساطنة ويقوي شوكة تلك الخطة التي ائدنا اليها وفي ان الامر لا يخرج عن عائلته الا ليد المهدي فحوات كذلك عرائم اخيه ابي جعفر المنصور المشار اليه بعد ان تولي الخلافة بعده الى الدلال العلويين واباده كل من كانت تخط فيه الكفاية لمزاجه على مسبه وذلك ما ان ظهرت في ايامه الدعاة بمصر لهد

ابن عبد الله بن محسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولا أحد وكان النعماني
علي بن محمد المشار إليه وأتبع اثر أبي جعفر المذكور في ذلك حلفاء من بعده
الى ان قام بالخلافة محمد المستنصر العباسي فكسب الى عامه ومصر ان لا يمشي
عاري ضيعة ولا يركب قرصاً ولا سائر من المصطاحل اي طرف من اطرافها
وان يمشي من سائر العباد الا العبد الواحد ومن كان مائة وبين احد الظالمين
مختومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببيعة وكسب اي
العمال يدك وكان كل من استغاث بالحسن والحسين يريدون في قصاصه
وتعذيبه

ثم لما نولى الخلافة امتنع بالله العباسي كسب الى ان مدار عامه تسليماً
من بلاد المغرب ان يقض على رجل من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب
يقال له عبيد الله وأخيه وحسين الى ان اخرجته رجل يقال له ابو عبد الله
الشعبي من محسوه يدعى انه هذا هو المهدي المشار اليه في ما مر ومن ثم تكلم
هذا الا بر المشرق سيب ابي عبد الله المذكور باي عهد وتلقب بالمهدي وتسمه
مسلمو المغرب فاطمة تأس خلافة جديدة له لو بنيت في بلاد افرقية المار
ذكرها كان هو اول حلفائها وذلك في سنة ٢٩٧ الهجرة (سنة ٩٠٩ م)

وحمل هذا الحليفة دار اقامته اولاً بمدينة يقال لها رقادة وهي بالقرب من
مدينة مستندة يذل لها القروان بنيت في صدر الاسلام وكانت يومئذ قاعة
تلك البلاد وحيث كان يدعى الألوهية قال في ذلك بعض تابعيه

حل برقده المسيح حل بها آدم ونوح
حل بها الله ذو البرايا وما سوى ذاك فهو ربح

وقوي امر هذه الدولة بالمغرب وأمر بنية وجعلوا بذهب الاسعابية وبنوا
دعائهم في ارض مصر وامتلكوها في سنة ٣٥٨ للهجرة (سنة ٩٦٨ م) ولما لم
تسطع الحلفاء العباسيون ان يناوئوها بقوة الاسلحة عمدوا الى الاستعانة عليها

بالطلس على نسب عبد الله المذكور فقالوا من جدّه كان اما . ودا او محوسيا
وساعدتم على ذلك بعض العلماء باثباته لكنهم لم يأتوا بالثبوت عند حامس عبد
علماء آخرون ودامت سلطة ذريته التي كان منها الحكام بامر له صاحب دولة
الدروز التي انتشرت في ايامه بلاد مصر واشام الى ان انقرضت دولتهم بذكره
الاكرد الابوية التي انشأها في مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
الملقب بالناصر قبل اقراض الخلافة العباسية من بغداد بمصر سنة

المهديّة . وكانت اول مشروعات المهدي المذكور هو بناء مدينة في
القيروان منها المهديّة سنة ٤٠٤ وذلك بعد ان كافأ ابا عبد الله ابي واحة
القتل كما فعل قتلة اسحاق اسماعيلي ايضا باي مسم الحراسمي واختار له دابة
حزيرة متصانة بالبر كصورة كفت نصت برنير وجعلها دار ملكية وادارها
سورا محكما وجعل لها اولاد من الحديد وروى كل مصرع مئة قطر وكان
شروعه في بناءها سنة ٤٠٣ للهجرة (سنة ٩١٤ م) واشأ بالتقرب منهم في كل
دارا لانشاء السور تسع مئة سبعين وبحث في ارضها اهره لطعام ومصانع للماء
وى فيها القصور والدور ودور الدواوين وجى الاموال وبث العمال الى
البلاد

المسجلة او الموحديّة . مدينة بناها الخليفة المشار اليه في ارض بني كنان
من هجرة وكان اسمها المسجلة فسمها الموحديّة وحصنها وجعلها مخزنا للارقات
القاهرة . ثم لما استولى حميد المزمع على بلاد مصر بعد موت
كانو الاحشيدي شرع وريرة حوهر القائد الذي كان قائدا جيوشه في ذلك
التوج بناء القاهرة مصر واسس مدرستها الكبرى الشهيرة بالجامع الازهر مثل
اليها اهر المذكور ما كان في قصره بالمدينة من الاموال والامعة وسر اليها في
سنة ٤١٢ للهجرة (سنة ٩٧٢ م) بعد الشروع في بنائها باربع سنوات واتخذها
منزلا له ولخلائه الى آخر دولتهم ولما تولى الخلافة العاشر بنصر الله عيسى بن فيها
وزيره الصالح بن رزيك المشهد الحسيني ثم لما تولى سلطانها امك الناصر

صلاح الدين يوسف بن ايوب تحت الراية العباسية بنى فيها قبة الجبل والبر
المحورة بها المعروفة بمر وسن وعينها ثلاث مئة قدم ومع ذلك يكر انزل
فيها الى العمق ولو لم يزل ركب على حمار ما فيها من الدرج الدوار

سلطنة مراكش

وكان بعد ان افرضت دولة الفاطميين على ما ذكرنا في ما مر استقلت
عمال البلاد في اقسام هذه المملكة فكانت مصر نصيب السلطان صلاح الدين
الابوي امار ذكره وكان من اهل السنة فتسلطن عليها تحت راية الخلافة
العباسية وكذلك بلاد افريقية التي كانت مشأ لتلك الخلافة استقلت بها عاملاً
على ما تقدم وفي الآن تحت سيادة الدولة العبية العتامية وسمى بالوجافات ولم
يفقد منها الا الجزائر التي استولى عليها الفرنسيون على ما نسم

واما بلاد مراكش التي هي احدى الاقسام المذكورة فان الافريج تعتبرها
والحالة هذه امبراطورية يعني ان صاحبها الذي استقل بها ملك ملوك لكن
العرب تطلق عليها اسم ساطنة المغرب وسنة سكان هذا القم العرب على ما
ذكره ابن خلدون وغيره من المؤرخين كسنة سكان باقي الاقسام المذكورة في
افريقية فان اصلهم من البربر سكان القفار الكائنة وراء صحاري الرمال اشددة
في ملك الاراضي ثم مد بنوا بدين الاسلام بعد استيلاء العرب على بلاد الاندلس
واختلطوا بهم اختلاطاً كلياً حتى انهم لم يعودوا يتمازجون عنهم في شيء اصلاً
وكانت الرياسة فيهم لقبيلة يقال لها لثونة وكانوا يعبرون على بلاد السودان
المحورة لهم منذ استيلاء عبد الرحمن الداخل الاموي على بلاد الاندلس واستولوا
على عدة مواضع مهمها الى ان صار لهم مملكة واسعة وتعاظم امرهم على عهد
عبد الرحمن الناصر بالاندلس وعبد الله المهدي بافريقية
وكانت خرجت طائفة من قبيلة لثونة المذكورة في اثناء تلك الفترات

حاجة على جماعة من اعدائها فحالها العدو الى موتها ولم يكن يافيا بها الا المشايخ
والصبيان فامروا النساء ان تلبس ثياب الرجال وتلبس وتحمل السلاح ومجان
دست وطهرن بالعدو ومن ثم حملوا اللثام سنة بالزموته فلا يعرف الشيخ من
الشباب فسموا من ذلك اوقت بالثمن ولما ان استعمل ملكهم في عصر الخلفيتين
المشار اليها قام بالملك عليهم رجل من امرائهم يقال له يوسف بن تاشعير
البتوني وسمى نفسه امير المسلمين

مراكش . فاخط هذا الأمير مدينة في بلاد افريقية سنة ٤٥٤ للهجرة
(سنة ١٠٦٢ م) وهواه دار سورا على سبيل وقرية صغيرة ليجعلها مغربا لانوار
وسلاحه وكانت تلك القرية في عابة من الشجر تروي اليها اللصوص قبل ذلك
فكان سكان تلك البلاد عند ما يرون بها يقولون بعضهم الى بعض مرأى
ومعنى ذلك ان لغتهم اشهر مسرعا فصار هذا اسما لذلك الموضع وبه سميت
تلك المدينة ثم لما تولت المملكة بهذه امة علي عم سوارها وكل تشييدها سنة
٥٢٦ للهجرة (سنة ١١٣١ م)

واستمرت هذه المدينة كرسي حاكم الموحدين الى ان زالت دولتهم وقام
بهدا حكام غيرهم ثم اسفر حالها على الملوك المتسلطين عليها الآن . قال بعض
المؤرخين ان هذه البلاد كانت تابعة لوفاء العباسيين في انقدم ثم اصبحت الى
الدولة اناطمية ثم استلمت بدسها وسد نحو ثلاث مئة سنة اعني في اثناء انقر
امامش للهجرة والسادس عشر الميلاد تولت عليها احد شرفاء البلاد ولم يزل
الملك يد نسله الى الآن ومدينة مراكش المذكورة قصبة لملكهم باهام نحو مئتين
وسبعين الف نس والديانة المتبعة في الدين الاسلامي ويوجد بينهم كثير من
اليهود

مغادور . وفي سنة ١٧٤ للهجرة (سنة ١٧٦٠ م) عمرو مدينة سبواها
مغادور وفي فرصة عظيمة
مكناسة . ولي مدينة مراكش مدينة مكناسة ويقال لها مكناسة الرينون

وهي على نهر فاهل قيم بها سلاطين مراكش غالب اوقاشهم وفيها يقول بعض الشعراء

انظر الى مكاسة الزيتون بين الاباطح والجبل الحون
وكان فاهل بينهم همد يهتز بين قسطنطين وسكون

ويقال انه كان بالقرب من مدينة سبتة المخاضية لجبل طارق متزهات كثيرة اشهرها مكان يقال له بيلونش يسه وبين سبتة جبل مستوعر وفي ذلك يقول بعضهم

بيلونش حنة ولكن طريقها ينطع الباطا
كجة المخلد لارامسا الا الذي جاور السراطا

وقد اشتهر في هذه البلاد بعد ان ازهرت الآداب والمعارف في مدينتي القيروان وبونس في عصر الخلفاء الناطقين جماعة منهم ابو الحسن علي الوداني نسبة الى مدينة تسمى ودان وهو شاعر ومن قوله

من يشتري مني المهار بليقة لا فرق بين نجومها وصحابي

واسحق الصفاقسي نسبة الى صفاقس وهو صاحب المصنفات في العروض والشج عفيف الدين النلساني نسبة الى مدينة نلسان وهو صاحب الديوان المشهور

وسوف يأتي الكلام على محصولات هذه البلاد وتجارتها

مساكن الوبراي اهل البادية

واما عرب البادية الرحالة التزالة فكانوا يسكنون الخيام ويتبعون في تروهم الاراضي المظورة طلبا لراعي مواشهم وكانوا قبل رحلتهم لا بد من ان يرسلوا راسا ليتفقد لهم مواقع المطر ومنازل الكلأ التي تصلح لتروهم فيها وما

كما لا يرتابون في ما يخبرهم به ورائدكم لما ان النفع مشترك بينه وبينهم خربوا
المثل بصدق فقالوا لا يكذب الرائد اذله

وكانوا يسمون الخيمة التي يسكنونها بسنارة تمنجب فيها النساء وهي عادة
قدوة جداً عند سكان الخيام^(١) قال بعض المؤلفين حيث انتضت غيرة
العرب ان تكون مساكن النساء في ظهر الدار كانت المساكن التي في مقدم
الدار للرجال وحملوا البيت الذي يصرب في مقدم البيوت مراً للعرباء فلا
تكون في المحدرات ويسمونه الهو والذي يصرب للنساء في الموضع يسمى
المحدر قل معمر بن مني البصري لا تكون خدراً الا اذا كان خلة امرأة والا
فسار

ومن انواع هذه البيوت ما يسمى بالسرادق وهو خيمة من نسج النخل
والسقاط^(٢) وهو بيت كبير من الشعر والجباه بيت من الصوف قال
الاصمائي هو ما يكون على عمودين او ثلاثة والجداد من الور والفسح من جليل
واسترة من طين بابس والخيمة من غزل والقنة من اللبن والمخيطرة من
الشبر والطراف من الادم

وقال ابن خلدون وكان العرب لهذه الخلفاء الاولين من بني أمية انما
يسكنون في بيوتهم التي جرت عادتهم بانعازها قبل الملك وهي خيام من الور
والصوف فكانت اسفارهم لغزواتهم وحروبهم طموهم وسامر حطلم واحياهم
من الامل والولد كما هو شأن العرب لهذا العهد فلما نزلوا المسن والامصار
واغادوا من سكني الخيام الى سكني القصور ومن طهر الخفت الى ظهر المحامر^(٣)

(١) انظر ترك ص ٢١٨

(٢) السقاط والنسج والستات والسقاط وتكسر السرادق من الابهة ج
مس طيط والسقاط بالضم يجمع اهل الكورة وعلم اصر القديمة وبعضهم يقول كل
مدينة سقاط بالكم

(٣) يريد بذلك من الركوب الى ظهر الابل الى الركوب الى ظهر الخيل

اتخذوا للسكنى في اسفارهم الاخبية والفساطيط والنازات^(١) من ثياب الكتان والصوف والنطن يجدل الكتان والنطن فيسأى بها في الاسعار وتُدَوَّع منها الالوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار حتى ان السياج الذي يصرب مستديراً على فساطيط الامير وفارازو ويسمى بلسان البربر من اهل المغرب افراك اخلص به السلطان في ذلك الفطر فلا يكون له رعب وصاروا يجنلون في ذلك بابلغ ملاحب الرينة والاحتفال وكان الملك في المجاهلة اذا ضرب على رجل قبة من ادم حمراء عرف قدره منه ومكانه عنده

وعندهم البيت اسم لمستقى واحد له دهليز واصلة من بيت الشعراى الصوف سمي بولائه بيات فيه وقال الاصمهاني هو ما كان على مئة اعمدة الى تسعة وقيل ما كان من مدر فهو بيت ومن كرسف فهو سرداق ومن صوف او وير فهو خباء ومن عيمان فهو خيمة ومن جلود هو طراف ومن هجارة فهو اقية اما الجرموز فهو البيت الصغير والحوض الصغير والخمر البيت الصغير من الطين والحجرة العرفة والحجلة كالقبة وهي موضع يزين بالثياب والاسرة والستور للعروس او ستر للعروس في جوف البيت والمثل اسم لما يشتل على بيوت وصحن مستقى ومطبخ ويسكنه الرجل بعماله والدار اسم لما اشتل على بيوت ومنازل وصحن غير مستقى والبيت يجمع على ابيات وبيوت وجمع الجمع ابيات وبيونات وهذا الاخير يخص بالاشراف يقال هو من اهل البيونات اي الشرف وهم اصحاب الحسب والنسب والمجدل والاطم القصر والاجم الحصن

وكل بناء عال هو صرخ وكل بناء مربع كفة وكل بناء مربع مسطح اجم

(١) النازة مطقة ذات عمودين ومئة قوم ضرب الفارة والناززة يعني نصب المطقة المذكورة في المقدمة

وكل بناء مرتفع وكل حصن مني شجرة وكل بيت مربع مسطح أصم وأظلم
والبيوت المتفاربة أصبغة والبيت المني من حجر أقرح أفن والبيت يني طولاً
أرج والصغير من البيوت جش أما الخزانة أي البيت الصغير توضع فيه
الكنيسة مني مخدع من الخدع أي الاخفاء والعظيم من الابواب رناج ورجحة
المكان ساحة والدار الحاوية في التي ليس بها ساكن وبد رخ ليس فيها ماء
والوطن الناس وأما المأوى والمراح فهو للابل والاصطبل للدواب
والرربية النسم والعرب المالد والوجار الذئب والصع والحنبل المارزب وفي
محيط المحيط المحرمة موضع الابواب ومنه اشتق اسم الحز لذنوب باعذار نعومتها
كانوارها والمكر للزئب والهاب والمخر المضجع والنعاب والكناس لئوحش
والادجي للعمامة والافصوص للقطا وابوكن الطائر والقرية للبل والنافعا لليربوع
والحابة للعل والجر لصب والحبة وقيل الحجر كل مكان تحفره الهوام والمساع
لانفسها حمة حجرة واجمار واججرة

أما الهدى فهي مئة لاسورها فان كانت ذات سور فهي المادية وكل
مدينة جامعة فسطاط واعظيم من المدن قصة وقاعدة وعاصمة وأما موضع
الحافة من خروج البلمان وما يلي دار الحرب فهو ثعر والصغير من الهري كهر
والعظيم من الحائط سور وكل بقعة ليس فيها بناء عرصة والواسع من كل شيء
رجب والعظيم من الطرق شارع وشعب والواضح منها خبذب ومرصاد
ووسط الطريق ومظلة سهم ومجبة وجاذة والصريق الواسع مهبج والطريق
المستقيم سبب والطريق في الجبل شعب والطريق في الاشجار محرق والطريق
الواسع بين جبلين فج والطريق الصيق زقاق والطريق المند درب والطريق
غير نافذ الردب والطرق المحفرة الحجج والطريق يستقيم مرة ويهوج اخرس
الحجوج والخجة المأكودة بالخوافر الحرت وكل محلة دست سارها حارة وكل
محلة لا يسكنها اهل الاسلام مدينة وربما عبر واعمها بالخراب ايضاً والمجر ما
حول المدينة وباعة الدار ساحتها والجبل ساحة لبيت

واطلال الدبار هو عماد حبابها وحجارة نوميها^(١) وقيام اثابيهما^(٢) وراكم
كرسيها^(٣) ورسوم الدبار ثارها من الارض من حفر نوي^(٤) او حفر وتدر أخرج
منها او رمداً او نمر أو اوال أو اثر لب صيان فاذا كانت اطلال الدبار
قائمة ورسومها دارة فهي ائمال والآشاج وهي التي تهفي الآر وتدفئها
ويسمون فناء النار العذرة اكن لما كانوا يطرحون فيها المعاط فكانوا
يكونون بها عمة ثم كثر حتى سمي تعاطت بهمة عذرة

أما معروف الدار هي النور وهو ائمالا يشرب به والقصة وانذار من محفات
متاع البيت وكما الحاش ماش في امنة لا خير فيها كالحنا والجوء والجناة
او الجواة وهو وعاء النذر او شيء لا توضع عاء من جلد او حشفة ونحوها
والجمال عرقه تدرل بها القدر من الاثني والحرس والبقاق ينط متاع البيت
والحمى الحرة او الصخرة من الحرار او الحشبات الاربع توضع عليها الحرة ذات
العرويت والكرامة عطاء الحرة والحش والحنفة حديدة تحش بها الدار اي
تترك والحصص والحصا والحصاء عود تترك به النار والجسهل والجبهة خشبة
يحرر بها الحمر والبصل الابريق وجار بسط فتوضع فوقه الرحي فتطبخ باليد
ليستط عليه الدقيق واشدل النحر الاقل من ارجى واللمعة رخاء يمل بها
البساط والجمل ابسط والاكسية والاربكة سرير في خجلة او كل ما يتكأ عليه
من سرير ومنصة وفراش او سرير محبب مزب في قبة او بيت فادال يمكن به
سرير فهو حجلة والأصير حبل قصر بند أو اسفل الحباء الى وتدر وكساء

(١) النوى حبرة حول الحباء ائمالا يدخاها البصر

(٢) الا في حجارة يوضعون عليها الدار وفي آية انطخ وانراحة مسا
اثنة وذا كانوا في ذيل جبل وضعوا اثابيهما والحمل الله لثة فيكون الحمل اهل الاثني
والملك يقولون في امثالهم اثنة الاثني يصوبون للتفيل والداية الدلية

(٣) الكرسي بالكسر الابوال والابعار يبدل بعضها بعضاً وبطلق ايضاً على ابيات
من الدس مخمعة والاصل ايضاً الكرسي

يُحْشَى فِيهِ وَالْأَرْضُ سَاطِعَةٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ وَرْدٍ وَالْأَمْرَةُ مَتَاعُ الْبَيْتِ وَالْبَقْطُ قَاشُ الْبَيْتِ وَالْفَارَةُ ابْصَا وَمِنَ الْقَنْدَرِ وَهُوَ أَكْثَرُ دُشِ الْبَيْتِ وَمَا لَا يَحْمِلُ مِنَ الْأَمْنَةِ عَدَدُ الرِّجْلِ وَالنَّسِيْ مَا سَقَطَ مِنْ مَازِلِ الْمُرْتَحِلِينَ مِنْ رِزَالِ أَمْتِهِمْ وَأَحْشَا الْبَيْتِ قَاشُ وَرَرِلْ مَتَاعُهُ وَالْمَاعُونُ مَا يَسْتَعَارُ مِنْ أَثَاثٍ يَوْجَدُ فِي الْبُيُوتِ

الفصل الثاني

في ملابس العرب وحليها

يَقَالُ أَنَّ مَلَأْسَ الْعَرَبِ حَتَّى الْآنَ لَمْ يَتَغَيَّرْ مَوْذَحُهَا عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ وَفِي الْأَعَصْرِ الصَّاعِدَةِ جُنَا لِحْيَةٍ الْأُولَى وَهِيَ طَوِيلَةٌ كَمَا لَأْسُ الْأَتْرَاكِ وَالْعِجْمِ وَقَدْ يَلْبَسُونَ أَيْضًا سُرَاوِيلَ وَاسِعَةً وَيَسْتَظُنُّونَ بِحِرَامٍ مِنَ الْجِلْدِ وَفِيهِ خَنْجِرٌ وَصَحْرَةٌ وَيَغْطُونَ رُؤُوسَهُمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالْعَامَّةُ يَقُولُ الْكَفَافِي وَهِيَ أَشْبَهُ بِمَنْدِيلٍ كَبِيرٍ مَسْجُوجٍ مِنَ الصُّوفِ الْمُخَشَّيِّ وَغَيْرِهِ وَيَلْبَعُونَ عَلَيْهَا عَصَائِبَ مِنْ غَزَلِ الصُّوفِ الْمَبْرُومِ أَيْضًا وَتُسَمَّى بِالْعَفَالَاتِ وَاحِدُهَا عِفَالٌ وَكَثِيرُهَا مَعَمٌ مِنْ يَلْبَسُ الطُّوَائِفِ وَاحِدُهَا طَاقِيَّةٌ وَهِيَ الْعِرَاقِيَّةُ وَفُوتَاهَا الطَّرَائِشُ الْمَعْرُوفَةُ ثُمَّ يَصْعُونَ فُوتَاهَا الْكَوَاكِبِ وَالْعَفَالَاتِ الْمَذْكُورَةَ أَوْ يَتَمَمُّونَ عَلَيْهَا بِأَعَانٍ وَتُسَمَّى الْعَصْبُ أَيْضًا عَوْضًا عَنِ الْعَفَالَاتِ

وَالْعَامَّةُ يُجَبِّلُ الْعَرَبُ وَتُسَمَّى فَلَانٌ عَلَى الْمَجْهُولِ سُودٌ كَمَا قِيلَ فِي الْعِجْمِ تَوَجَّجَ وَهِيَ أَسْوَأُ مِنْهَا نَوْعٌ يَقَالُ لَهُ الْحَوْنَكِيَّةُ لِسَبِّهِ إِلَى رَجُلٍ يَقَالُ لَهُ حَوْنَكِيَّةٌ^(١) وَنَوْعٌ آخَرُ

(١) وَفِي اللَّغَةِ يَقَالُ لِكُلِّ صَغِيرٍ حَوْنَكِيَّةٍ

يقال له اعتمار ايملاه وهو تكبير العمامة معطلة الى احد الجانبيين ونوع ثالث يقال له النساء وهو ما لبس له عذبة اي لا يسدل من العمامة طرفها ونوع رابع يقال له الطافية وهو الاقتعاط يقال اعتم فلان العمة الطافية اي اقتطع يعني نعم ولم يدر تحت الخنك قال ابن خلدون ان العرب يرسلون من اطراف عماهم عذبات يتنم قوم منهم بفضلهما وهم عرب المشرق وقوم يلتون منها الليث والاحدع^(١) قبل لبسها ثم ينامون بها تحت اذقانهم من فضائها وهم عرب المغرب وقال الاصبهاني كانت العادة في صدر الاسلام بان الحلفاء لا تعزى في العائم فكان من يدخل اليهم معزياً بسند عمامته وراء ظهره وقال آخرون ان في عصرنا هذا يمتاز المسلمون بلون العائم وصورتها الخارجية وطرق الفقراء الخ فيتميز الشريف بالانحصار والرفاعي بالادود

وكل رجال البادية تنبس الكساء والعباءات المنسوجة من شعور البعز والابل والعباءات جمع عباءة وهي كساء من صوف بلا كمين او ثوب مربع مطبق مشقوق من الوسط وله فتوة في عمل الرقبة وفتحتان من الجهتين يخرج منها الذراعان وذكر ما يطردون بان امتحانها قبل الشراء لمعرفة جودتها يكون بارأفة دلو ماء عليها فان كانت جيدة لا يذهب من الماء شيء وقد يقع ان الماء يبقى عليها نحو ثلاثة ارباع الساعة ولا يذهب منه قطرة واحدة

ولم يسه يقال لها اشنال الصباء وهي ان يرد الرجل كساءه من قبل يمينه على يده اليسرى وعائنه اليسرى يردّه ثابة من خلفه على يده اليمنى وعائنه الايمن فيعطيها جميعاً

واغلبهم لا يبسون العال فتصاب بطون ارجلهم حتى تنوى على تحمل الرمال المحرقة ولكن في الجبال يسترونها بجلود الغنم

(١) الاحدع احد عرقين يقال لها الاحدعان يكونان في العنق في موضع الحجامه

وهما شعبتان من نعل الوريد

ونساء الفقراء منهم يلبسن ثياباً وسرايا^(١) لا غير واحدة المس من
النساء تلبس الشوذر وهو الخيطة فارسي معرب أو برداً يشتر من غير جسيم
ولا أكمل

وهي المذكورة أمكنها جمعة من بعض كتب اللغة من أسماء أنواع الملابس
المعروفة عند العرب

١. الانب برد يشق في وسطه فتلبس المرأة في عنتها من غير حبير ولا
كمين. والآنحي والآنحية والآنحة برد تسج في بلاد العرب. والاختصاف
ثياب العرب معروفة عنهم والآنحي ثوب مخطط. والأردن ضرب من أبرد
الأحمر. والأستيرق الديباج الغليظ أو ديباج يعمل بالذهب أو ثياب حرير
صفاق. والأصدة قميص صغير يلبس تحت الثوب وأبر قلمون ثوب رومي من
أبرسم يملون للعبون أنواناً. والأندروود والأندرودية اسم لنوع من السراويل
مشمرة فوق الثبائن أو في الثبائن. والأناط جمع غلط وهو ما يسط من صدف
الثياب والأندى ضرب من الثياب أو من الخوخ

ب. الباغرية ثياب من الحر أو كالحرير. والبث وهو كساء غليظ من
وبر أو صوف وقيل طيلسان من خز والمجاد ثوب مخطط. والخفق والخفك
والخفق خرقه تنقع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حكمي تقي الحمار من الدهن
والبرج كساء غليظ مخطط. والأرد كساء أسود من الصوف يلبس به
والثوب المخطط ج برود. ومنها البرود السديرية سة إلى السدير أرض
باليمن والبرود السعدية ضرب من برود اليمن منسوب إلى سعيد بن العاص.
والبرود المسهمة هي ثياب مخططة من سج اليمن. والبرس قلنسوة طويلة كان
السك يلبسوها في صدر الإسلام وكل ثوب رأسه من دراعة كان أوحة أو
مطرأ. والبرقع خريقة تثب كعبين تلبسها نساء الأعراب فتستر الوجه فقط.
والبرم خيطان مختلجان أحمر وأبيض نشدة الجارية على وسطها وعصدها

(١) السراويل النعيص أو الدرع أو كل ما يلبس ج سراويل

وحمل المرأة فيه اوان مزين بجوهر . والبرك ثياب الكنان والظن والبركان
او البركان الكساء الاسود . والبطايج ما كان احد طرفيه مخيلاً او وسفحة
تخل وطرفاه مبران . واسفيرة كالانثى يعني قميص لا يكون له ثلثة النساء .
والبنادك بنائى القمص

ت الخيمة البرود المخططة بالصورة وثياب النخمة ما يلبس المطلق امرته
اذا متها . وثياب كالمهيا شناد اسراويل او ثكة ما او ما يجعل فيه الدراهم
ويشد على الخفى

ث الثياب شام البرقع وسير يشد به الرجل والثوب يجمع على اثواب
ومها اثوب المرح وهو المخطط في الثوب وثوب وارش او ورش احمر والثياب
الموشوجة الرحوة الغزل والسبع وثوب برود ليس له ريش

ج الجبة ثوب منقطع اكم طويل يلبس فوق الثياب او الدروع والجدينة
شبه انثى من ادم تزر به النساء المحنئص والصبيان والجير لياس ثياب من
ابور وجلود النساء . والجدينة ضرب من الاكسية . والجرموق ما يلبس فوق
الثوب المخطط من الظن والجلباب والجلباب قميص وثوب واسع للمرأة دون
الخنقة او هو ما تغطي به ثيابها من فوق كالخنقة او هو الحار والحماد ضرب من
الثياب والجبة خرقه تلبسها المرأة تغطي من راسها ما قبل وادبر غير وسط
وتغطي الوجه وجبي الصدر وميها عيان مجوفا كالرفع والجدينة ثياب من
نحو البسط او هي من الكنان مسوبة الى جهم بك بنارس والجودي اسم
الكساء . والجودي بدعة من صوف للملاحين . والجدي المدرعة الصغيرة
والحمارة دراعة من صوف قصيرة الكمين

ح الحبر البرد الموشى والثوب الجديد الناعم والحبر الوشي والحبر
الناعم الجديد والبرد الموشى والثوب الجديد ح حبر والحبرة ضرب من برود
البن . والخمس نطاق المودج والمنزلة وثوب يطرح على ظهر الفراش للوم
عليه . والحبرة معقد الارار وموضع اكمة من السراويل . والحيدة ما يلبس في

الأرجل من النعال والخروج أثواباً تُبسط على حبلٍ لتجف ح حراخ . والمخرض
من الثوب حاشيته وطرفه وصنفته . والمخضب الثوب العليظ . والمخضاد الأزار
ومعقده . والمخنو والمخفوة . لكشع والأزار ومعقده أيضاً . والمخيفة المحرقة يرفع بها
ذيل النيص من خاف . والمخلة ثوب من جنس واحد ساتر لجميع البدن .
والمخوف جلد يشق كهيئة الأزار تلبسه الخيض والصبيان أو آدم أحمر يثدأ مثلاً
السور شدرًا تلبسه الجارية فوق ثيابها أو ثنية من آدم نقد سبوراً عرض السر
أربع أصابع تلبسها الصغيرة قلب أدراكها والمخضب وشي تعلق المرأة به الحلي
وتشدّه في وسطها

مع الحبة رداء من حرّ والمخذاير الختان من الثياب والمخذايل الثياب
البالية والمخدايل ثياب من آدم تلبسها الحوائص والرغز والمخدرة القطعة من
الثوب والمخزراتق ثوب أو ثياب بيض والمخسرواني نوع من الثياب منسوب
إلى خسرو بن انوشروان ملك من ملوك العجم والخصاص الثوب الصغير
والمخصار الأزار والمخصف النعل ذات الطرق وكل طراقي منها خصية والجامع
قيص بلاكم والخمس ضرب من برود اليمن زعموا أن أول من عملها ملك
يقال له خمس وقال بعضهم بردة اخماس هي ردة تكون خمسة اشبار ومن
ذلك المثل المضروب ما في بردة اخماس يضرب للرجلين تحايا وقاربا أو
فملا فعلاً واحداً أو يشبه أحدهما الآخر كماها في ثوب واحد . والمجمل قبل
قبص لا يكون له وقيل الثرو أو ثوب غير محيط الفرجين أو درع يحاط أحد
شبه وينتدك الآخر تلبسه المرأة كالقيص والخزري العامة من نكث الخز

د الدخار الثوب المصون وهو نارسى معرب أصله تحت دار والدرع
قيص تلبسه المرأة^(١) والدقني ثوب شطوط . والدمنس الأريسم أو القران
الديساج أو الكدان أو الحرير الأبيض

د الرداء المخففة يشتمل بها والثوب . واردن أصل الكم كانت العرب

(١) الدرع هنا مذكر وأما درع المحدث فهي مؤنثة

تضع فيه الدراهم والدنانير والرازية ثياب كنان يرض . والمرفف الرفيق من ثياب الديباچ وكل ثوب عريض والبسط ومخرقة مخاطية أسفل السراوق والريطة ثوب يكبس على الخندين

ز الزيتي ضرب من البرود

س السابرية نوع من الثياب الرفيعة ينسب الى سابور كورة ببلاد فارس . والسجيل ثوب لا يبرم غزله وثوب ابيض او من القطن . والسجل الثوب الابيض من القطن ايضاً . والسدوس الطيلسان الاحضر والسندس ضرب من لسيج البر او من رقيق الديباچ

ش السيلة نوع من الاثواب

ط الطهر الكساء البالي من غير الصوف ج اطار والطيلسان ثوب ليس له بطانة او كان من قطن وقيل العدة اي طرف العمامة يسدل على الكتف وقيل الطيلسان كساء مدور اخضر لا اسفل له طعنة او سداة صرف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ

ع العصب ضرب من برود اليمن . والعصب حمار المرأة . والعقل ضرب من البرود وقيل ثوب احمر يجلل به الهودج . ولعدة كل ثوب احمر او المرفط الاحمر . والعياب جمع عيبة الثياب

غ الغلظاق ثوب يكبس فوق الثياب بلا كمين

ق القزود ضرب من الثياب . والعصاة ثوب واحد ليس للثنية في العمل والقوط ثياب تجلب من الهند او ما رر مخططة . والقوف نوع من برود اليمن ق القبا القبايز والتباطي ثياب يرض رفاق من كنان تسمى بمصر والقدم ثوب احمر والقزود ضرب من البرود وقيل ثوب احمر يجلل به الهودج اي ضرب من الوشي وهو ما كان نقشه طولا واما ما كان نقشه مستديراً فهو الرقم والقسطانية ثوب ينسب غالباً الى قسطنطينة بلاد الاندلس والطار ثوب مخطط مثل العباد . والقمارشي يعمل باليمن يمشى بطن ويكون له ازرار تزر على

الساعين وها قفاران تلبسها المرأة للبرد أو ضرب من الحلى للبدن والرجلين
والقن والثمان كم القمص. والقميص خرقه تحاط شبيمة بالبراس يلبسها الصبيان
ك الكرباس ثوب من القطن الأبيض وقيل الثوب الحش والكساء قد
مر ذكره وهو ثوب يسمى الجودي أيضاً. والكمية الكسفة من الثوب والحبرة
ترفع ديل القمص من قدام وما كان من خلف فخمة

ل الملاذ ثوب حرير حر صدي والعماف كل ثوب يلتصق به

م المازي كساء صغير له خطوط وارزاق للسائي من الصوف المخطط
والقميص ضرب من البرود تخرج ببلاد العرب والشام بطائفي من الثياب
مفردها ومعد. والمشأ والمشاء كساء عبط أو ابيض صغير يشتمل به ج
محاشي والمجسد من الأكسية ما كان فيه خطوط مخاضة والمجسد الثوب المصوغ
بالمجساد وهو الزعفران وقيل غير ذلك والجن الرشاج ومنه قوم قسب لأن
تحت أي اسقط الحياء وقيل ماشه والجول ثوب تلبسه التجارية للصغيرة والمرجل
هو المتوش بنقوش نسبة رجل الليل والمرط قد يكون من خرا أو من صوف
وقد تسمى الملاة مرطاً وهي الأزار والمطير ضرب من البرود. والمقرة محبس
الفراش. والملاء ثوب يمس على العندين كالربطة. والمقدية ثوب من البز
والمقطعة والمنقطعات برود عليها وشي أو شبه الجباب وغيرها من الخز وغيره
والتصار من الثياب. والمكعب الموشى من البرود والثواب والثوب المطوي
الشديد الإدراج. والمعوز والمعورة الثوب الخقيق المبتدل سمي بذلك لأنه من
لباس المعوزين. وأبدع والمبدعة والمناعة الثوب الخلق المبتدل أيضاً.
وأما صري برد سمي

ن التريدي برود فيها خطوط حر سبة إلى نريد أي قبيلة من العرب.
والنقاض أزار الصبيان يقال في مثل ما عليه نقاض أي ما عليه شيء من
الثياب. والسيرة ثوبه فيها خطوط بيض وسود أو برودة من صوف. والوفلة
شيء من صوف تختصر عليه نساء العرب. والبير عم الثوب

ه الهلّة م اكساء الظاهر الرقاع والخدم اكساء السالي من الصوف والمرقع
منه ايضاً والخدم مل الثوب الخياق القليل والهيان شناد السراويل او تكة او ما
يجعل فيه الدراهم ويشد على الخنجر

و الوتر ثمة من ادم تند سيوراً عرض السير منها اربعة اصابع او شبر
او سيور عريضة تلبسها الجارية الصبية او ثوب كالسراويل لاساقية له وشة
صنار والوتر الثوب اندي قبائل و الثياب فيعلوها ، والوصائل برود النصب
سميت بذلك لانها كانت توصل بعضها ببعض والوخ ثوب من كتان

ولما كان من اخلاق العرب الميل الى التردد والاستفلال كانوا يرشون
ايضاً في الاعداد بعض الملابس فكان سعيد بن العاص همكة ويقال له ذو
العمامة اذا وضع على راسه عمامة لم يغم احدٌ بملها ، ما دامت على راسه وكذلك
كان الحجاج بن يوسف اذا اغمم بهمامة لم يخرج احدٌ من خلق الله ان يدخل
عليه بمنزل عمامته وكان عبد الملك بن مروان اذا لبس الحمة الاصفر لم يلبس
احدٌ مثله حتى يندعه وفي زمن العباسيين كانت اللون الاسود من خصائصهم
لهذا لكانت لوناً بالاسود واما اللون الابيض فكان من خصائص الشيعة ولذلك
اسباب سوف ياتي ذكرها اما في زماننا هذا فاللون الاخضر من خصائص
الاشراف الذين يتصل نسبهم باهل البيت على ما مرّ والاسود من خصائص
الرفاعية وهم من اهل الطريق^(١) والايض المعامة

وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصبر اشكل والخمر اجل والحضر
اقبل والسود اهل والبيض افضل وقال ابو عينة ان العرب تلحق لون
المحصرة بالسواد فتضع احدها موضع الاخر قال ذو الرمة
قد اطاع النازح اليهود معسفة^(٢) في ظل اخضر بدعو هامة اليوم

(١) يرد في طريق السيرة انقصه بالسالكين الى الله تعالى من قطع المنازل
والترقي في الامامات وتعرف اصحابه باصحاب الدريئة واهل الطريق

(٢) انما زح المهمد عن دياره غيبة بهيمة واليهود المكلف لا سترار اوسع في

يريد بالاحضر الليل مائة بهذا لظلمة سواده وقال آخر

ما ابصرت عياني احسن منظرا مما اري من سائر الاشياء
كالقائمة الخضراء فوق الوحشة الـ جبراء تحت المغارة السوداء

وصف انشامة بالخضراء مع انها سوداء اللون ويختلون ايضا بالايض بالاحمر
فيستلون احوالي من عجم الترس والروم الحمر لعدة الايض على الوانهم وكانت
عائشة ام المؤمنين تسمى الخجيرة لعلمة البياض على اونها ومن ادناهم المحسن احمر
ويستلون الالوان بنعوت للمباغة في وصفها ومن ذلك لضرة لكل لون
نحو اخضر ناصر واصفر ناصر واما انصاع فهو الخالص من كل شيء وغيل
يخص بالايض مثل يقق فانه يقال ايض يقق كما يقال احمر قاني واصفر
فانفع واسود حاله وفي محيط المحيط احمر او اصفر فانفع اي شديد ملوح اللون
وكل ناصع اللون قانع من باض وغيره كذا قيل والمشهور انه صفة للاصفر
يقال اصفر قانع كما يقال احمر قراض واصفر حانر وايض يقق واسود
حالك

ويعترون ايضا عن لعدو الشديد العداوة بالازرق وعن الموت بالاحمر
وعن نعمة العيش بالاخضر ويستعملونه مدحا ايضا بمعنى مختص رحب الجب
وعكسة الاخير وعن الدنيار بالاصفر واليوم اشوم بالاسود وعكسة بالايض
ومن كلامهم هو ادرق العين يشهدون به على البغض وكذلك قولهم هو اسود
الكبد وهم سود الاكباد وصعب السال

وقد جرت عادة رجال العرب ان يلقب ببيها لكن يستبين ان منش
الاسماء على الخواص لم يكن مستعملا في الجاهلية واول من اتخذ في الاسلام صاحب
الشريعة الاسلامية وذلك لما اراد ان يكتب كتابا لملك فارس قيل له ان العجم

تحصل امر من لزم الكلفة واشتت والمصعب من الاعتصاف وهو الميل عن الطريق
والعدول عنه او اخذ الطريق على غير دراية وهذا

لا يقبلون كتاباً بغير ختم مائحة من الفضة كتب عليه محمد رسول الله ثم امتد ذلك ان لي صار الخاتم الاصبع من علامات الملك وشارته في الدول العربية بالمعرب قال ابن خلدون اهم كانوا يستفيدون صوغه من الذهب ويرصوه بالفضة من الباقوت والفيروزج وبسطة السلطان شارة في عرفهم كما كانت البردة والنصيب في الدولة العباسية بالمشرق والمطلة في الدولة العبيدية بالمغرب ايضاً

وكانت الخلفاء من الصحابة يخدمون بلباس فجل ذلك معاوية بن ابي سفيان في اليسار واخذ الاموية في ذلك الى ان نقله السفاح العباسي في اليسار فبقي الى ايام الرشيد فنقله الى اليسار واخذ الناس في ذلك

ويعرون ان الخواتم اربعة الباقوت للعطش والفيروزج للمال والعقيق للسنّة والحديد الصيني للحرز وقيل للثوب ومن كلام المتأخرين من ختم بالعقيق وقرأ لابي عمرو بن العلاء وثقه للشافعي وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل طرفة وابن زريق هو ابو الحسن علي بن زريق البغدادي واما قصيدته فهي التي يقول في مطلعها

لا تعذلي فان العدل يراعه قد نلت حقاً ولكن ليس يسمعه

ويقال ان ملوك العرب في الجاهلية كانت تلبس ثياباً واول من توج بالذهب منهم كان حمير بن سبا وكانت الملوك من بعده تضع في ثيابها خرزاً وكان الملك يزيد خرقة كل سنة في ناحية ليعلم سني ملكه ويسمون خرزات الملك واما الجاهلية في الاسلام من بني أمية وبني العباس فكانوا في احتفالهم المشرفية يجلسون في قبة التاج على سدنهم وعلى اكتافهم بردة صاحب الشريعة الاسلامية وعلى رؤوسهم العمامة وبين اباديهم التضييب فكانت العمامة لم موضع التاج واول من اتخذ سرير الملك وجلس فوقه كان معاوية بن ابي سفيان وتبعه في ذلك الملوك من بعده

وكانوا يركبون بأخيلة الخيفة من انصبة بالمناطق والسيوف والهم
والسروح ولم يحدث الركوب بحاية الذهب إلا باعتز العباسي ثم آل الأمر
آخرًا أن جعلوا بحال خورهم من النصة والذهب وكانوا قبل ذلك استعملوا
الطاراز أيضًا وهو إمامه الملك وعلاماتهم مكتوبة في نسج أثوابهم الحامكا وسدي
يحيط الذهب وما يخالف لون الثياب من المحروط المنوبة قصداً لتسوية بلائها
إذا كان هو نفس السلطان أو غيره من بريد السلطان شريفة بلبوسه امتد
عن ملوك الهم الذين كانوا يجعلون صورهم وأشكالهم طراراً لملابسهم وكان هذه
الطرارات معاملة مخصوصة تنسج دور الطرار وأنما تنسج على الطراف من سبي
صاحب الطرار

وكانوا يفتخرون على من أرادوا تشريفة بولاية السلطنة سبعة خلع ويلبسونهم
الطوق والتاج والسوارس ويعتقدون لهم الماء ويقدمونهم بسيفين ويا مرون
بأقامة الخصة لهم أيضاً والخناع واحد ما خنعة وهو الثوب الذي يجعله الخليفة عن
جمعه بلباسه من أراد تشريفة بمسودكا ذكرنا في ما مر وقد توسع في ذلك حتى
صار ما يهديه العامة لبعضهم من الأثواب يعني حصاً أيضاً قال الشاعر

أعشري بقدم من أحبته وأنت السارة بالمسرة ولها
ما كنت اسمي ذلك بجلعة لو كان عندي حلة تدير الصا

وصكات نساء العرب تنسج بالحوام كالرجال أيضاً وربما تخنن في
أصابعهن أسنن وتلصقن في سواعدهن الأساور وقد جاء في المثل ما قاله حاتم
التائي وقد لطمت منه وهو أمير في غرة لو ذات سوار لطمتي قل المذاني أن
أمراد به لو لطمتي حرة جعل السوار علامة للحرية لأن العرب قلما تلبس الإماء
السوار فهو يقول لو كانت الملاطمة حرة لكانت أحف علي وقيل بل قال لو
غير ذات سوار لطمتي يعني أنه لا يقتض من النساء

ويترى كذلك بالحوام ونسج أيضاً الاحمال والحوام واحدتها حمال وهي

التمثال حلية من قصعة كسوار كبير تلبسها نساء العرب في أرجلهن
والدمج أو الملوخ هو الممضد وهو حلية كالسوار تلبس في الممضد أو في
المعصم ويتكدون بالعقود في أعناقهن والأقراط في آذانهن ومهتر من لها خزام
في الأنف ويسمون حلي المرأة من الجواهر والحجارة الكريمة البهاق وقيل إن
البهرة واحدة البهر في نوع من الحلي يلبس في الرجلين وإن الحاف هو القلادة
وقيل هو السوار والحيلة حلية تجمل في الملائد والمخمس حلية تلبس في الأصبع
والحقوق حلية الفرط والشعب كالدمج يلبس في المعصم والحقاب شيء تعلق المرأة
به الحلي ونشدة في وسطها والحريصة القطعة من الحلي وأما قولهم ما عليها
خصاخص يريدون به الشيء اليسير من الحلي بصرب في نفى الحلي عن المرأة
قال الشاعر

وأشارت من كمة السبر عاطلاً لقلت عزالاً ما عليه خصاخص

والحوط خيط مفتول من أوبن أسود وأحمر فيه خرزات وقلل من قصعة
نشدة المرأة في وسطها لئلا تصيبها العين ويترين به الصبي ولعلها ما يسى بالعودة
قال بعض المؤلفين الثعالب جمع عوذة وهي شكل من قصعة يعمل مستديراً
استدارة القمر أو بعض المائرة فارغ على صورة نعل الدابة نقش عليه كتابة
ويعلق في أعماق الأطفال قال عكاشة بن عبد الصمد

وجاءوا اليه بالتعاوين والرفي وصبروا عليه الماء من شدة الكس
وقالوا به من أعين الجح نظرة ولو صدقوا قالوا من أعين الأسر

ومن أشهر أهل هذه التعاوين في الإسلام أبو محمد المبارك بن المبارك بن
السراج الثعالبدي البغدادي الراهد المشهور توفي في سنة ٥٥٢ للهجرة (سنة
١١٥٨ م)

وما يوضعون للثعلبي في أعماق الأطفال أيضاً الطوق وربما يذروه لحية

ترى متى شب الولد وكبر ويرى ان اول من وضع الطوق في عنقه من الصغار
هو عمرو بن عدي بن نصر حلاله بن خالة جذبة الارش اول قواد العرب لما
ادخلته عليه اخته رقاش ام عمرو المذكور ثم لما كبر الغلام ادخل على خاله مرة
اخرى بعد غيبة طويلة اخطتة بها الجن فلما رآه خاله فرح به وقال شب
عمرو عن الطوق فذهبت مدلاً

وما يغلي به الصبيان ابصاراً السحاب وهو قلادة من سلك وقربل ومحاب
ليس فيها لواز ولا جومر قال الخنبي

عما عنهم واطلقهم صغاراً وفي اعناق اكابرهم مخاب

ومن عادة النساء ان يخصين اظافر اليدين بالحناء بخلاف اليدين والرجلين
فان خصاياهن يكون بلون اسمر مصفر وان يكحلن بالانثد ويقال ان اول من
اكتسخت به من العرب زرقاء اليمامة وهي امرأة من جدس يزعمون انها كانت
تصير الشيء من مسيرة ثلاثة ايام واسمها عثر وفيها بقول المتنبي

وأبصر من زرقاء جولايني متى نظرت عياني ما واهما علي^(١)

والزرقاء اسم لثلاث من لسان العرب احدها من هذه التي نحن بصددها
ويضرب الخيل بحدة نظرها فيقال أبصر من الزرقاء كما يقولون ابصاراً أبصر من
عقاب ملاح والملاح الصياد وأبصر من غراب وأبصر من الوطواط بالليل

(١) يريد بقوله نظره على نظر الزرقاء المذكورة هو لكونه متى وقع نظره على
الشيء أدرك حقيقته حالاً بخلافه المرأة التي مع كونها رأيت رجلاً حسناً من نوع
المحبيري وهم حاملون الشجارات يفتدونها بها كمالاً تراهم تتدور قروها لم يترك الحقيقة كما هي
بل ارتابت في الامر وقالت

اقسم بالله لقد دبت الشجر او حبراً قد احدث شيئاً يمر

والدالك لم يصدقها قوماً فسلمت لهم حيلة حسبان الى ان فلك بهم فتكنا ذريسا والبصه
معروفة

وأُصِرُّ من كلب . وإثابة الزبارة ملكة الخزيرة واسمها صد . والثالثة البسوس
يست منقذ السميعة التي تُنسب إليها الحرب الشهيرة بحرب البسوس وبصرَب
بها المل في الشوم فيقال نُشَام من لاقه البسوس

ومن عادة ساء العرب ايضاً ان يذُرُّوا هذا الاثم على شمامس والنبات
وفي عارز الاسان ايشة لسان اسانهم ويو يفصل هن الوشم الذي يخصص
به وهو تحطيط البشرة بصور حيوانات وازمار وبحوم وقد جاء تحريمه في الاسلام
ومن عادتهم اجار الشعر وترجيلة يقال سحرت المرأة شعرها اذا جمعتها
وعندته في فناها والجمير المظلم والترحيل نسيج الشعر والمرجل والمسرح اشط
اما العذارى من جمع العذيرة وفي الحصلة من الشعر والعنيفة الحصلة المجموعة
منه والدوايب السوائف وتنصيب اشعر تجميده والسمعات الشعر في اعلى
الراس والفن شعر الناصية والمصرية شعر الصدر والمانش شعر العورة والعبرة
شعر قما الاسان والامة ما ألم بالملكب والمساح الشعر ما بين الاذن الى
الحاجب والوورة ما بلغ شحمة اذن الاسن والطرة ما عشي الجبهة والجبهة ما
غطى الراس والمذب شعر اشعار العين والعنفة شعر الشفة السفلى واشارب شعر
السنه العليا والحار شعر الخدين ولعيفة شعر كل مولود من الناس والبهائم
وصوف الجذع وفي حديث قولوا سيكة ولا تقولوا عقيقة لانهم كانوا يطبخون
بهذه الكلمة والشعر الاسان وغيره والمزعةاء للعر والوتر للابل والصوف للقم
والعفاء للجمير وارش للطير والزغب للفرخ والزق اسهام واهلب الخنزير
والحرشف السمك

ومن اوصاف الشعر اذا كان كثيراً فهو جمال واذا كان متصلاً اسود
فهو وصف واذا كان كثيراً فهو كث او كان كثيراً في البدن فهو ريب ومة
قولهم رجل اريب وامرأة زباء واذا كان مسطحاً فهو سبط واذا كان عكس
ذلك فهو جعد واذا كان بين بين فهو رجل واذا كان ناعماً طويلاً فهو
معدودين

وإذا كان الرأس ليس به شعر فهو أصلع وإذا كان الحجاب ليس به شعر
فهو أمرط أو كان الجفن فهو أمعط أو كان الخد فهو أمرد أو كان البدن فهو
أملط

والنساء المحضرات تدين في اصلاح وجوههن وتزيينها ومن ذلك الحث
والخفاف يقال حفت المرأة وجهها ازالته ما عليه من الشعر نجسها والتزجج
يقال زججت المرأة حاجبها دقنته وطوانته الى دبابي عينيها والصبيح هو تلوين
الوجه بالاصلي الايض والاخر الى غير ذلك مما لا يفتركت منهن فيه النساء
البدويات اصلاً فقال المنسي

حسن الحضارة مجلوب بطريقه وفي البدوة حسن غير مجلوب

وأما الطبيب بأنواع الاطياب فهو من سادة النساء البدويات في الجاهلية
فانهن كن يتطوون لكل واحدة منهن قشوة طيب والقشوة هي قفة من خوص
تجمع المرأة فيها ادائها وقيل في اصناف للطيب مخصوصة بالمرأة لا تدركها فاذا
رحلت من مكان الى آخر تكون بين ايادها وجاء في المثل لا عطر بعد عروس
يُضرب فيه ذم اذ حار الشيء وقت الحاجة قالته امرأة من بني عذرة يقال لها
اسماء بنت عبد الله مات زوجها وكان ابن عمها واسمها عروس فتزوجها آخر
وكان ابنجر مجيلاً ذميماً واراد ان يطعن بها فقال لها صبي اليك عطارك فقالت
لا عطر بعد عروس فذهبت مثلاً

وهكذا الطبيب عند الحضريات ورجا من ايضاً وخاصة بعد الاسلام هو
من احسن ما تصو اليه نفوحهم فكانت الرجال والنساء جميعاً ينظفون بالمسك
والطيب المصنوع من المسك والعود . حكى عن ابن عباس انه كان يضع
اعاليه على صدغه حتى يظن الناس انها ارقه وكانت العامة تطيب لحما وتطلي
اجسادها بالاطياب فكانت تنلى ارقه المدينة من روائح الطيب ولذلك سميت
طيبة

والعالية المذكورة هنا في اخلاط من الطيب قيل ان اول من سماها بهذا الاسم سليمان بن عبد الملك الاموي وهذا نوع آخر يعرف بالنّد يصنعونه من العود والعتبر واللبان ويسمونه مثلاً لا تخاذيه من ثلاثة انواع من الطيب . وفي ذرة العواص الصواب فيه مثلوث واما الكافور فاكثر ما يطيبون به الآن اجساد الموتى والاعاوبه هي كل ما يعالجون به الطيب ويوجد نوع من العطر يسمى الماردن يؤخذ من شجر يسمى بهذا الاسم فيسب اليه وفي محيط المحيط الأزدين والماردن هو الصبل الرومي معرب رُدُس بايوناييه

الفصل الثالث

في انواع المأكّل وآداب الطعام عند العرب

قال بعض المؤلفين انه نظر الى عمولة بلاد العرب حرت عادتهم بالقناعة في المأكّل فان رعاهم لا يأكلون الا مرة واحدة من حنظل رديء مصطبع من اللذة ويتدمون باللحم ونحوه وينزل اكلهم اللوم . قال ابن خلدون لم تكن امة من الامم امغب^(١) عشا من مصر لما كانوا بالحجاز فكاوا كثيرا ما يكون الغنارب والحنافس ويعرون باكل المأكّل وهو وبر الابل ذومونه بالخجارة في الدم ويطبخونه وهكذا كانت حالة فرس والاجال بنال اب اصول اغذية عامة العرب واقوامهم تفصل من ثلاثة انواع وهي الالبان والحموم وبعض الحبوب

(١) السحب الجوع مع التهم

أما الألبان فهي أواع منها الصراف أي اللبن سائلة يُتَلَب والرند وهو ما
يُستخرج من لبن البئر وأسم والحرب وهو ما يستخرج من لبن الأيل ولما كانت
هي الأصل المعول عليه في الغذاء أعلام عدد العرب كانوا يعبرون عن اللبن أمة
أحد الشعوب يقولون اطعمها اللهم اسقها اللبن وحملوا له في كل ظرف من ظروف
استعملوا اسماً يعرفونه به

ومن تلك الأسماء الثقل وهو اللبن يشرب في الحاية يعني نصف النهار
والليلة بالكسر اللبن يجمع في صرع الناقة بين الحليتين ومنه قولهم في المثل مهلاً
فواق ناقة أي أهلي قدر ما يجمع اللبن في صرع الناقة بين الحليتين والمطوم
والظلم اللبن الذي يَحْمَسُ يعني الذي يجمع في السقاء^(١) ويَصْبُ حليته على رائه
ثم يشرب قبل أن يروب والجرعكوك والجرعكيت واسطيط والجماء طوط
اللبن الرائب الثمين والمديد اللبن الحار جداً والضعج والصباج اللبن الحار
رقيق بالماء يَصْبُ عليه وهو اسرع اللبن ربا والإحلابة وهو آب يجلب الرجل
وبه مث إلى هله من المراعي فان النساء لا يحبن بإياديه لانه عار عندهن
والحبط لبن رائب ومخمس يَصْبُ عليه طيب واحميس لبن الصائغ يجلب
عليه لبن المعر والعمش الثقل من اللبن والمذقة اللبن يخلط بالماء ويسقى بالبحر
أيضاً والرثاء اللبن الحامض يخلط بخلو والصرام آخر اللبن عند الثغرة يعني ان
تدع حبة بين حليتين اذا احتاج اليه صاحبه حلبة ضرورة والخبب هو ما
أنتد من اللبن اذا خرج من السرع والارتجاس اخلاط الرinde باللبن والواجح
اللبن ذو في الصرع بان يمش الماء على الصرع اذ منع اللبن فتفسد الناقة
والعرقية اللبن والرمث بقية قليلة من اللبن تبقى في الصرع والخبجة زبد اللبن
تأصق به اليد وفي السقاء والفارص اللبن يجدي اللسان والحاذر اللبن
الحامض جداً وسواة الرضع اللبن غلي بالرضفة يبقى منه شيء يسير قد
انشوى على ارضه

(١) السقاء هو الدرة وتعرف بالظرف ايضاً

واما اللحوم فسمون المشاوي منها الحساند قال الحريري في منامته الاولى
المعروفة بالصنعابية فوجدته محاذيا لبيد على خير سميد وجدسي حديد اي
مشوي واستون ما يجزر من الابل من اللحم قل القسم القبيحة وشر الاطعمة من
اللحوم عندهم القديد ولذلك يقولون في امثالهم ان يظهر السماء ولا يرى منه الا
قليل خير شريف قوم يطعم القديد بل كما اذا لم يجدوا علفا لحيوهم دفعوا اللحم
الياس واطعموها اياه قال المرين تولى لصاحب الشريعة الاسلامية

انا اتباك وقد طال السفر افود خيلا رجعا فيها صرر
اطعمها اللحم اذا عز الشجر

وكان يرون بان اطرب اللحم الكنف ويتباهون بهرفة كنها ويصرون
بذلك المثل ويقولون للماش الذي يأتي الامور من مائها انه ليسلم من ابن
توكل الكنف لانهم يزعمون بان اكنها اعسر من غيرها ويرون بانها يجب ان
يكون اكنها من اسفلها لانه يسهل انحدار لحمها واما من اعلاها فيكون متعقا
ماتويا وبعضهم يقول ان المرقه تجري بين لحم الكنف والعظم فاذا اخذت من
اسفلها انتشرت من عظمتها وبنيت المرقه مكانها ثابة ويقولون لصديق الراي
انه لا يحسن اكل الكنف قال الاصعي

اني على ما تربيت من كبري اعلم من حيث توكل الكنف

وفي قائل قصاصة فيلة يقال لما بل اهلها لا ياكلون الاية لانها من
الجوارح ولا ياكلونها طين الاست

ويقولون في امثالهم لا تطعم العبد الكراع فيقطع في الذراع يستدين من
ذلك انهم لا يشركون عبيدهم معهم في اكل اطائب اللحوم كما ان اغنياءهم بمعرفة
صبيحة اكل الكنف يدل على انهم كانوا ياكلونها نهشا
وانضاج الطعام عند العرب يشتمل على طبخ اللحم وشيه وهو على انواع منها

الصفيف وهو المصفوف على الحجرة ليصبح والقدير وهو المطبوخ في القدر
والمراجل التي يوضعونها على الاتافي وإما أن كان ما يوضعونها عليه من الحديد
فيسمى منصبا ولا يسمى انقية وكانوا إذا أعوزهم قدر يطعمون فيها عما واشبه كهيئة
المس من الجلود وجعلوا فيها الماء واللبن وما أرادوا من ودك ثم القوا فيها
الرصف لتصبح ، في ذلك الوعاء ويراد بالرصف حجارة معية بالدار والودك
الدم من اللحم والشحم وهو ما يتخلب من ذلك كما أن الدم يكون من كل ذي
دهن . وإما التوابل فهي ما تعالج به الاطعمة فيطيب العشاء والبرر أيضا التوابل
جميعه ابرار وبارير وقيل الأبرار تشمل في الاشياء الرطبة والتوابل في اليابسة
وإما الاطعمة من اللحم واللبن والخبز فيسمونها التراثد ويقولون ان أول
من ترد الثريد وشبهه من العرب هو هاشم جد صاحب الشريعة الاسلامية
واطعمه الى الكحاج ولذلك سمي هاشما

ومن انواع الاطعمة الرعيه وفي طعام من اللبن الخليب يغلى ويؤثر عليه

الدقيق

والرهيدة هي حطة تدق ويصّب عليها اللبن

والهيدة هي الهيدة الرخوة

والهيدة هي حب المحنظل المعلى يصبح ويضاف اليه شيء من الدقيق

والبيكة هي أقط (١) يلبت بمن وقيل في الاقط يطحنون بيكته بالماء فتشرب

كانك تريد ان تعينه

وايكة الدقيق بالرب (٢) او باسمن او بالمر او بالسويق وهو الناعم من

دقيق الحنطة يبل بالآ او سويق يهر ولبن او دقيق يخلط بسويق ويبل بماء

ومن او زيت او الاقط الخاف يخلط به الرطب او طحين وتمر يخلطان به

(١) الاقط الخجين انقل من اللبن الحامض

(٢) ارب هو سلاية خنارة كل ثمره بعد احمرارها وتقل السمن

والربكة شيء من حسا واقط والحسا دقيق يطبخ بالماء والسمن
 والموضيعة طعام من السويق والعسل
 والحريفة والحروقة طعام اغلط من الحسا
 والسبكة طعام رديء يستعملونه في الجماعة
 والوديكة طعام من الدقيق والشحم
 والوزنة طعام من لحم الصباب
 والحزيرة دقيق يطبخ باللبن
 والحزيرة ويقال الحزيرة طعام يطبخ باللحم والدقيق
 والمضيرة طعام يطبخ باللبن الحامض
 والعينة طعام يحمل فيه الجراد
 والتمغة ما رقى من الطعام واختلط بالودث
 والثريانة دقيق يرش تحت الارزدي^(١) اذ طلم
 والجيز الحذر المطير والباس
 والجوزانة ملة تحبز في الشور معافا فرقة طائر او لحم فيفطر وذكه
 عليها فتفرج علك ثم الادام
 والوجيعة نراو جراد يدق ويلت بسمن او زيت
 والوهسة جراد يطبخ ويحرق ويدق ويخلط بدسم
 والبريقة لبن يصب عليه امالة^(٢) او سمن قليل
 والبريك الرطب يؤكل بالريد
 والدروك الخيص نعله العرب من التمر والسمن
 والبسيسة سويق او دقيق او اقط مطحون يلت بالسمن والزيت

(١) الارزدي الفصحة من العيس التي تبيض فحور منها الرغيف او الرغيف الضخم

الذي تحببه النساء للتموت

(٢) الامالة النعم او ما اذيب منه او الزيت وكل ما او نعيم

والجحينة كرش البعير الحش
والجشيش السويق وحنطة تخمن قاذلاً وتجعل سبب قدر ونأني عليها لحم
أو تمر

والخبث نوع من الخلوي تراه العرب من التمر والسمن
والبحمرة ما يتخذ من العين كالتخايل فيجعلونه في الرطب اذا طعموه
والجحينة طعام بضطج من الخليب والسمن يخلطان معاً
والخيس تمر يحاط بسمن أو انط فيخبز وبذلك شديداً حتى ينتزع ثم يدر
سنة نواه وربما جعل فيه سويق

والدواة جلدة تملأ الهريسة واللبن ونحوه اذا صرته الرمح
والهريسة الحب المدقوق بالمهراس فيطبخ
والزربة قاء التريدة بلبن وزيت

والثامية طعام جاهلي يحاص الور بالبن فيجده (١)
والرصبة البر (٢) يدق بالزهر (٣) ويلطخ بالسمن
والفجاء طعام من الحسا والتوابل
والجمع اللبن يثقع فيه التمر

والنخيرة حساء من دقيق يجعل عليه سمن
والوايفة طعام يتخذ من دقيق ولبن وسمن
والسجينة طعام ارق من العصيدة وبها كانت تُدبر قريش لانها كانت
موامةً بآكلها كما كانت تُعبر تميم بشدة الحرص على الاكل قيل انهم كانوا يلقون
الوطب وهو سفاه اللبن في الجهاد وهي احسن ثياب العرب . يمكن ان معاوية
ابن ابي سفيان اول الخلفاء الامويين وهو كما لا يخفى من بني قريش المذكورة

(١) الجده الملت والخط
(٢) الزهر الخمر قدوماً يثقي به الجوز او قلاً الكف وسنعمل عند الاطباء الخمر
(٣) الزهر الذي يثقي به الادوية على الصلابه

ما رَح الأَحف بن قيس وكان نبيًا فقال له ما أشبه الملقف في الجهاد يريد
قول الشاعر

إذا ما مات ميتٌ في نيمٍ وسرَّك أن يعرش فحجٌّ بزاد
نمٍ أو يجيز أو يهر أو الشيء الملقف في الجهاد

فاجأه الأَحف هو السجينة يا أمير المؤمنين فأنجته وكان قصد معاوية ما
يُعاب به بنو تميم فاجأه الأَحف بما يُعاب به القرشيون
وكانوا يسمون المارقة المسخنة بنت ماري والحيز ابن حنة قال الشاعر
في حنة الناب مي ررعتُ حُبَّ ابن حنة

ويسمون الشتم محًا لياضه ويتولون المحمته القدر إذا جمعت الساء فيها
شبهًا من شتمٍ وعلية فسرا بن فارس قول مسكين الناري في امرأته
لأنهها أمسا من نسوة مئها موضوعة فوق الركب

يعني أن همها السمن والشم وشطر البيت الثاني مأخوذ من قولهم في المثل
ملحة على ركبته قال البيهقي أن هذا المثل يصرب لبيدي بقصب من كل شيء
سريعًا ويكون سبي الخلق أدنى شيء يبدده أي يفرقه كما أن الملح إذا كان على
الركبة أدنى شيء يبدده ويفرق ويقال هذا اللبن والمخ والرضاع أي لا يلاحظ
حرمة ولا براعي حقا

ومن الكنى الموضوعه بلاطمة ما ذكره المحرري في مقامه التصيية وهو أن
أبا مالك وأبا عمرة كنية الجوع وأبا جامع الخوان وهو المائدة وأبا نعم الحيز
الحواري وأبا حبيب الجدي وأبا ثقف الحل وأبا عون الملح وأبا جميل البقل
وأما القرى السكاج وأما جابر الهريسة وأما الفرج الجوزاية وأما رزين الحبيص
وأما العلا الدالودج وأما أبا العسول والمرحفات الطشت والأريق
وأما السرور الجور وفي بعض المؤلفات أبو الحبيب التميمي وأبو القيات وأبو الحبان

المائدة وأبو المسافر المجيب وأبو نافع الحل وأبو جابر الجعفي وأبو عاصم السكاج
ومن المعلوم أن هذه الكنى هي من يدع المولدين لأن العرب في الجاهلية
لا تعرف أكثر هذه الألوان وإنما كان طعامهم من اللحم يطبخ باماء والمخ أو غير
ذلك مما سفت الإشارة اليه قال ابن خلدون أن في زمت الصحابة لم تكن
العرب متاعل فكانوا يأكلون المخبطة بنخالها ولما ملكوا فارس والروم قدّم لهم
المرقق فكانوا يحسونه رفاقاً أي ما يكتب عليه وعشر وأربع خراش كسرى على
الكافور فاستعملوه في عيهم طعاماً ولم يأخذوا في الشق في الاطعمة واختراع الألوان
الأمس زمن معاوية لأنه كان أكلوا به يصرب مثل في ذلك فقتل أكل
من معاوية قال الشاعر

وصاعب لي بطة كالماء كان في أماني معاوية

وقال آخر

ومعدة هامة لصخر كأنما في جوفها ابن صخر

وصخر المذكور في آخر الشطر الأخير هو أبو سفيان والد معاوية المشار اليه
ومن أمثاله أيضاً أكل من حوت ومن السوس ومن خرس ومن
البل ومن النار

وكأول يضربون المثل في الجاهلية بأن العادي رعباً أنه كان يتغدى
بجزور وشمشى مجرور قال بعض المؤلفين أن هذا من أكاذيب العرب لأن
ذلك سنة لهذه الطائفة لا ينكره بعضها على بعض وإنما ذلك كثيرة
وأكثر أسماء الاطعمة التي استعملها العرب منذ ظهور الاسلام حتى الآن
ما حوت من لعتي العرس والترك كالسكاج الذي مر ذكره فانه نوع من اطعمه
العرس معرب سكباً ومعاء طعام مجل وقد بالغ العرب في مدح مع أنه لم يكن
مجهراً إلا من مرق اللحم والحل وربما جعل فيه زعفران وكانوا يسمونه سيد المرق

وشخ الاطعمة ورين الموائد وكان عبد الله بن طاهر يقول لو خيرت اوتام من الطعام لا اريد عليه لاحتدت الدراجة^(١) لاني ان ردت في خاتمها صارت سكباجة وان في زدت مائتها صارت اسبد باجة^(٢) وان ردت في تصييرها بل في تشبطها صارت مطجة

وكذلك الدالودج هو نوع من الخوى تسمى العامة بالوطه يقال ان اول من استعمله من العرب كان عبد الله بن جندب الذي اشترى الباعة بست حرمله بن غرة ام عمرو بن العاص من العرب في سوق عكاظ ووهبها للعاص ابن وائل ابى عمرو المذكور قال الاصباهي ان عبد الله هذا كان وقد على كسرى فاكل عنده العالوذ فسأل عنه فبيل هذا فالوذ قال وما العالوذ قالوا لباب البر^(٣) بليك مع عسل النحل قال ابغوي علما يصنع فأنوع بفلام فابناعه ثم قدم بمكة فكان يصنع له العالوذ

واللوزج معرب لوزبه وهو نوع من الخوى ايضا يُشهى باللوز والسكر وقبل شبه النطائف يؤندم بدهن اللوز

والخوراب معرب كوزاب ينقذ من سكر ودرر وحوز ولحم وغير ذلك من الاطعمة الشائعة الآن كالكياب والكوفة والششبرك والرشته واللحة والقله والجاروما والبرق والقمه وهكنا كل طعام دلتنا اسمه الاعجمي انه ليس من صنع العرب بخلاف الملهية فانها من صنع الوزير الملهي^(٤) والرشيديه طعام من الخلويات كالمهية منسوب الى هرون الرشيد والمأمونية لاسو المأمون والمتوكية للشوكل الماسي والندور الارهمية لارهم بن العباس الصولي^(٥) واما اصابع زبيب فقد ذكرها ابنها من صنع اهل بغداد ثم لما ظهر ذور البراعة من العرب في زمن الخلفاء العباسيين المشار اليهم

(١) الدراجة مؤنك الدراج وهو حائر جميل اضطر ملوئ الريش قيل ان حنة

ابريد في الدماغ والعضنة

(٢) اسبد الباعة

(٣) البكة من ساء اللحم نطية في سواد الاستواء

(٤) لباب البر

بحث البعض منهم في فن الاطعمة وآدابها كتبها منهم ابو الحسن بن يحيى بن
ابي منصور النخعي الذي كان نديم الخليفة المتوكل ومن حواصده وجلسائه وكان
قبل ذلك متصلاً بالنخعي بن خفاف وكان حذقاً أيضاً في صناعة الاسماء وله عدة
مؤلفات منها كتاب الشعراء العلماء والاسلاميين وكتاب في اخبار سبأ بن
ارهميم الموصلية وكان أحد العلماء عنه وغير ذلك آلف كتاباً في الطبخ توفي
بسرمن رأى سنة ٢٧٥ للهجرة (سنة ٨٨٩ م) ومنهم الامير الخنار عمر المالك
صاحب الفريخ المشهور في مصر المعروف بالمسيحي آلف كتاباً في الطعام والادام
توفي في سنة ٤٢٠ للهجرة (سنة ١٠٢٩ م)

وكانت العرب تولي الولايم وتسميها باسماء متنوعة بحسب ظروفها ودواعيها
ومن ذلك الخرس لنفساء ومثله الخرسى باسم لا تحرسه لك قالته امرأة
ولدت ولم يكن لها من يهتم بامرها بضرب في فهام المرأة بحاجة يسوء اذا لم يكن
له من يقوم بها والعنفقة للطليل والاعتار للشان والملايك للخطبة والولاية للعرس
والوصية للميت والوكيرة لسماء والعفيرة هلال رجب والخفة للرائر وسدح
لصال اذا وجد والنفقة للقادم من سفر والرى للصيب والمدينة في التي تعمل
حيثما لم يكن هناك سبب بوجوب علمها والجنلى او الجنلى في الضباوة العامة
والنرى الصيافة الخاصة الامراء والمخدق لحافظ القرآن في الاسلام

ويقولون اول من سى الرى هو ابرهم الخليل واول من اعصر حبرته
على طعامه في الاسلام هو عبد الله بن عباس الذي كان اول من وضع مؤاندة
على الطريق ايضاً

ويسمى الاكلة الواحدة البزمة وهي وزن ثلاثين درهماً والفيل من الطعام
اليسيس وما في على المائة الخنار وما في عليها ما لا خير فيه الخنار وما فصل
من الطعام او الادام في الالاء او خاص بانقصة ائتم قال الشاعر

لا تحسب طعام قسراً بالقفا وخبراهم بالبيض حشو الثمن

بحث المعص منهم في فن الاطعمة وادوا فيه كتباً ومنهم ابو الحسن بن يحيى بن
ابي منصور النخعي الذي كان نديم الخليفة المتوكل ومن حواصده وجلسائه وكان
قبل ذلك متصلاً بالنخعي بن خاقان وكان حذقاً اصفاً في صناعة النساء والحدادة
مولفات منها كتاب الشعراء العلماء والاسلاميين وكتاب في اخبار سبأ بن
ارهميم الموصلية وكان أحد العلماء عنه وغير ذلك آلف كتاباً في الطبخ توفي
بسرم رأى سنة ٢٧٥ للهجرة (سنة ٨٨٩ م) ومنهم الامير الخنار عمر المالك
صاحب الفريخ المشهور في مصر المعروف بالمسيحي آلف كتاباً في الطعام والادام
توفي في سنة ٤٢٠ للهجرة (سنة ١٠٢٩ م)

وكانت العرب تولي الولايم وتسميها باسماء متنوعة بحسب طرونها ودواعيها
ومن ذلك الخرس لنفساء ومثل نخري باسم لا تحرس لك قالته امرأة
ولدت ولم يكن لها من يهتم بامرها بضرب في فهام المرأة بحاجة نسو اذا لم يكن
له من يقوم بها والعنيفة للطميل والاعتار للشان والملايك للخطبة والوايمة للعرس
والوصيمة للميت والوكيرة للنساء والعفيرة للال رجب والخفة للرائر وسدح
لصال اذا وجد والنفوة للقادم من سر والري للصيب والمدينة في التي تعمل
حيثما لم يكن هناك سبب بوجوب علمها والجنلي او الجنلي في الضباوة العامة
والنري الصيافة الخاصة الامراء والمخدق لحافظ القرآن في الاسلام

ويقولون اول من سى الري هو ابرهم الخليل واول من اعصر حبرته
على طعامه في الاسلام هو عبد الله بن عباس الذي كان اول من وضع موائده
على الطريق ايضاً

ويسمى الاكلة الواحدة البزمة وهي وزن ثلاثين درهماً والفيل من الطعام
اليسيس وما في على المائة الخنار وما في عليها ما لا خير فيه الخنار وما فصل
من الطعام او الادام في الايام او خاص بانقصة ائتم قال الشاعر

لا تحسب طعام قسراً بالقفا وخبراهم بالبيض حشو الثمن

الانضم من المتطفل على الطعام الوارث والمتطفل على الشراب الوارث والمخدر
الذي يخبئ طعام الناس حتى يحضره والمخضر الوارث أي الدخيل على استوم في
طعامهم وشرابهم والجرباف الآكل جرباً وإفهام الذي يجوع سريعاً وأما قول
المولدين طفلي ومتطفل فهو سبب إلى طيل بن زلال الباري رجل من الكوفة
كان يأتي الرواظم من غير أن يدعى إليها فبذل له طيل الأعراس وضرب به
المثل في ذلك قال بعض الطيليين

نحن قوم إذا دعينا أجبتا ومتى نسينا يدعنا المتطفلين
ونفاد علماً دعنا فعبسنا وإنا نألم بجدنا الرسول

وقد عد المولدون عيوباً كثيرة في قبح المأكلة وصعوا لكل منها أمماً ومنها
المتشاف وهو الذي يستحكم رجوعه قبل فراغ الطعام فلا تراه إلا متساعفاً
لحاجة السب بظن أن كل ما دخل هو الطعام
والمنار هو الذي يستغرق في عد الربادي ويهد على أصابعه ويشير
إليها وينسى نفسه

والجرباف هو الذي يجعل الأنف في حاسب الريدية ويحرف منه إلى الجباب
الآخر

والرشاف وهو الذي يجعل اللقمة في فيه ويرثها فيسمع لها حين أبلغ
صوت لا يسمي على جاسائه وهو يأنث بذلك

والنفاض وهو الذي يجعل اللقمة في فيه وسفص أصابعه في الزبدية
والفراص وهو الذي يفرص اللقمة باطراف أصابعه حتى يذهبها ويضعها
بعد ذلك في الطعام

والهبات وهو الذي يهت في وجوه الأصحاب حتى يهتهم وياخذ اللحم من
بين أيادهم

والسبات وهو الذي يات اللقمة باطراف أصابعه قبل وضعها في الطعام

والعوام وهو الذي يجعل ذراعيه ممتدة ويسرى لاحد الربادي
والقسام وهو الذي يأكل نصف اللقمة ويبعد باثنيها الى الطعام من فيه
والحمل وهو الذي يحمل اسنانه باظفاره
والمريد وهو الذي يحمل معه الطعام
والمرخ وهو الذي يرمي اللقمة في الامراق فلا يبلغ الاولى حتى تين الثانية
والمفتش وهو الذي يفتش على اللحم باصابعه
والمرشش وهو الذي يفتح الدجاج بفم خبزه فيرش على مواكليه
والمنشف وهو الذي ينشف يده من الدهن بالقم ثم يأكلها
والمذنب وهو الذي يملأ الضمام اباء
والصباغ وهو الذي ينقل الطعام من ربدية الى ربدية اخرى ليبرد
والنماخ وهو الذي ينقع في الطعام
والبحاي وهو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحسبه عن مواكليه
والنخج وهو الذي يراعى مواكليه مجازحه حتى ينقع له من في المجلس فلا
يشق عليه الاكل
والشطرجي وهو الذي يرفع ربدية ويضع اخرى مكانها
والمهندس وهو الذي يقول لمن يضع الربادي ضع هذه هنا وهذه هنا حتى
يضع نظاما ما يجب
والمتقي وهو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان في
عندك في الله ورثي لا عاظم الناس فان فهم من لم يأكل
ومع ان غسل الايادي قبل الطعام هو سنة في الاسلام قد يعنين بان
العرب ليس في الجاهلية فقط بل في صدر الاسلام ايضا لم يعتبروا كما يجب
غسل الايادي بعد الطعام فكانوا يمسحون عنها الرفر اما باثواب او بشيء اخر
كالتراب ونحوه والاصل في التطهير عندهم هو الماء فقط واما الصابون الذي
من شأنه نزع اثر المادة الذهبية وغيرها فلا يقول عليه في النظافة الا قبيلا

وكانت الاطعمة المحارة كاللحوم والدجاج نجسهم بان يفسدوا عليها لاجل الفسح
 وقت الاكل بمناديل ونحوها لوفاية ايادهم من حرارتها . حكى الاصمعيلى بن
 سليمان بن عبد الملك احد الخلفاء الامويين كان شرهاً نهما وكان من شرهه اذا
 أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوي لا يضر الى ان يؤتى بمنديل او يبرد
 فكان يأخذ بكفه فياكل واحدة حتى يأتي عليها وان الخليفة هرون الرشيد ظن
 ما كان يراه من آثار الدمن على جباب سليمان المذكور طيباً انتهى . لكن لم
 تطل المدة بعد الاسلام حتى صار يغسل عند الحضر قبل الطعام وبعد من
 الضرورات . اني لا بد منها وقد اعادوا بعض الاصناف الذين يادلم الحديث .
 وقت غسل ايادهم فيبقى الفلام وانفاً ولا يبق في يده والناس يتصرفونه

ونهى الاسلام عن الاكل في السوق لانه دناءة وعن الاكل والشرب في
 حالة الوقوف وعن التثخ في الطعام والشراب وان لا يوكل الطعام حاراً واثاقاً
 من ياكل من سقطة المائدة ونحوها عن ان يشبع الرجل بصره لثمة اخيه وعن
 الاكثار من الاكل فان كثرة الطعام تميم الثوب واجبوا الاكل والشرب
 باليد اليمنى وضم الشفتين عند الاكل وان لا يلتفت يمينا ولا شمالاً ولا يتم
 بسكن ولا يجلس الانسان فوق من هو اشرف منه ولا يهق في الأماكن المظلمة
 وان يياكر العشاء ويقولون في امثالهم خير العشاء بواكره وخير اشياء سوافره وفي
 بعض الموثقات بواصره اي ما يبصر من الطعام قبل هجوم الصلوات

وكان الحرث بن كلفة طبيب العرب في الجاهلية يقول اذا عدى احدكم
 فلم يعل عشاءه واذا تمشى فليخط اربعين خطوة

ومن نهي الاسلام ايضاً ان لا يعاب الطعام فان اشبهاه الرجل آكله والا
 تركه واكنهم اباحوا المهارلة عليه واعادوا على الصنف كثرة الاكل المفرط (الا ان
 يكون ادويةاً فانها عادة) وتخاذ خريطة ليقطب بها الريادي والامراق
 والمخلوي واتخاذ الولد الصغير الذي يبكي وقت الانصراف من الطعام ليعطيه
 منه شيء على اسمه

وقد ذمّت امرأة من العرب روحها صالت ان اكل لثّ واث شرب
اشتفّ يعني ان اكل صمّ اشياء بالشياء واث شرب تهاى في الشرب حتى
يستأصل الشفافة وهي ما بقي من الشراب في الاثاء مذهب قريها مثلاً

وحثت العادة عند العرب اهل الحيام باكرام الضيوف وانه متى دخل
علم انسان لا بد انهم يحرمون عليه ويشددون في العزومة ومن اكل طعام
انسان فهد دخل تحت حمايته وحصل في امانه فبهات من يرجع بالهدية
ويقال ان المهاجرين اكل مع شيخ من مشايخ العرب فان هذا الشيخ يجرده عند
الحاجة على قدر الامكان وفي بعض المواضع لم يضاف ينزل بها مسافرون
ويأكلون يشربون دون دنابل وقيل آخرون ان اهل البلد حين ينزل
عندهم الضيف يذبحون له دجاجة ومنهم من يعسل له رداءه ويتقاسم معه خبزا
ومثاق ومن هذا الوقت يكون حرماً مدة اقامته عندهم فهم مع كونهم يفترون
المسافر في المأزاة ويسابون جميع ما عليه من الثياب ولا يرق عليهم لشكواه ولا
يكنوا ولكن متى وصل الانسان الى اعيانهم وحسب عليهم اكرامه واحترامه
واطعامه ما تيسر عندهم

وقد اشتهر سوسان في زمن الجاهلية باكرام الضيوف وحسب لهم المثل
في ذلك فبذل أوفر الصبب من ي غسان وكانت المأزاة في الجاهلية ايضاً
اذا نزل بها ضيف صعد اليهم رحله رفق سلاحه معه خوفاً من العارة في المبيت
ولذلك قال مرة ن شكان يحاطب امرأته

يا ربة الدار قوي غير صاغرة صبي ابوك رجال القوم واقربا

و بالثرب سلاحهم لانهم عنده في امان من الغارات فلا يجتاسون الى

السلاح

واما في بلاد الاسلام متى استضافهم احد من الآداب عندهم ان الضيف
يخدم اضيافه وان يظهر لهم العى وبسط الوجه ويقولون اتمام الضيافة اطلاقاً

عند أول وهلة وإطالة الحديث عند أمثلة قال عاصم بن وائل

وأنا لتجري الصيف قبل نروا وشعة بالبشر من وجه صاحك

وأنه يجب على المضيف أن يتفقد دابة الصيف ويكرمها قبل إكرامه وأن يحدث أصباغة بما تميل ماوسهم اليه ولا يسام قبلهم ولا يشكو الزمان بحضورهم ويشق عند قدومهم ولا يجدتهم بما يروهم به وإن يامر غلمانه يحيط بهالم وتمتد غلمانهم بما يكبرهم وإن يجمع حاجة عن الوقوف بما هو عند حضور الطعام وإن يذهب مع أضيافه ويؤانسهم بلذبة المحادثة ويريم مكان الحلاء ويشبههم وقت الانصراف إلى باب الدار

ويراد بالحاجب المذكور هنا بواب الدار فإن من العادة عند المسلمين أن لا يدخل دورهم أحد قريبا كان أو غريبا بدون استئذان فإن لم يكن الزائر معروفا عند هذا الحاجب عرفته بأسره ليدخل على صاحب الدار ويستأذنه بدخوله عليه فإن لم يشرح ذلك صدره رجع الحاجب واعتذر لذلك الزائر بما يرضيه والآ قال له ادخل على الرحب والسعة أو اهلا وسهلا تهصل وفي كتب اللغة اهلا وسهلا بالنصب على المعنوية أي صادفت اهلا لا غرباء ووطئت سهلا لا خشيا وهو ترخيب

وأما ما يجب على الضيوف في نظر ذلك هو موافقة المضيف في أمور منها الأكل ما يقدمه لهم من الطعام وإن لا يمتدروا بشيء بل ياكلون كيف أمكن ولا يسألوا صاحب المنزل عن شيء من دأره سوى التهمة لأجل الصلاة وموضع قضاء الحاجة وإن لا يمتدوا من غسل أيادهم ولا يمتدوا صاحب المنزل عن حركة يتحركها أهل شيء أو احصار شيء وإن لا يطلعوا إلى ناحية الحرم وقد اعلموا حسا الصيف المنزل وكثير الوصول في أمور يطول شرحها منها ما تصدده الأشرار باظهار ما عدهم من الخلاء والمطبخ والمعارف بصوت مرتفع يصل إلى داخل الدار تحت حجاب وحلة الحال وإنما قد لا بأس أن يدخل الرجل

يت صدقته ويأكل وهو غائب لأن ذلك من باب فعل الخير كما أنهم
يكنون في مدنها بناء المقاعد والسبل لانباء السبل لأجل هذه العادة أيضاً

— ٣٥٣ —

الفصل الرابع

في آداب التقية وأنواع الخطابات

النداء . ادوائه في اللغة العربية الالف للقريب دون البعيد
نقول أزيد وإليه للقريب والبعيد نقول يا زيد وأي وأيا وهما لنداء البعيد
دون القريب ومن عادتهم وصف المنادي ايضاً فكان الرجل في الجاهلية اذا
اراد ان ينادي من جهل اسمه او برده ملاطمة فيقول له يا وجه العرب او
يا اخا العرب او يا اخا مليء اذا كان طائفاً او عيس اذا كان عصبياً مثلاً . كأن
يسئله الى تلك القبيلة فتخفى له عندهم المباشرة وتوجب له الفخر او ينادي من
كان عارفاً به بكنيته او برده ان يعظمه ويرفع قدره بقوله يا ابا الفوارس
او يا حامية القبيلة الفلانية او ينادي من كان اعظم قدراً منه بقوله يا مولاي
وسيدي فيجأونه المنادي بقوله ليك وسعديك ومعنى ليك انا مقيم على طاعتك
واخلاصي لك لباب خالص واما سعديك فمعناه اسعاد بعد اسعاد ولذلك
كان لا يد للاعراب ان تلتق الاسماء بالالفاظ والكى

الانساب . هي على ثلاثة انواع لقب تشریف ولقب تعریف ولقب تسميم

وهذا الثالث قد بُني عنه في الاسلام وقد يجعل الباب علما من غير غير (١) فلا
يتر عن شيء وفي اصطلاح أهل العربية علم يشهد بحد أو ذم باعتبار معناه
الاصلي وبذلك كما انه وجد من استعملها ما هو ملج كالمخارث وهام وما هو فح
كعرب ومرة كذلك الباب يمكن ان اما صفة وهو ابو ادهب المشهور كان
اسمه ظالم بن سراق وقبل سارق الارمني جاء الى ادم ثم سب المحراب
وطلب منه ان يولى عملا فقال له ما اسمك فقال ظالم فقال له من قال ان
السراق فقال له انت تظلم وابوك سرقة ولم يولد شيئا سارقا باسمه به
وكانت ملوك العرب في الذين يلقون بالادوية كدي سر وذي راس
وذي مار وذي الازعر وذي العرب وذي حبشات وذي رعين وذي
الاعواد وذي الشاتر وذي جنان وذي بن وذي سر وذي طليم وذي كلاع
وذي قايش وذي اصبح وذي ولس وذي بزن وذي مروان وذي قبات
وذي عبل وكان هذا اول ملك غرا الروم من ملوك الذين جازل من ادخل
الدجاج والحمر اليها اسم ودي الملك الذي كان اول من رتب الرواتب
واقام المحرس والرواتب وكان لقب الادواء هذه مختصا بالذين يملكون اليمن
وحدها فقط

واما الذين كانوا يملكون في اليمن ولم يحذر وخضعت ايضا فكانوا
بأبنائهم تسمى كما كانوا يلقون ملوك الحيرة بالسهمنة او السعيات وملوك الحمر
بالبنك وملوك الصين بالشور او السور وملوك مرغانة بالاشيد وذكر ان
خلكان ان تسمية ملك الملوك وكذلك كل من ملك فارس كسرى معرب
خسرو قيل ان معناه واسع الملك ومن ملك الترك خاقان ومن ملك الروم
قبصرا قال ابن خلدون ان معناه بالعربية شئ عظيم وسببه ان امه ماتت في
الفاص فشق بطنها واخرج فشي قبصرا وارل من نسيها اعطس ملك
رومية وقال آخرون قبصر منك ابرومايين معربة حيسر وهو الشئ لان اول

(١) السير اللب قبل هو شائع في الالباب المستقيمة المعجزة

مَنْ نُقِبَ بِهِ مِنَ الْقِيَادَةِ كَانَتْ حُرُوفُهُ مُشَقَّوقًا وَبَسْمُوتٌ مِّنْ مَّلِكِ الشَّامِ هَرْقَلًا
وَمِنْ مَّلِكِ الْحَبَشَةِ نَجَاشِيًا وَمِنْ مَّلِكِ مِصْرَ مَعَ الْأَسْكَدَرِيَّةِ عَزِيزًا وَالْقَيْطُ دِرْعُونًا
وَمَعْنَاهُ التَّمْسَاجُ

وَكُنُوتًا يُسَمُّونَ قُوَادَ الْعُرُوثِ بِالْأَمِيرِ وَهُوَ فِهْرِيْلٌ مِنَ الْأَمَارَةِ (فَسَمَّيْتُ
الْبَجَاهِلِيَّةَ صَاحِبَ الشَّرِيْعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَمِيرَ مَكَّةَ وَأَمِيرَ الْحِجَازِ) ثُمَّ تَلَقَّبَ حَاضِرُهُ
أَبُو بَكْرٍ بِالْحَبِيبَةِ وَتَلَقَّبَ الْحَلِيقَةُ بَعْدَهُ وَهُوَ عَمْرٌ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَارَثَ هَذَا التَّلَقُّبُ
الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِهِ وَصَارَ ذَلِكَ عِلْمًا لَهُمْ

وَكَانَتْ الشِّيْعَةُ تَحْصُرُ الْأَمَامَ عَالِيًا وَمَنْ يَسُوقُونَ لَهُ الْخِلَاقَةَ بَعْدَهُ بِالْأَمَامِ إِلَى
أَنْ اسْتَعْدَّتْ الْخُلَفَاءُ الْعِمَاسِيُونَ الْأَعْلَامَ حِجَابًا لِأَسْمَائِهِمْ عَنْ أُمَّتِهِائِهَا فِي الدِّينِ
السُّوْقَةِ وَصَوْنًا لَهَا مِنَ الْإِتِّدَالِ فَتَلَقَّوْا بِالسَّفَاجِ وَالْمُصَوَّرِ وَالْمُهْدِيِّ وَالْهَادِي
وَالرُّشَيْدِ إِلَى آخِرِ الدَّوْلَةِ خَافَتْنِ أَيْزُهُمْ فِي ذَلِكَ بِالْمَشْرِقِ حَيْثُ كَانَ لَا رَأْيَ لَمْ يَتَحَوَّلْ
عَنْهُمْ شُعَارُ الْبِدَاةِ إِلَى شُعَارِ الْخَصَارَةِ ذَمُّوا آخِرًا فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ مَذْهَبُ
الْعِمَاسِيَّةِ بِالْمَشْرِقِ وَتُسَمَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْآخِرُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَلَقَّبَ بِالْبَاصِرِ
لَدَيْنَ اللَّهِ (رَاجِعِ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ)

وَكَانَ الْخُلَفَاءُ يَحْصُونَ الْمُلُوكَ الَّذِينَ تَحْتَ رِيَاسَتِهِمْ بِالْأَنْدَلُسِ تَشْرِيفِيَّةً يُنَشِّطُونَ
مِنْهَا أَعْبَادَهُمْ لَهَا وَطَاعَتَهُمْ بِمِثْلِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ وَرُكْنِ الدَّوْلَةِ وَعِصْدِ الدَّوْلَةِ
وَنِظَامِ الْمُلْكِ وَدَحْرَةِ الْمُلْكِ وَمِنْ الْمُلُوكِ أَيْضًا الْبَاصِرُ وَالْمُصَوَّرُ وَصَالِحُ الدِّينِ
وَأَبْدُ الدِّينِ وَنُورُ الدِّينِ الْحُجَّةُ . وَبِحُطْبُوْنِهِمْ فِي الْمَرَاسِمِ الَّتِي يَبْعَثُونَ بِهَا الْيَمِّ
بِالْحِجَابِ الرَّفِيعِ الْخَافَقَانِي أَوْ الْحَسَابِ الْعَالِي الشَّاهِدَتَانِي وَأَمَّا السَّلَاطِينُ فَكَانُوا
يَكْتُبُونَ فِي الْأَمْصَاءِ عَلَى مَعْرُوضَاتِهِمْ لِلْخُلَفَاءِ خَادِمُكَ الْمَطْوُوعُ فَلَانُ أَوْ عَيْدُكَ
فَلَانُ وَالْخَطَّابُ بَعْدَ ذَلِكَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَخَلِيفَةُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ قُدْرَةُ إِبْرَاهِيمَ وَالْمَعَارِبُ يَسِيفُ عَلَى الْبُزْجَةِ الْعَالِيَاءِ ابْنُ لُؤْيٍ بِنُ
عَالِمٌ

وكان من اشراف العرب قوم يقال هم المطبون وهم بنو عبد مناف
 شريف العرب الذي تقدم ذكره في الفصل الثالث من المقالة الثانية وهو اسد
 ابن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن مرة والحارث بن قهر تلبوا بذلك
 لانهم غمسون ايديهم في خلق^(١) وتمايلوا على الحرب من اجل سدة الكعبة ثم
 تناهوا للصلح على ان يسلموا ابي عبد مناف السهابة والرفادة ويختص من
 عبد الدار بالحجاة واللوام

وقوم آخرون يقال لهم الرباب وهم بنو عبد مناف من اذن طامحة ومنهم
 نعيم وعدي وعوف وثور تلبوا بذلك لانهم غمسون ايديهم في الرب^(٢) في حلق
 على بني ضبة

واما شبة الحمد فهو عبد المطب لقب بذلك شبة في رأسه حين ولد
 قال حطابة بن عامر

بنو شبة الحمد الذي كان وجهه يصي ضلام الليل كالقمر البدر

وقب امرئ القيس بذي افروح لان ملك الروم كان كساه حلة مسومة
 ففرحت ومعنى امرئ القيس رجل الشدة وهو لقب له ايضا قبل لقب بنو حين
 قتل اياه عليه بن الحرث الكاهلي فحب انه لا يشرب خمر ولا يهرب امرأة
 ولا يفسل رأسه حتى يذره ناره ما اسمة الحقيقي هو جندح

وذوالأنف العمان بن عبد الله قائد خيل حنن يوم الطائف^(٣)

وكان جعفر بن عوف من بني قريظ من ولد نعيم بلقب انف الساقة وهو
 ابو بطن من سعد بن زيد مائة لان اياه فخر حرورا فقسم بين نساؤه فبعثت
 جعفرًا امه فانه وقد قسم الجزور ولم يبق الا رأسها وعقبها فقال له شألك يو
 فادخل يدك في امها وحمل بجرها فلقب به وكان واده يغصبون من هذا اللقب

(١) الخلق الطيب (٢) راجع البكالة في الفصل الثالث من هذه المقالة

(٣) ثالث غزوة من غزوات صاحب الشريعة الاسلامية

الى ان مدحهم الخطيئة يقول

قوم هم الآف والاذناب غيرهم
ومن يساوي تأف اسافة اسدب
وحران العود لقب عامر بن الحرث المري لقب به لقوله يحاطب امرأته
خلنا حنرا با جارئي قاي رأيت حيران العود قد كاد يصلح
وذلك انه اتخذ لروحنيه الذين كانوا تعصاه سوطا من الجران ووضع في
اشمس فانذرهما بحنافة وقرب ضربها به
ولقب خزيمه بن سعد الخزاعي بالمصطلق لحسن صوته وشدة
وهكنا بعد الامام ايضا فان ابا بكر اول العلماء لقب باصديق لشدة
صدقه

ولقب عمر الخليفة الثاني بالناروق لعمقه بين الحق والباطل
ولقب عثمان بن عفان الخليفة الثالث بلدي الدورين لانه تزوج بنتي
صاحب الشريعة الاسلاميه
ولقب علي بن ابي طالب الحجة الرابع حيدرة لقبه الله بذلك ومنه
الحديث انا مدينة العلم وحيدرة بابها
ولقب مروان بن الحكم خامس الخلفاء الامويين بخيط باطل وذلك انه
كان طويلا مضطربا فلقب به لدقته لان الخيط باطل هو الهام الذي يكون
في ضوء اشمس وقيل هو الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت ويوم يقول
الشاعر

لح الله قوما ما كوا خيط باطل
على الناس يعطي من يشاء ويبيع
ولقب ابيه عبد الملك بن مروان سادس الخلفاء المذكورين برشح الحجر
والي ريان لخله وبخره
ولقب مروان بن محمد بن مروان آخر الخلفاء منهم بالحمار وذلك لان

ملك هي أمة في زمن خلافة كان قارب المئتين سنة والعرب يعترفون عن كل
قرن من السنين بالحجرات كما يعترفون بالخشب عن الدهر ويجهلون على احتساب
وقبل الخشب ثمانون سنة وقبل سبعين سنة من الخشب من الدهر فهي مدة لا وقت لها
ولقب سعيد بن العاص بعكة العسل لجهله

ولقب الفضل بن سهل بندي الريستين لأنه دبر امر اسيف والتم بهي
رياسة الجيوش ورياسة الدواوين

ولقب سعيد بن عمادة بالكامل لأنه كان يكتب ويحسن الرمي والعموم
قال الاصم في كان الرجل في الجاهلية اذا كان شاعراً كان سائحاً رامياً متهو
الكامل وقد شاع على الامة قولهم من خطب وعام وضرب بالسهم عند استكمل
كل الفصل

ولقب عبد الله بن طحمة بطحمة الخير وطحمة البياض وطحمة الطمانين لسخائه
وعكرمة بن ربيعة ذي البصا بالقباض لكرمه وحوده
ولقب عبد الله بن عباس بالخير لعلوه

ومن الالفاظ الدارجة ايضاً الاعشى والاعشى والاعرج والاحول والافطس
والافرع ونحو ذلك وفل من وجد في الجاهلية والاسلام وليس له لقب ومن
الهامية ايضاً من يلقب بشرف ائمة وعز الدين وتوج الدين وسبب الدين
وامثال ذلك مع انه لم يكن من هل الدنيا وربما كان محبوا على ما يصاد
ذلك

الكنى. وكذلك الكنى هي نظير الالفاظ عند العرب ايضاً وربما امتازت
نوعاً عنها اذ لا يجوز لاحد من الناس ان يكنى بحضرة من هو اعظم منه وخاصة
بحضرة الخلفاء فلا يقول ابا فلان فان وقع ذلك عد من سوء الادب وربما
طرد من مجلس الخفاء وانما الكراهة مخاطبين من هم دونهم بكنيتهم اذا ارادوا
فان وقع ذلك منهم لاحد عد تلطفاً زائداً واكراماً لا مزيد عليه
وكنية هذه الكنى هي ان يكنى الرجل باسم والده والمرأة كذلك فيقال

للرجل ابو فلان ولبه رآه ام فلان واذا كانوا من لم يكن له ولد فيكون على جهة
التساؤل وباء الامر على ان يعيش فيولد له وقد يكون بها بالتم المكاني من غير
الاولاد كقولهم ابو طيب لم يولد في خصبه وكفي الامام علي ابا تراب لانه نام في
غزوة ذي العشيرة مفرغاً في التراب وكفي ابو هريرة بهذه السكينة لانه كان وهو
صغير يلعب بهرة صغيرة فطلب لبيه هذا على اسمه حتى لم تعد تعرف صفة ويكنى
الكبير الراس بابي الراس والكبير العامة بابي العامة ومنهم من يكنى باسم ابتوه ولا
خرج في ذلك لان الامام عثمان بن عفان يكنى بابي لبي ونعم الماري بابي العامة
وابي رقية والمفضل بن معد يكنى بابي كريمة ومسروق بن الأجدع بابي عائشة
ولا يمتدحون لكنى في الناس فقط بل قد مر عليك في الفصل الثالث
من هذه المقالة كني الاطعمة وسوف يأتي ايضاً ما وقفا عليه من كني الحيوانات
وتدبرها في محله

ويقال انه لم تكن الكني لاحد من الامم غير العرب ويعتدونها من مباحثهم

قال الشاعر

اكتب حين ناديه لاكرمه ولا القبة والسودد اللقب

النعمة . ونحصل من كتب الآداب العربية ان العرب في الجاهلية كانوا
اذا دخلوا على الملوك قبلوا الارض بين اياديهم وان الرجل يوس يد من هو
فوقه تعظيماً له واذا اعجب من هو دونه او اصغر منه ساء قبله من عينه وكانوا
يقولون للملوك في النعمة ايت اللعن ومعناه ايت ان تفعل ما نستوجب به
المعر وهو عديم ما لا يجاوب به الا الملوك حتى اذا تولى احدهم الامارة قبل
فلان نال النعمة اي نال الملك الذي يستدعي له هذه النعمة ولما في النعميات
الاعتادة يات بعضهم ممنولون صبحتك الافاح وكل طير صالح او صبحك
الانمة وطيب الاصعنة او يقولون انتم صباحاً او غير صباحاً اي حاب عيشك
في صباحك من النعمة وهي طيب العرش وخص الصباح بهذا الدعاء

لان العارات والكرائه تقع عندهم صباحاً ومن عادتهم في اشعارهم ان يحولوا
اطلال الديار بهذه التحية ايضاً فيقولون اعم صباحاً ايها الطلل ويتشبهون لها
التحيات كما تحنو لمرافد الاموات ايضاً لان الميت اعظم رحمة يتوقعونها لتوقف
معيشهم وحياتهم موافقهم عليه ويسلمون عليها كما يسلم الرجل منهم على صاحبه في
اي وقت زاره او افقه ويكون ابتهاج مخاطبتهم بهذه العبارة وفي السلام عليكم
قال الشاعر

ألا يا تحية من ذات عرق^(١) عليك ورحمة الله السلام

أما المخاطب فيجواب من حبه بهذه التحية ذات هذه الالفاظ عنها فيقول
وعليكم السلام لان مخاطبة المفرد بصيغة الجمع المتعظيم في من عادات العرب
واصطلاحاتهم ومن امتثال فعل من تلم على طلل وهو من قول الشاعر
قداو السلام عليك يا اطلال صلت السلام على الخيل محال

ومن تكاثمهم انه قيل لاعرابي السلام عليك فقال وعليك التحيتات قبل انه
ما هنا جواب فقال ها شجران مران وجهات دلي وحرماً منها فجهلت عليك
الآخر

وقد ورث المسلمون عن سلفائهم التحية بهذا السلام عموماً ويتحدروا سنة
ويجيبون المحبة والملك ايضاً فيقولون لعليفة السلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته وهو دعاء شمر بالسادة من الآفات في الدين والعقل
والنفس والعرض والجسم والمال والجاه والولد والاهل اي كان الله معكم حافظاً
لكم وفي سورة طه والسلام على من انقذ الهدى اي من اسع هدى الله ملك من
عليه وسخطه ولذلك اعتدوا شجرة اسلامية تقوم مقام اية تحية كانت ينقضها
الوقت من النهار والليل ولا يجيبون به من كان على غير الاسلام بل ولا يستجيبون

له ان يلمظ به ايضا

ومن هذا السلام ما جاء في امثال المولدين وهو قولهم الف دق دق ولا سلام عليكم ودق دق في حكاية صوت فرع الباب فكأنهم يقولون الف طارق يدق الباب وينتظر حتى يفتحوا له ولا طارق واحد يجد الباب مفتوحا فيدخل عليهم بغتة قال الشاعر

اغلق بابكم مخافة واثم الف دق دق ولا سلام عليكم

ويقولون ايضا حديثه بالقصة من الدفدق الى السلام عليك اي من الاول الى الآخر يعني منذ طرقت الباب الى ان ودع بهذا السلام وهو يعني على المثل المذكور

ومن التحيات العامة غير هذا السلام قولهم عند اللقاء صباحا اسعد الله صباحكم او الله يصبحكم الخير وعند الصبي يبدلون لفظه الصباح بلفظ النهار فيقولون متلا نهاركم سعيد ونحو العصر اوقاتكم سعيدة ومنذ العصر الى الغروب الله يسيكم بالخير وبعد الغروب ومدة الليل ليأتكم سعوية

الاستقبال. ويتعاضد المسلمون على ان ينهض المروء الى الزائر على قدميه وقد يستقبله بعض حضرات ايضا وبجلسة الى جانبه وربما اجلسه فوقه وجلس هو بين يديه رغبة في اكرامه اذا كان من اهل الاسلام وبالاجمال جرت عادتهم بالاطاعة الزائر غربيا كان او وطنيا يرحونه من ذي قبل او لا يعرفونه مسلما كان او غير مسلم عذوا او محبا فمشكون له وحشتم مدة مراقبه واشتباههم الى رؤيتهم وفرحهم بتدويم وانعاشهم بمسامرتهم واشراحهم لزيارتهم وانهم مرهون لكل ما يبرمه من الاغراض والحاجات ولا بد لهم ايضا من ان يصنعوا بحسن ولو احتارعوها له اذا لم تكن موحودة فهو يحسن الطباع ودمانة الاخلاق والطرف والالطف والادب والدكاء ولا يميزون في مثل ذلك بين المسلم وغيره الا بوصف التدين والتقوى والنصيحة في العلم واذا كانت بغصنهم لخدمة الزائر

أو أدار به معروفة نسوا له بأنهم لا يجلسونه منهم لاعتباره شائن الأطلاق
والأوصاف المذكورة دون سائرهم

الجالوس^(١) والاعراب جلسة خاصة بهم يجلسونها في أي محل واحد أو في
حجرة، عند رها في مسكنهم أي في غيابة لا يوجد فيها جوطس مسند إليها في
جنبهم فكان الرجل منهم يقيم ركنيه في حلوته واضع عليها سيقاً أو يدبر بها
ثوباً أو يستند عليها يدبر فيستريح اليها ويقول له ذلك مقام الاستناد وقال بعضهم
هو أن يجلس الرجل على ركنيه متكئاً ويأصق بطنه ثمخذ به ويتأبط كعبه وهي
جلسة الاعراب ويستعملونها انفرصاء وفي محبط لمحيط والاعراب جلسة شتى الحية
من الأحناء وموان يجمع الرجل بين ظهره وساقيه إذا جالس ليدير كالمسد ثم
إذا عثروا عن القيام والعود قالوا حل حوته أي قام وعقد حوته أي قعد

وأما المحضر فلم في الجوس آداب براعونها بكل تدقيق وخاصة في
المجالس المخالفة ودواوين الكبراء وذوي المراتب والمعاد العالية ومنها جلسة
يقال لها التريع وهي أن يجلس الرجل مائلاً بالثوب وركناه مشدات إلى الأرض
بحيث يكون قدم كل رجل من رجله تحت ركنيه الأخرى ويستند بظهره
فيكون بذلك مائلاً بوجهه على المجالسين عن جاسيه فلا فرق وجلسة أخرى
يقال لها على ركنه وهف وهي أن تكون إحدى ركنيه قائمة والأخرى منيبة
خطها لكي يلاحظ فيها أن لا تكون الركبة الدنعة من الجهة التي يكون جالساً
فيها رجل فوقه في المنزلة وجلسة ثالثة وهي أن يركع الرجل على ركنيه وقدماه
مشدتان إلى الوراء وهذه الجلسة هي أعظم وقاراً وأكثر تدباً من كل أنواع الجالوس
وعلى أية صورة كان الجالوس لا يكون متأدماً كالواجب إلا بأخشاء الأندام وعسم
ظهور الخفت مما أمكن بحيث لا يظهر شيء من آثار القدمين ومن العادة أيضاً
أن لا يجلس الصغير بمحبرة الكبراء إلا بعد أن يأمره بالجالوس ثلاث مرات
أما لفظاً أو بالإشارة. وأما دخول الأسار إلى المجلس بدون خلق عليه أو إذا

(١) الجالوس خاص بالأسان كما أن البروك للال واليهوم للظير

من رجله بعد ان يجلس او وضع رجلاً فوق اخرى فكان كل ذلك بعد من
سوء الادب وعدم الوفاق لما يريد عبده

ما يقدم للزائر . وبعد ان يستقر جلوس الزائر عند المذلة من
اكرامه بتقديم ما ينسب من الاطعام ولذلك كلام سوف يذكر في امانة الثانية
واما المحضر فلا يكون نسيم الطعام الى الزوار الا في الولايم او الدعوات
المخصوصة الا اذا كان الزائر ربلاً او مدلاً من سفر لك في الزيارات المبادلة
الاعتيادية فيكون اكرام الزائر بتقديم شيء طهر من انواع الفواكه المطبوخة
بالسكر والمشروبات من السكر والتمر والمندحون فقط وبذلك يشترك جميع
الحاضرين بدون فرق ولا تمييز الا في التقديم والتأخير بحسب الرتب ودرجات
الهمر

تشجيع الزوار . ثم في وقت انصراف الزائر يهضون كذلك حال مهوضه
وقرناً على الاقلام ويصرفون برهة وهم وقوف يشكون له بها سوف يكابدونه
من الوحشة لمرافقه وما سوف يلتم من الاوراق اليه وربما شيعه اذا كان من
اصحاب الحشدة الى باب الدار وهم يترجوه العودة وان لا يخل عليهم بالزيارات
المتراصة ولا يجعل زيارته هم كهيئة ذلك لانه يقال ان ذلك يبيض مرة
زمانه بيضة واحدة قال ابو العناهيم

يا اطيب الناس رفقاً بغير مخبر لولا شهادة اطراف المساويك^(١)
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة نقي ولا تجعلها بيضة الديك

مع انه قد جاء في الحديث زُرْ نَعْباً^(٢) تردد حباً والهوى من السرى يعني
ان البعد يورث المحبة ومعه تولد وان الانسان اذا كان يرضى كل يوم استخف

(١) مساويك جمع اسوال وهو ما يحل به الانسان السطيف

(٢) تعب عن النوم يغيب عنه ادم يوه ونرك يوهما وعب الرجل جاء رائراً بعد

وملّ قال الحارث بن حطّرة الشكري

آذنتنا بينهم^(١) أسماء ربّنا ويملّ منه الثواء^(٢)

وداع الراحلين. وكانت العرب تقول في وداع الراحلين شاعكم السلام
أو شاعكم الله بالسلام أي اتبعكم أياء وحملته صاحباً لكم وتابعاً وهو يتأبل قومهم
السلام طابكم في تحية اللقاء على ما سبقت الإشارة إليه أو يقولون سرّ على الطائر
الميمون وتذاك الله أي صحبك في سفرك إذا كان المودع قاصداً المنزلة وما
المحصرين الآن يقولون له مع السلامة استم شرفتم وحلّتم التركات وبلاغكم الله
السلامة وبرحوك أن تسلم على الأصحاب وإن نعلمنا بوصولك بالسلامة

آداب الجمعية. وكان من آداب العرب في اجتماعهم تسميت من
عطس في الحضرة وفي دوة العوص التسميت والتسميت للعاطس إشارة بالشحن
إلى جمع التمل لأن العرب تقول تسمت الال إذا احتضمت في المرعى وبالسبب
إلى أن يرق السمت الحسن ولذلك يقول الحاضرون لمن عطس في المجلس
رحمك الله أما هو فيجاوبهم نحن وإنتم وعامة المسلمين

ويقولون لمن شرب الماء هبياً بعد أن يقول هو شقيب شرب الحمد لله
فيجاوب كل واحد من الذين قالوا له ذلك من الحضار هناك الله ويده اليمنى
موق رأسه غير أنه من شروط الأدب أن الصمير لا يقول ذلك لمن هو أعظم
منه قدراً أو أكبر سناً

وكانت العرب تقول لصبي إذا تحشأ حلة يريدون بذلك طالع عرك
وحاق رأسك حلة بعد حلة والجشاء من الأمور التي يجب الاحتباس منها في
مجلس المحصر الآن وخاصة بحضرة الكبراء فإذا أجبرت الطبيعة على ذلك
أمال رأسه وستر فمه يده أو بمديل ونحوه وبعد أن ينتهي يقول استغفر الله

(١) التسمية الغرائق واللائطاع فيراد بهما مدارقتها والبعده عنها

(٢) الثاوي الماتم والثواء المنام

ويقولون لمن صلى رأسه أو اغتسل أو نهض من النوم نعيًا فيجواب هو من يقول لك يا رب الله يسمع صوتك

وكانت العرب تقول للعائر آعًا وفي جميع الأمثال المبدئي لعائتك عاليا
ويقال لعن لك يقال ذلك للعائر دعالة قبل المحل من حزن الحارث

لنا فحشة زوراء احمت بلادنا متى برها الشاوي ينجح هو وهل
وارماسا بهزيم نهر محبة فمن لمن ادركن تعسا ولا امل

وفي درة الغواص للحريري النعس الدعاء على اعائر بان لا يبتعث وآعًا
دعالة قال الاعلى

بذات اوتى عفونة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعنا

واما في ايامنا هذه فيقولون لمن لعن الله يحذف حرف الداء غالبًا ان
يا خضر مثلاً او غيره من الانبياء والاولياء استغاثة لوقية العائر وحنظومت
الضرر

ويقولون لمن لوس الجدي ابلت جديًا وتليت جيبًا اي عشت ملائكتك
من دهرك وتمعت به

وان ارادوا الخاء بما يسره بشارك او بشرى لك

وان ينجح في امر من الامور مع الله بك عينا وبعيتك اي اقر بك عين من
تعبه واقر عينك بمن شجبه قال الاصمعي اقر الله عينك معناه ابرد الله دمعك
اي سرك غابة السرور لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار. وقال
الشيباني معناه ايام الله عينك وازال سهرها لان استبدد الحزن داع الى
السهر. وقال آخرون اعطاك الله مأكلك ومتغاك حتى نهر عينك عن الطماخ
الى غيره

ويقولون لمن يستحسن قولك لا فضل فوقك اي لا ثرت اسامك ولا

فترقت ما شئت من فص الحم أو لاسد موك ولا كان من يشرك^(١)
ولم يستغنون عنه لاسيت بماك أو لاسيت بملك والمعنى لا است
وحياك الله وحيا الله وحياتك رحيمه وبياتك قبل ان يهي حياتك
وبياتك اعهدك بالحقه ويص الله وحياتك ومن كلام مولد من وراء فيك من
قال كسما بورك في لا ولا وهو كلام اي الناسم يسري في ماله الخالية يريد
بذلك برك الله فيك كما برك في شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية^(٢)
يقال ان اصل هذا الدعاء قائله اعترائي رخل على اي حية وسنة يا وارام واروس
يريد الشهيد صاحب ابوحية يراون قدما له الاعترائي بهما دعاء قال بعضهم
ان قول العرب لسائل بورك فيك فهم يقتلدون و ارد عليه لا انداء
وقد كثر هذا في كلامهم حتى جعلوه اسما لرد والرفع
ويقولون لمن ارادوا الدعاء انه بطرت^(٣) عيشك ك يقولون رشدت^(٤)
امرك الله درك اي حيرت وعطاؤك وما يؤخذ عليك والله ثوبات اي الله درك
والعائب عيل ما هو عائله اي غيب ما هو غايه ويقولون ايضا اسعدك امك
ولا عديتك ورحم الله ميمك اي اسلافك وفي الاسلام رحمتك الله ورحم الله آباءك
فيمسح فحن وانتم وعامة المسلمين و قولون ايضا اكار الله جرذان بيتك يريدون
بذلك اكار الطعام فتكثر به الجرذان وحوجا لك اي سلامة ورقى الله
قليلك^(٥) بعد صدها رضي الله عليك واعامة قول كان الله يرضى عليك وهو
غلط فافهم بذلك يدعون عليه عوضا عن ان يدعوا له ويقولون مع الله لك
اكارا الثمر يعني معك الله اطول العمر وهو كقولهم بساء الله اي اخر مدته
والسوء اتأخير وقول المتأخرين فسمع الله في جدك واطال الله بقاءك

(١) النساء مع نداء رسوله خلق

(٢) زوجه مسكوة في دعاء

(٣) بطر الرجل لخط ودهش من قلة احتمال الذبحة

(٤) ارشد الغشاة (٥) الذي ما وقع في العيون ويوحى

ويقولون لمن أرادوا أن يظهروا له النجبة مع العظيم فديركت أو حملت
فذلك يريد الخطاب أن يظهر للخطاب بذلك اعتباراً له بهذا المقدار حتى يود
أن يكون له فداء في ما يمكن حدوثه عليه من المصائب أو الموت وقد يكتنون
بقولهم بروحي أو بأبي وأمي است والمعنى تعدي روعي وبأبي وأمي ويقولون أيضاً
لي الشر أقم سوادك وهو قال عند التثنية إذا طهر الخوف ومعه أقم شخصك
ولكن الشر مقدرًا لي لا لك . وأما قولهم آيت اللعن فقد سقت الإشارة إليه
في الكلام على النجبة وإنما يقولون لمن أرادوا اغترافاً على شيء من الأعمال أعمل
كذا وخلاك ذم فتكون المغرر بمنزلة آيت اللعن والمعنى فعل كذا وكذا وقد
جاءك الذم فلا تستخف قال الشاعر

مضالك ونهي خلاك ذم ولا ارجع إلى أهلي ومالي

ويقولون في الاستعطاف قعدت لك الله أو قعدت لك والله أي ناشدتك الله
وقيل إن المراد كانه قاعد معك وبمحظك وعمرك الله أي سألت الله إطالة
عمرك وناشدت الله ألا فعلت معناه ما طست منك شيئاً من الأشياء ألا فعلت
وقولهم على رسلك يراد به على رفك والرسول الرفق وحائلك بلطفه انسية
يراد به نعم علي مرة بعد أخرى أما قولهم اتبع النرس لحامها والناقة زمامها
والدلو رشها غير يدون في الأمر باستكمال المعروف

وكان من عادة العرب أن يقولوا في الاستغاثه يا فلان ويسدي الرجل
منهم أنا فلان بن فلان فتمني إلى أبيه وحده لشرفه وعزه فلما جاء الإسلام هي
عن ذلك وقد ورد في الحديث من أعز بعزاه الجاهلية ناعصوه من أبيه ولا
تكنوا يعني فجعوا عليه معناه

ويقولون للباني بأهله وفي درة العواص الباني على أهله أد الأصل فيو إن
الرجل كان إذا أراد أن يدخل على عرسه بي عليها قبة (راجع الفصل الرابع
من المقالة الثالثة) نعم عومك والعوف هو اببال والشان وقيل ما يقع ذكره

من اعضاء الرجل وفي التهمة المرسى بارقاء والبنين وهما بعضهم مرسى فقال
بالرفاء والثبات واليبين واليمات اي بالالتزام وعدم الطلاق واتساع الولادة
فتشمل على اليبين واليمات. واما المتأخرون فيقولون مبارك ما علمت ربنا تعالى
بمهلك وان شاء الله قرين التوفيق وتظفر الشير ويحمله الله عرساً مقروناً باهواء
والسرور وما اشبه ذلك

ويقولون فيه اذا ولد لاحد هم مولود مبارك ما جاءك يربي بدالك
وجعله الله من طوبى الاعمار **باب** شاء الله تفرح سنة وتزوج اولاده وفي درة
الغواص انت العرب كانوا يقولون اذا ولد لاحد هم بست هبنا لك المشجة اي
المعظمة لالك (راجع الفصل امار ذكره)

ويقولون في الزيارات المتبادلة في الاعياد والمواسم كل عام ويتم بحبر
احياكم الله لكل عام واذا كان المرور عزيباً قالوا له في السنة القادمة شوقك
عريساً ان شاء الله. و اذا كان مروجاً ولم يروى مولود بعد قالوا له في السنة
القادمة يكون عندك علام وفي عيد الاصحى خاصة يقولون السنة القادمة سيخ
عرفات واذا كانوا متغربين عن بيوتهم قالوا له السنة القادمة في الاوطان مع
جبار المخاطر ان شاء الله

وكانت العرب تقول للمريض عندما يعودونه مفع الله ما بك اي ادمه
وفرقة واما المتأخرون فيقولون انه زال ابأس شفاك الله وعافاك واذا كان
متقدماً الى الصحة قالوا له اجراً وعافية يريدون بذلك ان الله يكتب له ما
اصابه من ذلك المرض في مرارته ويعوضه عنه عافية

ويقولون في تسمية المهنون عظم الله احركم وجعله قاطع الاسواء عكم
وربما لا يفي بكدر اكم خطراً ويجعل لغرض بسلامتكم وامثال ذلك وكانوا
يقولون اذا كان الميت طفلاً اناهم احمله لنا فرطاً اي اجراً بتدماً اما المهنون
فيجابو كل من عراه بما يوافق خطابه. يحكي عن ابي الوليد احمد بن عبد الله
ابن غالب بن زيدون المخرومي الاندلسي المولود بقرطبة سنة ٢٩٤ الهجرة (سنة

(١٠٣) أنه وقف على قبر ميت له والناس يسرون على اختلاف طبقاتهم فما اجاب احدا بما جاوب به غيره ولذلك يصرت في المثل في وسع العبرة فيقال اوسع عبارة من ابن زيدون

ويقولون عند ذكر احد المتوفين من اهل الاسلام في مجالسهم رحمة الله او نفعه الله بالرحمة اذا كان ذكر المتوفي لبطا . اما في الكتابة فيكتبون طاب ثراه يعني الثراب الذي ختمه وقدمه الله روحه وبور صريحته وامثال ذلك ويأمنون عن الميت بالمتوفي اذا كان مسلما ايضا والا فالحيت او المالك

ويقولون حنذا ريد وهو من افعال المدح اي هو حبيب وهذا رجل حسبك من رجل وهو مدح للمكرة ومعناه كافي لك عن غيرك واما قولهم لخطاب حسبك الله فيريدون به اتمم الله منك وكفى بالله حسبا اي محاسبا وكافيا

ويقولون لمن ارادوا اجابة سؤيه حبا وكرامة ومعناه احلك حب وكرمك كرامة

واد اطبع احدكم رجلا على معانيه لثني به قال اتيت ابو شعري وشعري واما قولهم نبح نطاة له فمعناه بالغ في النحر وقول القائل اموه اليه سمعوا اي افر بها وما في صدري حرجاء ولا اوجاء اي مرة ولا شك وكلمته ما رد حرجاء ولا اوجاء اي كلمة قبيحة ولا حسنة واما قولهم حنان الله فمعناه معاذ الله واجلك الله معناه عظم الله قدرك والمكروه حاشاك وحشا اذا استهناه وترددها للتبريه ومنه حاشا الله عن النقص اي تنزه الله عن ذلك وحاشا الله معناه معذ الله ويقولون في التمني ليت شعري والمعى لتي شعرت بكما او كلما ولتني علمت بحقيقة

وكانت العرب سب المحامدية تقول عند الرضى والاعجاب او الثمر والمدح نبح بالافراد او نبح نبح بالتكثير المبالغة وهو اسم فعل ومعناه عظم الامر وشمه وندبه معناه ايضا . ما قولهم وي قيل انها كلمة تعجب وقيل رجس قول وي لزيد

واذا سرتوا بحديث سمعتم قالوا واهما ما اردتما على استناده ويريى واهما لما من بعض
اي صوته ومن اسأله انه لو اقام من الرجال اي محمود الاخلاق كريم يعون
انه امر لان يقال انه هذه الكلمة اما التميم فانه غير واهما قال ابو الفهم

واهيا لربنا ثم واهيا واهيا يا ليت عيناها لما واهيا

اما اخ في كلمة تذكره وتوقع ايضا فتولونها اذا اصاب احدكم شيء
او حمة وهي مثل كلمة حسن واخ واوه من التوبة ومنهم من حذف الهاء فقال
او ومة قولهم يتأوه من الذنوب

ويقولون في الباطل هو الضلال بن بهل او بهل او بهل وكلمة من
اسماء الباطل لا يعرف ومعناه باطل بن باطل اما قولهم هيآن بن بيان فمن
كناية عن لا يعرف اية وكذا هي بن ية وجه يقري حمار يني جاء بالكذب
والباطل بن الحمار لا قرن له وجاء بالضلال بن البهل يصفون بذلك من
ينكرون عليه احاديثة

ويستهرون الكذاب بقولهم صفة صانع ومعناه اسكت بالكذاب ويستهرون من
انهم من العبر بما يكرهونه من شتم وجه الحرش اقبج وهو مثل قول العامة ما
شمتك الا الذي يملك ومن يستهرون من كلامه او فعله خسا وهي لغة يستهرون
بها الكذاب ايضا واذا امكروا امرا وارادوا دم فاعطوا حقة قالوا اخراء الله
وفيه الله وقالوا اقب ونب اما اقب في من الالف وهو العجر والاف ايضا
ومع الاذن والنف وسخ الطير وهو ضد يح يح التي مر ذكرها ويقولون ايضا
اقا انه اي قدرا للتكبر او يقولون اخ ينف فالتف قد مر ايضا واما الاخ
فمعناه القدر ايضا وقولهم حجزا له معناه دفعا له يقال في الاستعانة من الامر
المكروه

ويقولون في التعبير ان يصعروا اليه نسبة يا حبة بالحاء والحاء
مما مكسورين ومعنى الحبة التعبير ولن يكرهون طلعته حداد حنبر والمعنى

أيها الرادة ردي ويقولون للرجل القليل الخبر انه لكك الخطيرة يريدون
بالخطيرة امواله

ومن عادة العرب الدعاء في موضع المدح عند شدة الإعجاب من المتكلم
أو سماعهم منه ما لا يتوقعونه في المحصرة قال الزورني ان العرب تعلم ذلك
حرماً لعين الكمال عن المدعو عليه قال الشاعر

رمى الله في عيني بثينة بالفدى وفي العز من ايامها^(١) بالذوادج^(٢)

ومن ذلك قولهم قاتله الله ما عصمة والمعنى لا كان له غير الله قاتلاً أي انه
لا قرن^(٣) له يقدر على قتله غير الله وظاهرة ايضاً لا عد من نفعه وثقلته امة وهذاته
امة وهو مثل ثقلته وثقلته الجبل أي الكرم والروحة والجبل الشعر الكثير فيكون
المعنى ثقلته ذوات الجبل وقيل الجبل قيات^(٤) البيوت وقيل غير ذلك
ويقولون ايضاً هوت امة أي سقطت قال اشاعر

هوت امة ما يبعك الصبح عادياً^(٥) وماذا يؤذي الليل حيث يثوب^(٦)

واما قولهم ويلك نعماء الويل لك ونفك ايضاً في مل هذا المدام واما
بوحك فقد قيل بعضهم امة كلمة ترحم كويحك وويحك كلمة ترحم وقيل بمعنى
ويل وقال المحدث أي فلان ويسا أي اتي ما يريد قال الخليل لم يسمع على
هذا اساء الا وبعج وويس وويل وقالوا ويلك وويب وكلها متقاربة في
المعنى الا وبعج وويس فانها كلمتا رافعة واستعجاب

واما في الدعاء خفية فيقولون ان يتعالمون من كلامه بهيك النحر ولن
ارادوا اهلاكه استأصل الله عرقه وبعرقه هي الطرة تسع عندار حول

(١) الباب السرج اتياب (٢) المدح الطعن والاعابة

(٣) القرن الكثرة والظهور بالشيعة والافراد (٤) القيم على الامر يتولوا

(٥) العسر المذهب غلبة ثم كثر حتى استعمل في المذهب والاتساق أي وقت كان

(٦) الارب الا تيان من كل مكان وياحجة

يقال في الدعاء بالهتكة ويقال للمرأة عقرى حتى أي أنها تعقر قومها وتحرقهم
بشرهم. وعليه العقار والديار وسوء الدار وعليه العماء والذئب العماء والعاء
هو الأندراس والسى وإهلاك ووربا يقطع المظالم بربا أي ورأه الله وربا وهو
أن يأكل القمع جوفه وجدع^(١) الله مسامحة وإجر الله جباله أي أسكنها الجن هي
موحشة ورأه الله ذئب الذئب يعني الجوع وقيل بالموت لأن الذئب لا يذيق
من المنزل إلا علة الموت ورأه الله بالصلصلة وأحى المظلة والصلصلة الداء
العضل لا دواء له وأصم الله صده^(٢) وولج الرجم وأغفر الله عيسى ولا صبية
ولا وسع عليه ويقولون في الدعاء على المسافر لا قتلت أحمل (راجع الفصل
الرابع من المائة الرابعة) وصفرت يده من كل خير أي خلت ومئة المثل صفرو
اليدين وتربت يده أي انفرت ولا ترك الله له وأصحى أي لا أبقى له شيئا وقبل
يراد به المال أطعمهم ويقولون في الدعاء على النور أباد الله خصراءهم قل
الأصم معناه أباد الله نعمهم وخصمهم ومنهم من يقول أباد الله خصراءهم أي
حبره وقال آخرون هجمهم وحسمهم قال الشاعر

أخذوا له باب على محاسن وعلى غصارة وجهه النصير

ويقولون أبدى الله شواره وأشوار الفرج أي أزال عنه أستره ويجبو
فلنكن الوجبة يعني داء الحبس فكانه دعاء عليه بالموت ونوسا له ونوسا له
وحوسا له وفي كلها معنى واحد بلا فرق وهرا له أي ينزل عليه ما يبهره وهو
مثل جدعا له وثبت لده ويراد بأسد ما ليد فرسو فانه إذا ثبت لده لم ير
في رحله خيرا لأنهم يحملون الخير لأنفسهم من النار ويقولون أيضا لأحليت
ولا أحببت وقال رجل لرجل يدعو عليه أن كنت كادها فحليت فاعدا وشربت

(١) الجدع القطع وجدعا له يعني أرمه الله الجدع أي قطع عنه الخور وجعله نصرا

معينا (٢) أصم الله صده أي أهلكه لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه

شوتا نحيبة وأصدى هو أدي يبيدك مثل صوتك في الجبال وغيرها ويقولون صم صده

على المجهول يعني مات

بارداً اي حلت شاة لافقة وشرمت بارداً على غير ثعل.
 وكانوا اذا شتم الرجل منهم عدواً له نسب امة الى الفحش بقوله يا ابن
 الناحية ويا ابن الحماي يا ابن المنة ويا ابن شامة الورر فالشام اندي بحر
 الشوم والورر الاثم والذنب ويا ابن ذات الرايات والراية العلم والعلامة المصوبة
 للرؤية ويا ابن ترفي عي يا ابن الزاية ويا ابن المراغة وبراغة الارض التي
 يترع عليها الدواب ويا ابن الفاعلة ويا ابن الفاء طاعاي يا ابن الامة ولا ام
 لك يعني ليس لك ام حرة وهذا هو اشتم الصحيح قاله الميداني عن ابي سعيد
 الصري لان بني الامة عند العرب ليسوا محمودين ولا لاحقين غيرهم من ابناء
 الحرائر راجع ما يتعلق بالاولاد في الفصل الرابع من المقالة الثالثة) فاما اذا
 قالوا لا يا لك فانه لم يترك له شيء من الشبهة وقال التوزني لا ابا لك كلمة
 جافية لا يراد بها الجفاء وانما يراد بها النسيه والاعلام وكذلك يسمون لمن
 يريدون شتمه ما يدين عرسه فيقولون له يا ابن القرنار^(١) ويشل ذلك واذا
 سبوا امرأة قالوا ها يا خبات كما يقولون لرجل يا حيت ويا الكاع للمرأة ايضاً
 بالبناء على الكسر كتنظام اي لثيمة قال الخطيبه^(٢) هو امرأته

اطوف ما اطوف ثم آوي الى بيت قصيدته^(٣) لكاع

ولا تكاد تستعمل الا في النداء وبشم نساء العرب بعضهم يلفظ حيثلوطه
 وقد طن بعضهم ان معناه انكنايه او السلاحة ويا خرائ معدول عن الخرق
 بمعنى الذرق اما قولهم يا بنظر فهو شتم الامة فيج المعنى واذا سبوا ولذا قالوا له
 يا ولد الزباء وترية الخساء ويا ابن اللعاه ويا ابن اللقيطة وغير ذلك من
 اسباب القبيح والالفاظ المستهجنة البربرية

وتقول العرب في التهديد الشديد الحق لاكوبك كية المخارم والمعلوم

(١) قرب الرجل من بركة في قرية واي زوجته واقربان الديوث الذي لا غيرة

له المشاركة في زوج (٢) القبيحة امرأة تعودها في البيت

الذي يتبع الداء حتى يعلم مكانه ولا يملك لها باصراً أي أمراً مفزاً ولا لحقراً
حوائك بذوائك والخواف من ما سئل من البطن ولا طعن في حوصك أي
لا كيدك واجتهد في هلاكك ولا قيمتك على لئلا والثر المحيط بقدره ابتداء
عده على الباء ولا قيمراً اخذ عليك أي لاديهن كبرك ولا قين فذلك والنذل
المل والجور وبروى حدلك أي عوجك وبروى صورك أي ميلك ويقولون
ابصاً لئلا التي روعي ورؤعت لتندمر على مفارتي لملك فجدني أعدل ملك
واقدر على دفع شره

ويحكى ابن الحاج بن يوسف الثقي قال لانس بن مالك لا فلعنك قنع
الصمة (يعني كما تلع الصمة من شجرها حتى لا تنفي عليها علة) ولا جزرك
جزر الهرب (الجزر البحر والذبح والهرب ثوب الطوف وهو شمع رقيق يغني
الكرش) ولا عصيتك عصب السلة (أسلة شجرة اذا ارادوا قطعها عصبها
اغصانها عصياً أي شداً شديداً حتى يصلوا الى جذعها فيقطعوه) فقال انس من
يعني الامير قال اياه اعني اسم الله صداك فكتب انس بذلك الى عبد الملك
ابن مروان فكتب عبد الملك الى الحاج با ابن المستقرة بعم الزيب (المستقرة
هي التي اشدت شهوتها الاكل والعم اندوى) لقد هممت ان اركبك ركفة تهوي
منها الى مارجهم (الركل الضرب برجل واحدة) واضعكت ضغة كعض صفات
اللوث الثعالب (الضغ العض) واخبطك خبطة نودك زاحمت فخرجك
من بطن ملك قاتلك الله أخيفس العيين (الحمش ضعف الصرخة أو هو
فساد في الجمون بلا وجه أو ان يصرف في الليل دون النهار ومثله الخفاش طائر
يعي في النهار ويصرف في الليل) اصك الاذنين (الاصك اضطرب ولعنه ها
ضعف السمع) اسود الجاعرين (الجاعرة الاست او حقة الدبر والجاعرة تان
منى الجاعرة) احش الساقين (يعني دقيقتها وفي محيط الخيط الجشاء العظيمة الركب
ويقولون في التهم^(١) لا ابق الله عليك ان ابنت علي وهو يقال للتعود

ومعناه لا بقيت ان اغتني بني لا نأل جهداً في الاساءة الي ان قدرت . ولا
 بقي الا على ناسك ومعناه اهل ما تقدر عليه فاست من بيالي وعيدك^(١)
 ويقولون ايضاً لا تفرقل علينا وهو مأخوذ من البرق بلا مطر ومعناه اكلام
 بلا فعل يقولونه للتصنف^(٢) قال النكيت

ابرق وارعد يا برء مدفعا وعيدك لي بضائر

وبرق ان لا يعرفك وتخصبه جادا وهو مازح يقال ان يهدد وليس وراءه
 ما يجهته . وجلاء الحوزاء وذلك ان الحوزاء تطلع غداة فتأتي ريح شديدة ثم
 تسكن وإما في الاردراء فيقولون دعه يترمع في طيه اي يسكن^(٣) في ضلاله اي
 يتلطح في سوره^(٤) وما ادري اي من وجن الجند هو يعني اي الناس هو وما
 ادري اي اودك هو ومعناه كالذي

قوله

- (١) الاعد يكون في الخبر والوعيد في الشر يقال اوعده اي وعده شراً
 (٢) اصله الاعجاب والتعجب وصاحب الرجل يصاحب صديقاً فمدح و يوس خلة
 اعجاباً وتكبراً (٣) النكيع هو ان يمشي الانسان مثباً متسكلاً لا يدري اين ياتخذ
 (٤) اسلم الغائط قيل هو خاص بالطيور والبهائم اما الامعاء للانسان فهو من
 يابس السم هل

الجزء الثاني

المقالة السادسة

في اخلاق العرب وشجعانهم وفصيحائهم وفيها ثلاثة فصول

الفصل الاول

في اخلاق العرب وطوائفهم

حب الحرية والاستقلال صفة طبيعية لكل سكان الجبال وهو مبرور في قلوب الامة العربية فلا شيء يعادل عدم الحرية حتى ان كل شخص منهم يظن بنفسه انه مالك مستقل ولذلك كانوا يصون كل خالص في الحرية قال الزوزني الحر من كل شيء خالصة وحيدة ومنه قول طبري حر يعني لم يجالطه رمل ومنه احرار البقول وهي التي تزك كل مهسا وحر الملوكة خالص من الرق وارض حر لاخراج عليها وثوب حر لا عيب فيه اه . ولكن مع هذا كله كان في اخلافهم من المساوي والعبود فقدر ما كان عدمهم من العوائل التي تجذب بحماسها القلوب

اما مساوئهم فهي كما ان الدو منهم اعتادوا على قطع الطريق والتهب والسلب وغزو بعضهم بعضا كذلك الحضر منهم قد اتوا العشر واجتماع في معاملاتهم ونجاراتهم قال بعض المؤرخين ان قطع الطريق الذي هو صناعة

له من قبائل العرب الذين يقال هم البدو هو مستعوض هذا الحصر بالعش
والجماع في التجارة ومع ذلك كان فيهم قديماً شهرة عظيمة في الكرم والامانة وحفظ
الحوار والمخافة ولم يبع بعض المعارف وخاصة نظم الشعر كما يتضح ذلك مما يأتي
وقد بلغ من درجة مساواة محاسنهم لمساوئهم ان من عرأه شيخ من مشايخ
العرب اذا دخل حيمة ذلك الشيخ من غير ان يعرف بالله هو الذي عرأه
فيرو الشيخ لحاقه ويكسوه غير كسوة التي احلها منه ويعفي ان كان عارفاً
بأنه هو المرءي له

وقال ابن خلدون ان البدو لم يستقيم فيهم الصيغة السببية لما ان كثرة
فسادهم هو من طيبة معاشهم وان توتهم ورجوعهم الى الدين اما يصدون بها
الاقتدار عن اعادة الذهب واكثر ما يعنون باصلاح السابلة ولا يفتنون في توتهم
الى مناجي الديانة

ومن مساوئهم انهم لا يسمعون الفرقى الذين تكسرهم المناس على شحوط
بالادم بل ربما من يأتي على المسافر من خدمه وسلب ما بقي لهم ثم يسهم في
صورة ارفاء وكذلك يسمون آبار الصحاري عن اعين المسافرين حتى يهلكوا من
العطش ثم يسلبون امتعتهم

وقد تخلد ذكر البعض من قدامتهم بما اتقنوه من من اللصوصية حتى
ضربت بهم الامثال في كالكسليك بن السلكة وسوف الي ذكره وشطاط رجل
آخر من بني ضبة وهو من ولد الحعد بن قيس بن قنان بن هاشة وكان شريفاً
وبرحاً وناجاة وابو حردية وكلهم من حذاق اللصوص في الجاهلية فينال في
المثل اسرق من شطاط ومن ناحة وهكذا الى اخره ويسمونهم ذوبان العرب
يعني ذئاب العرب

ومنهم من اشتهر بالظلم ايضاً كرجل يقال له الحيفتان كان مفراطاً في
حق ضربوا به المثل فيقولون ان ارادوا وضعه بذلك اظلم من الحيفتان وقد
صرب المثل بهذه الالفاظ عليها في العصر الاسلاحي بالحجاج بن يوسف وقد

مر ذكره فيقولون اعظم من الحجاج وأسفك من الحجاج فانه كان سقاكا لدماء
ومتهم من اشهر بالفتك كالحريث بن ظالم فانه كان فثاكا بجسورا
والبراض وهو ابن تيس الكنازي والحجاف وهو ابن حكم السلمي وعمرو بن كلثوم
فيوصف بهم من كان من هذا القبيل في الجاهيل والاسلام
ومتهم من اشهر بالقدر وكان اعظمهم في الجاهلية ابو سعد بن بيم وكانوا
يسمون القدر فيما بينهم عند ما يريدون استعماله بكثرة وضعوها له وهي كبس
قال النضر بن نواب

اد كنت في سعد وامك منهم غريبا فلا يفررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كسان كانت كرههم الى العدر اذني من شيمهم المر

ولذلك سموهم كاه القدر وضربوا بهم المثل فثاا اعد من كاه القدر
كما يقولون اعد من قيس بن عاصم ومن عتبة بن الحرث واكل منها حتى
يطول شرحه قال ابو عبيدة ان قيسا بن عاصم كان اعد العرب (وهو الذي
كان يند البسات في الجاهلية راجع الفصل السادس من المقالة الرابعة)

ومهم من لم يكن من القدر فقط بل اصاب الى ذلك رذيلة من
اشع الرذائل واتجها وهي ما رواه مسبو دنيغ الفرسوي في كتابه المسمى ديوان
قلائد المنكر في غريب عوائد الاوائل والاواخر بان اهل البدو متى وصل
الاسان الى اعنائهم وجب عليهم اكرامه واحترامه واعطاه ما يسر عددهم
وتسليم صاحب البيت فرصة لهذا الضيف اذا اخرج الامر الى ذلك حتى انه ان
استضافهم احد اصحابهم لعاملوه هذه المعاملة عندهم ودام عندهم في امان الى ان
يخرج متى خرج قسوة وهذا بقصر الدهن في التميز بين رذيلين لا يمكن ان يحكم
على ابتهما في اعظم من الاخرى هل العدر الشنيع او تسليم صاحب البيت فرصة
الى ذلك الضيف المكود المحط المزعم ان يعدر به (راجع الفصل الثالث من
المقالة الخامسة)

ومنهم من اشتهر بالدهاء والنجس ككافة بن عاذ طبيب العرب وتصدر
 ان سعد الشقي صاحب جديمة الارش وهو الذي جندع انفسه احتيا لا على
 الرباء ملكة الجزيرة ليمتكن جديمة المذكور من قبلها ولذلك قالوا في امثالهم
 لا مريم ما جسع قصيراثة وقال عامر الشعبي الدهاء اربعة معاوية ابن ابي سفيان
 وعمرو بن العاص وابغيرة بن شعبة وزباد بن اية وهؤلاء الاربعة في الاسلام
 وكانت الرباء المذكورة نسي النارة وقيل هدد (راجع روقه في الفصل
 الثاني من المقالة الخامسة) وسميت الرباء لتطول شهرها يهوى اليها كانت اذا
 مشيت تتجنت وراها واذا اشرته قبلها ولم ير في اساءة زماها اجمل منها ويترتب
 بها الخلل في اعزة فيقولون لمن ارادى المماثلة في عزه اعز من ارباء

واما جديمة الارش المذكور فتصفه العرب الكرو تحملة غاية فيه ويحكون
 عنه انه كان لا يبادم احدا لتكبره ويقول انما يبادمي العرقلة ولذلك
 يقولون في امثالهم كندما في جديمة وقيل بل لما فقد ابن اخيه عمرو بن عدي
 وجهه رجلان يمال لها مالك وعقيل من بقرين فلما قدما به عابو حكمهما في
 المكافاة فاختارا منادته ما عاش وعاشا فاصطحبا في سادس اربعين سنة حتى
 فرق الموت بينهما

وكذلك يصفون بالكبر بني مخزوم وبني أمية من قريش وبني حمير من
 كلاب وبني زرارة بن عدي من باقي العرب

ومنهم من اشتهر بالحمق ويصرون امثال بنو رجل يقول انه حجا من حرارة
 ويكنى ابا الفصن دفن ماله تحت ظل شجرة يعرف موضعه ثم اقصت الشجرة
 فلم يهتد اليه فقالوا احق من حجا ومن هسة وهو رجل بطم ودعا في سلك
 وحمله في عتق علامة لنفسه اثلا يصيح فقبل له ذو الودعات واسمه يزيد من
 ثروان احد بني قيس بن ثعلبة ويقولون ايضا احق من ابي غبشان وهو اسدي
 باع مائة الكعبة برقي حجر (راجع سدنة الكعبة في آخر الفصل الثاني من
 المقالة الرابعة) ومن حذقة يقال انه احق من كان في العرب على وجه الارض

ومن عجل وهو رجل كل له فرس حواد فليل له ان اكل فرس حواد اسماها
اسم فربك فتنأ عبته وتقال سميت الاعور . ومن حبيبة ومن المهوره من هم ايها
او من مال ايها ومن المهوره احدي خدمتها ومن دغة وهي امرأة كانت حاملا
فدخلت الخلاء فولدت وهي لا تعلم ما الولد فخرجت تسأل جارتها ما هو ذلك
وكانت من تميم فبنو تميم يعبرون بذلك ويقبل للمسروب منهم يا ابن الجهماء
ويقالون ايضا احق من شربك وهو رجل من بني سدوس ومن يهس المنقب
بنعامة ومن ربيعة البكاء وهو ابن عامر بن صعصعة ومن الدافع على الخلي ومن
راعي ضان ثمانين ومن لاطم الاشقي بخذه والاشقي هو المنقب والسراد يخزرو
ومن المنقط بكوعه ومن الريع ولكل منهم قصة يطول شرحها فاضربها عنها
تخطيما لجرم الكذاب ويتناولون ايضا بحاقة امرأة من فريش يقال لها ام ربيعة ست
كعب بن سعد بن تميم بن مرة وهي التي ازلت معها الآية ولا تكونوا كالي فقصت
غيرها قال المفسرون انها كانت تغزل وتامر جواربها ان يغزلن ثم تنص
وتامرهن ان ينصن ما فتان فقالوا في المثل اخرق من ناقصة وفي اللعة خرق
حق فهو اخرق وهي خرقاء

ويضرون المثل في انعط برجل يقال له دالي كان كبير الاعلاط
فيقولون لمن ارادوا وصلة بذلك اعط من دالي
ويضرون المثل في البلادة والتي برجل يقال له باقل من ربيعة وقيل
من اباد فبة ولون اعيان من باقل

ومنهم من اشهر بالخش وهو ان يكون الرجل فيه ابن النساء وحركاتهم
المهينة وصرب المثل في ذلك رجل من الجهمية يقال له ابو جهل عمرو بن
هشام المخزومي وهو الذي ازلت فيه آية تست بنا اي طيب وامرأته ام جميل اخت
ابي سفيان بن حرب ابي معاوية ويقولون ايضا اخت من هيت ومن دلال
واسم نافذ وكتبته ابو يزيد ومن طويس وهم من اهل المدينة ودلال وطويس
كأ من شهر المعين في مبادئ الاسلام

اما ام حبل المذكورة فهي التي سميت بحالة الخطب في سورة نبت بنا
اي لمب واذلك قالوا في المثل احسر من حمة الخطب كما قالوا احسر من
اي غبشان وقد مر ذكره ومن معيون

واشتهر في الخيبة رجل يقال له حين حكى عنه انه كان ولد لهاشم بن
عبد مناف في حي من احياء اليمن فمات جده ابرام بهلا الاسم ثم لما شب ارسله
الى قريش فلم يقبله رهط هاشم حيث لم تكن معه علامة عليه فردوا على اهل
فحين رآه قتلوا جاء بخفي حين اي جاء خائبا حين جاء في خب مسو ولو قل
لايسوه خف ايه وفيل غير ذلك والحاصل انهم ضربوا فيه المثل فقالوا اخيب
من حين كما قالوا اخيب من التدبض على الماء

وضربوا المثل في الطمع برجل يقال له اشعب كان في الاسلام وكانت
تكلمة عائشة بنت عثمان هو وابا الزباد صاحب الحديث وربتها سوية لكنه
كان طماعا معرطا حكى عن نسي فقال كنت اسئل وكان ابو الزباد يعو حتى
باعث اما وهو هاتين اثنايتين وسئل ذات يوم هل رأيت اطعم منك قال نعم
شاة لي صعدت الى السطح فطربت قوس قمرح فطنته حبل التت اي القصصة
فاهوت اليه فسقطت من اسطح فاندقت عنها فاخذوا عن هذا الرجل الماخن
هذه الحرافة وقالوا في المثل اطعم من شاة اشعب كما قالوا اطعم من اشعب

واشتهر في البهل جماعة من العرب ايضا لكنه لم يصرب المثل صراحة الا
برجل يقال له عمارق من بني هلال بن عامر بن صعصعة . حكى عنه انه مدر
حوضا اسحو له عافه بل غيره ملا تيره واذلك قالوا في المثل ايجل من مادر
كما قالوا ايجل من ذي معذرة ومن الصبين بنائل غيره فلا يصرحون باسم

يحكى الله لما قري على ابي عبيدة حديث مادر ضحك فقيل له ما الذي
اصحكك فقال تعجب من تسير العرب الامثال لو سبروا ما هو ام منها لكان ابلغ
لها فقيل مثل ماذا قال مثل مادر هذا جعلوه علما في البهل بعبارة تجعل التأويل
وتركوا مثل ابي الزبير مع ما يؤثر من لفظه وفعله من دقائق البهل فنركوه

كالغفل من ذلك انه نظر الى رجل من اصحابه وهو يومئذ خلية يقابل احتجاج
على دوائه وقد دق الرجل في صدره اهل الشام ثلاثة ارماج فقال له يا هذا
اعتزل عن حربنا فان بيت المال لا يقوى على مثل هذا

وقال بعض المؤلفين ان بجلاء لعرب اربعة الخطبة وحيد الارقط
وابو الاسود الدؤالي وحالد بن صنوان . اما الخطبة فربيع اسان وهو على باب
داره ويده عصا فقال اما صيف فاشار الى العصا وقال لكحاب الضيفان
اعدديها . واما حيد الارقط فكان هبة للضيفان فحاشا عليهم نزل يومه
اضيف وطعمهم تمرا وهجهم وذكراهم اكلوه بواة . واما ابو الاسود الدؤالي فعبه
الى دول الكلاب وفي اللغة الدؤل ان آوى واندثب ودوبة شبيهة بان
عرس يقار انه تصدق على سائس بكرة فقال انه حمل الله هيك في الحجة مثلهما
وكان يقول لو اطعنا لما كن في اموال كما اسوأ حالاً منهم . وما حاله بن
صفوان فكان يور الدرهم اذا دخل عليه با عياركم تعيركم تطوف وكم نظير
لاطين حبسك ثم يطرحه في الصدوق وينقل عنه

ومن الخلاء ايضا عمرو بن يزيد الاسدي صاحب شرطة احتجاج مر غلامه
ان يجمع الدهر الذي نزل من الحفنة ليسرج به

والحفنة امصور العباسي الذي انهم على مسلم او هو سلام الحديدي وكان
يحسونه في ذهابه وايابه الى الحج بغير مؤونة بنصف درهم

وابو الغناهي الشاعر المشهور ومروان بن ابى حصه والمني الشاعر
ومحمد بن الجهم وسهل بن مروان ونهل مروان وكلهم حديث عجيب في الجمل
بطول شرحه قال حرير يهجو بني تغلب

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم	واستوتقوا من رناج ابياب والدار
قوم اذا استمع الضيفان كلامهم	قالوا لا لهم بولي تلي السار
فتمنع البول شئاً ان تجود به	وما نيل لهم الا بهنار

ولكنني بهذا المنذار ما وُسِّم به البعض من العرب من المساوي والعبوب
 ونستطرد من ذلك الى الكلام على هذه النار التي تدل عندهم على الكرم والكرم
 ونلتها ما وجد في ما قبل آخرين منهم من كل نوع مرغوب فنقول
 لا يخفى ان العرب تفتخر بكثرة النيران لانها اعظم برهان عندهم على كثرة
 الاطعمه التي هي من اتحب الاشياء واعتزها لديهم لندرتها وتكون دليلاً للصوف
 وينصدها ولذلك يسمونها نار القرى يعني نار الصيافة قال بعض الافرنج ان
 السبب الاصل في التحار العرب اهل الولايم واطعام اطعام هو اكس يطهروا
 بذلك شعهم

يحكى عن رجل يعمل له حاتم الطائي واسمه عند الله بن سعد بن الحشرج
 ابن امره القيس بن عدي بن اخزم بن ربيعة بن نعل بن الغوث بن علي وكان
 اسمه جاهله فسمي طينا لانه اول من طوى المناهل ومعنى حاتم قاض والحمام
 ابصار الغراب وغراب الدين وقد مر ذكره في الفصل الرابع من المقالة الرابعة
 سمي بذلك لانه يجتم عندهم بالفراق وكان حاتم المذكور من شعراء العرب
 وخطائهم المشهورين ويكنى بابن سنان وبه يضرب المثل في الكرم فيقال اكرم
 من حاتم علي لانه كان جوادا متلافا قال الشاعر

ان السماحة والمروءة والندى في قبلي ضربت على ان الحشرج

قال عنه بانه متى اضم الليل فيم غلاما له يوقد النار لتهدي بها الصبيان
 ويقول له

اوقد فان الليل ايل قر عسى يرى بارك من يبر

ان جلبت ضيقا فانت حر

وكاوي اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تنسب النيران فرفعوا الكلاب
 حول الحي وربطوها الى العمد لتستوحش فتبع وتهدي الصلال وتاتي الاصباغ
 على نباحها ولذلك يسمون الكلاب داعي الضمير والصبر القريب ومتم النعم

ومشيد الذكر لما يجلب من الاضافات بتبادله

والذين انتهى اليهم الجود بين العرب وصربت بهم الامثال في الكرم عبر
حاتم المذكور كعب بن مامة الابدادي وهم بن سنان وخالد بن عبد الله الا في
ذكرها وانما اشهرهم كعب وحاتم المذكورين قال ابو تمام الطائي

كعبٌ وحاتمٌ اللذان تقاسما ^(١) خطط العلى من طارفٍ وتابيدٍ
هنا الذي خلف السحاب ومات دا في الجند مئة خصرم ^(٢) صنديدٍ

يريد بالذي خلف السحاب حاتمًا جوده كما يجود السحاب بالمطر واما
الذي مات في الجند مئة الخصرم الصنديد فهو كعب بن مامة فان من الرجل
بلغ من كرمه انه مات لكونه سقى صبابة من الماء يومين لرجل نمري وكان في
ركب وكانوا يتصافون الماء في شهري ناجر وما كان يعرف ذلك النمري وانما
كان النمري بشخص اليه فقط عند ما ينهي الغيب الى كعب المذكور ولذلك
ضرب به المثل في تمصيل الرجل صاحبه على نفسه فينال اجود من كعب
ابن مامة

واما هرم بن سنان فهو ابن ابي حارثة المري وقد سار بذكر جوده المثل
فقال اجود من هرم قال زهير بن ابي سلمى

ان الخيل ملومٌ حيث كان وا كرم الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك مائة حقاً ويعلم احبائنا فينظلم

يجكى ان الامام عمر بن الخطاب سأل ابيه هرم ما كان الذي اعطي ابوك

(١) الطارف المال المكتسب والفيلد المال الموروث وما يقع ذلك ايضاً المال اذا
كان مدموماً فهو ركار واذا كان لا يرجي فهو ضيهار فاذا كان ذهباً ونصه فهو صامت
واذا كان ضيمةً ومستغلاً فهو حقار
(٢) الخصرم اليد الجواد والصنديد اليد الشجاع والحليم والكرم والشرف
وغير ذلك

زهرا حتى قبلة من المديح بما قد سار فيه المثل فمالت اعصاه جوداً ^(١)
والآتوى ^(٢) وشباباً نبلي ومالاً يفتي فقال عمر لكى ما اعطاكم زهرا لا يابى الدهر
ولا يابى العصر

واما خالد بن عبد الله فحكى عنه بانه جاء اليه بعض الشعراء ورجله في
الركاب يريد الغزو واشده

واحد العرب الذي ما في الام له نظير
او كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فتير

فامر له بعشرين الف دينار فاخذها واصرف

وهما ينبغي ان نلاحظ الفرق في العرب بين الجاهلية والاسلام والبدو
والحضر فان البدوي نعم انه لم يتكرم في ظاهر الامر الا بشرية من الماء لكمة مات
اسمهم. واما الحضري فانه اعم بعشرين الف دينار من اجل كلفة ادا صح ما قبل
ولم يتأثر لها

والسبب في ذلك ان البدو من العرب كانوا يسكنون في ارض غنية
وايس لهم حرية يتعمسون منها الا الهب والسلب فكان لا يمكن للجواد منهم ان
يتصدق بشيء اجل ما بذل نفسه لاجل الحصول على كخصة من طعام وشراب
او على نار من كسوته ومتى فعل ذلك حتى انه ان يعتبر نفسه بانه عمل عملاً
عظيماً يفتوق كل ما يمكن للانسان ان يجوده ولا زالوا يتساقطون في ذلك حتى
انصل بهم الحال في الرغبة والتنافس الى ما فعله كعب المذكور وفاق به بذل
غيره من امثاله لكن بعد ما سادوا على احسن البلاد وامتلكوا الاراضي والنفارات
ذا الماصيل الواسعة ارتقوا الى اقصى درجات السعادة وبلغ غناهم خصة
الافراط وقد حكى ابن خلدون نقلاً عن المسعودي انه في ايام عثمان بن عفان
افنى الصحابة الصواع والمال فكان له يوم قتل عند خزانة حمسون ومئة الف

دينار والالف الف درهم وقيمة ضياعه بوادي النري وحميت وغيرها مئة الف دينار وخلف ابلاً وخيلاً كثيرة. وبلغ الواحد من متروك الرير بعد وفاته خمسين الف دينار وخلف الف فرس والالف امة وكانت غلة طحمة من العراق الف دينار كل يوم ومن ناحية اسراة اكثر من ذلك وذكر بعضهم انه كان لهروين العيص بستان بالطائف على ثلاثة اميال من وبعج كان بعرض على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم. ومن الامال المصروفة عند الموالدين قولهم ان ارادوا المبالغة في وصفه بالغنى أموال من زبدة واممها أمة العزيز وهي بنت حمير بن عبد الله المنصور بن حميد بن علي بن عبد الله بن عباس وكبتها ام جسر وهي زوج الحليفة هرون الرشيد وابنة عمه كانت محنصة في كارة المال مهمة في البر والافضال قبل انها انفقت على الحج وبناء المساجد والصدقات الف الف وسبع مئة الف دينار واجرت الماء من دجوله الى عرفات ثم الى مكة واحترت بيع لمرحار من جبل لبنان الى بيروت حتى وصل الى وادي المكاس فنواله طبقات قناطر حتى جرى الماء فوقها الى جاريه الاخر وطرق الى بيروت لانها كانت مرّت عليها حين قدمت لفتح فوجدت الماء فيها قليلاً والى الآن يقال هذه القناطر قناطر زبدة

واذا اردنا ان نستقصي امثال هذه الحكايات يطول بها الشرح ولذلك نكتفي بما ذكرناه دليلاً على انه بالنظر الى مثل هذا القول المفرط المأثور بما شئت عليه الامة العربية بل فطرت عليه طبايعها من التنفس في البذل والمياماة ليس في مقاديره فقط بل في ضرويه وظروفه ايضاً كان لا يستغرب صنع خالد ابن عبيد الله النار ذكره ولا ما يحكى عن الخلفاء اصحاب التصرف المطلق نصير بني أمية والعباسيين ونوابهم الذين اخذت بهم خيرات هذه المائكة الكبيرة واستناروا بها كونهم كانوا يهبون الولايات ويتصرفون بالبدرة^(١) من الاموال ولا يرون ذلك شيئاً قال ابو الطيب المتنبي

(١) البدره كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم من النصة او سبعة آلاف دينار

يستصغر الخطر الكبير لو فقه^(١) ويظن دجلة ليس تكفي دارها

بل هذا بعض الملاحظات نستخرج من نقل الاخباريين باب تلك المقادير
الفاخرة التي كانت يجود بها الملوك وذوو المناصب المداح من الشعراء
والعجندين^(٢) من الفراء وارباب الفاقة لم تكن تعطى ثمنًا لاصحابها وإنما تصالحهم
الحزبان واساء الاموال على شيء منها كما يروى عن الفاضل بن الربيع خازن
المؤمنون العباسي بأنه صالح رجلًا كان أمره هدا الحليمة بثني الف درهم فاعطاه
نصفها ورجلًا آخر كان أمره باربعة آلاف درهم فلم يعطه الربيع شيئًا فاحمال
الرجل في نبيع ذلك للمؤمنون وهو انه مره على بيت عائكة فقال يا امير
المؤمنين هذا بيت عائكة الذي يقول فيه الاخوص

يا بيت عائكة انذي انزل حذر العدى وبي الفواد موكل

فقط المؤمنين لما اراده وهو بيت من جملة ابيات هذه التصودة يقول فيه

واراك تفعل ما تقول وبعضهم مدق^(٣) الحديث يقول ما لا يفعل

فامر له بالعب درهم فقال يا امير المؤمنين كانت اربعة آلاف فقال
له الف يحصل خير من اربعة آلاف لا تحصل

وقد كانت اعطية بني أمية في مبادئ الدولة الاسلامية الابل اخنا مذهب
العرب وبناتهم فانما حوا حياه^(٤) جعلوا في اسنة^(٥) هذه الابل ريش نعام
لوعرف انها حياه الملك وان حكم ملكه ارتفع عما ثم صارت جوائز بني العباس

(١) الوفد الرسل مفردة وافد يعني رسول وهم قوم يغدون عن الملك في امر فتح
او معة او شهر ذلك

(٢) العجندين جمع عجندر وهو السائل العاني يعني طالب الصدقة ومعه سيد الاحسان

(٣) المدق المدروج ورجل مبالغ في شيء غير مخلص

(٤) الحوا الحوا حياه بلا جراه ولا من

(٥) اسنة حذبة ظهر البعير وتعرف عند العامة بالحردية

واسيد بن من بعدهم احوال المال ونحو الثياب واعلاد الخيل هراكلها وهكذا
كان شأن كنانة مع الاغالية بامريقية وكذا بني طليح بمصر وشأن لثونة مع ملوك
الطوائف بالاندلس والموحد بن كذلك وشأن زنانة مع الموحد بن لان الحضارة
كانت تنتقل من الدول السالفة الى الدول الحاللة فانتقلت حضارة الفرس
للعرب هي امية وهي العباس وانتقلت حضارة بني امية بالاندلس الى ملوك
العرب من الموحد بن وزنانة وانتقلت حضارة بني العباس الى اديلم ثم الى الترك
ثم الى السجوقية ثم الى الترك اماليك مصر والنهر بالعراقين على ما رواه ابن
خلدون

ومن قرأ قصص بني المهلب وزراء بني امية وقصص البرامكة وزراء بني
العباس فضلاً عن حكايات ساداتهم وغيرهم من امراء العرب في الاسلام لاطّاع
من ذلك على ما يفوق التصديق ومما حكاها ابو الحسن المدائني عن يزيد
ابن المهلب بن ابي صفرة الازدي قال ان وكيلة باع بطيخاً جاء من مثل بعض
املاكه باربعين الف درهم فباع ذلك يزيد فقال لو كيلو تركما بقالين اما كان
في عجم الازد من نعمة فبهن قال عمر بن لجا

آل المهلب قوم ان نسيهم	كأهل المكارم آباء وجنادا
كم حاسرهم بعدا بفضلهم	وما دنا من مساعدهم ولا كادنا
ان العرايين نالها مجدة	ولا ترى للنام اناس حسادا
او قيل للسجد حل عنهم وطهم	بما احنكت من الدنيا لما جادا
ان المكارم ارواح يكون لها	آل المهلب دون الناس احصادا

يحكى ان يزيد لما قال له بعض جلسائه لم لا تتخذ لك داراً فقال وما
اصنع بها ولي دار محصلة جاهزة على الدوام فقال له واين هي فقال ان كنت
متولياً فدار الامارة وان كنت معزولاً فالسجن وانما قال ذلك لما جرت
به العادة من معاملة الملوك للعمال في ذلك العصر وكان يزيد هنا عاملاً لبني

أمية ثم قتله مسلمة وبعت رأسه الى اخيه يزيد بن عبد الملك سنة ٢٠٥ هـ
 للهجرة (سنة ٧٢٠ م)

وبروي ان احمد بن حرب بن اخي يزيد المذكور اعطى ابا علي اسماعيل
 ابن ابراهيم بن حمدويه البصري الحمدوي الشاعر طيلسانا خلعاً فعمل فيه
 الحمدوي مقاطيع طريفة عديدة سارت عنه وتناقلها الرواة وفي اكثر من مائة
 منها

يا ابن حرب كسوني طيلساناً الخشنه الازمان وهو سليم
 فاداً ما رفوته قال سعيلاً لك معي لعظام وهي رميم

وقد ضرب مثل بهذا الطيلسان بين الادياء ماذا كان الشيء رثاً بالياً
 شموه بطيلسان ابن حرب كما يقولون جلد عمرو المنزق بالصرب يريدون
 بذلك قول النجاة ضرب زيد عمراً فانهم انما يستعملون هذا المثال ولا يثقلون
 بغيره فكأنهم يرفقون جلده لكثرة الضرب

ومن حكاية هذا الطيلسان وامثالها عرف ما كان لهؤلاء الامراء من المساحة
 والمساحة والمباينة وكرم الاخلاق فانهم لا يأسون من مجنون الشعراء وتمكيتهم
 على عطاياهم اذا كانت دون ما يرجونه منهم

ومناك حكاية لمس بن زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك بن عمرو
 الشيباني الذي كان متغلباً في الولايات في ايام بني أمية ومات فتيلاً في سنة ١٥٨ هـ
 للهجرة (سنة ٧٧٤ م) وهي نسل ليس فتعد على شدة كرم هذا الامير الذي استحق
 من اجله ان يضرب به المثل فيقال اجود من معن بن زائدة بل ضرب ايضا
 عما انضم الي كرمه من الحلم وطول الامانة المنطوق حتى قالوا فيه حدث عن
 معن ولا حرج فان فتى من العرب هجاء بايات فطيمة واشدها مجصرو فكان
 لسمها منه مع البشاشة ومجاورة على كل بيت منها يقول له ثم ماذا الى ان اشد
 في آخرها بيتاً يصب فيه هذا القلام الشاعر جائرة على ما هجاء به فاجاره نثي

بيت آخر يطلب فيه الريادة فراده فتم جهنم قه مدته بقوا

سألت الله ان ينيك ذخراً فمالك في البرية من نظير

ويحكى عن هذا الامير ان شاعراً اقام بهاء يريد ان يدخل فلم ينهياً له
فكتب هذا البيت على خشبة وهو

ايا جود معي ناج معاً بجاحي وليس الى معي سواك سبل

والفي الخشبة في مسبل الماء لبستان كان معي فلما رأى الخشبة اخذها
وقراها واستدعى الرجل لوقت و امر له بمئة الف درهم ووضع الخشبة تحت بساطه
ولما كان اليوم الثاني اخرجها وقرأها ثم استدعى الرجل وامر له بمئة الف درهم
اخرى وفي اليوم الثالث كذلك ففكر الرجل وخاف ان يسطره بعد ذلك
ويأخذ منه ما اعطاه فخرج من المدينة فلما كان اليوم الرابع طلب الرجل فلم
يجده فقال له ساء ظنة وقد همت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت المال درهم
ولا دينار قال بهص الشعراء

يقولون معي لا ركة لاه
اذا حال حول لم يجد في دياره
تراه اذا ما جئت متهللاً
نعود بسط الكف حتى لو أنه
فلوان ما في كه عين مسو
وكيف يركي المال من هو باذلة
من امار الا ذكره وجهاة
كانك تعطيه اندي است سائنة
اراد انقاصاً لم تطلع الامانة
لجاده با فليتيق الله سائنة

وقال محمد بن مبادر في آل برمك

انما بنو الاملاك من آل برمك
لم رحلة في كل عام الى الهندى
اذا نزول لطحاء مكة اشرقت
فا حلت الا لجود اكثهم
فيا طيب اختيار وحسن منظر
واخرى الى البيت العتيق مامور
ببني وبالفصل بن يحيى وجمهر
واشمامهم الا لسعي مطر

اذا رام يحيى الامر ذلت صعاية وباهيك من راع له وندبر

ولاي ناس

ان البرامكة انكرام تعلموا فعل الجليل وعلومه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا نموا لا يهدمون لما نوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الوري جعلوا لها طيب القيام لياسا

وكان اول من وزير من البرامكة خالد بن برمك بن جاسم بن شتاف
البرمكي استوزره عبد الله السفاح الخليفة الاول من بني العباس وكان ابو
برمك المذكور مجوسيا من بلخ اشهر هو وبوه بسنة السجبار وهو معد
للمجوس توفد فيه الييران في تلك المدينة ثم لما تولي الخلافة هرون الرشيد
خامس الخلفاء المذكورين استوزر جعفر بن يحيى وزوجه باخنة العباسية^(١) وباشجالة
فانه رفع هذه العائلة الى اعلى درجات الحمد حتى كان من صبيحت جعفر هذا
انه خلا ذات يوم للشرب في داره وامر حاحبه ان لا يدخل عليه احدا الا
عبد الملك بن بجران نهرمانو صبيح الحاجب عبد الملك دون ابن بجران وعرف
عبد الملك بن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيى في داره فركب اليه فارسل
الحاجب ان قد حصر عبد الملك فقال ادخله وعنده انه ابن بجران فلما دخل
عبد الملك بن صالح في سواده ورضائيه اريد^(٢) وجه جعفر وكان ابن صالح
لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر
دعا غلامه وناول سواده وقلنسوته ووافى ارباب المجلس فسلم عليهم وقال
اشركوا في امركم وافعلوا بما فعلكم في انكم فجاءه خادم قالبة حريرة واستدعى
بهاهم فاكل وسيد فاني برطل من فشرته ثم قال لجعفر والله ما شرته قبل

(١) زواج بنت اموي في الدول الوراثية الاسلامية يكون بالاسم فقط لا بالقبيلة
يقصد ان تحضر الروجة امام الروح مكشوف الوجه فلا يحصل منها على اولاد

(٢) ريد وجهة اي عيس وانغير اوية

اذا رام يحيى الامر ذلت صغابه وباهيك من راع له وندر

ولاي ناس

ان البرامكة انكرام تعلموا فعل الجليل وعلومه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا نموا لا يهدمون لما نوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الوري جعلوا لها طيب القيام لباسا

وكان اول من وزير من البرامكة خالد بن برمك بن جاسم من شتاف
البرمكي استوزره عبد الله السفاح الخليفة الاول من بني العباس وكان ابو
برمك المذكور مجوسيا من بلخ اشهر هو وبوه بسفانة السجبار وهو معد
للمجوس توفد فيه البيران في تلك المدينة ثم لما تولي الخلافة هرون الرشيد
خامس الخلفاء المذكورين استوزر جعفر بن يحيى وزوجه باخنة العباسية^(١) وباشجالة
فانه رفع هذه العائلة الى اعلى درجات الحمد حتى كان من صبيحت جعفر فلما
انه خلا ذات يوم للشرب في داره وامر حاحبه ان لا يدخل عليه احدا الا
عبد الملك بن بجران فمرمانه صبيح الحاجب عبد الملك دون ابن بجران وعرف
عبد الملك بن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيى في داره فركب اليه فارسل
الحاجب ان قد حصر عبد الملك فقال ادخله وعنده انه ابن بجران فلما دخل
عبد الملك بن صالح في سواده ورضائيه اريد^(٢) وجه جعفر وكان ابن صالح
لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامنع فلما رأى عبد الملك حالة جعفر
دعا غلامه وناوله سواده وقلنسوته ووافى ارباب المجلس فسلم عليهم وقال
اشركوا في امركم وافعلوا بما فعلكم في انكم فاجاه خادم قالبة حريرة واستدعى
بهاهم فاكل وسيد فاني برطل من فشرته ثم قال لجعفر والله ما شرته قبل

(١) زواج بنت اموي في الدول الوراثية الاسلامية يكون بالاسم فقط لا بالقبيلة
يقصد ان تحضر الروجة امام الروح مكشوف الوجه فلا يحصل منها على اولاد

(٢) ريد وجهة اي عيس وانغير اوية

المسك والعنبر وانتق على المأمون وقواده وجميع اصحابه وكل من كان معه من
الاجناد والأتباع تسعة عشر يوماً فكان مبلغ اسفحة خمسين ألف درهم اما
المأمون فأنه امر له عند مصرفه بعشرة آلاف ألف درهم واقطعة الصلح
فجس الحسن وفرق اهل على قواده واصحابه وحشده وكان ذلك سنة ٢١٠
للهجرة (سنة ٨٢٥ م) وبوران هه هي التي يصربون المثل بنرشها فيقولون ان
من فراش بوران واسمها خديجة واما بوران فهو لقب لها وبها يقول بعض
الشعراء

بارك الله للحسن وبوران في الخائن
يا امام الهدى ظنرت ولكن بينت من

قال ابو العلاء تذاكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة المروانية
وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم على ان احمد بن ابي دؤاد اخي منهم جميعاً
وافضل وكان يكنى نبي عبد الله واما ابو فاسه فرح بن جرير بن مالك بن
عبد الله بن عباد ويتصل بسببه بنزار بن معد بن عدنان الايادي وكان
معروفاً بالمروءة والعصية وله مع المعنصم العباسي في ذلك اخباراً مأثورة نشأ
في طلب العلم وخاصة الله والكلام ولم ير رتبس قط أنصح ولا اطلق منه جملة
المعنصم المشار اليه قاصي القضاة بعد ان عزل يحيى بن اكثم وذكر ابن حلكان
في ترجمته انه امتحن الامام احمد بن حنبل والرمه بخلق القرآن لانه كان من
المعتزلة وشاعراً مجيداً فصيحاً بلدياً توفي سنة ٢٤٠ للهجرة (سنة ٨٥٤ م) واجتمع
يوم وفاته على يايو كثير من اهل العلم والادب فلما طلع سريره قام اليه ثلاثة
منهم فقال احدهم

ايوم مات نظام الملك والناس ومات من كان يستعدي على الروس
واظلمت سبل الآداب اذ حجت شمس المعكالم في عيم من الكهن
وتقدم الثاني فقال

ترث الممار واسرار تواضعا وانه ماسر او يشا وسرير
واعبره يجي الحراج وانما يجي اليو محامد واحور

وتقدم الثالث فقال

وايس فتيق^(١) المسلك ريج حنوطو ولكنه ذاك انشاء المحمض
وايس صرير^(٢) النعش ما تسمونه ولكنه اصلا ب قوم تُنصف

ومن شيم العرب الامانة والوفاء ايضا وبأهون من حلف الوعد وقد
صريرا الاثمال برجلين من يهود العرب اكل واحد منها مزية تخالف الاخرى
فالواحد يضرب به المثل في الوفاء وهو السموأل بن عريض بن هاديا من
عرب اليمن واحد الشعراء المشهورين فيقال اوفى من السموأل او من
السموأل والسموأل مهموز من اسماء الطل اذا ارتفع ورواه الخليل سموأل بعد
هز كان امره القيس استودعه دروعا عند ذهابه الى قيصر ملك الروم فلما
مات طابته بها الحارث بن ابي شمر الغساني وحيث عليه حيشا والقصة مشهورة
ملخصها انه سمع يذبح ابيه ولم يسلم الدروع الا الى ورثاء امره القيس المذكور
واشد بعد ان ذبح الحارث ابيه

وميت بادرع الكندي آلي اذا ما ذم^(٣) اقوام وميت
واوصى هاديا يوما بار لا مدم يا سموأل ما بنيت

وفي محيط المحيط

وميت بادرع الكندي آلي اذا ما خان اقوام وميت
بي لي عاديا حصنا حصنا اذا ما سامي ضياء ايت

(٢) اصرير صوت تعويج الخشب

(١) فتيق اسلك لغة رائجو

(٣) الدم من الدمة

وله ايضا القصيدة المشهورة التي يقول في مطالعها

نعيرنا انا قليلٌ عديدنا فئات لها ان الكرام قليلٌ

واما الثاني فيضرب به المثل في خلف الوعد وينال له عرقوب وهو من
خير وقيل من ساكني يارب وقيل من العالين كان كذوباً بعد ولا يعني فناوا
في امثالهم اخاف من عرقوب كما قالوا ايضا احلف من اي حياحب وهو رجل
من العرب كان بخيلاً لا يوقد له نار ببلٍ يخافه ان ينس منها وقيل غير
ذلك

ومن يضرب بهم المثل في الوفاء عوف بن عُلم واسنة جماعة والحريث بن
ظالم وام جميل من رهط ابي هريرة وابو حنبل الطائي والحريث بن عباد وفكيهة
امراة من بني قيس بن ثعلبة وكلهم حديث بطول شرحه

ولما كان من الدرف والرياسة حفظ الجوار وحى الدمار^(١) كانت
العرب ترى ذلك ديباً تدعو اليه وحقاً واجباً تحافظ عليه فلا شيء يعادل
عندهم في الندر والقيمة اغائة الملهوقين وتأمين الحائفين حتى انه كان اذا عقد
رجل طرف ثيابه الى جاسب طنب بيت وجب على صاحب الطنب ان يجيره
وان يطلب له بظلامته

ومن اشتهر بمحسن الجاورة وضرب به المثل في ذلك رجل يقال له قعقاع
ابن شور وهو احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بني بكر بن وائل
وابو دؤاد الايادي الذي سبق ذكره ويعرف بالحنفاني^(٢) قال طرفة بن
العبد البكري

الي كفالي من امرهممت به جارا نجارا المملاني الذي انصفا

يريد بجارا الحنفي كعب بن مائة فانة كان جارا لابي دؤاد المذكور

(٢) الدمار ما يلزمك حفظه وحمايته من عرقوب وحرم وناموس

(١) الحنفاني الرجل النصح اللسان البين النجبة

وكانت الحمام مكة لا تثار ولا تهاج احتراماً لحاورها لها ولذلك قالوا في امثالهم آمن من حمام مكة قال النابغة

والأمن العائذات الطير بمسجها ركان مكة بين الغبل والسند^(١)

ومن امثالهم ايضاً آمن من ظبي الحرم ومن الظبي بالحرم لان الصيد مروع في الحرم احتراماً وصربوا المثل ايضاً برجل يقال له مدحج بن سويد الصائي زعموا بأنه حتى جرأداً وقع بفنائده فلم يدرج رآكاً فرسه وريحته يدعو الى ان حبيت الشمس وطار الجراد فقالوا احى من مجبر الجراد كما قالوا احى من مجبر الطعن وهو ربيعة بن مكدم الكناي الذي ماع نبشة بن حبيب السلمي عن ظن من كناية بالكدير^(٢) اراد ان يحنوها الى ان طاعه نبشة ولا زال حتى كشف القوم وحي الطعن وهو واقف على فريسه متكئاً على رمحوه الى ان مات

ودامت الحرب بين بكر وقلب اربعين سنة بسبب عفر ناقة نسي سراب كانت ارجل يقال له سعد بن شمس وكانت جارية لامرأة يقال لها اليسوس نسبت اليها هذه الحرب فقبل لها حرب اليسوس لانها هي التي هيتمها ولذلك ضرب بهذه الناقة وبها المثل في الشوم فيقال اشأم من سراب واشأم من اليسوس واليسوس هذه كانت خالة عمرو بن مرة بن ذهل الشيباني او البكري ويلقب بجساس وقيل بل في جارة وكان كليب بن وائل رجلاً عظيم المهابة يضرب المثل بعزته فيقال أعز من كليب وائل وكان لا توقد نار مع ياره ولا ترد ابل على الماء حتى ترد اليه وكان يحس المراعي فلا يقرها احد ويحس الصيد فلا يصاد ولذلك يقولون في المثل حي كليب (راجع نجد في الفصل الاول من المقالة الاولى) وكان لا يتكلم احد في مجده ولا يجلس حتى يأمره ويقال بأنه هو

(١) الامن صد الخوف والعهاد الانقياد والسمع تخسب القول للتخوذة وايضاً النطع والركبان جمع راكب والغبل الشجر الكبير المثلث والامة والوادي فيوماء واسند ما عدا
سبح الجبل (٢) الكدير اسم موضع

اول من اصطاد باليهود وكان لا يرى احد في حياء في اف الرابع لا ابل
جساس المذكور فانه كان احبا امرأته واذ نظر كليب هذا يوه الى مائة سعد
تري مع ابل جساس فبكرها ورمها بهم فاخذل ضرعها فوالت حتى بركت
بعدها صاحبتها وضرعها تنسب ابنا ودما فلما نظر اليها صاحبها صرخ بالذل
فخرجت جارتها السوس ونظرت الى ناقة جارها وهي على هذه الحالة فصرخت
بدها على رأسها وبادت وادلاه واشأت تقول ابنا سمها العرب بالموثبات
حيث اوغرت صدور القوم منها

امرك يا اعيت في دار منذ (١)
ولكني اصيحت في دار غريف
ايما صيم سعد وهو جار لا ياتي
متى بعد فيها الذئب بعد على شاتي

سمع جساس قوله فسكن روعها وقال لها ليتلن غدا حمل هو اعظم عفرا
من عفرا لانه جاركم ثم صار يتدق كليا الى ان خرج من الحي ومعه
فخرج اليه وتبعه عمرو بن الحرث فوجه وقد طعن كليا في صدره فمات وبصر
ان ذلك كان في سنة ٤٩٠ م اي قبل الهجرة نحو ١٢٢ سنة

ولما كان احد الثار ما لا يحصى عنه عند العرب انار الممهل من ربيعة
الشمالي الحرب التي سبقت الاشارة اليها لياخذ بشارا حو كليب وذلك يقولون
في الممهل اخذ بشار من الممهل فكان مدة حليو ثار اخيه لا يرمح لانه حري ولا
يشرب خمر ولا يدهن رأسه بالطيب ولا يأوي الى مصاحم النساء مع انه كان
يلقب بربر (٢) النساء لقبه بذلك اخوه كليب ويقال انه هو اول من قصد
الفصائد وقال الغزل (٣) واسم امرء القيس وثب بالممهل ارقه شعره من قولم
وب ممهل اذا كان رقيق النجم وهو خال امرء القيس الكندي قتله عبده

(١) مبتدأ مع اي السوس المذكورة

(٢) البربر رجل يحب محادثة النساء ومجالسهن وكان الممهل كذلك فلهذا اخوه يرمي

(٣) الغزل محادثة النساء ومرادتهن ولذلك بدل في المثل اشعر من امرء القيس

وهو في بعض القلوات^(١) فصرهم منه وكان قائما في ظل شجرة ويحكي انهما لما اخذا بيديهما وقالا لها ما بالكما قالانديقتك ما اذقت العرب قال ان لم يكن يد من ذلك فاذا اتينا ابنتي فخصاهما عني بالسلام وقولا لها هلا البيت

من مبلغ الاقوام ان مهلا الله دركها ودر ايكما

قالا نعم ثم بعد ان نكلاه ودفناه لحقا باهلها بكيات وبنولان واهللاه واسيداه وافارس العرب فلما سمعنها ابنته وكان اسمها سلى قالت لها ما وراكما فتالامات ابوك الملهل قالت قبل اوصاكما بشي قال لا غير انا سمعاه يقول كنا واشدها البيت فعكرت سلى ومن حولها فلم يجدوا مخرجا لذلك واذا ابنته الصغيرة بيكي وتقول وانكلاه قتيل ورب الكعبه او تقول العبدتين فاوثنها فبين من تطلب فاحاطت كلامه فتالست اندرون ما اراد ايه قالوا لا قالت ما اراد الا ان يقول

من مبلغ الاقوام ان مهلا اصحى قتيلا في القلاء مجدلا^(٢)
 الله دركها ودر ايكما لا يرح العبدان حتى يقتلا

فامروا بالعبدتين فضربت اعناقهما

وكان من عادة العرب اذا قتل لاحدم شخص شئت العداوة بين قبيلة المقتول وقبيلة القاتل فلا تترك النار عشيرة المقتول لعشيرة القاتل او لقييلته ما لم يقع الصلح على دية معلومة مع انه لا دسب احشيتو ولا لقييلته وربما يؤخذ نار الابن يقتل ابيه او بالمكسر وتدوم العداوة مدة طويلة بين القراري ولو نسي السب

وكان من عادتهم ايضا في مثل ذلك ان يرموا نهم نحو السماء بحجارة

(١) القلوات جمع قلاء وهي الصحراء الواصلة والمنازة لاهلها

(٢) المجندل المنصروع على الجمالة وهي الخرس

سهم الاعتذار فان رجع منطقاً بالدم لم يرضوا الا بالتقود^(١) وان رجع نقياً مسجولاً
لجناهم وصالحوا على الدثة وكان مع النبي علامة الصلح قال ابن الاعرابي لم يرجع
ذلك السهم الا نقياً اهـ . ويعتبرون عن هذا العمل بالعقبة قال الشاعر

عفووا بسهم ثم قالوا صالحوا يا ليتني في اليوم اد مسجولاً للنبي

وقد اوجبت الشريعة الاسلامية الدثة لما ورد في الكتاب وما كان المؤمن
ان يقتل مؤمناً الا خطاء ومن قتل مؤمناً خطاء فمحرر رقبته مؤمن ودثة مسلمة
الى اهلها الا ان يصدقوا ان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فمحرر رقبته
مؤمن وان كان من قريز بينكم وبينهم ميثاق فدثة مسلمة الى اهلها ومحرر رقبته
مؤمن فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين (الآية) ثم ان هذه الدثة هي مقررة
ومعلومة في كتب الفقه واسلمون تكافؤ دماؤهم اي تساوي في الدثة والنصاص
لا فضل لشريف على وضيع وقد يقع ان بعض اهل اكرم يدفع الدثة عن
القاتل لعدم وكافيه القاتل بشئائه عليه في كل مكان

وكان من سهم ايضاً اذا قتل واحد العرب عزيز ولم تقع المصالحة بين
قبيلته وقبيلة القاتل على ما تقدم وتقرر طلب الدار فيجرون باصية فرس الماسول
ويقطعون ذنبها وينال ان اول من فعل ذلك هو الحارث بن عباد في حرب
البحر الذي مر ذكره لما قتل المهلب ابنه مجيراً فاستدعى مائة النعامة وفعل
بها ذلك اشارة الى طلب الدار

واذا كان القاتل مجهولاً وانتموا شخصاً بذات فلا يبرأ المدعى عليه الا اذا
لحقه حديدة عمدة بالسار في سحوة محببة اليه فيستحق الناضي الحديدة وينفع
عليها ومطبخها المدعى عليه بوضع لسانه عليها فان وجد لسانه غير محروق تدون
حينئذ برأته ويلتزم انه المدعى به غير ليحذر ما رماه به في ادعائه عليه اما اذا
وجد لسانه محروقاً كان مستغنياً للقتل الا اذا عنت عنه عائلة القاتل على قدر

(١) الدود قتل الدابة والقتل وهو من القيادة تنقض السون فان الدود يكون
من عدم والسوق من حلب ينال فاد الامر القاتل الى موضع القتل حمله اليه

معلوم دقة على ما ذكرنا وزعم بعضهم ان للعرب حيلاً في عدم الاستزاع المدعى
عليه خصوصاً اذا كان من احباب الناصي^(١) والظاهر ان هذه الطريقة كانت
عند العرب لخصوص المنهم بالقتل فلا تكون في سائر الدعاوي بل كان لتلك
طريق مناسبة كما يستبان من قول زهير ابن ابي سفيان المزني

فان الحق مقصدة ثلاث يمين او نثار او جلاء

وهو يمين او شهود او جلاء فاليمين ما معلوم وهو انقسم وان كان ما
بعده نثار فيكون المراد به اما الحرب واما السامر الى الحكمة والاول ارجح لان
الناظر هو من قبيل النفاي فلا يكون حجة بل نثار وان كان شهود فالشهود اليمة
واما الجلاء فهو الرهان الذي يستند من واحة الحال

وكما هو يتبايعون ايضاً في بعض منازعاتهم والتبايع التلاعن وتبايعا
تلاعن ومما اتمل اليه تعالى باخلاص واجتهاد وتصرع وفي سورة آل عمران
فقل تعالوا نذبح ابناءنا وابنائكم ونساءنا وساءكم وانفسا وانفسكم ثم نهمل قيل
اي تتبايع بان تمنع الكاذب منا وفي الحديث اللعان حين لاعن هلال بن
أمية امرأته قال ان جاءت بو ابيع^(٢) حش الساقين هو ازوجها وان جاءت
بو ادرك جعداً ج أيا خدأج الساقين سابع الايتين هو للذي رُميت بو

(١) راجع الامتيازات لشرعة التي كانت الامم في استعمالها في القرون الوسطى
ويستعملها قصاص الله

(٢) الابيح تصغير الابح وهو الرجل العريض ما يعنى الكامل الى الظهر وجه
الساقين مرّ ثقبه في آخر الفصل الرابع من المقالة الخامسة واما الادرك فهو المخرج في
مشية والجمد يراد به اجسد الشعر لان الجمدة شاة على شعور العرب فذات بمنون
باجم الشعر الرجل الكريم وعكسه اجمد الكند وهو الجبل قال الشاعر

كذا فقروا عن علي وطرقو بي الارم حتى بعد الملك الجمد

اي الملك الكريم والجمد لي من ارجال الصم الاعضاء التام الخلق وخدج الساقين
مخالبها وسابع الايتين طويها والاية العجيرة

وكانوا يتباهون بالخلاقة وجود الرأي والبراسة ويضربون المثل في ذلك
بنس بن زهير العبسي فيقولون لمن ارادوا وصلة بجودة الرأي فبس الرأي او
ادى من قيس وهو الذي افتقر في آخر ايامه فكبرت نفسه عن الافامة في قومه
فخرج عنهم ونزل بني النمر بن قاسط وتزوج بامرأة منهم ثم رحل ونزل بيمان
وتنصر بها واقام حتى مات

واما في الاسلام فيضرب المثل بذلك عبد الله بن عباس فيقولون
يصفونك بالدكاه ادى من عبد الله بن عباس كما يقولون امرس من اياس
واركن من اياس وهو ابو وائلة بن معاوية بن قرة المرقى اللسن اسبغ الابهى
المصيب كان قاصبا ركنا تولى قضاء البصرة لمر بن عبد العزيز وكان شهيرا
بالاجوبة المسكتة ايضا ووادى زكوة كثيرة كتب المدايني عليه كتابا سماه كتاب
ركن اياس. حكى ان رجلا احب اليه في مال فجدد المطلب اليه المال فقال
للطالب اين دفعت اليه المال فقال عند شجرة في مكان كذا قال انطلق الي
ذلك الموضع له ملك تذكر كيف كان امر هذا المال ولعل الله يوضح لك سببا
فرض الرجل وجلس خصمه فقال اياس بعد ساعة ا ترى خصمك قد بلغ موضع
الشجرة قال بعد قال قم يا عدو الله انت خائن واحتفظ به حتى اقر ورد المال
اصاحبه توفي سنة ١٢٢ للهجرة (سنة ١٣٩ م)

ويضرب المثل ببراعة بني الفرات ايضا فانهم كانوا اصحاب فضل وكرم
وعلم وقلم فيقولون ابرع من بني الفرات وهم اربعة اخوة في الاسلام اكبرهم احمد
ابو العباس وابو الحسن علي وابو عبد الله جعفر وابو عيسى ابراهيم وابو محمد
ابن موسى بن الحسن بن الفرات ومنهم من تولى الوزارة للمقتدر بالله العباسي
ومن مزايا العرب المحميدة البر بالوالدين ويضربون المثل في ذلك
برجلين يقال لاحدهما العملىس وللاخر قلعس يتأسى بهما البون في بر الآباء
والامهات. يحكى عن العملىس انه كان يجمل امة على عاتقه وقلعس كذلك يجمل
اباه وكان خرفا كبيرا السن ويحجان بهما اليه

ويضربون المثل في العلم بالشعبي وهو عمرو بن عامر بن شراحيل والشعب
بطن من همدان فيقال اعلم من الشعبي واحفظ من الشعبي لمن يريدون وصلة
مع المبالغة في العلم او بالحفظ كما يقال احفظ من الهيمان توفي سنة ٥٠٧ للهجرة
(سنة ١١١٣ م)

ويضربون المثل في العلم بماوية بن ابي سفيان فيقولون أحلم من معاوية
كما يقولون أحلم من الاحنف بن عيس واسمته الضحاك من بني نعيم وكعبة ابو جبر
وقيل اسمه صحر وكانت سبوتا مطعاً بهنوا وحلوا. يحكى انه خلا بـرجل فـسـة
سباً بلعاً فنجماً فقال له الاحنف ان كان بقي من قولك فضلة فنل الآن قل
ان يأتي احد من قومي فيسمعها فتؤدي. ويحكى ايضاً انه سئل ماذا سدت
قولك فنال لو ان الناس كرهوا الماء ما شربته توفي سنة ٧٠ للهجرة (سنة ٦٨٩ م)

الفصل الثاني

في شجيان العرب

وتوصف العرب بالشجاعة وقد اشتهر بها منهم رجال في الجاهلية والاسلام
تغاد ذكرهم ودام فخرهم ولا زال الناس الى وقتنا هذا يتفكرون بفصصهم وبآثرهم
ومنهم في الجاهلية عمرو بن معدى كرب الزبيدي فارس بني زبير ويحكى ابا ثور
قيل لانه كان يأكل العجل ويشرب عليه زقاً من الخمر وكان من الابطال
الممدودين أسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وكان من الشعراء المشهورين ايضاً

وهو الذي قتل رستم زار الذي قدمه بزدجرد ملك اليرس يوم انقاديته على قتال المسلمين وكما انه كان مشهوراً بالشهامة كان مشهوراً كذلك بالكذب قيل لخلف الاحمر وكان يتعصب لليمن آ كان ابن معدي كرب يكذب فقال كان يكذب في المقال وبصدق في السال وقالت احدي نساء العرب

أ باليت جاري كجار الحصين ويلي عمرو بن معدي كرب

توفي سنة ٢٢ للهجرة (سنة ٦٤٢ م)

ومنهم ربيعة بن المكنم بن طامر بن خويلد بن جدية بن علقمة بن حندل الطعان بن فارس ربيعة المكنم الفراسي من بني كنانة احد فرسان مضر المشهورين قتلة نبشة بن حبيب السلمي يوم الكديد

ومنهم دريد بن الصمة ويكنى ابا دقانة وابا نمره يتصل نسبه بكر بن هوازن فارس شجاع شاعر فحل ومنهم من جعله اول شعراء الفرس وهو سيد بني حشم غزاهم غزوة قتلة المسلمون يوم حنين وكان جدّه لامه معدي كرب الزبير بن عكرمة بن عمرو بن خالة وكانت له بنت شعرة يقال لها سلى واخرى يقال لها عمرة لها فيه مرات كثيرة

وذو النخار مالك بن نوبة يتصل نسبه بدر بن زرار ويكنى ابا المغوار واخوه منم ويكنى ابا نهمل وكان يقال لمالك فارس ذي النخار برسر كان عدّه يقال له ذو النخار وكان شريعاً فارساً شاعراً ويقال له الجول ايضاً قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر متعللاً عليه بأنه اتبع سجاج وآمن بها (راجع الخلف بذمة العرب في الفصل الثالث من المقالة الرابعة)

وعروة بن الورد بن زيد بن عمرو بن زيد بن عبد الله من ولد مضر ابن نزار شاعر من شعراء بجاهلية وفارس من درسانها وصلوك^(١) من صمايكها المعدودين المتقدمين الاجراد وكان يلقب عروة الصماليك لجمعه ايام وقبائه

بامرهم اذا اخذوا^(١) في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزا وقيل غير ذلك
وعن عتبة بن عمرو بن شداد العبسي صاحب الفضة الشهيرة فارس بني عيس
الذي يضرب المثل بشجاعته فيقولون اشجع من عتبة وهو من اعرية العرب اي
سودانهم واد لشداد من امة سوداء يضل لها زبيبة ويقال له هو عتبة اشجع
تأملت الافح وهو المشفوق الشدة السلي كما ان الاعلام المشفوق اشقة العليا وكان
هو عيس استأقوا امة مع غنائم اختطموها من بني جذيمة ووقعت في سهم شداد
ابن فراد ولما استأق عتبة هام في عشق عملة بنت مالك اخي شداد ثم صار
يركب الخيل ويظهر الشجاعة وكان ظموره في ايام الحراة بين عيس وفرارة التي
اوحيا ساق الخيل وصار له اسم يذكر في تلك الوقائع وهاتئ فرسان العرب
وكان بطالا فصحا تزوج سميرة بنت علة وبلغ من فصاحته وشجاعته انه علق
قصيدته على البيت الحرام بحملة المملكات التي مر ذكرها في الفصل الاول من
المقالة الرابعة . يحكى عنه انه قيل له انت اشجع العرب واشدهم بطشا فقال لا
فذل له كيف شاع لك هذا الاسم بين الناس قل اني اقدم اذا رأيت الاقدام
عزما وأحجم اذا رأيت الاحجام حرما ولا ادخل مدخلا الا اذا رأيت لي منه
مخرجاً واعتد الاصعيف الساقط فاصرة ضربة بطير منها فب الشجاع فاشي
عليه فاخذه والحرب حادثة . قتله رجل يقال له الاسد الرهيص سنة ٦١٥ م
اعني بول الشجرة ببحر سبعة سنين

ومن يضرب بهم المثل في الشجاعة من فرسان العرب ايضا عتبة بن
الحريث بن شهاب فارس قم ويقال له سم الفرسان وعامر بن مالك بن جابر بن
كذاب فارس قيس وهو ابو براء ويقال له ملاعب الاسنة وعامر بن الطاهيل
ابن اخي عامر المذكور وبسطام بن قيس الشيباني فارس بكر فينواون ابن
ارادوا وصية بالشجاعة افرس من سم الفرسان وافر من ملاعب الاسنة وهكذا
الى آخره

(١) الخنة اصطراب للقب واحق الرجل مخاب معة ومطوية وغرا ولم يعم

أما أغربة العرب الذين مر ذكرهم واشتهروا بهذا الاسم فهم ثمانية منهم ثلاثة ينسبون إلى أمهاتهم أحدهم عنزة المذكور ينسب إلى أم ربيعة وخفاف بن عمرو الشريدي ينسب إلى أم دُبَّة والسُّلَيْك بن عَمْرِو السَّعْدِي ينسب إلى أمو السُّلَكَة والخمسة الباقون فهم الشنري الأزدي وثأبط شرًا وهشام بن معبط وهام بن مطرف وعمر بن أبي عمير وككتر منهم ستة أشهر بها هـ. وفي محيط المحيط الأغربة في الجاهلية عنزة وخفاف بن دُبَّة وأبو عمير بن الحباب وسُلَيْك ابن السُّلَكَة وهشام بن عَنزة بن أبي معبط إلا أنه مُخَضَّرٌ ^(١) وقد ولي الإسلام ومن الإسلاميين عبد الله بن حازم وعمر بن أبي عمير وهام بن مطرف ومُنْشَر بن وهب ومطر بن أوفى وثأبط شرًا وهو زيد بن ثابت والشنري الأزدي وحاجر أما عنزة المذكور فأنه أشهر أخيرًا بالفرسية والجماعة على ما تقدم وأما السُّلَيْك ابن السُّلَكَة فأنه أشهر بالاصوصية على ما ورد في الفصل الأول من هذه المقالة ولكنه يُحَسَّب من محاضير العرب الآتي ذكرهم هو وثأبط شرًا والشنري الأزدي ويراد بمحاضير العرب جماعة اشتهروا بالعدو على أرجاء وسرعة الركض وهو من الإحضار والإحضر عدو الفرس ويقال بأنهم خمسة أحدهم السُّلَيْك المذكور ويقال له السَّعْدِي واسمه الحُرث بن عمرو بن زيد بن ساءة التيمي والسُّلَيْك مصغر السَّكِّ وهو ولد الحِجَل سمي بذلك لكون أمه تسمى السُّلَكَة وهي أنثى الحِجَل ويقال بأنه كان أول الناس بالبحري على الأرض وأعانهم على رجليه لا تلقه جباد الخول وكما ضرب المثل به في التخلص ضُرب كذلك به المثل في العدو وإيضًا فيقال أعدى من السُّلَيْك بن السُّلَكَة وكان من فصحاء العرب وشعرائهم ويعتونه سُلَيْك المنائب والمنائب الذئب الضارية قتلة أس بن مدرك الخنمي سنة ٦٠٥ م أعني قبل الهجرة بنحو عشرين سنة

وثانيهم الشنري وهو رجل من بني الأزدي سمي بالشنري لعظم شتبه ويضرب به المثل في سرعة الركض كما يضرب بالسُّلَيْك المذكور فيقال أعدى

(١) المخضرم الرجل كان جاهلًا ثم أدرك الإسلام فعلمه وأسلم

من الشدري وكان شاعراً جاهلاً وهو صاحب لامية العرب المشهورة التي
شُبِّهت لامية النعم للطغرائي بها

والثالث عمرو بن براق والرابع اسير بن جابر والخامس ناطشراً واسمه
ثابت بن جابر بن سفيان النخعي

وهناك رجل يقال له دعيص الرمل من سودان العرب ايضاً اشتهر في
الدلالة على الطرق ولذلك بغواين لما ارادوا المباحة في حرس دلائه أدل
من دعيص الرمل كما يقولون أدل من حبيب الخنازم وهو رجل من تيم اللات
ابن ثعلبة وسوف يأتي ذكره كان دليلاً ماهراً بالدلالة

ورجل آخر يقال له ربيعة بن الأخطاة قوة على سحر الليل فضربوا به
المثل في ذلك

واما الذين اشتهروا بالشجاعة في الاسلام فهم على طقات الاولى منها علي
ابن ابي طالب وخالد بن الوليد والعتاد بن ابي الامود وسعد بن ابي وقاص
الرهدي وطلحة الاسدي واودجانة الاصاري وعمار بن بأس ومالك بن
الحريث النخعي والعتعاع بن عمرو طاعن الغيل

ودونهم في الطبقة عبد الله بن الزبير بن العوام وابو هاشم عبد الله بن محمد
ابن علي بن ابي طالب وعبد الله بن حازم السلمي فارس الاسلام ومسلمة بن
عبد الملك بن مروان والمنتم الميمني وابراهيم بن الاشعر النخعي وعبد الله بن
الحريث الجعفي ومحمد^(١) بن ربيعة المكي والمطلب بن ابي صفرة واولاده المعبرة
وبزيد والمدرك وحبيب والمنفلط وقبيصة^(٢) وعبد الملك ومحمد المشهورون
بال ابي صفرة وكان ابوهم المطلب احد امراء الحجاج بن يوسف ويه بصرت
المثل في الكذب فيقال اكذب من المطلب كان اذا حدث قبل راح يكذب
وكان ذاماً لمن يكذب وهو الذي اخترع الركب الخيل من الحديد وكانت
قدما من الخشب فكان الرجل يضرب بركاوه فينقطع فاذا اراد الطس

والصرب لم يكن له معين ولا معتد توفي المطلب سنة ١٣ هجرية (٧٠٢ م)
 وكان المطلب المذكور يقول اشجع الناس ثلاثة اس الكلبي واحمر قرش
 وراكب البغلة فاما انت الكلبي فهو مدعب بن الربيع واحمر قرش عمر بن
 عبد الله بن معمر وراكب البغلة عماد بن الحصين
 ومن يفارهم في الحوارج ابو بلال مرداس وشبيب الحارثي ومحتاج في
 الكوفة وفطري بن الفجاءة
 ودونهم في الطقة من بن رائدة الشيباني وعمرو بن حيف وابودلف
 القاسم بن عيسى العجلي

الفصل الثالث

في فصحاء العرب وشعرائهم

لا شيء عند العرب يساوي الفصاحة اذ اهم قد اشتهروا بها منذ الاحبال
 القديمة جداً وكانوا في اعلى طبقة من نبالة الفكر وسرعة الخاطر في كل انواعها
 وضرورتها الآتية وهي اولاً
 الخطابة فانهم كانوا يستعملون الخطب في كل امر مهم واعيانهم هم الذين
 يحطون في ذلك على اب الخطابة في العالم الممدن في احدى العلوم المطانية
 وموضوعها انما هو الاقوال المفعلة المائعة في استئالة الجمهور الى رأي او صدم

عنه اما العرب فكانوا يخطون بهذه الاقوال عينا بلون ان يعرفوا ما هي
المطاني

ويقال ان اول من خطب على الجماعة في الجاهلية هو عبد شمس الملقب
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان جد العرب

وكان قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن النضر بن وائلة بن
عبد مناة بن اقصى بن دعي بن اباد اسقف نجران التي سبق ذكرها في الفصل
الثاني من المقالة الرابعة خطيب العرب وحكيمها وقاضيتها في عصره وهو اول
من صعد على شرف وخطب على وائل من قبل في كلامه اما بعد واول من
اتكأ عند خطبه على سيفه او عصا واول من كتب من فلان الى فلان واول
من انز بالبعث عن غير علم^(١) واول من قال البيعة على من ادعى وابين على
من انكر ويقال ان صاحب الشريعة الاسلامة رآه قبل البعثة وسمع خطبته
وبصره واثبت في ابلاغه فيقولون الباع من قس وبزعمون انه عاش
سبع مئة سنة

وكذلك سميان وائل الباهلي كان من خطباء بائلة وشعرائها وهو الذي
يقول

اقد علم الحجي اليانوس اني اذا قلت اما بعد اني خطيبها

يجكي انه خطب في صلح بين حيت شطر يوم فاعاد كلمة ولذلك
يقولون في امثالهم احطب من سميان

واين خاعة^(٢) ايوب بن زيد بن قيس بن زرارة^(٣) الهلالي وخاعة انه
وكاست تعرف بالثرية^(٤) وهو ينسب اليها لشهرتها وكان معدودا من خطباء

(١) هكذا في الاصل واما هو فكان نصرانيا فلا يكون اقراره ببعث عن غير علم

(٢) الجماع المخرج (٣) الرذارة ما ربت به في حائله فلحق

(٤) الثرية الاثني

العرب المشهورين بالنصاحة والبلاغة وكان أمياً لا يعرف القراءة توفي سنة ٨٤
الهجرة (سنة ٧٠٣ م)

وابو نعامة القطري بن النجاة وقد مر ذكره والنجاة اسم أمه وهو خطيب
من خطباء العرب كان ذا فطنة وذكاء وصاحب كبد ودهاء

وابو قدامة رجل في الاسلام بصرب والمثل في البلاغة ايضاً وله تصانيف
كثيرة وهو ابو الفرج جسر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي ذكره
الحريري في مقدمة مقالاته حيث يقول وان المصدي بده (اي يدع الزمان)
لائشاء مقامه واو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضائه ولا يسري ذلك
المسرى الا بدلائله

وابو الحسين محمد بن احمد بن اسماعيل بن عيسى بن اسماعيل الشهير بابن
سمعون فانه اشتهر في العصر الاسلامي بالوعظ وضرب فيه المثل فيقولون لمن
ارادوا المبالغة في وصفه بحسن الوعظ او عظم من ابن سمعون توفي سنة ٢٨٧
للهجرة (سنة ٩٩٧ م)

الامثال . وكان للعرب اليد الطولى في ضرب الامثال فهم يضرعون لكل
واقعة مثلاً مبنياً على نادرة من نوادرهم او واقعة من وقائعهم وامثالهم على جانب
من النصاحة منها قسم كبير منتشر في اطراف اجزاء هذا الكتاب لكونهم لا ذات
دخل عظيم في تحقيق آدابهم والاطلاع على حقيقة اخبارهم فيبلي المتأخرون بها
خطيبهم ويزينون اشعارهم واشعارهم وقد اعتنى بجمعها كثيرون من مؤاي
المسلمين واشهر كتاب ألف فيها جامعاً للامثال المصروفة في الجاهلية والاسلام
مجمع الامثال للعلامة الميمني وهو ابو افضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم
التيسابوري قال فيه ان اول مثل جرى للعرب هو قول امرأة من المرء وكل
آدماء من آدم توفي سنة ٥١٨ للهجرة (سنة ١١٢٤ م)

الشعر . اما نظم الشعر فكان في رين الجاهلية على ما قاله ابو دوداد ليس
احد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعاً وركب فيهم قل قول او

كثير وقال آخرون انهم كانوا ينظرون ارتجالاً ويحصل من ذلك ان العرب
 وقتئذ لم تكن تعلم له عروضاً ولا احناءاً فبوا الى درس علم البيان كما هو
 المحاصل الآن فانه لما اخترع ذلك له المتأخرون بعد ظهور الاسلام لما
 قدمت منهم قواه الطبيعية واحناجوا الى احياها ثمانية فشرعوا حينئذ في معالجتها
 بالوسط الصناعية التي استعملوها من تتبع اشعار المتقدمين من اهل الورد
 الذين كانوا معطوون عليها وقال ابو عبيدة كان الشعراء في الجاهلية من قبس
 وامس في الاسلام مثل خط نيم في الشعراء واشعر تميم جرير والفرزدق
 والاخلط وحيث قد تكلمنا بما فيه الكفاية في هذا المعنى عند الكلام على الشعر
 في المقالة الثانية من كتابنا زبدة الصحائف في اصول المعارف فلا نكرر ذلك هنا
 غير اننا نقول ان شعراء العرب في الجاهلية والاسلام يسمون بحسب
 ادوارهم الى اربع طبقات ثلاثة منها كان نظم الشعر فيها بحجة على ما قد تقدم اد
 ايها لم تدرك الزمن الذي فيه اخترع له المتأخرون قواعد صار بواسطتها
 صناعة وهي اولاً الجاهليون الذين عاشوا في العصر السابق على ظهور الاسلام
 وماتوا اما قبل ان يدركوا الاسلام واما ادركوا ولم يسلموا بل اصرّوا على ما
 كانوا عليه من العبادات في زمن الجاهلية كادركه النيس وأمية بن ابي الصلت .
 ثانياً المحصرمون وهم الشعراء من الجاهلية الذين ادركوا الاسلام وقبأوه كحسان
 ابن ثابت وكعب بن زهير وهو ماخوذ من الساقة المخضرة وهي التي قد نُطِج
 نصف ادنها فيقال للشاعر منهم محصرم وسمع فيه محصرم بالحاء المهملة ثم توسع في
 ذلك حتى أطلق على من ادرك دولتين كالدولة الاموية والدولة العباسية . ثالثاً
 الموالدون كالفرزدق وجرير الذين مر ذكرهما . رابعاً المحدثون كالمرعي وابن
 الرومي وهم الذين نبغوا من اول القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) وكان
 نظمهم الشعر على مقتضى قواعد الآداب المخترعة له احبباً منذ الزمن المذكور
 فيكون الشعر فهم صناعة لا طبعاً
 ولما كان الشعر مشتقاً من الشعور فقد سمي الشاعر شاعراً لنطقه ولما قد

كانوا من جهة النظم على طبقات متفاوتة فيقال الشاعر الملقب بهم خنذيذ ومن
دونه شاعر ثم شوير ثم شعور ثم عر ثم عر وقد اشار بعضهم الى هذه الطبقات
بقوله

الشعراء في الزمان اربعة فواحد يجري ولا يجري معه
واحد يحول وسط المعصية واحد لا تشبه ان تشبه
واحد لا تشبه ان تشبه

ومن ثم انتخب العلماء من المتأخرين من منظومات الطبقات الثلاثة الاولى
اعني الجمالية والمخبرية والمولدين عدة قصائد تحصل منها سبعة اسابيع وضعت
لكل منها وصفا تعرف به وهي شهيرة بكونها افضل اشعارهم والى المعلقات
والجهرات والمنتديات والذهبات والمراثي والاشويات والملاحات ولذلك تكفي
ها بذكر الذين ونسبنا على ترجماتهم من اصحاب هذه القصائد فقط لانه ان
صحبنا على ان نورد ترجمت كل الذين جمعنا ترجماتهم من الشعراء في الطبقات
الاربعة المذكورة لاحتجنا ان نجعل جرم هذا الكتاب مضاعفا

المعلقات - واصحابها هم امرؤ القيس بن حجر الكندي وبكيت ابا وهب
وبقال له الملك الضليل وذو القروح وامرأته احث كليب وامرؤ القيس ربيعة
العليين وكان راعيا في الشعر والشباب منذ صباه وطردة ابو لان ملوك
العرب كانت تألف من الشعر ويقال بان له اول شعر شب قبو بالنساء وله
ديوان شعر وقد مر ذكره في عدة محلات من هذا الكتاب

وزهير بن ابي سلى المزني صاحب القصائد المسماة بالحوليات لانه كان
ينظم الواحدة منها في اربعة اشهر ويهذبا بنفسه في اربعة اشهر ويعرضها على
اصحابه الشعراء في اربعة اشهر فلا يشهرها حتى يأتي عليها احوّل فلقيت
بالحوليات وكان ابو زهير ربيعة وخاله بشابة واباه كعب وبجير واخناه سلى
والخمساء وابن ابي المصرب وكلهم شعراء توفي زهير سنة ١٠ للهجرة (سنة ٦٢١م)

والبحرث بن حطيرة البشكري من شعراء الجاهلية
 وليد بن ربيعة العامري شاعر مشهور كان من اشراف الشعراء لمحمد بن
 الفرسان القراء (١) المعري بنال بانه عاش مئة وخمسة واربعين سنة وفي ذلك
 يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف ليده

وكان يكنى ابا عقيل توفي سنة ١٤ للهجرة (سنة ٦٦٠ م)
 وعمرو بن كثوم التغلبي واسم ابيه مالك وامه ليلى بنت مهمل اخي كليب
 المذكورين في ما تقدم ومن عقبه كثوم بن عمرو التغلبي الشاعر صاحب الرسائل
 وكان عمرو هذا يهجي النعمان بن المنذر هجاء كثيراً ويذكره بانه عاش مئة وخمسين
 سنة

وطرفة بن العبد البكري واسم عمرو وطرفة لقب له والطرفة واحدة
 الطرفاء وهي اصناف من اشجار منها الاثل وبها لقب اولقب بنولو

لا تعجلا باليكاء اليوم مطرفا ولا اميريكاً باندراد وقفا

وهو شاعر مجيد من فحول الشعراء في الجاهلية وله تحت اسمها
 خزانة وهي شاعرة بطوره ايضاً قصة عمرو بن هند بسبب هجائه لا خير قابوس
 وعنترة العبسي وقد سقت الاشارة اليه في الفصل الثاني من هذه المقالة
 غير انهم اختلفوا في معلقات الميمية التي يقول في مطلعها

هل غادر اشعراء من منردم أم هل عرفت اللار بعد توهم

فقدما بعضهم من المذهبات وجعل مكانها قصيدة النابعة الذياني التي

يقول في مطلعها

يا دار مية في العلياء فالسدر اقوت وطال عليها سالف الامر
 لكن لم يوافق الاكثرون على ذلك وعليه جرى في شرح المؤلفات القاضي
 الزوزني والشيخ محمد بن زكريا الانصاري
 المجمرات. وهي عديم الطبقة الثانية من هذه التصانيد المنقبة واصحابها
 النابغة الذبياني الذي مر ذكره من بني غطفان واسم زياد بن معاوية بن
 خباب ويكنى بابي امامة وهو من الطبقة الاولى من المتقدمين على سائر الشعراء
 وكان يضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ فتنايد الشعراء لتعرض عليه اشعارها
 وكان كبيراً عند الملك اسمان وخاصة به من مدعائه وامل اسود
 وبوجود غيره من يسمى بالنابغة من الشعراء ايضاً ومنهم النابغة الجعدي واسم
 حسان بن قيس ويتصل سببه بغيلان بن مضر وفي ذلك خلاف وكنته ابوليلي
 وسمى النابغة لانه اقام مدة لا يقول الشعر ثم نزع فقال وهو من اشعراء المخضرمين
 المقتنين طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وكان اكبر من النابغة الذبياني ومن
 شعره

ومن بك سائلاً عبي فاني من الغنات ايام الحنات
 انت مئة امام ولدت فرد وعشر بعد ذاك وحنان
 وقد ابنت خطوب اندهرمي كما ابنت من السيف الهاني

عاش الى خلافة يزيد بن عبد الملك
 ومنهم النابغة الذبياني عبد الله بن الطارق من ولد ربيعة بن نزار شاعر
 بدوي من شعراء الدولة الاموية. قال الاصمعي يري انه كان نصرانياً لانه في
 شعره يحلف بالاحميل وبالرهبان وبالايمان التي يحلف بها النصارى مدح
 عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده مدائح كثيرة
 ومن اصحاب المجمرات ايضاً عبد بن الابرص يتصل نسبه بمضر وهو شاعر
 فحل مصبح من شعراء الجاهلية جملة ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحولم وقرن

يو طرفة بن العبد وعلمة بن عبدة وعدي بن زيد الآتي ذكره وكان شاعر
في أسد غير مدافع فتله المنذر بن العمار في يوم يوسر

وعدي بن زيد وهو المشهور بابن لرقاع العاملي وزيد اسم أبيه وقد نسبة
الناس إلى لرقاع وهو جد جدته لشهرته وكان عدي المذكور شاعراً فندماً عند
بني أمية حصناً بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال لها سلى وهو من
حاضرة العرب لا من باديتهم وكان منزله بد مشق جعله بعضهم في الطبقة الثالثة
من شعراء الإسلام

وبشر بن حارم لم تنف على ترجمته

وأمية بن الصلت عبد الله بن أبي ربيعة من ولد بكر بن هوارن مات في
مدن طرور الإسلام ولم يسلم أرعمه بانه هو أوى بالهوية من صاحب الشريعة
الإسلامية وكان أبوه عبد الله بن أبي ربيعة شاعراً قديماً من شعراء الحاضرة أيضاً
وخلائ بن زهير ولم تنف على ترجمته

والنمر بن تولب يقال له العكلي ويتصل بسنة بتزار شاعر من مقلد مخضرم
أدرك الإسلام واسلم وكان أحد أجيال العرب المذكورين وقرائهم المشهورين
وكان أبو عمرو بن السلاجي الكيس لجودة شهره وحسنه
المتنقيات. وهي الطبقة الثالثة وأصحابها المسبب بن عس يهكم عنه في
أسد يومنا بن يدي عمرو بن هند

وقد تلافى لهم عند احتصاره بناجر طيو الصعيرة يكتم

وكان طرفة بن العبد وقتله حاصراً وهو غلام فقال استوى الجمل وذلك
لأن الصعيرة سمة تكون في أعماق النوق دون العول فذهبت كلثة هذه
مثلاً بصرت الرجل يكون في حديث ثم يحلظه في غيره ويتقل إليه فمص
المسبب وقيل بفتنة أساء فكان كما قال (راجع حديثه في المعانيات)
والمرقش بن جرير ويوجد غيره من الشعراء يسمون بالمرقش أيضاً. قال

ابو العرج الاصمعي المرقش الأكبر هو أحد الشعراء في الجاهلية واحد من
قال شعراً فلقب به فان لقب المرقش غلب عليه لقوله

الدار وحش والرسوم كما رقص في خمر الادم قلم

وهو عم المرقش الاصغر واما اسمه الاصلي فهو عمرو وقيل عوف بن سعد
ابن مالك ويتصل نسبه بيكر بن وائل

والمرقش الاصغر المسكور هو عمرو بن ربيعة بن حرملة بن سفيان عم
طرفة بن العبد الذي مر ذكره وهو اشعر المرقشين واطولهم عمراً
وعروة بن الورد الذي سبقت ترجمته في الفصل السابق
ودريد بن الصمة " " " " " " " "

والمليل بن ربيعة " " " " " " " "

والمتقل بن عويمر بن عثمان بن سريد يتصل نسبه بهذا ويل وفيه اختلاف
ويكنى ابا اسيلة قال الاصمعي هو شاعر من فحول شعراء هذيل وقصائهم
المنذوبات . وهي الطبقة الرابعة واصحابها حسانت بن ثابت ويكنى ابا
الوليد فحل من فحول الشعراء قبل انه اشعر اهل المدرع اثني عشر مئة وعشرين سنة
منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام ويفضلونه على الشعراء بثلاث وهي انه
كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر صاحب الشريعة الاسلامية وشاعر
ابن كلب في الاسلام صرته صفوان بن المعطل لما قاله من الاقفاك المشهور
حديثه وكان قتله في سنة ٦٠ للهجرة (سنة ٦٧٩ م)

وعبد الله بن رواحة شاعر من الانصار

ومالك بن النجاشي لم تنف على ترجمته

وقيس بن الحطيم الاوسي يكنى بابي يزيد وابوه عدي بن عمرو بن ظفر

وهو من شعراء الجاهلية

واحيمه بن الحلاج يكنى ابا عمرو واما وحوحة وهو من شعراء الجاهلية ايضاً

وابو قيس بن الاسد شاعر جاهلي ولم يعرف اسمه والاسات نسب ابيه
واسمها عامر وكانت الاوس قد اسدت الى ابي قيس هذا حربها وجعلته رئيساً
عليها يوم بعث

وعمر بن امرء القيس ولم تقف على ترجمته

المرائي . وهي الطبقة الخامسة واصحابها ابو ذؤيب الهذلي واسمها خويلد
ابن خالد يتصل نسبه بضم من الشعراء المصنفين ادرك الجاهلية والاسلام وكان
شاعراً فحلاً توفي في خلافة عمر بن الخطاب

وشهد بن كعب النوي ولم تقف على ترجمته

والاعشى الباهلي لم تقف على ترجمته لكن اشعره المصنفون بالاعشى
كثيرون ومنهم الباهلي المذكور

ومنهم ميمون بن حنبل الاسدي ويكنى ابا بصير وشال انه هو اول من
سأل شعره وتجمع به اقاصي ابلاد وكان يقفي في شعره قسماً صالحة العرب
والصح بالضم آله من الخناس يصرب بعضها ببعض للطرب وبها سمي ايضاً هذا
الكتاب توفي ميمون المذكور سنة ٨ الهجرة (سنة ٦٢٩ م)

ومنهم عيسى بن واسمها عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث ويتصل
نسبه بكم لان بن سبا ويكنى ابا المصعب شاعر مصعب كوفي من شعراء الدولة الاموية
وكان روح اخنث الشعبي الفقيه اسي مر ذكره في الفصل الاول من هذه
الدولة والشعبي ايضاً روح اخنث وكان احد النباهة القراء ثم ترك ذلك وقال
الشعر اسره الحجاج في حرره مع اهل العراق وقتله لانه كان يخرص قومه على
القتال

والاعشى المازني وهو عبد الله بن الاعور المازني الحرطاري شاعر محضرم
ولم تقف له على غير ذلك

والاعشى التميمي واسمها ربيعة وقبل النعمان بن يحيى بن معاوية شاعر من
شعراء الدولة الاموية ايضاً وكان يسكن الشام اذا حصر واما اذا بدا فيميل

في بلاد قوم بني الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وكان الوليد بن
عبد الملك محسناً إليه فلما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز لم يعط شيئا فقال

لعمري لقد عاش الوليد حياته امام هدى لا مستزاد ولا نزر
كان في مروان بعد وفاته جلايد لا تندي وان يلهها القطر

واعشى بني ربيعة اسمة عبد الله بن خارجة بن حبيب من ولد بكر بن وائل
وكنيته ابو عبد الله شاعر اسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني اذهب
شديد النعصب لبني أمية ووجد في ايام عبد الملك بن مروان وابنة سليمان
وعقبة المطوس لم تنقب على ترجمته

وابو زيد الطائي وهو حرمله بن المدر بن معدي كرب بن حنظلة بن
الهمار ويتصل نسبه بريد بن كهلان كان بصريا الا انه ادرك الجاهلية
والاسلام فعد من المحصرين والحنث بعضهم في الطبقة الخامسة من الشعراء
الاسلاميين وكان عثمان بن عفان يترقبه ويدني مجلعة وصف له يوما اسدا فاه
واطرب في وصفه فقال له عثمان اسكت فقد ارضيت قلوب المسلمين

ومالك بن الرب النمشلي يتصل نسبه بنميم كان شاعرا ولصا فانكا منشأ
في بادية بني نميم بالبصرة وهو من شعراء الاسلام في اول ايام بني أمية وكان
مرقعا لشطاط الذي مر ذكره في الفصل الاول من هذه المقالة في قطع
الطريق وكان اجل الناس وجهها واحسنهم ثيابا واقبل اخيرا عن حياته عن
يد سعيد بن عثمان بن عفان وصار عاملا لمعاوية على البصرة فاستصحه واجرى
له رزقا في كل شهر

ومتم بن موية التميمي يتصل نسبه بمصر ويكنى ابيهمشل وهو اخو مالك
ذي الحمار الذي قتله خالد بن الوليد على ما تقدم في الفصل الثالث من المقالة
الرابعة والثاني من هذه المقالة

المشوبات. وهي الطبقة السادسة واصحابها كتب بن زهير وكان معاديا

أصاحب الشريعة الإسلامية فاهدر دمه فاسلم وأمدحه بقصيدة شهيرة يقول في
مطاميرها

بانت سعاد قفلي اليوم متولٍ متيمٍ أثرها لم يبد مكبولٍ

وجاء بها إليه فعلى عته وأحسن إليه ببردتو التي أخذها معاوية بن أبي
سفيان من ولده بعد موته بأثني عشر ألف درهم قال صاحب تذكرة الحكيم أن
هذه البردة لازالت موجودة في الخزينة السلطانية وترك المهدي على الراوي
ونابغة جعدة وقد سقت ترجمته

والقطامي واسمه عمير بن شبيب وهو نصراني كان في أيام عبد الملك بن
مروان لكثرة يده من من الشعراء الإسلاميين الثمانين وهو أول من نسب صريع
الغواني لغواني

صريع غواني رانهم ورقته

أدن شب حتى شاب سود الذوائب

والخطيبه واسمه أوس بن جرول بن مالك من بني مضر ويكنى أبا مليكة
أُتِب بالخطيبه لقصره وقريه من الأرض وكان قبيح المظهر وفي النسج مجازاً
هجاء خديت الناس فلما يسلم أحد من هوم هاجمته وأمه وزوجته وفي ذلك
يقول

لا أحد الأم من خطيبته هجا بنيو وهجا المريبة

من لؤمه مات على قرية

والعربة هي الأنان وذلك أنه قبل موته أوصى أقرباءه أن يحرقوه على أنان
ويتركوه ركبها حتى يموت فإن الكريم لا يموت على فراشه والأنان مركب لم يموت
عليه كريم. ويكنى عنه أيضاً بأنه التمس ذات يوم انساناً يحرقه فلم يجد وضاق
عليه ذلك فجعل يقول

أبت شفتاي اليوم الأنكها بسوء فلم ادري ان انا فائلة

وجعل يردد هذا البيت الى ان مر على حوض ماء فرأى وجهه فيه فقال

أرى في وجهي شراً لله حلفه فنبج من وجهي وفتح حاملك

واشباح من صراره واسنة معقل والشاخ لسب له وهو من الشعراء
المختصرين هما هشيرة وهما اخيهماقة ومن عادهم النري وكانت امه انجب له
العرب وله اخوان شاعران احدهما يقال له مزرد واسنة يريد والآخر حزة بن
ضار وذكر عنه انه كان وصف الناس للشعر

وعمر بن احمد وتيم بن مذل ولم تقف لها على تراجم

اللمعات. وهي الطبقة السابعة واصحابها الفرزدق التميمي وكنيته ابو فراس
وحمة بن عمار بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي والفرزدق في اللغة قطعة من
الخبث تسقط فيخبر منها الرغيف والرغيف الصم الذي تجففه النساء للموت
ولقب بذلك لانه كان غليظاً ضم الوجه وكنى مجازاً بالخشاء مجازاً جريئ
بنصيف منها قوله

وكنيت اذا حانت بدار قوم ظعننت بخزيرة وتركك عارا

فاتفق ان نساء عمر بن عبد العزيز من المدينة امرؤدود ووجه صاحب
البيت ان الذي كان مضاهياً به فلما خرج راكياً تافهت تذكر البيت فقال قال الله
ان المرافعة لشد احبر محاتي قبل ان يراها وجهه ذات يوم رجل من تميم قبيصة
وانشد لنفسه

ومتهم عمر العمود نائلة كأننا رأسه طين الخواتيم

قصيد الفرزدق وقال له اعلم يا اخي ان للشعر شيطانين احدهما يقال له
المونر والذي الموجل فمن اهرق به المونر جاد شعره ومن انرد به الموجل ساء
شعره وفسد كلامه وقد اجتماع لك في هذا البيت فكان معك المونر في اوله
فاحسنت وخالطك الموجل في آخره ناسأت

وكان من مزعومات العرب ان لكل شاعر شيطاناً يلقيه اشعر وابن شيطان
الفرزدق يقال له عميرة او عمرو قل ابو عبد الرحمن بن حبيب
المحوي لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث امة العرب توفي سنة ١١٠ الهجرة (سنة
٧٢٨ م)

وحريز الخطمي الذي مر ذكره وهو ابن عطية النخعي واسم حذيفة والخطمي
لقب له وكنته ابو حرزة وكان من فحول شعراء العرب في الاسلام بصرت به
المثل فيقال احس بالنعزل من حريز ويقال بصاً بأنه اشعر من الفرزدق المذكور
وكان معادناً له ويشبه من شعراء الجاهلية بالاعشى واجتمعت العلماء على
مصادقة ما قاله ابو عبيدة بأنه ليس في شعراء الاسلام مثله ومثل الفرزدق
والاخطل الآتي ذكره ويروون ان بيوت الشعر اربعة فخر ومديح وهجاء وسبب
وفي الاربعة فاق جرير غيره وقال المديني وفي النعزل ايضاً لا يعد ان يكون
أباخ توفي سنة ١١٠ الهجرة (سنة ٧٢٨ م)

والاخطل اعقلني لقب بذلك لانه كان من نصاري النعلبيين واسم غياث
ابن الغوث بن الصلت بن طارفة النعسي ويكنى بابي مالك وقيل له الاخطل
لا سرخاء في ادنيه وقيل ان معنى الاخطل السفه وفي مجمع الامثال للبيدني
الحاقل الجاهل واصله من الحطل وهو الاضطراب في الكلام وغيره وصح
قول الافعي الجرجي النخري حكم العرب الذي مر ذكره في الكلام على الكهان
مساعدة الحاقل تعد من الباطل وكان الاخطل هذا معاصراً لجرير والفرزدق
وبعد من طينتها وكان بعضهم يفضله على مثل عتاد الراوية فقال ما
تسألونني عن رجل حبيب الي شعرة الصرانية

وعبد الراعي اسم ابو حصين بن معاوية ويكنى ابا جندل والراعي لقب
غلب عليه لكثرة وصفه للابل وجودة نعتها اياها وهو شاعر من فحول شعراء
الاسلام وكان مقدماً منفصلاً حتى اعترض بين جرير والفرزدق ان الذين مر
ذكرها وكان معاصراً له

وذو الرمة أبو المحرث غيلان بن عتبة بن بهيس بن مسعود من ولد معد
ابن عدنان أحد عشاق العرب المشهورين صاحب مئة بيت مقاتل بن طلحة
ابن قيس بن عاصم المشرقي ومن نعره فيها

وقد عاقمتني بقلبي علاقة بطائفا على مر الدهور أحلالها

وقال أبو تمام الطائي

ما ربح مئة معورا يطرب يو غيلان أبهرني من ربها المحرم

وكان نسب بحرقاء أيضا قال أبو النرج الاصفهاني الحرقي الذي لا تغل يدها
شيئا لكرامتها على قومها وفي من بهي الكاء بن عامر بن صعصعة رأت المصل
الصبي مرة فقالت له هل تحببت قال غير مرة قالت فما منعك من زيارتي
أما علمت اني مسك من ماسك الحج فقال وكيف ذلك قالت أما سمعت
قول عمك ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللام

ويحكى ان جريرا مر بذي الرمة وهو ينشد وقد اجتمع الناس عليه فقال
نقط عروس وانبار ظباء اي ان هذا الشعر مثل بحر الطي من شبه وجد له
رائحة فادافته وجدة بحلاف ذلك فذهبت مثالا وكان ابي الرمة ثلاثة احوار
مسمود وجرفاش وهشام وكلهم شعراء ويقال بانه كان طيلبيا ونسب بالرمة
وهي اضم الراء المحل البالي وبكرها العظام البالي لكونه اجنار يوما بجباء من
الذكورة وسأها ان تسقيه ماء وكان على كسبه رمة فلما فاوراة الماء قالت له اشرب
يا ذا الرمة فصار ذلك لبيا له وسببا لتعلقها بها قال ابو عبيدة وكان ذو الرمة
يخبر فيحسن الخبر ويرد فيحسن الرد ويعتذر فيحسن التخاص وقال ابو عمرو
نظم الشعر بذي الرمة وحتم الرجز بروية بن العجاج توفي سنة ١١٢ للهجرة
(سنة ٧٣٥ م)

والكميت بن زيد شاعر أسلامي والشعراء المعروفون بالكميت ثلاثة أحدهم
جاهلي والثاني محضم والثالث أسلامي وهو الكميت بن زيد المذكور وكان
أطولهم شعراً قال صاحب

قد طال قربك يا أخي فكأنه شعر الكميت

قال بعض المؤلفين أنكميت شاعرٌ مقدمٌ عامٌ بلغات العرب خبيرٌ بأيامها
وهو من شعراء محضر وكان في أيام بني أمية ولم يدركه الدولة العباسية يقال إن
مبلغ شعره مائة مائة كان خمسة آلاف ومئتين وتسعة وثلاثين بيتاً وكان معاصراً
للحاج الساعر المشهور توفي سنة ١٢٦ الهجرة (سنة ٧٤٢ م)

وأما الكميت الجاهلي فكان جده الكميت بن ثعلبة

والكميت المحضم فهو الكميت بن معروف قال الأصمعي هو بدوي واحد
المعروفين في الشعراء كان أبوه معروف شاعراً وابنه سعدى شاعراً وأخوه خزيمة
اعشى بني أسد وابنه معروف بن الكميت شاعر بن أيضاً

والطرماس هو حكيم بن الحكم ويكنى أبا نضر وأما خبيبة ومعنى الطرماس
الطويل النامة شاعر من فحول الشعراء الأسلاميين وصحائفهم منشأة بالشام ثم
انتقل إلى الكوفة مع من ورد بها من جيوش أهل الشام

واعنفذ مذهب الشراء

الازارقة

المقالة السابعة

في تربية الخيول والابل عند العرب وباقي مصولات الازدها وتربيتها
وفيها اربعة فصول

الفصل الاول

في خيول بلاد العرب ومشاهيرها

من المعلوم بان العرب في الجاهلية كانت تحسن ركوب الخيل وتربيتها
والخيل في اللغة هي جمعة الابراس قيل انها سميت بذلك لانها تخال في مشيتها
وهي قيمان الكباشية وهي الخيول المعتادة والكيميلانية وهي الجيدة الجنس
اما الكيميلانية فهي موضوع الاعناء عند العرب وعليها مدار الكلام هنا
ويقال بان اصلها الاصيل من اصطبلات سليمان بن داود ملك اسرائيل وسلسلتها
مخوطة من غير دخيل في جسمها وهي تفعل على النعب وعكس عدة ايام من
غير اكل وتدخل كاسرة على الاعناء في الغارات
وقد اشتهر هذا القسم الكيميلاني في الحاسن حتى صارت له رتبة وصوله عند
جميع شعوب الارض ومع ان العرب في وقتنا هذا قد عدوا اغلب ما كان لهم

في الرمن انديم من المزايا العظيمة التي كانوا يتصفون بها فهم لا زل الى الآن لم يعدوا شيئا من الوصف بالندروسية وتربية هذه الخيول التي برغبت في اقتنائها عظماء العالم بل وجميع الناس على اختلاف طبقاتهم ويضربون بها المثل وقد امتاز البعض منها في الرمن القديم وفاق غيره في النحاس حتى تمجد ذكره كما يتجسد ذكر اصحاب الفصل من الناس ومنها

المشمر فرس المهلل بن ربيعة الذي مر ذكره

والنعامة فرس الحرث بن عباد الشكري

وثادق فرس منفذ بن طريف

وداحس والحفاه فرسا قيس بن زهير العسوي وكان ابو داحس هذ عرسا يقال له ذو لعقال لحوط بن جابر بن حبري بن رباح بن يربوع وامة جلوي فرس فرواش بن عوف بن عاصم بن عبيد بن يربوع ويسمى تولدت الحرب بين عس وفزارة كما يتضح ذلك مما يأتي فصرى به المثل في الشوم يقال اشأم من داحس كما يقولون اشأم من حبرة وفي فرس شيطان بن مدلع الحنفي فان آثارها جرث وبالا على حيي بني حشم بن معاوية بن بني اسد وعلى بني ذبيان والدره والخصار فرسا حديثة بن بدر الراري

والخمار والاعوج فرسا ابن الهلالية وقبل له الاعوج لان طارة وقعت على اصحابه وكان ممرًا شجوة على الال فاعوج طهره وكان هذا الفرس لبني كعدة ثم صار لبني سليم ثم لبني هلال بن عامر واليه تنسب الاعوججات وبات اعوج وليس في العرب مثل شهر ولا اكارسه اسلا

وحجائن فرس آخر لم تقف على اسم صاحبه واليه تنسب الخيول الجعسية والحسب كذلك طائفة من الخيول الاصابة لم تقف على حجارها

وبالاحق فرس معاوية بن ابي مغيان

وسكاب فرس الاجدع بن مالك وقد طلبها منه بعض اسوك سمعة اباهما

وقال

أبيت اللعن أن يكتبه إلا
مداقة مكرمة لديها
سبس لا يعار ولا باع
تجماع لها العيال ولا تجماع

والعبيد وتررة فرسا العباس بن مرداس السلي
والعقب فرس زيد الحول الدهاني وذكر في شعره ستة غيرها أيضا وهي
المصداق والكميت والورد وكامل ودبول ولاحق
والعصا وأما العصية فرسا جديدة الأرض ويقال في أمثالهم ما دل من
جرت به العصا قال هذا أصل قصير لما ركبا وهرب وحرث به إلى عروب
الشمس والقصة مشهورة وقد مر ما ذكر في ما سلف أيضا قبل ما ماتت به
عليها مصير رجلا يقال له برج العصا وعبارة أبنائي يا ضل ما تجري به العصا
قائه عمرو بن عدي لما رأى العصا فرس خاله جذبة وعليها قصير كما ذكرنا
أراد بذلك يا قوم ما ضل أي ما هناك ما تجري به العصا بهي هالة جذبة
والأحمر فرس عنزة العسي

وزح فرس عوف بن الكاهن الأسلي

والهزام فرس النعمان بن عتبة العتكي

والحمون فرس مروان بن زباع العبسي

والخجاء فرس معوية البكائي

وخزنة فرس الهام العتكي

والشعيا فرس مازعب الأسنة

وقرذل فرس أخيه طليل الحبل

وزيم فرس جابر بن حبي التميمي وأخرى بهذا الاسم للاحنف بن شهاب

والزوف فرس النعمان بن المذرولة فرس آخر يسمى المجهوم يقال أنه

كان يردي من ركة

وخصاف الكسر فرس مالك بن عمرو الغساني كان إذا سبق عليه

لا يلحق وإذا لحق أدرك فكان ينجم به الإله والومه قولهم في المثل أجر من فارس خصاف

وحصاف معرب حصان لسير بن ربيعة الداهلي وميو يصر ب المثل المذكور أيضاً وحصان آخر لجل بن زيد بن بكر بن وائل قبل الله لما كان عند ابن أمية الفيس طلبة منه ليفحله تسعة أيام فتح طوى الملك فقام إلى الحصان وخصه بين يديه وير منسب منه فمعرب به المثل يقال هو أجراً من حصاف خصاف

والمعالي فرس الأشعر الشاعر

والمعالي فرس مسلم بن عمرو الباهلي

والمعالي فرس حوین الطائي

وقرأب فرس عبد الله بن الصبة

والتجاف فرس السائب بن السمكة

والحرار فرس معاوية بن عباد

والكمال فرس عبد الله بن ربيعة

والمعالي فرس أبي سويح عباد بن حلف النسي

والقضب فرس حرد بن حمزة اليربوعي

والخوصاء فرس نوبة بن الحبيب

والشاه فرس معاوية بن عمرو الحنفي الحسائي

وذكر الخمار فرس مالك بن نوبة

والكتان أو الكتان فرس مالك بن بدر

ومودوع فرس هرم بن صهم المري

وحراة العيار فرس كان شديد الوثوب كالجرادة فلقب بها

والرائد اسم فرس شبيب جند

والهبي فرس لبني تهاب

وهناج فرس ابادة

والندمري فرس لبني ثعلبة

وذاك الرماح فرس اخسة كانت اذا ذعرت تشارت بوصبة بالشم
وبابق فرس كان يسبق ومع ذلك يعاب فضرِب به المالك يقال يجري
بابق ويدم بضرِب في ذم الحسن

وكانت الخيل اشتر ما يباع عند العرب فاذا اشترى ارجل فارسا قال
له الدائع لقد عند المحارة اي عند اول كلمة تسبب مثلاً قال الشاعر

احتوا الخيل واصطلم واصبها فان العرب فيهما واصبها لا
ادع الخيل ضيغها اناس راضعا فاشركت اليها لا
نمايها المعيشة كن يوم وتكسها الاباعر والنجلا

وكأول ما ارسل الخيل على الصيد فمس واحد منها فحصل صدره بدم
الصيد علامة له ويسون ذلك خضاب النحر

وكان يجري عندهم ايضا سباق الخيل ومنه تولدت الحرب الشهيرة التي
ابتدأت سنة ٥٦٨ م اعني قبل الهجرة باكر من خمسين سنة بين عيس وبني
وزارة بسبب داحس فرس زهير والعباء فرس حذيفة بن بدر القراري وقد
مر ذكرها وشدة عنزة اموي من قصيدته التي رثي فيها مالك بن زهير
المذكور وقد قتل حذيفة في هذه الحرب بيتا ذهب شطره الاول مثلاً

فلا كانت العبارة ولا كان داحس ولا كانت يوماً حل فيه رمان

وقد دامت هذه الفتنة تخرج نارا وتوقد شرارا الى ان تمامت الفيلمان
ومحيت الطائفتان

وكانوا يسمون اول الخيل في الخلبة الجلي وهو السابق ثم المصلي ثم المضي ثم
الثاني ثم العاطف ثم المزاج ثم المؤمل ثم المحطي ثم العظيم ثم المستقيم ثم المسكول

والفائز وقد نعلها بهضم بقوله

سبق المجتبي والمصبي والمسبي نالها مزاحها والماعط
وخطتها ومومل وأطلسها سكبها هو في الأواخر رادف

وكانوا يصفون الخيل عند السباق على حيل يسمونها المقوس ويصورون في
حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلها واخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع ومنه
قولهم احرز نصيب السبق ثم كثر حتى أطلق على كل مبرز ومثمر
ويقال ان عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري كان
احق العرب بركوب الخيل وأجولهم على متونها وأبصرهم في التصرف عليها
وفي هذا الباب بعد الاسلام عدد عرب المغاربة وكل عند أهلي
الاندلس فانهم كانوا يشتغلون بمسبة المصارعة على ظهور الخيل ثم سري ذلك
الى الافرنج بذلك البلاد منهم الى ان صاروا يتنافسون في سباق الخيل
ويتراهنون عليه كما كان عند العرب فهو من رياضات امراء اوربا وكارها في
هذا العصر

والاديب ابن افاضل الشيخ ناصيف البارحي ارجوزة في قورود اسنان الخيل
والوانها عند العرب وفي هذه

الدهر في حوائره باسم الجذع	بدى وبالي في الثاني دعب
ثم الرابعي بعده في الرابع	ونارح في الحج النواع
وهو على أخيلان لون جلده	وتى بأوصاف جرت في مقده
فأدهم وأبيض وأحمر	وأشقر وأصفر وأخضر
حتى اذا اشتد سواد الأدهم	يقال فيه القبيهي فأعلم
فإن ينط بياض أمش	فإن ومع ذاك سواء أبرش
فإن تكن نطه تسع	فساه مدر فانه
ول يشب بعض السواد الايضا	فذلك بالاشهر في الوصف قصي

وان اصاب الاحمر السواد فبالكثرة وصفه المعتاد
 فان عرا الكثرة لون اشقر فذلك اورد الذي لا يحكر
 وان يك الاشقر فيه خلل من السواد قيل هلا اغبس
 وان رأيت اصفرًا يمتد فيه السواد فهو السند
 فان عرا الصفرة لون شوبه فالسوتني وصفه بالنسبه
 وان يك الاخضر فيه يحوى شيء من السواد فهو الاحوى

واما ركض الخيل فقد روى الاصمعي عن قيس بن ربهير بان قال يجري
 الحمد على اربعين غلوة والثنيان ستين والرابع ثمانين والفرح مئة والمئة غلوة
 اثنا عشر ميلاً ولا يجريه اكثر من ذلك ومن امثالهم يجري المسكيات غلاب
 والمذكية من الخيل هي التي اتي عابها بهد قروحها ستة اوستان يصرب لمن
 يوصف بالبدن على اقرانه في حلبة الفصل ومن امثالهم ايضاً امك الويل
 فقد صل الجمل وهو مأخوذ من قولهم آمن العرس اذا اجراه واحياه في جريه
 والمعنى أعد فرسك فاند ضل جملك يصرب لمن وقع في امر عظيم يؤمر بذلك
 ما يطلب منه ليشي

ويتشاعون من الحمل بالاشقر قبل ان السبب في ذلك درس نسي الشفراء
 كانت لشيطان بن لاطم قتلت وقتل صاحبها فقبل اذام من الشفراء ومن كلام
 ابيظ بن زرارة يوم حيلة يخاطب فرسه وكان اشقر يا اشقر ان تقدم شفر وان
 تتأخر عفر وذلك ان العرب تقول شفر الخيل سراعها وكثرتها صلاحها فهو يمول
 لفرسه يا اشقر ان جريت على طبعك فتقدمت الى العدو فتناوكت واذا اسرعت
 متأخرت منهزماً انوك من ورائك فتناوكت العرب كلمة هذا وحرسه
 عندهم مجرى المثل فيقولون كالاشقر ان تقدم شفر وان تأخر عفر

وتري العرب ان قصر الشعر في الحمل من علامات العنق والكرم فيقولون
 في مدح الفرس فرس جرداء وكذلك سبوغ الذهب واستواء عصبها من
 هذا القيل ايضاً

أما سبوغ الذنب فهو شدة طولوه واستناله الى الأرض والعيب الفرس
العظيم الذنب. والمجنب الفرس الذي في يده انحناء وهو ممدوح اذا لم يهرط
والمجنب الجنوب من الحبل وهو ان يجنب الفارس فرساً الى فرسه في السباق
فاذا غر المراكب فحول الى الجروب والادش الفرس القصير اليدين وهو من
العيوب والصابن الفرس اذا اقام على ثلاث قوائم وثني سبكه الرابع والسبك
طرف حافر الفرس والعكوة اصل ذنبه والمبرقة غرة الفرس الآخرة جميع
وجوهه غير انه ينظر في سواده اي ما حول عينيه اسود. والارخم ما كانت راسه
ايض وسائره اسود والمفقة دائرة تكون عرض زور الفرس او بحيث تصيب
رجل الفارس يتشام بها او لمة بياض في جنبه الايسر والمحمل ما كان في قوائمه
بياض جاوز الارباع ولا يجاوز الركبتين فان كان ابيض في قوائمه الاربع فهو
محمل اربع. وان كان في الرجلين جميعاً فهو محمل الرجلين وان كان في احدى
رجليه وجاوز الارباع فهو محمل الرجل اليمنى او اليسرى وان كان البياض في
ثلاث قوائم دون رجل او دون يدي فهو محمل ثلاث مطلق يد او رجل. فان
كان محمل يد ورجل من شق واحد فهو ممسك الايمان مطلق الايسر اي
ممسك الايسر مصدق الايمان وان كان من خلاف قل او كثر فهو مشكول
وان كان فحيلة مستديراً فوق اشعره او جاوز البياض ارساعه او بعضها من
أحدهم والاشي خدامه. والمجيب الذي ارتفع البياض منه الى الجنب وهو ركة
اليد والارباع المارصع المستدقة بين الحافر وموصل الوطيف من اليد والرجل
مفرده رسع والوطيف مستدق الذراع والساق من الحبل والابل او ما فرق
الرسع الى الساق او مقدم الساق حمة أو طفة ووظف. والشبظم الطويل من
الحبل واليهوب الفرس السريع الطويل او الجواد السهل في عدوه او البعيد
النذر في البحري والاشلج الجواد السريع والفرط الفرس المتقدم السريع الخفيف
والسراعيف كذلك الحبل السريع واحدها سرعة ورس يعر ويوعر. ويمد
الخطو والاشي بيعة والبلادم ما اضطرب من حلقوم الفرس وبركع الفرس اذا

اقام على اربع وسقط على ركبتيه والطوائف المحيل واصيام ما كان منها ملجأ
 مسرجاً وغير صيام ما كان على غير ذلك والاحتق الفرس يضع جافر رجليه
 موضع يديه وهو عوب والفرس الذي لا يعرق والمخرج فرس يطول عنقه
 فيقتال كل عدان يجعل في لجأه والصفوة مقعد الفارس من ظهر الفرس
 والرفيفة عنقه العنان على قذال الفرس والقذال من الفرس مقعد الفرار
 خائب الناصبة جمعة قُدْل وأقذلة والعرف شعر عنق الفرس والسبب شعر
 ذنبه وبهنا القدر كفاية والأمان الاستقراء في هذا الموضوع او غيره من
 مواضع هذا الكتاب يحتاج الى المجلدات الكبيرة والمئات الطويلة فدا ما قل
 ودل خير مما كثر قل

الفصل الثاني

في تربية الابل وفوائدها

ولعرب البد الطولى في تربية الابل والقيام على تاجها وطلب الانتاج لها
 لازمهاد مراعيها ومفاحص توليدها اشدة الاحتياج اليها في بلادهم فهي مراكمهم
 التي يحملون عليها احمالهم وينقلون افعالهم ويأكلون لحومها ويقتانون من الباعس
 ويكتسبون من اوبارها ويقايضون عليها في المبيعات وينتدبون اسراهم بها عند
 نزول الذكبات ويعطون منها في سائر المعامات والديبات والمرامات ومهر
 المروجات وبالحجلة والنفصيل هي مصدر غمام وقد جاء في الحديث لا تسبوا

الابل فان فيها رغو الدم اي انها تعطي في الديات فتحن الدماها بها
ومن اشهر عندهم في رعايتها وحسن القيام عليها رجل يقال له حنيف
الحمام وآخر يقال له مالك بن زيد مائة ومبا يضربون المثل في ذلك
وكانوا يلقونها حب الحنم وهو نبت معروف ونصبون في مزارعها عودا
لتحك به الجرباء منها ويسمونه الحنك وفي مجمع الامثال المبدئي الجذل ومن
اسم لاصل الشجرة ونصده جذبل وبه يضربون المثل في الحشونة فيقولون
احسن من جذبل ويقولون ايضا جذل حكاك يضرب للرجل يستشفى برأيه
وعقاه ينصب في المعاطن لتحاك به الجرباء واما لئمة والطباء والريذة فهي
اساءة خرقه نضلي بها الابل الجرباء وبها يضربون المثل في الخسة والاختار
فيقولون لمن ارادوا الاختار به اهن من ثلثة ومن طباه ومن ربة
وكانوا اذا ارسلوا بحال الى المراعي القوا جديها على العارب ولا يترك
ساقطا فيجمعها عن الرعي ولذلك يقولون في امثالهم القرح حاة على عارب به صر بومة
لمن تكره معاشرته والمعنى دعه يذهب حيث يشاء

واذا كانت سنة محنة يخاف منها على الابل ذبحوا اولادها لتسلم الامهات
ولذلك قالوا في امثالهم شردوا الابل انذبح وهم فيها معاملات اخرى
ولما كانت العرب اشد الناس نجلا الشافي والبرد والحر والجوع والعري
انظروا لعقم اراضيهم وقلة امياه وبها كان اذا اراد الرجل سفرا عودا ابلة ان تشرب
خمسا اي كل خمسة ايام مرة ثم عودها على السادس حتى اذا حدث في المسار
تصبر عن الماء وقال الميادي الطاهرة افصر الاطماء وهي ان ترد الابل كل يوم
مرة ثم الغب وهي ان ترد اماء يوما وتغيب يوما والربع وهي ان ترد يوما ويومين
لا ترد وترد في اليوم الرابع وعلى هذا اللباس الى العشر وفي الصحاح ليس في
الورد ثلاث لان افصر الورد ارفه وهي ان تشرب الابل كل يوم ثم الغب وهي
ان ترد يوما ثم تدع يوما فاذا اربع عن الغب فالظم ثم الربع ثم الخمس وهكذا
الى العشر قاله الاصمعي

وكان ركبهم يتصافن الماء انصاعاً ولا سيما في شهري باحر وتصافن الماء هو
ان يطرح في القعب حصاة او نواة من نوى المفل ولذا لك يقال لها المائة ثم
ثم يصب فيه الماء بقدر ما يعبر الحصاة فيشربون بقدر واحد

واكثر الابل العربية لا يمشي في الساعة اكثر من العب وخمس مئة وخمسين
خطوة واما الصغير منها فيمشي ألفاً فقط وخطواتها بقدر خطوات الانسان مرتين
واركض عليها متعب جداً بخلاف الحمير التي ذكرها ويعبرون عن الناقة التي
لا تستقيم في سيرها لدرط نشاطها بالاجواء واما الثعالب فهي الحمار انما هي من
البوق والمارقال مائة مرقل من الارقال وهو بين السير والحدو والامور
الدقة التي يؤمن عنها والرساة هي التي تكون سهلة السير فتسمى مواء والحدج
التي تبيل في احد الشفتين لنشاطها في السير والدفاق المتدققة في سيرها اي
المسرعة شاة الاسراع والرزبه التي ترز في الدراري تخلت لفرط حرها

والعرب لحر يسوقونها يد ويسمونها الحملاء والحمادي السائق الذي يسوق
الجمال بصوته الرخيم وقد اشتهر بينهم في ذلك بعد الاسلام رجل يقال له سلام
الحمادي الذي مر ذكره في الفصل الاول من المائة السادسة لانه كان حسن
الصوت في الغاية حتى كانوا يصرون به المثل قيل انهم كانوا يعطشون الابل
ثم يوردونها الماء ويقف سلام من ورائها ويحسوها فتصرف عن الماء اليه وكان
من خواص مروان بن محمد بن مروان الاموي

ومن امثال العرب شئ العصاة يضرب المتفارقين واصاله ان يكون
الحماديان في رفقة قالوا ارم افتراقها شقت العصاة التي معها فاخذ منها نصيبها
وذا نصيبها ثم كثر حتى حمل شئ العصاة مثلاً في كل رفقة

وذكر بعضهم ان العرب اذا كان لهم ناقة كريمة صنعوا عنها كل فعل غير
كرم وقرعوا على انفسهم بالعصاة اذا دنا منها وبذلك يقولون في امثالهم لا تفرع
لله العصاة يضرب لمن لا ينسعي ان يرد حائلاً وقيل بل يضرب لمنك الهجر
وكان النعمان بن المنذر الغنوي لحيان كريماً يضرب بها المثل وما جدبل وشذم

ويحكى عن قتل لبي عوف بن سعد بن زيد مائة بنت تميم يسمى قاشر
وكانت تقوم ابن تذكراي تنج الذكور فاستطرقوه رجلا رجلا ان توث الهم
فانت الامهات والسل فضرِب به المثل في الشوم فيقال اشأم من قاشر وقيل
في هذا المثل غير ذلك

وضل لرجل بهير فاقسم لى وجده لبيعة بدرم واصابة فترن به سنورا
وقال ابيع هذا الجمل بدرم وبيع السنور بالف درهم ولا ابيعها الا معا فقبل له
ما ارخص الجمل لولا الهرة فجرت مثلا بصرى في السبس والحسيس بقهران
والاديب الناضل الشيخ ناصف البازجي ارجوزة في قيود اسنان الابل
والانها وهي

أول نج السافة الحوار	يدعى كما جاءت به الآثار
وهو لعام واحد فصيل	وانت مختص بعدة قول
وان لون ثم حتى جدد	ثم التي فالرباعي يبع
ثم السديس بعده والبارل	والعود في العشر رواء النافل
فان صنت حمرة قاحمر	فيل له وهو لديهم بوثر
فان تشبه دهمه فارمك	والجور ما فيه السواد اهلك
وذو البياض ادما يلقب	فان علة حمرة فاصهب
فان يكن بياضة بلبس	بشقر فهو البعير الاعس
والاخضر المصفر به سواد	يدعى بأحوى اللون في الوادي

وما يلحق بذلك ايضا السنب وهو ولد الناقة او ساعة يولد وقبل ولد
البعير الذكر والفرع اول ولد نتجة الناقة والربع الفصيل ينتج في الربيع وهي
اول الناج ويجمع على رباع وارباع والاشي ربعة ويجمع على ربعات ورباع
فاذا نتج في آخر الناج فهو مبع والاشي هبعة اما الملبط فهو السقط من اولاد
الابل قبل ان يشعر فتلطه الناقة اي تسقطه والمخدج الذي ولد لغير تمام

والعقبة ثوت امه فيريو صاحبة بلين غورها والاقبل اعصل والحادل من ولد
 الناقة فوق الراشح وهو الذي قري ومشي مع ابي
 اما الشارف فهي المسنة من النوق وبها يضرب المثل في الرأفة فيقولون
 احسن من شارف لانها تكون اشد حياءا على ولدها من غيرها
 والبروق الناقة هي تسول بذنبها فبصن بها تقع وليس بها
 والجميلة التي تشبه الجميل في وثاقة الخلق
 والخسرة الناقة المروثة الخلق ايضا ويراد بالمروثة هنا الحكمة
 والبرعيس الناقة العزيرة الجميلة النامة الخلق الكريمة
 والكهانة والجلالة الناقة الصعبة السمينة
 والحائل الاشئ والفلوص الاتني من الابل الشابة
 والضروس الناقة السبعة الخلق عند التاج
 والاحوص الناقة الحائلة اسمية
 والاطياء الناقة الجرباء الخاطية بامنياء وهو القطران
 والهاجن البكرة التي تتع قبل ان يطالع لها سن ومه المثل جل ارود عن
 الهاجن والرفد اسطاء والصاة بصرب الرجل القليل الخبر
 والبكر الناقة التي ولدت بطنا واحدا واتني من الابل
 والصبور اسافة الكثيرة الرغاء
 والنفارة الناقة تزيد عن اسدو وتشد ولا تنثني في مرها
 والمهبة الذلول من النوق
 والبلية الناقة التي تشد على قير صاحبها حتى ثوت راحع الرتبة في اعصل
 الرابع من المقالة الرابعة

والعطل الطويل العنق من النوق
 والدعبل الناقة التي معها ولدها وقيل ابعد المسن
 اما عصافير المنذر هي ابل كانت للملوك فنجائب

الحلب

البسوس اساقه التي تدر على الالباس لان الحالب لا يدله ان يوتس
الناقة اولاً ثم يحلبها والالباس هو ان يقول لها يس يس لتسكن وتندز ولذلك
يقولون في المثل الالباس قبل الالباس

ومصر الناقة اذا حلبها باطراف الاصابع

والصب هو الحلب بالاربع اصابع

والقطر الحلب بالسبابة والوسطى

والباثن الحلب الايمن

والمستعلي الحلب الايسر

والفرار منع الناقة درتها ومه الغرارة قنه اللبن كما ان الدررة كثرته

والصبي الناقة اذا حلب لبنها

والطالق الناقة التي يتركها الراعي لنفسه فلا يحلبها على الماء

والصارب الناقة التي تضرب حالبها

والقبل الناقة التي تحلب عند القائلة يعني نصف النهار

والراغم الناقة التي تعطف على ولدها وتدر عليه فان لم تدر سلخوا حوياً

وحشوا جلده تباً واطخوه بشيء من سلاها^(١)

والعنوق الناقة التي ترأى الولد بائها وتمعه درها

والمحارب الابل التي قلت البائها

والعصوب الناقة يشد فخذها حتى تدر

والشائلة الناقة التي حفت ضرعها وقل لبنها

والمتراح النقة التي يصرع انتطاع لبنها

الفحول

والنرم من الابل الحبل

(١) السلي المجدة التي يكون فيها الولد من اندس والمواشي

والعركك البعير العارظ القوي
والرامز الجميل قد تمت قوته أو الذي إذا اعطف رأيت هامته ترحف
وصول البعير إذا صار يقبل الداس وفي المثل أصول من حمل يعني
أعص

والخنض البعير الذي يحمل عليه مخباء بأسره مع ما فيه من كساء وعمود
والطن البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة
والصخدم الشديد من الابل
والفندق النعل
والقاع والقاع الذي قد امتد عطشه حتى فتر لذلك فتورا شديدا
ويقال القاع الذي يرد الخوض ولا يشرب
والهم الابل العطاش من الهيام وهو اشد العطش قال الشاعر
وياكل اكل النبل من اعد شعبه ويشرب شرب الهيم اعد ان يروى
والحرائر من الابل التي لا تباع لتناسها مفردا حريرة
والروح الابل المروحة الى اعطائها والعين وطن الابل ومبركها
والغريب ما ترك في مراعيه
والعود الابل قد تجبت واحدها عائد فاداءتها ولدها نيل مضلل
والضور المسكة عن ان تبحر فاذا استعملت قيل راسنة
والليساء التي لا تبحر من الميرك
والعشر الابل التي اتى عليها من حملا عشرة اشهر من ملقيها
والنالي التي تقع بعضها والباقي يتلوها في الناج
والعيط الابل التي لا وجع لها
والعين اسم للنانة
والركاب الابل ولا واحد لم من لظها وقال امرؤ واحد ركوب

والجمال اسم صيغ للجمع وفي ذكر الابل وانثها والجمال ذكورها والنوق
انثها

والثريوت الجمال والناقة الذلول

والزود اسم مؤنث لا يوحى ويجمع على ازواد ينفع على قبل الابل ما بين
الثلاث الى العشر الى العشرين الى الثلاثين ولا يتجاوز ذلك ومث المثل الزود
الى الزود ابل يصرب في اجتماع القليل الى القليل حتى يودي الى الكثير

والصرم جمع صرمة وهي القطعة من الابل

والعرج النطيع من الابل نحو الثمانين ومنها الى تسعين او مئة وخمسين
وقويتها او من خمس مئة الى الف

والحول جماعة الابل

والجبهة ثمانون بهرا

والهجرة المنة من الابل او مثنان او ما بين الخمسين الى المنة

والفكر ما فوق الخمس مئة من الابل او الستون منها او ما بين الخمسين
الى المنة

والنصاه ما من الثلاثين الى الاربعين

والكور الجماعة الكثيرة من الابل او مئة وخمسون او مثنان واكثر

والهجة من الابل اولها اربعون الى ما زادت او ما بين السبعين الى المنة
اولى دونها فان بلغت المنة فهي هتيدة

والامامة ثلاث مئة من الابل

ويعبرون عن الابل بالجليلة واحودها عندهم الاشهب البارل يعني الياض
القوي ويقوارن ناقة هجان وحمل هجان والهبان حسن البياض واعتقه وقيل
ال ان انفسها عندهم السوداء قال عنزة

فيها اثنتان واربعون حوبة سودا كخافية الغراب الاسم

الحماية ضد العلانية ولكن هنا يراد بها ما ظهر وتبين من الغراب وفي
القاموس خفاءً خفياً وخفياً واختفاءً أظهر واستخرجته وخفا السب ظهر وخفا
البرق لمع والاسم الاسود

الفصل الثالث

في باقي الحيوانات المعروفة عند العرب

اما حيوانات بلاد العرب غير الخيل المشهورة في الجودة والجمال التي
يعتمدون عليها لشدة احتياجهم اليها كما تقدم في ما مرّ يوجد ايضاً الحمير الجيدة
التي تباع باعلى قيمة وهي تقرب من صفة البغال وعليها تذهب الحجاج من ابيّن
الى مكة وتصل على تعب الطريق وتشي في الساعة ثلاثة آلاف وخمس مئة
خطوة وخطواتها بقدر خطوات الابل والركض طليها لا تعب فيه
وتوجد ايضاً المعزى والعنم والمعزى البرية ويعتبرون تربية العنم كثيراً
وكما يعتبرون عن الابل بالجميلة يعتبرون كذلك عن العنم بالدقنة ولم
اصطلاحات في تملادها ومن ذلك القيمة الارامون من العنم او ادى ما نجب
فيه الصدقة من الحيوان . والقيمة والشاة الرائدة على الاربعين حتى تبلغ
الفريضة الاخرى والتي تحملها في المنزل وايست بمائة والثلة جماعة العنم او
الكثيرة منها او من الصان خاصة والجملة للمعزى كالثلة المصان فاذا اجتمعت
الصان والمعزى فكثرتا قول لها ثلة ومن امثالهم لا يفرق بين الثلة والثلة اي

بين جماعة الغنم وجماعة الناس لان الثلثة الجماعة من الناس والحرقة والحرمة
القطعة من الغنم جمعة حرائع والجريمة المنة فصاعداً من الماشية او من العشرة الى
الاربعين او هي الصرمة من الابل والفرقة من الصان

وتوجد ايضاً الجواميس وقر الوحش وحمير الوحش وهي انفرادي الذي
يصرون به المثل فيقولون كل الصيد في خوف انفرادي كل الصيد
دونه يضرب الرجل يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتتصى له فلم
يبال بلوات البواقي

وتوجد ايضاً الخنازير والارانب والغزلان والطباء ويقال لها العر
واحدتها أعير وتكثر في براريهم الأسد ويقال لها العنابس واحدتها عنبعة
واسامة علم لها والصبع والتمر ويقال له ذو المونيت ويسمونه السبي ايضاً
والذئب والوعل والثعلب وان اوى وابربوع وفي جهة الحبوب الساس وهو
كبير الجناية على الاثمار والبواقي

ويوجد ايضاً من اطيور النعام وقال لذكورها اطلحات واحدتها ظلم
والطا والمجل والصقر والكدرى والكروات والغراب والجمع والرخم واحد
والسمرر وغير ذلك وعلى البحر الاحمر انواع كثيرة من طير الماء كما ان مياه
البحر المحيطة كثيرة الاسماك والسلاحب

ويوجد في بلاد العرب من الاحشاش حيات مؤذية وغنارب وضباب
واواع من المل وابرنلاء وكثيراً ما سطو على هذه البلاد الحراد ويقال له
الجدب فيلغ اغراسها واكثر ما يستوطن في براري نجد

وقال الميمني عن حمزة ان العرب تسمي صروباً من الهائم بصروب من
المرعي تسميها اليها فيقولون ارنب الحقة وصب السحبا وظي الحلب ونيس الرامة
وقنفذ برقة وشيطان الخماطة واخيت الذئب ذئب النصى واخيت الافاعي
افعي الجذب واسرع الطباء ظباء الحجاب

فالشيطان المذكور هنا يريدون به الحبة والخماطة ببس الافاعي وهي من

احرار البقول واحدها اقامة ويصرب شيطان الحماطة المثل للرجل اذا كان
ذا مظير قبيح والحلب شجرة حلوة يكون ظباؤها أسرع الظباء واما طياء المحض
فكون ايضا الطياء لان المحض مالح وذلك كله على قدر طباع الائمة
والاغذية العامة في طباع الحيوان

ويسمون بعض الابل حوكشية نسبة الى حوكش ولعلها هي الابل التي يسمونها
الحوكشية اي وحشية يسمونها الى الحوكش وهي على رعمهم بلاد الجن يسمون ان
فخولها من الجن صرمت في نعم مهرة بن حيدان فسببت اليها اذ يقال لها ايضا
المرهية او من الحوكش اي من سل فحول الحوكش واما اختان وهي ارض مقرب
الكوفة وعبرين وخمية وترج وحلة هي من الواضع الموصوفة بكثرة الاسود
ولذلك يقولون في امثالهم للجري أجراً من الماشي يترج وان قهر رجلاً عظيماً
قتلت أسد ختان وثقلت ليلي الاخيرة من ابيات ترفي نوبة بن الحبير

فتي كان احبى من فئاة حثيرة واشجع من ابيك عيمان خادير^(١)

واما اختلفوا في تفسير المثل المصروب وهو قولهم اشجع من ابيك عبرين
مهم من جملة دويبة ومهم من قال ضرب من العناكب

وحية عيمان هي حية يزعمون انها قد منعت واديا يسمونه بهذا الاسم اي
عيمان فلا يرمى ولا يوثق

ولم يكن ما ذكرناه في هذا الفصل من اسماء الحيوانات وغيرها مقتصرًا على
هذه الاسماء فقط بل يوجد لكل نوع من انواعها اسماء متعددة اذكورها
وانامها واصغارها وكبارها هذا فضلاً عن ترادف اسماء كثيرة على معنى واحد
فان الاسد مثلاً يقال بان له نحو الف اسم ولذلك لم تعرض للفرد في هذا
الجرامع بل كتفي ه بذكر اسماء اولادها وما اصطحوا عليه من القابها
في نفسها

(١) الخادر مائة المنيم في خدره اي ملازم اجته اذا كان من الاسود

اسماء اولاد الحيوانات . قد وضعت العرب لكل نوع من اباد الحيوان
اسماً مخصوصاً وهو ان واد كل سبع جرو (ويطلق على الصغير من كل شيء)
وولد كل وحشية طالا وولد كل طائر فرخ اما الشبل والخص والفرهد فهي
اسماء واد الاسد وهرمس ولد المرود غمل ولد الثيلب والميولا اولاده حجلة
والزغل والبهذل واد الصع والخصيص ولد الدهر والجس او الجبس واد
الذيب والثنية واد الفرد والفصل ولد الذئب وولد العقرب والجحرس واد
الغلب والخصوص واد الخنزير والفرهود واد الوعل وابهر واد اندرس
والعترقص واد الحرفوص والجمل الصغير والجحش والعنا واد البحر اما واد
لداقة فقد سبقت الاشارة اليه في الفصل السابق والجمل والجنج والحياسة
والذئب والعراة والبرقع واد البقرة وكذلك الدرة والبرغز والسرغوز
والدرعار واد البقرة اذا مئى مع مه والبيع ولدها في السنة الاولى والعصب
ولدها اذا طبع قرنه واماري ولدها الاماس الابيض والاشي مارية وانرقد
واندريج واليهفور والجودر والعز واد البقرة ابو حشبة والجمل ولد اشياء وهي
اشي الصان والجدي ولد المر والخصف والحز والشادن والغريم ولد الضبي
والباتع ولد الطي ايضا اذا نام في مشبه والجرق ولد الضبية الضعيف الثوانم
والطو ولد الظبية ساعة بولد ويجمع على طلاء والجرو وقد مر ذكره ولد الكلب
واندريص واد الفارة والحسل واد الصب وقال هو اولاد حبل ثم مطيح ثم
خيرم ثم صب والجرق والخنوع والهرس ولد الارصب والزوج واد الدجاجة
والجمل واد الالحونكي واد العامر والرعول ولد الحمام والحز وقد مر
ذكره فرخ الحمامة واد الحبة ويقال له المازن ايضا والككرنل واد الجمل اي
هو الجمل نفسه وقيل ان الهرس الذي مر ذكره وكذلك السبع ها ولذا الذئب
من الصبع وزعمون ان الصبع لا يعرف المثل ولا الاسنام فهو كالحيية يموت حيا
ايه وبضربون به المثل في شدة السبع فيقولون لمن ارادوا المماثلة في شدة سبعة
اسمع من سمع قال اشاعر

تراء حديد الطرف الحج واضحاً اغرطويل المبال اسمع مرسمع

والعسبار ولد الصع من الذئب او ولد الذئب والعسور والعسورة
ولد الكلب من الذئبة وفي بعض المولدت الاسور ولد الذئبة من الضع
والدرمان ولد الصبيان من الذئبة والارل دئب ارسع^(١) يتولد بين الصع
والذئب ابضاً والخيفعاء بالمد والفصر ولد الكلب من الذئبة والديسم ولد
الذئب من الكلبة وقيل ولد الغلب منها او ولد الذئب والبرغل وقد مر
ذكره يقال ابصانة ولد الوب من ابن آوى والفرنب ولد اعمارة من اليربوع
كفي الحيوانات. وكما تكفي العرب اسوع الانساني كذلك تكفي الاطمة
والمص من انسانات والحيوانات وقد تقدم في اصول الثالث من المقامة
الخمسة كفي الاطمة اما كفي الحيوانات فتمها ابو الحرث وابو الابطال وابوشيل
وابو العباس كنية الاسد

وابو حمم وابو دلف واو دخل وابو جعدل وابو دغل وابو الخجاج كنية
الغيل وان سبل الاثني منه

وابو الارد وابو الاسود وابو جعدة وابو جهل وابو خطاف وابو الصعب
وابو رقاش وابو عمرو وابو المرسال وابو فارس لفرم وابو الارد وام رقاش
الاثني منه

وام زرميل وام حمار وام حذرف وام رمال وام عساب وام عنبان وام
عمرو وام عامر وام خنور وام طريق وام القيدور وام بوقل اثني الصع وابو
عامر وابو كلفة وابو الهدير ذكر الصع
وابو جعدة وابو جعاد وابو جمادة وابو ثمامه وابو مذكفة وابو عسلة وابو
رطة الذئب

وابو حميد وابو جهينة وابو جهل الذئب

(١) الاربع الرجل فللم عمرو وفارس لفرم وركبو

وأبو معاوية وأبو النجم وأبو الحصن وأبو الحصين وأبو الحنيس الثعلب
 وأبو قيس وأبو زهرة ابن أوى
 وأبو أيوب وأبو صابر الجمل
 وأبو خالد الكلب
 وأبو زرعة وأبو هنية الخنزير
 وأبو رنة الفرد
 وأبو مثند وأبو منجي الفرس
 وأبو المنال وأبو قوص وأبو حرون البعل
 وأبو زبا وأبو محمود وأبو جحش وأبو النعا الحمار وأم الهبش الانثى وهي

أنثاء

وأبو برائل وأبو سليمان وأبو اليفظان وأبو حسان وأبو حماد الديك وأم
 حفصة وأم ناصر الدين وأم الوليد وأم احسى وعشرين الدجاجة
 وأم البيض وأم ثلاثين النعانة وبيات الهبق جامعها وأبو حاتم ذكرها
 وأبو القففاع الغراب
 وأبو الملح الصقر
 وأبو الأشعث وأبو لاحق البازي
 وأبو الهيثم وأبو وثاب وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو الدهر وأبو الأشيم
 ذكر العقاب وأم الحواري وأم الشعر وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم الأنثى
 وأبو مالك وأبو المنال وأبو يحيى وأبو اليرد وأبو الأصبع النسر وأم

قسم أنثاء

وأبو الأخيار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عداد الهدد
 وأم الخراب وأم الصبيان البومة
 وأبو عكرمة الحمام
 وأم جهران وأم عجيبة الرخمة

وابو حذيج الالفلي

وابو براقش الهسي قيل هو طائر صغير بري كالقنبرة اعلى ريشه أغر
واوسطه احمر واسفله اسود فاذا هجج انشفت فتغير لونه الى اناشتى حتى قيل
لكل متلون ذي وجهين أحول من ابي براقش ومنه قول الشاعر

كأبي براقش كل يو م لونه يتغير

وابو نخا او ابو خجادبي ضرب من الجنادب ومن الجراد وصرب ضخيم من
الحنافس وام عوف الجراة

وابو الحسن طائر صغير ذو صوت حسن ويسمى الحسون

وابو كبير الصرد وهو الاخيل

وابو سلمى الوزع

وابو جعفر الذباب

وام وردان الصرصور

وابو حيل وابو حيل الضب

وابو جمران الجمل

وابو سفهان القنبرة

وام عريظ وام ساهرة الغروب

وام حباب دريئة ذات الوان كالجندب وهو ذكر الجراد او القيرط

وام الاسوال الغنم

وابو حبيب الجدي

وابو غروان وابو خنكش وابو الهيم وابو شماغ السنور وام شماغ انشاء

وابو حنر الحرياه وام قررة وام حبيب الالفلي منه وام الحبيب مصغرة

الحرياه ايضا

وام محبوب وابو عثمان الحية

وأبو طامر وأبو عدي وأبو وثاب البرغوث
 وأبو مشغول المل وأم نوبة وأم مارن النملة
 وأبو راشد الفار وأم خراب الفارة
 وأبو الملح وأبو هيرة وأبو معبد ذكر الضفدع وأم هيرة النشأ
 وأم أربع وأربعين دوية مسممة معروفة
 لاحقة . لا يخفى بانه عند العرب كل شيء انضمت اليه اشياء فهو أم لها
 والامات لساس والامات للبهائم وأم كل شيء اصله وعادة وللقوم ونسبهم ومن
 القرآن النامحة او كل آية محكمة من آيات الشرائع والتراتض والنجوم المجرة
 وللرأس الدماغ او الجلدة الرقيقة التي عليها والارمح اللواء والمناقب اشد المناور
 واشدها والبيض النعامة على ما تقدم والامة الجماعة
 وأم القرى مكة
 وأم الدنيا مصر لكثرة اهلها
 وأم اليرى النار
 وأم الكتاب اصله او اللوح المحفوظ او النامحة او القرآن جمعة
 وأم دفر وأم حجاب الدنيا
 وأم متواك صاحبة منزلتك
 وأم الصبيان الصرع
 وأم يلدّم الهوى
 وأم الجراف الدلو والارس
 وأم حيوكر وأم حيوكران وأم حيوكري وأم خشاف وأم جندب
 الهامة العظيمة والاساءة والفدر والظلم واما قول امرئ القيس في مطلع بعض
 قصائده

خيلي مرآي على أم جندب لنفسي لبانات التواد المعذب

هو يرد بذلك امرأة من بني طي كان تزوج بها حين هرب الى قومها
من وجه المنذر بن ماء السماء ملك العراق

الاصوات. وما وضعت العرب اسما لاصواع الاصوات منها الصرير
المباب والنلم والسرير والصرير للاسنان. والطنطنة للاوتار. والزن لادنوس
والنصف للرعذ والنهر. والرفير لصوت الباز. والخنشة للخرطاس والثوب
الجديد. والصصلة للحديد والسيوف والدرهم. والرمرة حكاية صوت الحوس.
والنبيش لصوت غليان النذر وبخوها. وغيق غيق حكاية صوت العليان.
والنفة صوت غليان الماء في الكوز ونحوه. والسدقة صوت الفرع. والبدبة
صوت وقع الحافر على الارض وكل صوت كوقع الحافر على الارض الصنة.
والطنطنة صوت الاحجار ومنه طيق لصوت وقع الحجرة. وطاق للصرير.
والخرير للماء والريح والعقاب اذا حنت وغطط البائم. والحشارم يعليظ من
الاصوات. والخنش والخنشة للصوت والحركة والصوب الحي او صوب ديب
الحيات وصوت الصبح. وانعط اصوات مهية لانهم. واتهم صوت الكلام
لا تبين. وجلبق حكاية صوت باب ضيق ذي مصراعين في فتحه. والصوة
لصوت الصدى. وطج لصوت الصاحك وباء باء لصوت يدعى به الناس
للاجتماع وامثال ذلك وضعوا ايضا لكل صوت من اصوات الحيوانات اسما
ومنها الزفير الاسد. والعواء لندب. والباغ للكلب والهريرة اذ انكر شيئا
او كرمه. والصباح للعلب. والمواء للهرة. وانفاس الخنزير. والحوار للبقرة.
والرغاء للشاة. والنديب للطي. والصهيل للفرس. والهميق للحمار. والهدير
للحم. وطيق والنيق للصفدع. والهمج للحية. والخنشة صوت اكل الجراد
والخرور صوت السور. والصناع للديك. والهميق والهميب والنعاب المنقرب
والبوم. وغيق لصوت الغراب. وغيق غيق حكاية صوت اغراب اذا اغظ
صوته وصوت الماء اذا صار من سعة الى ضيق. والخرير للشجر والججاج الطائر
وماء البغام صوت الظبية. والطاب صياح النيس. والنيق والفرق لصوت

الدجاج . وقطا قطا حكاية صوت القطا ومنه وقط وقط اسم صوت لدعاء
القطاة . والوع حكاية صوت ابن آوى والطبل اذا بكى . والزفرقة للعصفور .
والغريد الطير والمفي والحادي . وككة حكاية صوت اللبدة والبعير
زجر الحمير والناث . وكما وضعوا هذه الاسماء لاصوات الحيوانات على ما تقدم
وضعوا كذلك اسماء الاصوات التي يزحرون بها ومنها اجج واجط وايابا
ويا يابا ية ويس يس وجو حو وتوت جوت وحاي حاي وحان حان
وحا وحل حل وماها ومر و هج واي ومنها اصوات ترجر بها الابل
وته ته وحلق وجاه جاه وحوه حو وحاب وحوب وهت هت اصوات
يزحرن بها البعير

وحى حى وشيب اصوات تدعى بها الابل للشرب
وهى هي صوت تدعى به الابل ليعقب
ودى دى من حياء العرب تدعى به الابل للمشي
ودد ودام دام اصوات تدعى به اساقفة الى ولدها
وهذع هذع صوت تسكن به صفار الابل عن سارها
واخ صوت اماخة الجمل
ودوه دوه صوت لدعاء الربيع
وحيط وده وهالا وهجر وهجرم وهال وهاب وهب وهى لزجر الجمل
وايه صوت دعاء بلقرس
وجاه جاه زجر للبعير والبلبل
وحنس او عنس زجر للبالغ خاصة
وحى وحى صوت يدعى به الحمار
وعوه عوه صوت يدعى به الجحش
وحيز وحيه وساء وشاء وشوشو وهيس اصوات ترحرر بها الحمير
واحى احى ورحاله رحاله وسدف سدف وقصب قصب وهذف هذف

اصوات لدعاء النجاة

وَأَسْ أَسْ وَأَجْنَمْ أَوْ هَجْنَمْ وَحَلْ حَلْ لَزَجْرُ الشَّاةِ
وَأَرْ أَرْ وَدَعْ دَعْ لِدَعَاءِ الْعَمِ
وَأُوسْ أُوسْ وَجَحْطْ وَحَيَّ وَشَاءَ وَعَلْ عَلْ وَعَايْ وَهَجْ وَهَسْ اصْوَتْ
لَزَجْرِهَا

وَتَأْ نَأْ دَعَاءُ لِلْبَيْسِ لِيَاوِ
وَحَا حَا دَعَاءُ لِيَسْرِبِ
وَجِنَاجْ جِنَاجْ تَدْعِي بِوَالْعَتْرِ لِلْحَلْبِ
وَحَلْ حَلْ لَزَجْرِهَا
وَأُوسْ أُوسْ رُوخْ لَزَجْرِ الْبَرِّ
وَأَسْ أَسْ كَلِمَةُ تَقَالُ لِلْحَيَّةِ لِيُخَفَّعَ
وَتَهْ تَهْ وَفُوسْ وَفُوسْ دَعَاءُ لِلْكَلْبِ
وَدَجْ دَجْ صَوْتُ صَوَاجٍ لِلدَّجَاجَةِ
وَحَفْ حَفْ زَجْرُهَا
وَعَسْ لَزَجْرِ السُّورِ

الامثال . وتصرب العرب امثالها بكثير من صفات بعض الحيوانات
والسبائن او خواصها الصبيحية لكن اذا اردنا ان نذكر السبب اكل من هذه
الامثال يطول بنا الشرح ولذلك نذكر على الملأ فقط كقوله
للاحق لاحق من رجلة وهو نبت يعرف بالبقلة ايضاً واحق من الصبع
لزعيم ان الصائد يخذلها بكلامه يقول لها حين يحترقها وهو ابشري ام عامر
فتبر اليه وسلم نفسها له واحق من الربيع ومن نجمة على حوض ومن نعام
ومن رخصة ومن عقيق ومن ام الهبر وامبر الاناث وفي لغة فزارة هي الصع
ايضاً واخرق من حجارة واحق من جهينة وهي انثى الدب
ويقولون في الخنزير اخذر من غراب ومن ذئب ومن ظليم

ويقولون في الحبرة احمر من ضب ومن ورل
 ويقولون في الحزم احزم من فرخ العناب ومن حرباء
 ويقولون في المحاولة احول من ابي براقش ومن ابي قلمون ومن الذئب
 ويقولون في الحس احسن من شنف الانصر يعنون قرط الذهب ومن
 الدر ومن الطاوس ومن الديك ومن العسل ومن بيضة في روضة لانهم
 يستحسنون رؤية نساء البيضة في بضارة خصرة الروضة ومن الدم الملوقة وهي
 الجبل التي في قوائمها يماض

ويقولون في المحرص احرص من كلب على جيفة ومن كلب على عرق
 والعرق العظم عليه اللحم ومن كلب على عني واسقي اول حدث الصبي ومن غلة
 ويقولون في الحراسة احرص من كلب
 ويقولون في الجبل الجبل من كلب

ويقولون في الجوع اروع من كلبة حومل فان حومل هذه امرأة من
 العرب لما كلبه تقبدها بجانب البيت لغرسها ولا تطعمها فكانت تاكل ذبيها من
 شدة الجوع فصر بها المثل

ويقولون في المحاكاة احكى من قرد لانه يحكي الانسان في افعال سوى
 النطق

ويقولون في العيوب مثل حمار طباب وبغلة ابي دلامة
 ويقولون في الكفر هو اكفر من حمار لكنهم لا يعنون بذلك الحيوانات
 المدروسة بهذا الاسم وانما يريدون رجلاً يقال له حمار من مالك او موباع كان
 مسلماً اربعين سنة فخرج بنوه وكانوا عشرة للصيد فاصابهم صاعقة فهلكوا فكفر
 وقال لا اعد من فعل بني هلا فصر به المثل بكفره

ويقولون في الاخيال اخيل من غراب لانه يحبال في شيت واخيل من
 نعلب في استو عينة والهيئة قطعة فضيب مكسور
 ويقولون في الحجة اخف من فرائة واخف رأساً من الذئب واخف رأساً

من العائز وخف حلاً من عصور يضرب في احلام السفهاء ومثله احف حلاً
من نمر واخف من براعة والبراعة يقال بانها ذباب هو مثل قولهم احف من
فراشة وقيل هو انصب

ويقولون في الخبث اخبث من ذئب الكمر والسكر هو ما وارى يعني
سكر من شجر او حجر او جرف ودي واحبث من ذئب اعصى

ويقولون في الخيانة احون من ذئب

ويقولون في الخداع اخدع من خبث

ويقولون في الخطأ اخطأ من ذباب ومن فراسة

ويقولون في العريسة اخبط من عدواء وهي الماقة لا تبصر في اللؤلؤ فهي
نظاً لكل شيء

ويقولون في الحلم احلم من فرخ العقاب

ويقولون في الخلاوة احلى من التوحيد قيل هو نوع من اسر بالدراق ولقد
ينسب امو حيان التوحيد صاحب كتاب المحاضرات والمناظرات قال الله

يا رشفن من في وشهات هن فيو احلى من التوحيد

ويقولون في الحدة احد من ليطة وهي قشر انصب

ويقولون في الخلف اخلف من شرب الكون لان الكون يسقى السقي ولا
يسقى والسقي بالكمر الزرع الذي يسقى واخلف من ولد الحمار يعنون العمل
لانه لا يشبه اياه ولا امه واخلف من ار الحياح قيل ان الحياح طائر
يصر في الظلام كفندر الذباب يتراعى جناحه كشعلة نار وقيل غير ذلك
واخلف من صقر وهو من خلوف العم اي تغبر رائحته واخلف من بول الجمل
لان الجمل يبول الى خلف

ويقولون في الصيانة احى من افع الاسد واحى من اسد النمر

ويقولون في السرقة اسرق من رباية وهي فارة برية صماء مثل الخناد

ويقولون في الشَّمَّ شَمٌّ من نعامة^(١) وأما تعلمهم تطويل بظل النعامة إذ يقولون أصول من ظل النعامة فليس هو من قبيل مشايخهم بظل الطائر المعروف بهذا الاسم لم يريدوا بذلك الريبة وكل بهاء مرتفع أو على جبل وكذلك قوهم في المثل شالْتْ نعامته فهم يصوتون بذلك مودة لانهم يريدون بالنعامة هنا النعس كما في القاموس وفي مجمع الأمثال البيهقي شالْتْ نعامتهم إذا استقالوا مكبتهم كما يقولون رفَّ رأهم إذا استقالوا عن الموضع ولم يبق لهم فيه شيء والرف في اللغة الإسراع والرأل ولد النعام

الصيد . وكانت العرب في الجاهلية ترغب في صيد الحيوانات فمهما اصطادوه بالنبل والسمام ومنها ما يصوله الجبال والشراب ويقولون إن أول من اصطاد منهم بالهوء كان كليب بن وائل وكانوا يسمون ما جاء منها عن شمال الصائد وولاه ميامنه بالسائح وما جاء عن يمينه وولاه شماله بالبارح وما نالناه بالسائح وما استدره بالعيد ويسمون ناعوس الصائد العدة والحفرة التي تحفر الأسد إذا راها صيده زينة ومنه المثل ياغ السيل الرِّفَّ ويسمرون عن اللصوق بالارض محل الصيد التلذذ ورجوع الصائد بلا صيد الاحداث وكانوا لا يعاقبون لحم شيء من اصطادوه أصلاً

ثم لما جاء الاسلام أحلَّ لهم أيضاً صيد البحر وطعامه وصيد البر إلا ما داموا حراماً غير أنه قد حرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل الله به والمنجسة والموقودة والمترد به والطليخة وما كل السبع إلا ما دُكر وما دُبح على النصب ولم يستأن من الميتة إلا السمك والجراد ومن الدم إلا الكبد والطحال وبذلك سئل المسلمون جهدهم في اصطاد الطيور والحيوانات بطريفة يظهر معها أثر خروج الدم مما اصطادوه منها وأما السمك وسائر الحيتان وأزهمات البحرية فلا قيد فيها

وقوله ما داموا حراماً يعني في مكة وهي حرم لأحوائهم على البيت الحرام

(١) يدل أنه ليس النعامة حاسة السمع ولذلك كان له سم يبيع

ويقال له المحرم المكي ايضاً اما المحرم المدني فهو مسجد المدينة وفيه صريح صاحب الشريعة الاسلامية ويطلق عليها كلها اسم المحرمين الشرعيين وقوله في ما حرم عليهم ككة الميتة فيراد به الفاطسة والدم اي المسفوح وما أهل لعبد الله به معناه بان ذبح على اسم غيره والمتخمة اي الميتة خنقاً والموقوذة المتنولة ضرباً والمردية اي الساقطة من علو الى اسفل فنامت العطيفة المتنولة اطلع اخرى لها واما قوله الا ما ذكيم باللال المعجمة اي ادركم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموه

الفصل الرابع

في باقي محصولات بلاد العرب النباتية والمعدنية والصناعية وتجاريها

ثبت في بلاد العرب الاصلية المر واليلسان وكثير من الاشجار والنباتات العطرية ويخرج كذلك في ما كان صالحاً للنبات والشجر من الجبال والودية الطرفلة والدم والصفاف والحما والزنجبيل والياسمين وامل والقرهدي والتحل والقصب والحنطة والشعير والقوة والبن والتغ والعنص والتج والفلل والباذنجان والصبور والرمان واللوز والفستق والمشمش والتماح والسرجل والليمون والتبن والورد والشفائق والخزام والبنسج والرجس والبلية والخروع وانواع الفناء والبطيخ واللوز والطح الذي منه الصمغ العربي والتارجيل المعروف بالجوز الهندى (ومنه أخذ اسم الباركلة وهي آلة للتدخين) وشجر البياث في شمر وشجر اليسر الذي يعمل منه المساج

وفي وادي جبيل سيباء توجد دودة مثل دودة القرمز تنقب قشر شجر
الطرفاء فيخرج من الثقوب في شهري حزيران ونور رشع كالصمغ طو الملق
طيب الرائحة تلتقطه رهبان دير القديسة كاترينا الكائن في تلك النواحي
ويصادون به أو يبيعونه ويستونه منّا تشبهاً له بالان الذي أعطي لني اسرائيل
عند ما كانوا تائبين في تلك البراري

ومن اعشاب تلك البراري ايضاً ما يسمونه بالغيلة وهو شجر الاراك اذا
كانت رطبة والاراك نبات بسك^(١) به والهيشر وهو كثير الشوك تاكله الابل
ويقال بان المزان عند العرب مزينة على غير من انواع الفواكه لان في
كل رمانة من رمان الارض حبة من رمان الحنة فيجب ان يحرص من يأكل
رمانة ان يستطع منها حبة لئلا تكون هي تلك الحبة

وبعض القدماء مدح بلاد العرب بسبب وجود الجواهر بها والزمرد
والبحر الاسود والزرجد ويقول الجغرافيون ان معادن بلاد العرب قد قلت
في هذه الايام مع انها كانت كثيرة في الزمن القديم فكان يوجد في بلاد اليمن
كثير من معادن الذهب والفضة والآن يوجد في بعض الاماكن معادن
حديد ونحاس ورصاص وحجر الجوز والعقيق اليمني في اليمن والذو في حليج
فارس ببلاد عمان والبحرين ولا شك انه يوجد فيها ايضاً معادن كثيرة الى الآن
لم تُكتشف

وكانت العرب تنقل على اهلها مدن مصر^(٢) والشمام التجارية البان والمز
واعطريات النخورية كالراتنج وغيره من سائر البهارات التي بعضها كانوا يجلبونه
من بلاد الهند لسكان الساحل الجنوبي وبعضها كان يخرج من بلادهم لان
العرب الذين لم يألفوا الحرب كان اكثرهم يصرف زمنه في التجارة حتى قبل ان

(١) السواك الديك وبستانك و اي تدلك به الاسمان لمصانة وفي الحديث خير

خلال الصائم السواك اي استعمال السواك (٢) انظر لك ص ٢٥٣٧

بلاد العرب كانت في ايام القدم مستودع التجارة التي تربط الامم بعضها ببعض ولذلك كان الاسكندر الاكبر اراد ان يجعل قاعدة ملكه بلاد العرب ثم لما جاء الاسلام اباح هذه الحرفة ايضا اذ قد ورد في الحديث تسعة أعشراء^(١) الرزق في التجارة

وقال ابن خلدون القرش في اللغة الكسب والجمع ويه سميت قرش ايضا لانها كانت تعاني التجارة وقبل تصغير قرش وهو الحوت الكبير المنرس دواب البحر وقيل آخر كانت قرش في متاجرهما تأتي الشام في فصل الصيف لاجل طيبة بلادها في هذا الفصل وتأتي اليمن في فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا يستطاع الدخول اليها في فصل الصيف وقال ابو عمير عبد الملك بن هشام ان اول من سى الرحلين رحلة الشتاء ورحلة الصيف هو هاشم جد صاحب الشريعة الاسلامية وانه توفي بمدينة عرة ولذلك يقال لما شرة هاشم اه. لكن اس خلدون يقول ان الرحلين هما من عوائد العرب في كل جبل للمراعي ابلهم ومصالحها فيعبرون بها من اذى البرد عند التوالد الى اشجار ودقنها وطيب الثول في المصيف المحبوب ويرد الهواء

وقال بعض المؤلفين الظاهر ان هذه الجوارات التي كانت تنجس بها العرب في ذلك الزمان كانت اليونانيون يعبرون بها هياكلهم ومعابدهم والرومانيون كذلك يعبرون بها قصور بعض كتبهم وفي زمن ملوك مصر البطلموسية والروم كانت مصر تلتقي هذه البضائع من يد تجار العرب بواسطة البحر الاحمر وكانت العرب تأخذ من الروم والعم في منابذة هذه الخنوزات المعادن المدسة والجواهر التي كانوا يربون بها مدنهم وهياكلهم وقصورهم (راجع الفصل الاول من المقالة الخامسة) ولم تنقطع اسباب التجارة عن بلاد العرب الا منذ انكشف الطريق بين العرب والهند على راس الرجاء الصالح سنة ٨٩٢ الهجرة (سنة ١٤٨٦ م) وكان للعرب في زمان جاهليتهم اسواق في محلات معاومة من بلادهم

(١) اعشراء جمع عشرة وهو حزة من عشرة كالشر

يجمعون فيها في اوقات معينة من السنة للبيع والشراء وكانوا يتباحرون ايضا في
اثناء تلك الاجتماعات ويتشاهدون الاشعار ومن هذه الاسواق سوق كان يقوم
في عكاظ (راجع الفصل الاول من المئالة الاولى) كل يوم احد ثم في كل ستة
ايضا كانت تجتمع قبائل العرب في اول شهر ذي القعدة وياشون هناك شهرا
او عشرين يوما فلما جاء الاسلام هدم اسوق لكت تمام مقامه مرشد البصرة
وهو ساحة تحبس فيها النواقل كانت العرب تجتمع اليهم من الافطار
ويتشاهدون الاشعار ويبيعون ويشتررون وكان يؤخذ من باقي البيع في مثل
هذه الاسواق دراهم في زمن الجاهلية يعطون عنها بالمكس

وكان من عادتهم ايضا ان يضرب المشتري على يد البائع ان رضي البيع
ولذلك سمي عقد البيع صفقة ويقال رحمت صفيتك لشراء صفقة رابحة وصفة
خاسرة وتصافق الثوم عند البيعة

وكان يقع عندهم ابيع بالامسة وهو ان يقول اذا لمست ثوبك او لمست
ثوبي فقد رحب البيع بكنا وهو ان يمس المتاع من وراء الثوب ولا يطر الثوب
يوقع البيع او يقال ابيعك هذا المتاع بكنا فاذا لمستك وجب البيع او يقول
المشتري كذلك

وبيع المائدة ايضا والساد هو ان تقول ابد الي الثوب او اسده اليك وقد
وجب البيع بكنا وكنا او ان ترمي اليه بالثوب ويرمي اليك بثوب او ان تقول اذا
نددت الحصاة وجب البيع او ان يجصر الرجل الفخار من العنق فيبذل الحصاة
فيقول لصاحبا ان ما اصاب الحجر فهو لي بكنا

والخافلة وهو بيع الزرع قبل ظهور صلاحه او باعة اياه في سنبله بالخطة
او رابعة بالثالث او الربع او اكثر او اكرى الارض منه بالخطة
وبيع حلك الحلي اي ما في بطن اساقه او حل اكرمة قبل ان يبلغ او ولد
الولد الذي في البطن او تناج التناج وولد الجنون على ان من اثناءه اذا
اشربت فاذا ذكر البيع لتجنب العيوب

أكر لما جاء الاسلام نهى عن مثل هذا البيع العائد بل وحقق للشاري
الخيار في ما اشتراه لعدة اسباب منها ان يختار رد المبيع الى بائعه اعمى وجد
فيه وسموه خيار العيب اما خيار التعيين فهو اذا اشترى احد الثوبين بعشرة
مثلاً فله الخيار في تعيين ايها شاء وخيار الرؤية وهو اذا اشترى ما لم يره فله
الخيار في رده وخيار الشرط وهو ان يشترط احد المتعاقدين امراً كنفذ الثمن
او غيره الى ثلاثة ايام او اقل منها فان اخل صَحَّ الخيار في النسخ
وكان من عادتهم في ارضهم ايضاً ان يقول الراهن لمن يمسك رهنه ان لم
آتيك الى كذا فالرهن لك وان ائنه بالدين بعد الامد قال له غلّو الرهن فجرى
ذلك بينهم مجرى المثل قال الميلاي غلّو الرهن بما فيه بضرب لمن وقع في امر
لا يرجوا ائناً منه قال الشاعر

وفارقك رهس لا فكاك له يوم الرداع فامسى الرهن قد عُلّقَا

ولما جاء الاسلام ابطال كذلك هذه العادة حيث ورد في الحديث لا يعلّق
الرهن يعني لا يستفخه مرهنة اذا لم يرد الراهن ما رهنه فيه
وكانت بلاد اليمن تجر في البن تجارة عظيمة واغلب ايراد الدولة كان من
المكس الذي يؤخذ على ما يخرج منه وكانوا منعوا خروج زريعته من بلادهم
وجعلوا جزاء من يترحها عملاً شديداً ومع كل ذلك قد وجد الفرنسيون
والعرب والاندلسيون طرقاً لقل هذه التجارة الى قبائهم ونزلاتهم المستوطنة في
البلاد البرانية وبذلك اضرروا في تجارة هذه البلاد بهذا الصنف ولئن كان شتان
بين بنى الامرنج وبين اليمن وتدعي العرب بانهم نزلوا هذه الشجرة في الاصل من
بلاد الحبشة ولعل ان الحبشة هم اول من عرف نفع البن وزراعته

وحكى بعض الذين تكلموا على بلاد اليمن ان اهالي هذه البلاد مع كونهم
يجربون في البن الذي هو من بواقي بلادهم فلا يستعملون شرب القهوة الا مادراً
ويدعون انها حارة فيستعملون بدلها شراب قشر البن الذي يصعونه كالشاي

ومنهم من يتعاطى نوعاً من النباتات مخدراً كالخشخشة

ولا زال للنيس تجارة واسعة مع بلاد الحبشة المذكورة في العطاريات والعاج
والنبر ويتبها من أوربا أيضاً أنواع المعادن والاسحة والزجاج وعندهم صناعة
انوال للنشاش وفي مدينة انطا عمل الزجاج ولكن صانعيهم خشنة وأما يجيدون
صناعة الذهب والنصبة التي تصطنعها غالباً اليهود حتى ان السكة في مدينة
صماء يضربها اليهود ويستغلون بعض رسلكت وهي المصاة مكاحل ولكنها غير
جودة لمتوسطة الصناعة وأكثر بيوت الجبل مقبوبة في الصخور الحادة ولا
يعرفون من آلات الموسيقى الا الطنبور والمزمار وسفهم خشنة وشرائعها نوع
من الحصر

وأما البلاد التي استعها العرب بعد الاسلام فتد اجادوا فيها انواع
الزراعة بعد ان دخلت بينهم العلوم والمعارف القديمة واحداً من الفنون عن
ديوسقوريدس الفيلسوف اليوناني كما سوف يرد ذلك في مجموعته باقي العلوم
التي تعاطوها وبرعوا فيها كما برعوا في التجارة وسائر العلوم التي ترجمت كتبها
من اليونانية الى العربية وحسبنا ان ذكر مثالا لذلك هنا ما ذكره صاحب
المتخلف في بعض نشراته حيث يقول

قال بعض المؤلفين يظهر من تاريخ العرب عموماً والاندلسيين خصوصاً
ان مناجرتهم بلغت الآفاق برّاً وبحراً في زمان الخلافة وانهم فاقوا غيرهم في
الزراعة والتجارة وبرعوا في استخراج المعادن وسبكها وفي البناء والحياكة
والصناعة والصباغة والدباغة والنسج والذهب والزخرفة على انواعها
وكانت مائة (بند بالاندلس) من اشهر الامصار يصنع النجار المذهب العجيب
ترسله الى اغاصي البلاد وكانت خيراتها كثيرة عشب وتين وارز وورمان ومرعي
ياقوتي لا نظير له واشتهرت اشبونة بمعبرها ومسكها واشبيلية بتاجرها العظيمة
وريتونها وتبها حتى ان الماشي كان يمضي في حال زيتونها وتبها ارضيت
ملاطولا والتي عشر مائة عرضاً واشتهر اهلها بحب العناء والحلاوة ومن

الطريق واشتهرت كورة باجة بمعدن الفضة الذي فيها واد باغة الادم
وصناعة أنكار. ووقعت المرية سائر المدن الصنعة ديباحها ودار صناعتها حتى
قال بعضهم كان فيها سبع طرز الخبز تأتي منه نول والحلل النعيسة والديباچ
الفاخر المبول والاشباب المخرجانية كذلك والاصصهاية مثل ذلك والنعالي
والمعاجر المدهشة والستور المكئة ويصنع بها من صنوف آلات الحديد
والنحاس والبرجاج ما لا يوصف وفائمة المرية ينصر عنها الوصوف حسنا
وواد بها طولة اربعين ميلا في مئة كلم اسانين اربعة وجبات هرة وشار مطردة
وطور مفردة وقيل لم يكن في بلاد الادلس اكثر مالا من اهلها ولا اعظم
منهم متاجر ودخائر وكان بها من الحمامات والسادق نحر الالف ولجودة
ارضهم قيل كانوا عرلت من تراب واشترة شجرة محدودة ارضها وحسن غرسها
قال ابن السمعان لساچ فيها دور كل واحدة ثلاثة شبار واكثر وقال قتلا
عن ابي عبد الله الباكوري وكان ثقة ان رجلا من اهل شجرة اهدى الى المتمد
ابن عباد اربعة من النماح ما يقل الحامل على راسه غيرها دور كل واحدة
خمس اشبار وذكر هذا الرجل محدودة ابن عباد ان المتمد اهدى لهم اول من هذا
واذا رادوا ان يحج بهذا العظم وهذا القدر قطعوا اصلها وغروا مئة عشرة الى
اول وجعلوا تحتها دعائم من الخشب وكانت بجوار المرية نوت كثير وبها
حزير وقمرز وكانت مرسية تسمى البستان لكثرة جناتها والورق يعمل بشاطبة
من اعمال بلسية وبالاچال كانت اهل الادلس خيرين باستعمال الاطياب
والعقاقير والافاويه واستخراج الحجارة الكريمة والمعادن فكانوا يستخرجون
العبر وعود الانجوج العطر الرائحة والخشب والفسط والمال والبطيانية والمر
والكرباء والتمرز وحجر اللارورد وحجر النجادية واباور والياقوت الاحمر الا
انهم لم يقرروا لم يستعملوا والمفاطيس وحجر اشادة يستعملونه في النذهب والذهب
والفضة والقصدير والزئبق يجهز به منها الى الآفاق والتوتيا والنحاس والحديد
والشرب والكل وقيل كانوا يصبغون يصبغون النحاس بالتوتيا وكانوا يجرون

بالرغران والرنجبل ويأخذون المرجان عن سواحلهم وهذا نأمل القارئ في كثرة
هذه المواد وما ينهل منها على البلاد من سبل الثروة وصمّ إليها فحق العرب
وعظم أقدارهم على الأعمال بحيث ان الاندلس صارت تحت يدهم جهة العالم
وتحقق صدق واصفها والقائل فيها

وكيف لا يهيج الأبصار رؤيتها	وكل روض به في الوشي صنعاه
أما رها فضة والمساك تربتها	والبحر روضتها والدرّ حمها
والهواء بها لطف برق به	من لا يرق وتلدو منه أهواء
لوس السيم الذي بهو بها سحرًا	ولا انتشار لآلئ الطل انداه
وأي أريج الدّ انتشار بها	في ماء ورده فطابت منه أرجاء

ما أنشئ شيء من مصوغات الاندلسيين فهو ما يبيع قائل الصيغة
والندوق لا يرأون بقرون لهم يحسن المباني أيام كانت سواهم من أهل أوربا
يسكنون البهوت الخفية وأشهر من شاد الماني الباذخة الحامية الناصر (على ما
تقدمت تفاصيله في الفصل الأول من المقالة الخامسة)

وأما محصولات أراضي سلطنة مراكش فهي كما في الديار المصرية وبشغل
فيها الحرير والصوف والبسط والأدم من جلود المعزى وأكثر تجارتها
لارأت حتى الآن مع أهالي البلاد والقبائل التي في الجهات
الجنوبية

المقالة الثامنة

في جيوش العرب واسلحتها ووقائعها وفتوحاتها البرية والبحرية
وفيها ثلاثة فصول

الفصل الاول

في جيوش العرب وكيفية حروبها

يقال باليه كان النعمان بن المنذر ملك اعرب خمس كتائب احداها تسمى
دوسر وهي اشدها بطشا حتى ضرب بها المل فبنال أبطش من دوسر وكانت
من كل قبائل العرب واكثرها من ربيعة سميت بذلك لاشتقاقها من الدسر
وهو الطعن والدفع. والثانية الرهائن وكانت خمس مئة رجل رهائن لقبائل
العرب تقيم بباسب الملك سنة ثم باقي بدلها خمس مئة اخرى فتصرف الاولى
وكان الملك يوزعها ويوجهها في اموره وكان ملك العرب في رأس كل سنة
وذلك في ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب الرهائن وقد صبر لهم اكلًا
عنده وهم ذوو الآكال يقيمون عنده شهرًا وياخذون اكلهم ويدلون
رهائنهم ثم ينصرفون الى احيائهم. والثالثة الصنائع وهي بنو قيس وبنو تميم اللات

انني لعلية وكان هؤلاء خواص الملك لا يرحون من باء . والرامة الوضائع
وكانوا الف رجل من العرس يضعهم ملك الملوكة بالحيرة فنجدة ملك العرب
وكانوا يقيمون ستة كالهاتين ثم يأتي بطلم الف رجل فيصرف اولئك . والحامسة
الاشاهب وهم اخوة ملك العرب وسوء عدا ومن يتبعهم من اغواهم وقيل لم
الاشاهب لاسم كانوا يبيض الوجه

ويسمىون رؤس الثوم بالعريف لانه عُرِف بذلك . اما النقيب فهو دون
الرئيس وقيل العريف يكون على نذر والمكب يكون على خمسة عرفاء ونحوها
ثم الاير فوق هؤلاء والديحة رئيس الحشد ويجمع على دحاه
والحد هو جمع معد الحرب والعسكر والاعوان والنبئة والانصار وصف
من الخلق على حدة يقال هذا جند قد اقبل

اما الخميص وهو العدد يقال حصيصهم كذا اي عددهم كذا فهو ولا
الصنوت وهو الفرد الواحد والزوج لل اثنين ويجمع على ازواج . واما الزوج
والروجة فابسا من هذا النبل بل يقال له زوجان . واليف هو من الواحد
الى الثلاثة ولا يقال ينف الا بعد عقد العشرة من الرجال . والبصع اكثر ما
يستعمل بين الثلاث الى اتسع او الى الخمس او ما بين الواحد الى الاربع او
من اربع الى تسع او هو سبع وقيل البصع ما بين العتدين من الواحد الى العشرة
ومن احدى عشر الى عشرين ومع المذكر بها ومعها اي مع المؤنثة بقومها يقال
بضمة وعشرون رجلاً ونضع وعشرون امرأة ولا يعكس . وقيل البصع غير
معدود لانه بمعنى النطمة . والمهر نجم العدد الكثير والفر ما دون الناس كهم
من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال نافر في ما راد عن العشرة . اما
الوبرة فهي اسم لعند العشرة اي اذا بلغ العدد عشرة يسمى وبرة واذا بلغ
اربعين يسمى عصابة ثم الشجيرة وهي من التسعين الى ائنة فاذا بلغت ائنة فهي
هبرة . والجماعة من المئة الى الالف فاذا بلغت الالف قيل جمرة وقيل ان
كل قبيلة فيها ثلاث مئة فارس تسمى ايضاً بهذا الاسم وقيل ان كل من كان

يذا واحدة من القبائل كهي خصة والحرب وعس فانه يقال لم حمرات العرب
والحصيرة جماعة القوم او الاربعه او الخمسة او الثانية او التسعة او العشرة او
النس يفرى بهم ومقدمة الجيش

والثمة الجماعة والعصه من الفرسان والاثية الجماعة الكبيرة مع اناني
والجاهشة الجماعة من الناس والسرية بالباء المشاة هي الجماعة من خمسة
انس الى ثلاث مئة او اربع مئة قبل لما ذلك لانها تسري في خفية او لانهم
جماعة مسنرة اي مخنارة من الجيش وقيل التسعة وا فرقة سرية وقيل السرية
القطعة من الجيش يقال خير السرايا اربع مئة

واما السرية بالياء الموحدة فهي الجماعة وجماعة الخيل ما بين العشرين الى
الثلاثين

والطليعة تكون ثلاثة او اربعة ونحو ذلك
والمدقة ما بين العشرة الى الخمسين من الرجال
والمنساب ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل او زهاء^(١) ثلاث مئة
والقتل الطائفة من الناس ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعدا وقيل
ما بين الثلاثين الى الاربعين

والنسر والسر من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين او من الاربعين
الى الخمسين او من الستين الى مئة الى المئتين وقطعة من الجيش ثم فدام
الجيش الكبير

والوصة صرم^(٢) من الناس فهم مئتا انسان او ثلاث مئة
والجد من الناس الجماعة ومن الخيل مئة واكثر
والبرازيق الجماعات من الناس والفرسان او جماعات خيل دون الموكب

(١) الزهاء اعداد والحزر يقال عدي زهاء مئة اي مندرجه وحزره.

(٢) الصرم اصرب واصنف والجماعة مع اصرم واصارم واصاريم وصرمان وصراد

والصرم الجماعة من البهائم ايضا

والبرم الجيش وليف القوم قبل بني بذلك لان فيه اخلاطاً من اساس
والغبابا الطلائع تكون قبل ورود الجيش
والتجربة جماعة من الجند منتظمة

اما الكتيبة فهي الجيش والعظيم منه فيلق وعمرهم وطام وقيل الباقي ما كان
من خمسة آلاف والتد ما كان عشرة آلاف ويحمل الجيش الكبير وحش
جرار يجر عيار الحرب وكثيرة جرارة ثقيلة السير لكاريتها والطهور الكتيبة
العظيمة نظمن ما لقيت واما المعينة فهي الجيش الصغير والحول الكتيبة الخفيفة
وجماة الحمل او ثلاثون منها او اربعون وقيل الجيش اربع مئة وقيل اربعة
آلاف والنبي ما يتطرق من معظم الجيش واشكة مركز الاجناد ونجدهم وان
لم يكن هناك لواء ولا علم

اما حرمة الحرب فهي معلها يعني حيث نخوم الحرب اي تدور عورات
الحرب والوقعة والوقعة في صدمة الحرب والقتال والعظيم من الحروب تلجة
واشدّها الحرب العوان والجبار من الحروب ما لا فود فيها (اي ما لا فصاص
للقتال فيها) وعليه قولهم جرحه جرحاً اي لا يطالب به ومن امثالهم ايضاً الحرب
سجال يعني نارة لدم واحرى عليهم اما الوعي والوعي هو صوت الجيش في
الحرب ثم استهبر للحرب والجيب صوت العسكر والوغر صوت الجيش وجنته
واسمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها واجلب القوم يعني جلبوا ونجدهم وان
كل وجه للحرب واجلب اختلاف الاصوات . والجلاد والجلادة تصارب
المنحاربين بعضهم بعضاً بالسيف والحرى المعركة بعد انقضاء الحرب
والدوشن الاقدام في الحرب والدم المحصر على القتال واخرى الرجل احرسه
ارباراً ونهياً بعصب والشر كاحترساً بالهدم وحرف القوم نهياً والجملة انكرة في
الحرب

وكانت العرب تكي عن الحرب بمائة اشياء احدها ثوب محارب وهم
رجل من قيس غيلان بعد الدروع والدروع ثوب الحرب والثاني برد فاخر

وماخر هذا رجل من نعيم كان اول من لس البرد الموتى فيهم وهو ايضا كاية
عن الدرع. والذات عطر مشم يقولون في امثالهم دقوا بينهم عطر مشم او
يقولون اشام من مشم رعم بعضهم ان مشم اسم امرأة كانت عطارة تبع الطب
فكانوا اذا قصدوا الحرب غسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليه بان يستقيموا في
ذلك الحرب ولا يولوا او يقتلوا فصار جميع ذلك كناية عن الحرب

والسبب في نغمس ايديهم بطيب هذه المرأة هو ان من عادة العرب اذا
ارادوا الحرب غسوا ايديهم في خلوق ليكون ذلك علامة لم على التحالف عليه
ومن ذلك سبي المطيبون والرياب على ما سقت الاشارة اليه في الفصل الرابع
من المقالة الخامسة ومه ايضا حطب الفصول ذكره الاصبهاني فقال ان اما
من قريش اجتمعوا في دار عبد الله بن جعدان وصنع لهم يومئذ طعاما وكان
معه صاحب الشريعة الاسلامية قبل البعثة وهو ابن خمس وعشرين سنة
ماجمعت بنو هاشم واسد وزهرة وتيم وكان الذي تعافدوا عليه هو ان لا يظلم
بمكة عريب ولا قريب ولا حر ولا عبيد الا كانوا معه حتى يأخذوا له مجنو
ويؤدوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه
في حنطة ثم نشوه الى البيت فمسلت اركانه ثم اتوا به فشربوه وقال الواقدي
ان سبب تحية تحالفهم هذا يختلف الفصول هو ان قوما من جرهم يقال لهم فضل
وفصال ومفضل تحالفوا على مثل هذا في ايامهم وتتي تحالفهم حسب الفصول فلما
تحالفت قريش هذا التحالف سوا بذلك ايضا اه. وهكذا احايش قريش ايضا
هم قوم من قريش وكنانة وخنيزة وخنزاعة اجتمعوا في الحش وهو حبل باسل
مكة وتحالفوا اياهم يد واحدة ما حيا^(١) ليل ووضعهم سار وما رسا الحش ابي
المجمل المذكور فقتل لهم ذلك

وكانت اسعارهم لقرواتهم وحرواتهم تطعونهم وسائر حالهم واحوائهم من

(١) البجور اسكون واندام وفي سورة نصي والليل اذا سجا ابي سكن املا او

الاهل والواد وكانت عساكرهم لذلك كثيرة الحبل ميدة ما بين المنازل متفرقة
 الاحياء يقيب كل واحد منها عن نظر صاحبه من الاخرى قال الرومي كانت
 العرب تشهد بسوءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن
 حرمهم فلا تشمل مخزفة العار بسبي الحرم

وكان الشعر في حروب الجاهلية يقوم بزية الآلات الموسيقية او الفرع في
 الطبول او النخ بالآلات والفردن عند النجم فكانوا في حروبهم لغزوات
 يمشون بالشعر في مواكهم فيطربون ونحيبهم هم الا بطل اليك ويسارعون الى
 مجال الحرب ويسعد كل قرن الى فيرو ولا زال الامر على هذا في بعض
 قبائل العرب بعد الاسلام فان رثاة من ام المغرب كان يتقدم الشاعر عنهم
 امام الصفوف فيحترق بغنائم الحبل الرواحي وبعث الى الاستمالة واما فرع
 الطبول والنخ في الابواق فلم يخلوا الاسلام الا بعد ان تولى الخلافة العباسيون
 في المشرق والعبيدون في المغرب

وكانوا يصبون الرايات على ابواب بيوتهم لتعرف بها وكانوا يتفخرون
 بالراية الصفراء لانها راية للملوك الذين واما الرايات الحمر فهي لاهل الحجارة لكن
 في الاسلام كانت الرايات السود لبني العباس حزياً على شهادتهم وبعثاً على بني
 أمية في قتلهم ولذلك سمي بالمسودة وكانوا يصوبون هذه الرايات السود على
 المماريضاً فلما نزع الامامون العباسي عن ليس السواد وشعاره في دوائهم على
 ما تقدم في الفصل الثاني من المقالة الخامسة عدل الى لون الخضرة فجعل رايتهم
 خضراء واما الرايات البيض فكانت للطالبيين من الهاشمين لما خرجوا على
 العباسيين وذهبوا الى محالهم ولذلك سمي بالمبيضة ومنهم العبيدون وانقراطة
 وغيرهم

وكان من عادة العرب في الجاهلية قتل اسرى الحروب فان من امثالهم
 المصروية ليس بعد السلب الا الاسار وليس بعد الاسار الا القتل لكن كانت
 اذا اكل الاسير وشرب من مال من امره آمن من القتل فاذا مشوا عليه

واطعموه جراً ما صيته^(١) وكان الشريف اذا سير فديته يمين من الابل وسمي
 هذا الهداه عدم عقاب^(٢) الميئون ثم لما جاء الاسلام اطلق الاسر من العرب حيث
 ورد في الحديث لا سباً على عربي ولا سباً في الاسلام ولا رق على عربي في
 الاسلام ولذلك كانت الطيبة في الرقيق هو ما سبي من قوم يحمل استرقاقهم
 والخبيثة ما كان بعكس ذلك

وكانوا يقاتلون بالكر والفر^(٣) ولا يعتبرون قتال الزحف صدوقاً المعتمد
 عهد سوام من الاعاجم وكانوا يصفون ابلهم والطهر الذي يحمل ظلماتهم وراء
 عسكرهم فيكون فئة لهم ويسمون بها المجوزة لان ضرب المصاف وراء العساكر من
 المجادد والحيوانات العجم لتكون ملجأ للحياة في كرمهم وفرهم بطاؤون به نبات
 الممانعة هو من مذهب اهل الكر والفر وبفعله اهل الزحف ايضاً

ثم في مبادئ الاسلام جعل العرب حرومهم زحفاً واطلقوا الكر والفر
 لسببين الاول اقبلوا اعنائهم بمنزل مقاتلتهم والثاني لانهم كانوا مستعنيين في
 حرومهم والرحم اقرب الى الاسمان وفي الآية ان الله يحب الذين يقاتلون في
 سبيل صفاً كثرهم ببيان مرصوص

ولما تولى الخلافة مروان بن الحكم ابطال الصف في الحروب وصار الى
 تعبئة الكراديس واكراديس هي ان يحمل بين يدي الملك عسكر مفرد
 يصوبه متغير بفائده ورايته وشعاره ويسمونه المندمة ثم عسكر آخر من ناحية
 اليمين عن موقف الملك وعلى سبته ويسمونه الميمية ثم عسكر آخر من ناحية
 الشمال ويسمونه المسرة وينال لها المجنبتان ثم عسكر آخر من وراء العسكر
 الساقة ويتف الملك واصحابه في الوسط بين هذه الاربع ويسمونه موقفة القلب

(١) الناصية الشعر الذي يقع على الوجه من مقدم الرأس

(٢) العقاب تأدية العقوبة لعل عقاب اذى جناية والعقل دية القتل وعائلة

الرجل عصبه (٣) الكر اعطاف وكر الفارس فر للجولان ثم عاد لتفعل فهو كرر

وفر الفارس اوسع الجولان للانعطاف

وهنا نصرب صفا عن تعداد المؤلفات واسماء المؤلفين من العرب الذين
 ألغوا في احوال الحروب وتعبيتها وادواتها وسائر متعلقاتها كفضل الفارس على
 الراحل والراجل على الفارس وزي المتقاتلين ولباس الرجال والفرسان وادواتها
 وما يلزم ان يكون مع المتقاتلين وما يتعلق بانواع الاسلحة التي جددت بهد الاسلام
 كالخيف والنبوس والخميرة والمقلاع والفوس والتشاب والمكاس والمبارزة
 والاسرى وفصل الجهاد والسير والمغازي وفخ الثغور وساء المعاقلة واصول
 الفروسية والهندسة والمصاهرة على المحاصر والقلاع والرياسة اليدانية والحمل
 المحرقة وسائر فنون العلاج والسلاح وعمل ادوات الحرب والكتاج لانها
 هيئات ان نحصر او يسعها هذا المختصر

اول من اتحد طائفة الافرنج في جندهم هم ملوك الغرب بقائلوا هم
 العرب الخارجين عنهم من اهل وطهم اثبات الافرنج في الحروب واعتقادهم
 على حرب الرحب واما في الجهاد اي في حروبهم مع المصاري فلا يستعيون
 بهم حرقا من مالا لهم على المسلمين

الفصل الثاني

في اسلحة العرب الاصلية

وكما كانت العرب تعيب قبيح الشجاعة ويعدون ويجرون كذلك كانوا
 يحسبون حمل السلاح كما يحسبون ركوب الخيل التي من الكلام عليها فيلبسوا
 الدروع السروقية (نسبة الى سلق بلدة في اليمن ينسب اليها الدروع والكلاب)

ويعتقلون الرماح المحطبة ويشكبون القسي وبضربون بالسيف المشرقة
 اما الرماح المحطبة فهي منسوبة الى الخط جربة، لحرير تروا اليها السفن
 ويقولون ايضاً رماح سميرية ورماح رديبة فالسميرية تنسب الى سمير رجل كان
 في جزيرة خط المذكورة مثقفاً ماهراً وفناً، يعي رماحه صلبة وكانت زوجته
 رديبة وهي مثل زوجها في تقويم الرماح واليه تنسب الرماح الرديبية وهناك
 رجل آخر مشهور بهل الاسة يقال له قعصب

وقد اشتهر بملاعبة هذه الاسة عامر بن مالك الذي يقال لامه ام البين
 الاربعة وهي انجب امرأة في جاهلية العرب لانها ولدت عامر المذكور والطويل
 واباً تمام وربيعة ومالك، ففقر احداهم ربيعة المذكور بقوله "فمن بنو ام البين
 الاربعة" وضرب الليل عامر في ملاعبة الرماح فيقولون ان يريدون الملاعبة
 في وصو بذلك العيب بالاسة من عامر بن مالك كما ضرب المثل ايضاً بان
 بن^(١) يقال اري من ابن ابن وقيل اري من ثين وهو رجل من عاد كان
 اري من تعاطى الرمي في رماحه ويقولون ايضاً اري سهاماً من بني ثعل وهن قبيلة
 من العرب يرصفون بحردة الرمي فيها واشهرهم في ذلك رجل يقال له عمرو بن
 المشح

وكان الرجل من العرب اذا غضب يخط الارض بسهامه فيكسر اوعاظها
 والارعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم ولذلك يقولون في المثل انه
 ليكسر علي اوعاظه غضباً يضرب للنضبان
 ويسمون آخرهم بقي في انكاه رديفاً كان اوجيماً الاخرع وهو انه اما
 افصل سهامها فاذا خر لشديدة واما ارداهما فترك قال القرين ثواب
 فارسل سهاماً له امرعا فشك نواحه^(٢) ولها

(١) الثين الرجل المخاذق

(٢) الدواهي غاريح النبال وهو ما يكتف الخيشيم من الدابة

اما الحرماة فهي سهام الهدف . والمحصب ويضم صوت القوس . والمشتص
اصلب عريض او سهم فيه ذلك يرمى به الوحش . والناقر السهم اذا اصاب
الهدف . واما اذا لم يصب فليس بناقر . والزعج رفع اليد في ارمي الى اقصى ما
يقدر عليه . والسهم الزاحج الذي اذا رمي به الرامي قصر عن الهدف واصاب
الصخرة اصابة صلبة ثم ارتفع الى القرطاس فهنا لا يعد قرطاسا والقرطاس
القرص لرشق السهام والقرطاس الذي اصاب القرطاس . وحض السهم اذا
وقع بين يدي الرامي . ومخط السهم اذا نفذ من الرمية والمشداد السهم الذي
لا يصل له ولا ريش . والمقرو السهم المرنش . والاصل السهم سقط نصلة .
والاموق الذي اكبر فوقه . وافنت السهم اذا وضعت فوهة الوتر . والسهم
الشييع القاتل . واصى الرامي اذا اصاب . وانى ذا شوى اي اصاب الشوى ولم
يصب المقتل والشوى اطراف الدن وصرده السهم اذا نفذ في الرمية والصرده
النسود . وحرقت السهم وحسق بمعنى صرد ايضا . واحبض السهم صده اصرده
والمعراص السهم الذي لا ريش عليه . والفدح السهم قبل ان يراش ويركب
نصله . والحراث سهم لم يتم برشه . والحاث السهم وقع حول القرطاس . وزج
الرمح الحديد المركب في اسطوله واذا قيل رجاج الرمح غني به ذلك الحديد

وكان من عادة العرب اذا التفت فيشال منهم شد كل واحد منها رجاج
الرياح نحو صاحبها وسعى الساعون في الصلح فان اتى الا التهادي في القتال
قدب كل منها الرياح واقتتلنا بالاسنة ولذلك يقولون في المثل من عصي اطراف
الرجاج اطاع عوالي الرياح وعالية الرمح ضد سافلته والجمع العوالي والسنان
واسلهم الرمح الطويل والنجاع من السهام الذي لا يصل له

واما الجوب والجن فهما الدرس . والجروخ ادوات ترمى عنها السهام
والحجارة . والتجفاف آلة للعرب تلبسها الدرس والانسان ليقى بها كائنها درع .
والجلبار قراب السيف او حدة . والحس يد سمار الدرع او راسه في حلقه الدرع .
والعطيمات دروع تنسب الى حطمة بن محارب كان يعمل الدروع او هي

الدروع التي تكسر السيوف او الثقيلة العريضة

واما السيوف اشرفية فهي مسوية الى المشارف . قال الشيخ ناصف
اليازجي في كتابه مجمع البحرين في قرية في اليمن وقال الميداني في مجمع الامال
المشرفة تنسب الى مشارف الشام وهي قراها فيسمون السيف المشرف وفي
القاموس مشارف الارض اعاليها والسيوف المشرفة الشوية ارفعة واما
البصروية فمسوية الى بصرى موضع بالشام ايضاً والبطانية نسبة الى بطنان
موضع باليمن او السند او الهند والحميرية نسبة الى الاحمب بن قيس

ويصفون السيف بالابتد والياتر والنفار والمخذم والجاروقه والحسام
والخند والحذوم والمخدم والمخاض والمخضم والصروم والصلت والاصع
والقباذ والقرباب والقربوب والصلاب والذهبك . والعضب والياصك
والبضوك للسيف الماصي القاطع اما الافرع فهو السيف الجيد الحديد والهند
القاطع الحديد او المطبوع بالهند واحصصام السيف لايشني ويقال الصمصامة
بزيادة الناء للمبالغة كالجاروقه والشامل من السيوف انقدم العهد بالصفال
والابرق السيف البراق والبارقة السيوف . والايص والمصفحة السيف ايضاً .
واضامي السيف الضالم . والياتك السيف انصارم والزند من السيوف ما كان
عليه اثر قديم او هو القرن . والخيص من السيوف ما كان من حديد ابيض
وحديد ذكر . والرفارق السيف الكثير الماء . والصوت اسيف الرسوب .
والعصوب اسيف . السيف وانها سيف رقيق . والكنوج سيف من السيوف
السبعة التي اهدنها بلقيس لسليمان . والاختم اسيف العريض والخشب سرف
ضد الصقيل والمصد اردا السيوف لانه يقطع واشهر

وما اشهر من سيوف العرب المطلوب^(١) وذو الحيات سببا للحرب بين
طال المرمي

(١) المعلوب الذي تم حده او حرم مقبلة يطلبه البهر

والبانك^(١) والجهاد^(٢) مالك بن كعب اهذابي
ولسان الكلب لنبع بن حسان الحميري من ملوك اليمن
وذو الفار^(٣) سيف العاص بن مينة فلما قتل اخذه صاحب الشريعة
الاسلامية ثم صار للامام علي بن ابي طالب وكثيراً ما تذكره الشعراء الاسلاميين
في عزائهم يصفون به الاحاط والخط باطل العيب والمحاط مؤخرها كما انهم
يصفون القتلود بالرمح
ومها قلزم والصفصامة لعرو بن معدي كرب الزبيدي وكان اشهر صيوف
العرب قال الشاعر

اخ ماجد ما خافي يوم مشهري كما سيف عمرو لم شمة مضارمة
حكى الاصبهانى ان عمراً المذكور اشهد في يوم مقل رستم
انا ابو ثور وسعني ذو الدون^(٤) اضربهم صرب غلام شنون^(٥)
يا لريد انهم يموتون

ودليل^(٦) وذو الكعب ابي جندب احد ملوك اليمن
وذو الدون سيف مالك بن زهير العسلي
وولول^(٧) سيف عبد الرحمن بن عتاب بن اسير بن ابي العاص
والج^(٨) سيف زهير بن جباب الكلبي
والخدم^(٩) والخدم سيف الحرث بن ابي ثمر العسافي

(١) البانك، تقاطع (٢) الجهاد من الصوف الصارم

(٣) ذو الفار اسدي (٤) اسير شارة السيف

(٥) الخون من حبيبة احبة يعني مات (٦) الدليل الامر العظيم

(٧) ولول اعول قال واويلاء (٨) اخ لشرق والظفر والعباب والمناجاة

اميرة يدل بالجملة فتجئة اي غلة (٩) الخدم والخدم انة طمع بسرية دل عذرة

مطلعة بالرمح ثم علونه يهترص في الحديدية ختم

والأخضر^(١) سيف الحريث بن هشام
والرائد سيف خبيب بن أساف
والمصدع^(٢) سيف زهير بن جذيمة العبسي
والصار^(٣) سيف عاصم بن ثابت بن أبي الأقرع
والصيت^(٤) والوشاح^(٥) لشيدان المهدي
والعطشان سيف ابن عبد المطلب بن هاشم
والغمام سيف جعفر الطيار
والفرس سيف عبد الله بن رواحة الأنصاري
وذو النوق سيف مفروق أبي عبد المسيح الرباعي
والفخرات سيف المنذر بن ماء السماء
وذو القرمط سيف خالد بن الوليد المخزومي
وذو اللونين سيف معقل بن خويلد
والمصم وذو الوشاح لعمر بن الخطاب

— — —

(١) الأخضر المخرَّب في الحروب والحكم وضارس القوم مضاربة تحاربوا وتمادوا
(٢) المصدع من الصدع وهو الشق في شيء صلب
(٣) الصار الدافع
(٤) المصيت الحكمت
(٥) الوشاح السيف ونوش الرجل السيف نقد هو

الفصل الثالث

في وقائع العرب وفتوحاتها

لا يخفى بان للعرب في زمن جاهليتها وقائع كثيرة لا يمكن حصرها ولا معرفتها بالتمام واغلبها لم يكن الا من نوع العدوان اذ لم يكن هناك اسباب توجيها الا في كونهم جادلوا اربابهم في رماحهم ومعاشهم في ما بأيدي غيرهم فكانت مقاصدهم بها طلب الناس على ما في ايديهم فقط وقد اصاب ابو المرح الاصبهاني كتابا في ايام العرب يخوي على الف وسبع مئة يوم وهي ايام الوقائع والحروب التي جرت بينهم اشهرها هو ما ذكره الاديب الفاضل الشيخ ناصيف البارحي ابلهاني في ارجوزة صنفها نحو المئة يوم وهي

قد ذكر القوم لايام العرب	واقعا تدعى بين كالف
من ذلك الكندي والبيداء	نساء والفترة والهيما
كنا كلاب متحج الجفسار	والبحر والزنج والستار
شعلة والرور غيط الميرة	كلا الشيطان الاوى وبارة
جو طاع ذو طلوح والنب	دري الكيل والعدير ذو نج
نخلة قيف الريح قرن فتح	طوانة وفي زرد الريح
عورض الحقائق اليسار	قشاة كفاة سجار
ذر خرخ خو خوئي داب	عبت اباغ قادم ارب
عراعر الهبي الريع ملهم	نجران والعيان عول رفم
ذوالاثر ذات الرمم الشاش	عبزة عبة اعشاش

ووارثات الجوارح حان
 وشعب غزازي والمظالي حاطب
 حلة الفرعاه والصليب
 أواره ليهامة ذو قار
 شعولاه واليهامة الهرنسي
 نسيان والمرز ذو آحدل
 والدرك السويان وإسلان
 قراقرز السبعة الدنس
 طهر وذات الحزمل الكتيب
 أفرن وج حبة سفسار
 قطار ذو يحيى افروق بئسب
 وما عسى يحيى من الزمال

وإما الحروب المفيدة الناجحة التي شهدت الأمة العربية ورفعت شأنها
 وفرت شوكتها ومدت سلطانها في كل ناحية وعصمتها اعلام السلطنة على اعظم
 الممالك واجل البلاد هي الحروب التي اجرتها بعد ظهور الاسلام

واحتاج هذه المعاري هي الحروب التي احراها صاحب الشريعة الاسلامية
 لمناومة اعدائهم والغصب على بلاد العرب وهي اولاً غزوة بدر التي عراها
 ثلاث مئة رجل من اصحابه فاقه ثلثمائة من المشركين فبها نحر الف رجل وكان
 رئيسها ابو سفيان فانتصر عليها

ثانياً غزوة احد كانت بعد هذه بسنة واحدة جند فيها ابوسفيان المذكور
 ثلاثة آلاف رجل فكسر المسلمين وشجعهم
 ثالثاً غزوة الطائف التي قتل فيها نحو مائة ألف من اليهود وكانت في
 سنة ٦٢٦ للهجرة (سنة ٦٢٦ م)

رابعاً غزوة خيبر موقعها على الشمال الشرقي من يرب واهلها يهود ويقال
 فانهم باقون على ذلك الى الآن غير انه لا قرية بينهم وبين اليهود الساكنين
 باطراف بلاد العرب ولهم من فرقة منهم يقال لها الفرائين وهي مغرصة بغصا
 شديداً من باقي اليهود وهم مستعملون بحكمهم مشايخ كثيرهم من العرب واعلاء
 للموافل ولهذا يُعبر بهم اليهود فيقول لليهودي اذا اريد وصفه بالذائل جهري
 وكانت خيبر هذه مدينة احصى فرى العرب فغزاه صاحب الشريعة الاسلامية

المشار اليه سنة ٦ للهجرة (سنة ٦٢٧ م)

خامساً وقعة موتة وهي في اراضي الشام غلب فيها ثلاثة آلاف من المسلمين
ثلاثين الفا من الروم سنة ٨ للهجرة (٦٢٩ م) غير ان هذه الواقعة لا يجزم بها
الافرنج

سادساً غزوة حنين وهي آخر غزواته ثم له فيها الاستيلاء على بلاد العرب
باجمها . واما عام الوفود المشهور في الكتب العربية فهو العام الذي انعقد فيه
الامراء سنة ٩ للهجرة (سنة ٦٣٠ م) واعظم من اسلم منهم باذان وابنه صهار
خاتمة ملوك لیس

وكان يعامل غير المسلمين بالحلم واللطف ويؤمنهم باليهود والمناذق التي
ينحها لم في البلاد التي ينحها كالصينة التي كتبها بين المسلمين وبين اليهود
واعطاها الى اليهود بعد ان قتل كتب من الاشرف والكتاب الذي كتب الى
النمر بن تولى ابقى في يد اهلها ولكن لم تقف على صورة ما كتب لم في ملك
الصف وانما وقفنا على صورة العهدة التي منحها الى رهبان دير اقديسة كاترينا
الكاثر في جبل سيناء مترجمة باللغة التركية لان الاصل محفوظ الى الآن في الخزانة
السلطانية ولا يوجد انطوش من الدبورة المملوكة بهذا الدير في المدن الاسلامية
الا ووجد فيه صورة باللغة التركية مطبقة من الحاكم الشرعية وانهما اوامر من
الحكام الراشدين ومن جاء بعدهم من الملوك والسلطين للعلل بموجبها وهذه
ترجمتها

هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله بن سير ونذير وامين المملوك احمد بن لودبعة
الله في خلقه كي لا تكون حجة على الله بعد الرسل وكان الله عربيا حكما كتبه ان
هم على دينه عهدا لاولئك القوم جميعا الذين هم على دين النصرانية من مشارق
الارض الى مغاربها بعيدهم وقربهم عربهم وعجمهم معلومهم ومجهولهم هذا كتاب
ما عهده اليهم وكل من خالف ما فيه من العهد يكون مخالفا له واغيره وشهدنا
على ما امر به وقد افسد عهد الله ولم يصدق ميثاقه ولم يخضع له ويكون

قد استمرأ بدينه ومستحقاً للموت ان يكن سلطاناً او كان غيره من المسلمين
المؤمنين. فممن كان راهباً او سائحاً مجتنباً في جبل او واد او معارة او معمر او
سهل او كنيسة او معبد فمن من ورائهم واني لاذب عنهم بتعسي واعواني واصاري
وشعبي هم واوليهم واولادهم اذ انهم من رعيتي وامل ذمتي وادفع عنهم كل ما
يكدرهم من تلك الاثقال التي تعطيلها اهل الهد فلا يعطون الا ما طابت له
نفوسهم من الاشياء خراجاً ولا يكسرون ولا يكون عليهم جبر ولا اكراه ولا يتعبر
من كان عليهم قضاة منهم عن وطيفتهم ولا رهباهم عن رهبانيتهم ولا اصحاب
المحلات عن الاقامة في صوامعهم ولا يسلب احد سياحهم ولا يهدم بيتاً من بيوت
كائسهم ولا يتلمذ ولا يدخل شيء منها الى بيوت المسلمين وكل من اخذ شيئاً من
ذلك فيكون قد انسد عهد الله وخالف رسوله حليفة ولا يطرح خراج على
قضاةهم ورهبانهم ولا من كان مشغولاً في العبادة منهم ولا شيء آخر غرامة كان
او خراجاً او مطالبة اخرى فاني اما احيط ذمتهم في البحر والبر والمشرق والمغرب
والشمال والجنوب ايما كانوا هم في ذمتي وميثاق امانتي من جميع الاشياء التي
يكروهونها فلا يؤخذ خراج ولا اعشار ممن يتعد سبي خطوة في الجبال ولا من
ينزع في تلك الاراضي المباركة ولا احد يشاركهم في طريقهم ولا يشترك معهم
بدعوة ان ذلك لغيرهم ويعطى لهم في اوقات المواسم من كل اردب قدحاً
لاجل ما كوتهم فلا يقال لهم ان هذا كثير ولا يبالغون بمخراج ولا يؤخذ من ذوي
المحراجات ايضاً ولا من الاغنياء وارباب الثروة زيادة عن اثني عشر درهماً في
السنة عن كل راس ولا يكلف المسنون منهم زيادة عن الحد المعين ولا يكلفهم
احد الى سدر او يلزمهم الى حرب او نقل سلاح انما المسلمون يجارون عنهم -
ويجادونهم على احسن وجه انما على الآلة ولا نجادوا اهل الكتاب الا بالتي هي
اجسن فوحشون مرحومين وينع عنهم ما يكدرهم او يضيق عليهم من كل داعر
ايما كانوا او في اي محل نزلوا واذا تزوجت امرأة نصرانية مسلم فلا يكون ذلك
الا برضا تلك المرأة ولا تنع من الذهاب الى كنيستها لاجل الصلاة وتخدم

كأسمهم فلا يسمعون من تعبيرها ولا من مرمة ديورهم ولا يأتون ببل سلاح
أو حمل حجارة وإنما المسلمون يذنون عنهم ولا أحد من الأمة يجانب هذا الهدى إلى
يوم القيامة وانقضاء الدنيا هذا الهدى الذي كتبه محمد بن عبد الله إلى جميع ملّة
النصارى اشترط جميع ذلك ليبي بومعة أيضاً الذين اثبتوا اسماءهم وشهادتهم
وقد اشتهر الصحابة العظام عليه في آخره وهم

علي بن أبي طالب . وأبو بكر بن قحافة . وعمر بن الخطاب . وعثمان بن
عمران . وأبو الدرداء . وأبو هريرة . وعبد الله بن مسعود . وعباس بن
عبد المطلب . والفضل بن عباس . وأبي زيد بن العوام . وطه بن عبد الله .
وسعيد بن معاذ . وسعيد بن عباد . وثابت بن فاس . وزيد بن ثابت . وأبو
حذيفة بن عتبة . وهاشم بن عبيد . ومعظم بن قريش . والحارث بن أبي
وعبد العظيم بن حسن . وعبد الله بن عمرو بن العاص . وعامر بن
وفد كتب هذا الهدى بخطي سعيد الذي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي
طالب في اليوم الثالث من المحرم والسنة الثانية من الهجرة

وكان بعد أن توفي صاحب الشريعة الإسلامية أشار إلى حدوث أمور
كثيرة كادت توقع فشلاً كبيراً في الإسلام لولم يتداركها بحكمة بالغة وشجاعة فائقة
الامام عبد الله بن أبي قحافة الشهير بابي بكر الصديق الذي اشتهر أكثر
الفرشيين وقته لمسند الخلافة ومن تلك الأمور المهمة ما كان واقعاً بين
الفرشيين المذكورين من تفرق الآراء على مسند الخلافة فإن بعضهم كان يحد
أن الحق فيه للامام علي بن أبي طالب . أما الذين احتاروا بابي بكر المشار إليه
فكانوا يسمعون علماً منه لحوقهم من أن ثم الشوكة لبني هاشم الذين كانت هذا
الامام سيدهم وهذا التفرق هو الذي نشأ عنه أخيراً ظهور بدع وتشيقات بين
الإسلام لم يعد ممكناً لاهل السنة استقصاها فكان أول ما شرع به أبو بكر المشار
إليه هو أن دعي إليه أبا عبيدة بن الجراح وعنده الامام عمر بن الخطاب وقال له
يا أبا عبيدة ما أبين ناصيتك وأبين الخبيرين عارضيك ولقد كنت من

رسول الله (صلم) بالمكان المحوط والمحب المغبوط ولقد قال قبك في يوم
مشهور أو عبدة أمين هذه الأمة وطبأ اعز الله بك الاسلام والخلق مساده رلى
يدك ولم ترزل الدين ملجأً وللمؤمنين روحاً ولاملك ركناً ولاخوالك رداءً وقد
اردت لك الامر ما بعده خوار مخوف وصلاحة معروف وان لم يبدل حرجه
بمسيرك ولم تستجب حجة ارفيتك فند وقع الرأس واعمل الرأس واجمع مد
ذلك الى ما هو ابر من ذلك وانى واعترضه وانلق والله اسأل امامه بك
وطبأه على يدك فتأني يا ابا عبدة وتلقف فوه والصبح لله تعالى ورسولوا (صلم)
ولله العصاة شور آل جهنم ولا قال جدنا والله ككك وباصرك ومصدقك وو
الحول والوقوف امس اي دلي وانخص جناحك له وانغض من صوتك
واعلم انه سالة اي طالب ومكة من قدما بالامس (صلم) ونل له

البحر معرقة والبر مغرة والحو آلف^(١) والليل اغاف^(٢) والسماء جلاوة^(٣)
والارض صلعاء^(٤) والصدود متعسر والمهوط متعسر والحق رؤوف عذوف
والباطل خيف^(٥) مشوف^(٦) والعصر^(٧) رائد^(٨) الدوار والشمس^(٩) شجار^(١٠)
الفنة واعفة^(١١) تنوب العداوة هذا والشيطان متكأ على شماله متعجل بيمينه يافع
حصنوه لاهل ينظر بهم الشنات وارفة ويدب ياب الامة بالشنات والعداوة
عامداً لله عز وجل وارولو (صلم) ولديو فهو ثالب يوس بالشرور
وبدلى^(١٢) بالغرور وهى اهل الشرور ويوحى الى اوليائه بالباطل دأماً له مذ
كن على عهد ابي آدم وعادة منه مذ امان الله عز وجل في سالف الدهر
لا ينجى^(١٣) من الا لاجد^(١٤) على الحق وغاص الطرف عن الباطل وواطى

(١) متغير اللون معبس (٢) الغلاف الدماء (٣) مصوية

(٤) لا بيت ليم (٥) شر مرافق (٦) مزجج من الزم (٧) الخفة

(٨) صلب (٩) صد التصرج (١٠) نراع (١١) اسم لعة للعدوان

(١٢) تنوب العداوة (١٣) وشعد به تنزل

(١٤) الممنون من الاعانة

هامة عند الله وعدو الدين باللائمة فلاشد ولاجد^(١) فالاجد وسالم اليقين لله عز وجل في ما يوجب رضاه ويجنب سخطه ولا بد الآن من قول يرفع اذا ضر السكون وخيف غي^(٢) والله ارشدك من قاد صالك وصادك من احب مودته لك بعثالك واراد الخير بك من اثر ابداء معك ما هذا الذي سولت لك نفسك ويدوي وفتيك وتوي وتليك رأيتك وتغارص^(٣) دونه طرفك ونسري به ظمك وترد مئة تسك وتكثرمه صمك ولا بد من يساك اعجبه بعد اصاح اتليس بعد اصاح ادين غير دين الله نزل وحل احاق غير خافي القرآن اهدى بر هدى النبي (صلم) املني بشي الي الصراء ويسب الي البحراء^(٤) ام تلك يقبض على الصاء وكف في عينه الصراء^(٥) فا هذه الحقيقة بالسنن وما هذه الرعدة بالسان لك جرد^(٦) حارف باستخائنا لله وارسلنا وخروجنا عن ارطاسا وامينا واحبنا شجرة اي الله تعالى ذكره وانصرة ابد (صلم) في زمان است فيه في كين^(٧) الصاء وخدر الفراء غافل عما يشيب ويريب لا تي ما راد ويشاد ولا تحصل ما يساق وبناد سوى ما است جاري اليك الي غايك التي اليها وصلت وعددا سطر رحلك اذ ذاك غير مجهول النور ولا مجهود^(٨) الفصل ونحن في اثناء ذلك ما ياحول لا تربل الرواسي ونفاسي اهل لا تشيب امواصي حاثن غلارها راكس تيارها تهرع صايبها^(٩) وسرح عيايبها^(١٠) وتكرع عيايبها وبحكم اساسها ونهزم اراسها^(١١) والعيون تطرف بالحمد والاثوم تطس بالكد والصدور تسهر باعيط والاعناق تطاول بالخير والشماء تشجر^(١٢) بالامر والارض تورد^(١٣)

(١) الجدد والاحتماد (٢) عاقبة (٣) المحرم صق في آخر البيت

(٤) شر الناس (٥) والهم والروم والتمك والدمس والدمرد

(٦) الحق ابا الفخ في الفتوق (٧) النور (٨) مكرور

(٩) عصارة شير مر او هو عصارة البصر (١٠) الخيول السريعة المحرري

(١١) ادرس من الرجال السديد العلاج (١٢) تمارق (١٣) تذك

بالخوف ولا ينظر عند احشاء صباحاً ولا عند الصباح . . . ولا يدفع في بحر
امرٍ الا بعد ان يحسور^(١) الموت دونه ولا تتبلغ الى شيء الا بعد رجوع احد من
معه ولا يخرج مناد الا بعد اتياس من الحياة عنده وقد فادينا في كل ذلك
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالاب والام والخال والعم والشب^(٢) واللب^(٣) والعمية^(٤)
والهبة^(٥) واستبد^(٦) بتبيب نفس وقرور عين ورحب اعطاش^(٧) وثبات عزائم وصحة
عقول وطلاقة اوجه وذلاقة لسان اهداه الى خفيات اسرار ومكنونات اخبار
كنت عم غافلاً وارلاً حائثاً بك لم تكن عن شيء منها تاكل الكف وموادك
مشهور^(٨) وعودك معجوم^(٩) وغيبك معسور^(١٠) والقول فبك مشهور والآب قد
بلغ الله بك وحمل مرادك بين يديك وعن علم اقول ما نسمع فارتقب زمانك
وعفالك بين غيبك وقلص^(١١) اليه ارادتك ودع النحس والنحس لمن لا
يبلغ^(١٢) لك اذا اخطى ولا يتخرج عليك اذا تعطى^(١٣) فالامر عصر^(١٤)
والنوس فيها مضى^(١٥) واليك ادم^(١٦) هذه الامة فلا تعلم لاجابا^(١٧) وسبقها العصب
ولا تنسب اعوجاجاً وماؤنا العذب فلا تحمل اجابا^(١٨) والله انك ما لت رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) عن هذا الامر فقال لي يا ابا بكر هو ان يرغب عنه لاني يرغب
فيه ويجاحش^(١٩) عليه ولان ينضال^(٢٠) له لاني ينفض^(٢١) اليه يقال هو لك لاني

(١) تقبرع او يشرب شيئاً بعد شيء

(٢) المقدر والمال اصل من الذنابي والصمت (٣) انكار

(٤) المقطعة من اللوب (٥) طراءة الشباب (٦) الخال

(٧) اميرك والمراد وهو ما كدته عن الوطن (٨) من الشهامة

(٩) من قولم غممت عدد فلان اي بلغت امره وخبرت حاله

(١٠) من الحور وهو الحسن والسورور (١١) وجهه او انفس

(١٢) لا يجزع (١٣) سأل العضا (١٤) طري (١٥) لا يتحمل

ما يسوءها (١٦) اصل هذه الامة (١٧) اجابدي في المحسومة

(١٨) الخوايز (١٩) يرام (٢٠) يارح اليه او ينسب له

(٢١) يارشش له

يقول هو لي والله لند شاورني رسول الله (صلم) في آل صهر مذكر فتينا من
قريش فقلت له اين است من علي فقال اني لاكره لعاطمة مبيعة^(١) شاي وخلاصة
سنة هات لك متى كفت يدك ورعة عيتك حيث بها البركة واسنت طيما
الذمة مع كلام كثير خطبت بوعك وربنة فيك وما كنت عرفت ملك في
ذلك حوجاه^(٢) ولا اوجاه^(٣) فقلت ما قلت وانا اري مكان غورك واجد
رائحة سواك وكنت لك اد ذاك خيرا منك الآن لي وار كان عرص بك
رسول الله (صلم) فند كني عن غورك وان كان قال فيك بما سكت عن
سواك وانت تختلج في نفسك شي لا فهم فالحكم برض والصواب مسموع والحق
مطاع ولقد نزل رسول الله الى ما عند الله تعالى وهو عن هذه العصابة
راص وعليها حريم^(٤) يسره ما يسرها ويكده ما يكدها ويرصو ما يرصوها
ويسطة ما يسطها ما نعلم انه لم يدع احدا من اصحابه وخلائقه واناري
وشجرائه^(٥) الا اياه ببصلة وخصة بكرمة وافردة بجلالة لو اصفنت^(٦) الامة
عليه آكان هذه اياتها^(٧) وكمالها^(٨) وكرمها^(٩) وغرازة^(١٠) أنظن انه (صلم)
ترك الامة بشرا^(١١) سدا^(١٢) ردا^(١٣) عدى^(١٤) عيامل^(١٥) طلحي^(١٦) سامل^(١٧)
مفتونة بالباطل مغشوة^(١٨) عن الحق لا رائد^(١٩) ولا حائط ولا ساق ولا وافي ولا
هادي ولا حادي^(٢٠) كالأول ما اشتاق الى ربه ولا سأل المصير الى رصونه
حتى ضرب الصوى^(٢١) وأوضح الهدى وآمن الممالك والمطاوح^(٢٢) وسهل المارك^(٢٣)

- (١) أول الشباب (٢) نبي (٣) حديثا (٤) عطف
(٥) مارة وخواتم (٦) لوندت او اطبت او جمعت على الجملة
(٧) سياستها (٨) آلاله اياها او صلاتها (٩) كرمها (١٠) تميزها
(١١) قوته بعد ادل (١٢) مقشورة (١٣) (١٤)
(١٥) دائرة او جارية دائرة (١٦) متعادية (١٧) (١٨) فائمة الخطة والذكارة
(١٩) حطامة او عينة (٢٠) حطامة (٢١) حطامة اسباع
(٢٢) مكد او دليل (٢٣) موضع المارك والمجلوس

والمنح^(١) وبعد ان شرح بافوخ الشرك بان الله عز وجل وشرم وجهه الذي
 لوجه الله تعالى وجده ان الله في ذات الله تبارك اسمه وملك في وجه
 الشيطان وصدع بالافق وبده امر الله عز وجل وبعد هؤلاء الانصار
 والملاحون عندك وملك في دار واحدة وبنعير جامعة ان اسقاموا بي لك
 وشاروا عندي بك وما واصع بي في يدك وصائر الى رايهم فيك وان نكر
 الاخرى فادخل بي ما دخل فيه المسلمين وكن العون على مصالحهم والنازع
 لهم انهم وارشد اصالحهم واراد انهم^(٢) فقد امر الله بالتعاون على البر والتقوى
 الى القناصر على الحق ودعنا ننهي هذه الحياة الدنا بصدور برينة موت اسأل
 واني الله تعالى بقلوب سليمة من الصغن وبعد فالناس عامة يارفق بهم واحسن
 عليهم وان لم ولا تثنى نفعك بما خاصة فيهم وبارك اجمع^(٣) الحمد حصرياً وطائر
 الشرب وايضا وباب الفتنة بما فلا قال ولا قيل ولا لوم يسمع والله عز وجل على
 ما قول شهيد وبما نحن نألو بصبر

قال ابو عبيدة عما همأت للهروض قال سيدي عمر كن لدى الباب
 صبيحة ولي ملك ذوق من القول فونعت ولا ادري ما كان عندي الا انه لم يني
 ووجهه بيدي ثم الا وقال قل لي

الوفار ملحة والباح ملحة والموى ملحة وما منا الا وله مقام معلوم وحق
 شائع او مفسود وخالط طاهر او مكنوم وان اكس النضر من منع الشارد تأنه
 وقارب العبد القلعة ووزن كل امر بهراني ولم يخلط خبره بهراني ولم يجعل
 فترة مكان شجرة ولا حيرة في معرفة مشوبة بنكره ملاحرة في علمه^(٤) في
 جهل اولنا كذبة عن العيون العجاف والذائب وكل حال^(٥) فداره
 وكل مسيل فالي قراره وما كان سكوت هذه المعصاة الى هذه المعصاة لبي ولا
 شيء وكلامها اليوم لشيء اورتني فقد جده الله بهمد (صالح) انك كل دي

(١) الماشي (٢) الفصل عن الرش (٣) بحث من اسد

(٤) متبد (٥) من الاعطال ومو الامدة بالدار

كبر وقصف ظهر كل جبار ونطح لسان كل كذوب فإذا بعد الحق إلا
 الضلال فاهذه الحُرُوة^(١) التي في فراس رأسك وما هذا الشبي الما عرض في
 مدارح املك وما هذه الوحرة^(٢) التي اككت شراسيفك^(٣) وانقذتني اغشت
 فاطريك وما هذه الدمس^(٤) والرؤس^(٥) اللسان بدلات على ضيق الباع وغور
 الدرع^(٦) وما هذا الذي لست بسوء جلدة النمر واشتمت عليه بالاشياء والكر
 اشد ما استعرب اليها وسرت سيري ابن اغذ^(٧) اليها ان العوان لا تُعلم
 الخيرة^(٨) وان الحصان لا تكلم خيرة وما اخرج الصام^(٩) الى حال^(١٠) وما انذر
 الدرع^(١١) الى قال لقد خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والامر مقيد بحبس ليس
 لاحد فيه ملس ولا مانس لم يسهر فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا ولم يجرم
 في شاك حكما واسا في كسروية كسرى ولا قيصريه قيصريه وليسا كاخدان^(١٢)
 فارس واياء الاصغر قوم جمعهم الله خروا لسيوفنا وحرزا لرماحنا ودمي
 لطلعنا وتساعا لسلطاننا بل غن في نور نبوة وضياء رسالة وثرة حكمة وارة^(١٣)
 رحمة وعدوان فعمرو وظل عصمتهم بين امة مهدية بالحق والصدق مأمونة على
 الفتن والرتق لها من الله عز وجل قلوب ابي وساعد قوي ويد ناصرة وعين
 باصرة انظر ان ابا بكر الصديق وثب على هذا الامر متانكا على هذه الامة
 خادعا لها منسلطا عليها تراه امتنع^(١٤) احلامها وازاع ابصارها وحل عقدها
 واحال عنونها واستل من صدورهما حبيتها وانتزع من اكبادها عصيتها وانكك
 رشامه^(١٥) وانصب ماها واصلها من هداها وساقها الى رداها وجعل مهابها

(١) الكبرياء ارفع ذبابة تطير على اهب العبر لموسمها

(٢) وقفة كسام ابرص لا تدرأ شيئا الا غنة (٣) هصاريفك

(٤) كتم الحبر او جملة في ظلمة (٥) الدفع بالرجل

(٦) ضمت حمل النوم بصوم على اقص (٧) اعمدة او السليمانية

(٨) مثل عرب (٩) الخمر شمر مقدم رأسها (١٠) ما يربها من

الحل ليعوم لها مقام الشعر (١١) ذم الشعر (١٢) اصعب (١٣) رواه

(١٤) انتزع او انتضى (١٥) اقص جبل دلوها

أبلاً وورزها كلاً ويقطعها رقاداً سلاحها فساداً وإن كان هكنا فان سحره لبين
 وإن كوده لمنين كلاً والله بأي خيل ورجل وبأي سناب ونصل وبأي قوة مسه
 وبأي ذخيرة وعدة وبأي أيدٍ وشدة وبأي عشيرة وأسرة^(١) وبأي تدرع وسطة
 وأند صم عندك بما وسمة ميع العتبة^(٢) رفيع العتبة لا والله لكن سلاحها
 فولت^(٣) به ونظاً من لها فاصفت به ومال عنها قالت اليه واشتغل دونها
 فاشتغلت عليه حبة حياه الله بها وعاقبة بأمة الله أياها ورحمة سر به الله جالها
 ويد وحب عليه شكر ما وانه نظر الله به لها وإطالما حانت^(٤) موقفة في أيام رسول
 الله (صام) وهو لا يانفت اليها ولا يرتقب وقتها والله اعلم بخلاف وأرأف بعباده
 يختار ما كان لهم الخيرة وإنك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن
 الرسالة وكف الحكمة ولا يحدد حنك في ما اتاك ربك ولكن . . لك من
 بزاحك يمتكب اصخم من منكك وقرب اسنى من قريك وسن ائلى من سك
 وشبهه اروع^(٥) من شيبك وسادة لها عرف في الجاهلية وفرع في الاسلام
 والشرعة وواقف ليس لك فيها من جل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة
 ولا ساقية ولا نصرب فيها لذراع ولا اصعب ولا تخرج منها بياذل^(٦) ولا هبع^(٧)
 فان غفرت نفسك في ما تهدرو شفتك^(٨) من صاغتك^(٩) فاعذرا في ما
 تسمع منا في ابن وسكون ما لا نهده منه ولا تناصه عليه ولئن خذيت بهذا نفسك
 ليتحسن^(١٠) عليك ما يسبك الاولى ويليك عن الاخرى ولو علم من ظن به ما
 في نسا له وعليه لما سكن ولا أخذت واجبة^(١١) الى بعض الكارب . . . فاما

(١) عشيرة (٢) أترقي الصعب (٣) شفتك

(٤) من قولم طن اطائر اذا ارتفع في طيار (٥) افرع اذا عجب الحسن

وجهاً انظر او الشجاعة (٦) عاطلي عجب منكرم (٧) المستعوى يعقو

في شبهة فيها (٨) شيء كالرنة يخرج من العود من هو اذا صاح

(٩) اللذ يملون اليك وياتونك من ذوي القراءة والاصحاب

(١٠) لا يترك (١١) بطة وخاصة من الرجال ومن يعتمد عليه من

أبو بكر الصديق فلم يزل حبة في سويداء قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلاقة هو وعيبة سره ومشوى حزنه ومنزع رأيه ومشورة وراحة كفه ومرى طرفه وذلك كله محض للصادر والوارد من المهاجرين والأنصار وشهرته بغية عن الدلالة عليه وأمر به إليك أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكنه أقرب قرينة والفرقة لحلم ودم والفرقة روح ونفس ومما فرقت قد عرفت المؤمنين وبذلك صاروا أجمعين ومما شككت فيه ولا شك أن يد الله مع الجماعة ورسالة لعل الطاعة فادخل في ما هو خير لك اليوم وأمن لك غداً والفضل من قبلك ما نلت في العلم بك^(١) وإنك سئمة^(٢) صدرك عن ثنائك فإن يكن في الأهل طول وفي الأهل فسخة فسناكله مرياً^(٣) أو غير مري وسنشره هباً أو غير هني حين لا راد لقولك الأمر كان منك ولا مانع لك الأمر كان طامعاً فيك يضي أمالك^(٤) ويضي على قادمك^(٥) ويضي على هديك هناك تفرع الس من بدم وتخرج الماء ممزوجاً بدم وحيث تدني^(٦) على ما مضى من عمرك ودارج^(٧) قومك فتود لو أن سقيت الكأس التي أيتها ورددت للجال التي استبرسها^(٨) والله فيما وفيت أمره وبالله وغيب هو مشاهد عافية هو المرحو لصراها وسراها وهو الولي المحيد العود الودود

قال أبو عبيدة فثبت مزهلاً^(٩) أنوجاً^(١٠) كأنما اخطو على أم راسي فرقا من الفرقة وشققا على الأمة حتى وصلت إلى علي في خلافة فابتنه^(١١) كالة ورائت اليد منه ورفنت له فلما سمعها ووعاها وسرت في أوصال حبيباتها قال

(١) ما يقرب إلى الله تعالى من أعمال البر والطاعة

(٢) الطينة (٣) الحقد (٤) هبوا (٥) التجرد

(٦) مستقبلك الآتي عليك (٧) مخزن (٨) كنت أو الماقرص

(٩) وجدتها لذلك (١٠) ملقاً بنو

(١١) خذرها حلة الأهل في أياها وأرجلها وباعد الأمان من المشي

(١٢) كشف السر وأظهره

حُتَّ مَلُوطَةٌ ^(١) وَرَأَتْ مَحَلُوطَةً ^(٢) . حَلَّ . لَاحَبَتْ أَنْفُسَ أَدْنَى لَهَا مِنْ
قَوْلِ لَهَا ^(٣)

أَحَدِي لَهَا لَكَ فَيُوسِرُ هَبِيرَ ^(٤) لَا تَسْمَعِي السَّبِيلَةَ بِالْمَعْرِسِ ^(٥)

نعم يا أبا عبيدة أكل هذا في أناس الثوم يجهلون ليو ويضاهون به . قال
أبو عبيدة لأجواب الك عدي إنما ما فاض حتى اندبت وراقت فتق الإسلام
المسلمين وسادت لمة الأمة وتعلم الله ذلك من مخيس فاني ومرارة بني
قال تلي (رضه) والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصداً للخلافه
ولا إنكاراً للمعروف ولا رزية تلي . لم يزل لما وقفت في رسول الله (صم)
بنراثة ولودعني من الحزن ببقده وذات اني لم شهد بعده . شهدنا الأجدد في
حزناً وذكرني شجراً وإن الشوق الى الملاقى به كافيه عن الطمع في غيره . فقد
عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تدح ^(٦) . به رجاء أواسيه معد لمن احصى
عالمه وسلم ليلهم وشبهة ربه على اني ما علمت النظار تلي واقع ولا عن الحق
الذي - حق الي رابع . اذ قد اقم الوادي ^(٧) في وحشد البادي من احلي فلا
مرحبا بما ساء احداً من المسلمين وفي النفس كم لولا سابق قول وسائق عهد
لشئت غيظي بخصري وبهري ^(٨) وخصت لجنة باخصري وبهري لكي ملجم الى
انث التي ربي عز وجل وعده احسب ما رل بي وانا عادل الى جامعكم
ومبايع لصاحكم وصابر على ما سألني وسرتم ليعني الله امراً كان مفهولاً وكن
الله على كل شيء شهيداً

قال أبو عبيدة فعدت الى اني بكر (رضي الله عنهما) وقصصت له القول

(١) موسومة بالملامنة وهو حل يميل في حق الامر

(٢) مبروكة من اجزاء تامة (٣) دعاء يذلل الله اثر

(٤) كلمة تلي عند امكان الامر والاخره و (٥) مصدر عرس يربد

بذلك وحدها (٦) بين او انكسب (٧) مثل عرب

(٨) اصبح بين الوسطى والخنصر

على عمر^(١) ولم استنزل شيئاً من حلقه ودمرة وذكرته وهو الى الجحيم
فلما كانت الصباح يومئذ وفي نعلي فميرق الصوف الى الي كرفه
وقال خيراً ويصف جودك وجلس زهداً واستأذنت القوام ونهض فشبعه عمر
مكرمة له واستشاراً^(٢) ما عده فقال له علي ما قدمت عن صاحبكم كراماً له ولا
ابته وقفاً له وما اتول ما اتول ناله^(٣) واب لا تعرف مني طرفي ومعداً الي
ومندع قوسي وموقع سهمي ولكني قد أريت^(٤) على عاصي^(٥) ثقة بالله في الآيات في
الديار والآخرة

فقال له عمر كهكف عزك^(٦) وانوقف سربك^(٧) ودع اعداء بلعاشي^(٨)
والدلاء برشاشي^(٩) وأنا من خلفها وورائها ان قد حنا أوريه وان فحنا ارويها
وان جرحنا ادمينا وان نصما ابريه^(١٠) ولقد سمعت امايلك الي نعت بها
عن صدر أكل بالحوي^(١١) ولو شئت قلت على مقالك ما اذا سمعته بدت
على ما قننه زعمت انك فعلت في كسر بينك لما وفدتك بوصول الله (صالح)
بغرفه أفرق رسول الله وفدتك وحدك ولم يقد سواك بل مصابه اعلم وانزمت
ذلك ومن حق مصابه ان لا يصدع مثل الجلاء بكلمة لا عصام لها ولا يذري
على احبارها بما لا يؤمن من كيد الشيطان في عقباها هذه العرب حولنا والله ان
تفاعت عايينا في مصبح يوم لم نلتقي في ممسى وزعمت ان الشوق الى الحاق به
كاف عن اطعم في غيره فمن اشوق اليه نصره دعو وموازرة اولياء الله تعالى
ومعاونهم فيه وزعمت انك عكست على عهد الله عز وجل تجمع ما تبدد منه
في المكوث على عهده النصيحة لآباده والرافة على خدو وذل ما يصلون به
ويرشدون اليه وزعمت انك لم تعلم ان الظاهر ذلك واقع ولا عن الحق الذي

(١) عرب من العرب وهو الجرب (٢) ايقاع (٣) اي لانه ل
الفس وإطاعها (٤) نشأت (٥) آتة حديد للذبح
(٦) بعدك او غيابك وانرادك (٧) طريقة او ماشيتك (٨) قسرها
(٩) حيا (١٠) احكمها (١١) الحزن والحزنة وشدة الوجد من الحزن

سبق اليك دافع فاني تظاهر وقع عليك واي حق لك ليهتد دوتك قد عدت
ما قال الا انصارك بالاس سراً وحرراً وما نفست عليه بطناً وظهراً فقل
ذكرتك وشارت بك او وجدنا رصاها عليك هولاء المهاجرون من الذي
قال بساوي تصنع هذا الامر او اوى عبيد او همهم في نفوساً تظن ان الناس قد
ضلوا من اجلك وعادوا كفاراً وهذا فيك وباتوا الله عز وجل ورسوله
(صلى الله عليه وسلم) تحاملاً عليك لا والله لا يقال انك اعتدلت تنظر الوحي وتوكل^(١)
مواجهة الملك لك هذا لك امر تطواه الله عز وجل بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) كأن
الامر معقود يا شوطه^(٢) او مشدوداً باطراف ليطه^(٣) كلاً والله ار الغاية^(٤)
منفعة وان الشجرة لمورقة ولا عجماء بعد حمد الله الا وقد فصمت ولا عجماء^(٥) الا وقد
سمعت ولا لهما الا وقد قطعت ولا شوكه الا وقد فمحت^(٦) ومن اعجب قولك
انك اولاً سباق قول وسالف عهد اشفت غيظي وهل ترك الدين لاجل من
اهله ان يشفي غيظي بساوي ويده تلك جافلية قد استاصل الله شافيتها ودفع عن
الناس آفة وقلع حرثيها ومور^(٧) ايلها وغور سينها وابدلنا منها الروح
والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم طعمني ان من اتى الله عز
وجل واثر رضاه وطلب ما عده امسك لسانه واطبق فاه وجعل سعيه لما
واراه^(٨)

قال علي (رضه) والله ما بدلت عزمي وانا اريد فلتة ولا اقررت وانا
اريد حولا عنه وان اخسر الناس صفقة عدد الله من آثر الشقاق واحتصن
الشقاق وبالله سلوة من كل كارث^(٩) وطوى التوكل في كل الحوادث ارجع يا
ابا حمزة نافع^(١٠) القلب فصيح ابال مبرود الغليل فصيح اللسان فليس وراء

(١) نه مرض او سخط (٢) حدة يسهل اعتلاها (٣) فشرة مصب
(٤) التأي وترك العجلة (٥) صعيقة او مزواة (٦) فشرت واستخلص
جهدا من ردها (٧) كسر ظلاله او محبب (٨) اخذ
(٩) استعداد الم والموع اشقة مة (١٠) ثابت

ما سمعته وقائمه إلا ما يشد الأزر^(١) ويحط الزور^(٢) ويضع الأمر^(٣) ويجمع الألفة
ويرفع الكلمة فهو وقع الزلفة^(٤) بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه
قال أبو عبيدة وأنصرف عمر وهذا أصعب ما مرّ بأصفي بعد فراق
رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وفي رواية أبي منصور ثم حضر علي (رضه) وقال يا أبا بكر ان عصاة
انت فيها معصومة وانت أمة انت فيها مرحومة ولقد أصبحت عزيزاً علياً كريماً
لدي. يا تخاف الله اذا سقطت وترجوه اذا رصيت وأولاً أبي شريعت^(٥) لما أجيب
الله وأبد حط الله عن ظهري ما أثقل بؤكاهلك وما أبعده من نظر الله اليو
بالأكفاعة وأنا اليك لمناجون وبصلك عالمون وإلى الله عز وجل في جميع
الأمور راغبون

ثم بعد ان استكنّ هذا الحال وتمد لاي بكر المشار اليو الأمر على هذا
المذوال استقر على عرش الخلافة رخي العيش هي البال في سنة ١٣ للهجرة (سنة
٦٥٢ م)

وما كان حاصلاً وفتيل من تلك الأمور المهمة التي سبقت الإشارة إليها هو
ان جلوس هذا الامام في مسند الخلافة كان في وقت قلما فيه الارتداد بين
العرب ولذلك كان اول ما شرع به هذا الخليفة منذ تولى الخلافة في السنة التي
مرّ ذكرها هو ملاقاته هذا الأمر فافتتح أولاً المحروب مع المرتدين وبعد ان ظفر
بمسيلة انكساب الذي مرّ ذكره في الفصل الرابع من المقالة الرابعة واجتمع كثير
من العرب المردة على الاسلام وجه عزائمهم الى ارض فلسطين وبر الشام محوّل
بذلك مقاصدهم الحماسية ورغبتهم في انتك الذي الله في زمر الجاهلية الى
غزوين جارهم في البلاد ونشر الدين الاسلامي في كل ناد كن لما لم يساعده
الاجل على بلوغ الأمل توفي بعد ان حكم سنين وثلاثة شهور تاركاً مشروعاته

(٢) الأصناف

(٣) الأثم والاثقل

(١) الظهور

(٥) دهشت ومخبرت

(٤) التمدد والتعريب

الحربية من مختلفه بعد ان كانت فُتحت الحيرة في ايام يوليان
غير ان ارساليه هذه ذاقته اثار هذه العزوف في ايام خلعتو عرو
المخطاب حيث فُتحت لما اواب اورشليم الممارة في الكتب العربية سميت المقدس
بالامان ونسألت على اراضي فلسطين ثم فُتحت كذلك اقليم مصر بتمامه باربعة
آلاف فارس من العرب تحت راية عمرو بن العاص قال الامام المبرزي ان
فتوح مصر كان على يد فاطمة من موافق العرب على انما كان يوجد فيها قوس
من مئة الف من عسكر الروم ما خلا القبط

وذكر مؤرخو الاسلام انه لما افتتح عمر بن الخطاب المشار اليه مدينة القدس
كتب الى صدر ونوس طرركها العدة الشريعة بالشروط العبرية بها رخص
لمدباري التمسك بديانتهم واشترط عليهم ان لا يحدوا كيسة ولا ديراً ولا قلاية
ولا صومعة راهب ولا يحدوا ما خرب منها ولا ياكلوا من ثمنها في حطط
المالين وان يوسعوا اربابهم للمارين وابن السبيل وان يترأوا من مرتهم من
المسلمين ثلاث ليالٍ يعطوهم وان لا يأدوا في كسهم ولا في سائرهم جاموساً
ولا يكتفوه عن المسلمين ولا يملوا اولادهم القرآن ولا يظهروا شرعهم ولا يدعوا
ابو احنا ولا يبيعوا احداً من ذوي قرايتهم عن الدخول في دين الاسلام ان
رادوا وان يوقروا المسلمين ويقوموا لهم من نجايتهم اذا ارادوا الخلوس وان
لا يشبهوا بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قلنسوة ولا عمامة ولا عباين ولا ياكلوا
مكلامهم ولا يكتسوا مكلامهم ولا يركبوا في السروج ولا يتفادوا بالسبوف ولا يتخذوا
شيئاً من السلاح ولا يمتلئوا معهم ولا يمشوا على خواتمهم بالعزوف ولا يبيعوا الحمر
وان يجزوا مفادهم رؤوسهم وان يلبسوا زياتهم حثماً كسوا وان يشدوا الزنار^(١) الى

(١) الزنار حوط غليظ بقدر الاصبع من الاربعين يشد في الوسط وهو غير انكساج
قل يسمونه ان جميع المسلمين في بلاد المسلمين كانوا يزورون بحيط دمشق وعليه قول
الملاحون ان الذي اذا عطس يقطع زناره اي ان الذي السالك بحسب مقتضى الدعة
يكون زناره حوطاً دنيماً اذا عطس يقطع من صمط احشائه

اوساطهم ولا يطهرها صلبهم او كنبهم في شيء من اسواق المسلمين وطرقهم ولا
يفسروا بها وانيس في كائنهم الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم مع موتاهم
ولا يطهرها البيران في شيء من طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا يجاورهم موتاهم
ولا يتخذوا من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا يتطلعوا على منازلهم وان
خالوا في شيء ولا ذمة لهم

ثم رُد على هذه الشروط ايضا بان لا يشترى شيئا من سبايا المسلمين ومن
ضرب مسلما عدوا فقد خُلع عهده

ويروى ان الامام عليا بن ابي طالب زاد على ذلك اسنادا على حديث
فقيه عن صاحب الشريعة الاسلامة. فقال لانسائهم في الخائس ولا تعودوا
مرضاهم ولا تشبهوا جوارهم واضطروهم الى اضيق الطرق وان سوكم فاضربوهم
وان ضربوكم فاقتلوه

ثم زاد على هذه الشروط عمر بن عبد العزيز بان يركبوا على الاكث عرسا
من شتر واحد وكتب الى عماله ان لا يربوا على الاعمال الا اهل القرآن
وزاد على هذا ايضا اصحاب الشافعي بان ليس للاماري فلاس يذرونها
عن فلاس المسلمين بالجمرة ويكون في رفاهم حاتم من غمار او رصاص او
جرس يدخلون به الحمام وان لا يلبسوا العمام ولا الطيلسانات واما المرأة فانما
تشد الزمار تحت الارار وقل فوقه (يرى الاميني بان الاولى يكون فوقه)
ويكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون احد خفيها اسود والاخر ابيض
ولا يتصدرون في المجالس ولا يدأون بالسلام ويأون الى اضيق الطرق ويمعون
ان يتطاولوا على المسلمين في الماء وتحرم المساواة وتدل لا تحوز وان تملكوا دارا
عالية افروا عليها ويمعون من اظهار الذكر كالخنجر والخنجر والناقوس والجهر
بالهراة والانجيل ويمعون من المنام في ارض الحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة
وان استعملوا عن اداء الجزية انتقض عهدهم وكذلك ان زنى احد بمسلة ان
اصابها بتكاج او اوى عينا للكمار او دل على عورة المسلمين او بن مسلما عن

ديوا او قتله او قطع عليه الطريق تنقص ذمته

لكن لما كتب الهندي كتابه في الرد على الصاري حرر صورة كتاب
الامان من عمر لصاري الشام على الوجه الآتي وهو

بسم الله الرحمن الرحيم هلم ما اعطى عبد الله بن عمر امير المؤمنين اهل
ايليا (اعني اورشليم وهي القدس) من الامان اما ان لا نفهم وكنا نفهم وصلبانهم
سفينةا وبرها وسائر مائنها ان لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من
صلبانهم ولا شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يصار احد منهم ولا يسكن
ايليا احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما اعطوا اهل المدن
وعليهم ان يخرجوا منها الروم والقصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه والو
حتى يلقوا ما منهم ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايليا من
الجزية ومن احب من ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويحلي بينهم وصلبانهم
فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعتهم وعلى صلبيهم حتى يلقوا ما منهم ومن كان
فيها من اهل الارض فمن شاء فهدم وتايه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن
شاء رجع الى ارضه وانت لا يؤخذ منهم شيء حتى يحددوا حصادهم وعلى ما في
هلم الكتاب عهد الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء وذمة
المؤمنين اذا اعطوا الذمة عليهم من الجزية شهد على ذلك من الصحابة رضي
الله عنهم خالد بن الوليد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية
ابن ابي سفيان

وانرجع الى ما كنا نصددهم من التروحات فنقول ثم في زمن خلافة عيان
ابن عيان فتحت بلاد فارس واستولى هلم الخليفة على تاج كسرى الاكبر وهدم
السلطة

وفي ايام خلافة عبد الملك بن مروان فتحت افرنية واستولى هلم الخليفة
على قرطاجة وغيرها من مدن البحر واسبايا وفتح طارق بن زيد الجبل المسمى
الآن باسمه وهو جبل طارق

قال بعض المؤرخين انه في مرة اثني عشرة سنة بعد وفاة صاحب الشريعة
الاسلامية تمك العرب ستة وثلاثين الف مدينة وقلمة وخربوا اربعة آلاف
كيسة بمصرية غير اهلها كل واحدة وذكر في تواريخ القرون الوسطى ان
العرب في ظرف ثمانين سنة اقتحموا من الاقاليم اكثر مما اقتحمه الرومانيون بطرف
ثمانية قرون هذا ما كان من امر قواجم العرب ابرية

واما ما كان من امر سطوتهم البحرية فهو كما لا يخفى بان العرب كانوا في اقدم
الاعصار الحالية يسافرون في البحر الى بلاد الهند ولا يعرفون البحر المتوسط
وكثرت سفنهم التي يسافرون بها قوارب مغطاة بالخشب لم يدخل في مادتها شيء
من المسامير وربما بلغت مدة السفر ذمعا وايضا نحو خمس سنوات ولم يعرفوا
السفر في وسط البحر بواسطة الرياح الدورية الا في القرن الاول من المي
المسيحي

وحكم ان خلدون انه بعد ان افتتح المسلمون بلاد مصر كتب عمر بن
الخطاب الى عمرو بن العاص ان حيث لي العربة كتب اليك ان البحر حلق
عظيم مركبه حلق ضعيف دود على عود فاعز حذني مع المسلمين من ركوب
علم ركبه احد الا من اخذت على عمر في ركوبه وبال من عابيه كما فعل بمرجة
من مريئة الايدي لما غزا عمان في البحر وعلمه

ثم لما كان العهد لمعاوية بن ابي سفيان ادن المسلمين في ركوب البحر
واعماد على اعوانه فاستخدموا حينئذ من النوبة في حاجاتهم البحرية امدما
تكررت مارسهم للبحر وسافروا وشرعوا الى الجهاد فيه واشتار السن والشوا (١)
الى ان بلغت في ايامه القاء وسبع مئة مشيئة بالرجال والسلاح واخصوا بدات
من اكلهم وثغورهم ما كان اقرب طينا البحر وعلى حافتهم مثل الشام وامرية
والعرب والاندلس واعز الحامية عبد الملك بن مروان بالتخاذ دار الصاعدة

(١) الشوا جمع شوة وهي مركب الحرب والظلم منها يسمى بارجة ايضا
اما الصاية فهي السفينة التي رعة

تونس لانشاء الآلات البحرية وكانوا يسمون صاحب قيادة الاساطيل^(١) وهو عبارة عن قيودان مائي في الدولة العلية العثمانية باسم المند يتختم اللام مثولاً من لغة الافرنج

وما زال امر العرب يتفوى في البحر الى ان سادوا عليه فلم تعد تسبح للصراينة فيه الواح وامتلكوا جزائر وافتحوا كثيراً من سواحل القارة وانسجت بحارهم اسما عظيماً ومكثت دول العرب الغربية بشال افريقية مدة طويلة تسلب في بحر الروم مراكب الامرنج وتسي جميع الصاري الذين فيها وتضرب عليهم الرق لتبيعهم فكانت ملاد تونس والجزائر مشحونة من هؤلاء الارقاء الذين كانوا يتبدلون عما تعودوا عليه من المز في بلادهم باذل الذي يملكون في هذه البلاد

ودام الحال على هذا الموال الى ان ادرك الدولة الاموية والعبودية الوهن والشل ومد الصاري ايادهم الى جزائر البحر الشرقية وامتلكوها وملكوا السواحل الشامية اثناء الحروب الصليبية وتراجعت قوتهم الى ما كانت عليه من قبل فاخذت حيلة قوة العرب البحرية في الرجزع القهري منذ القرن السادس للهجرة (الثالث عشر للميلاد). ثم آل الامر اخيراً الى اقراض ما بقي من آثارها لما افتتح الفرنسيون بلاد الجزائر سنة ١٢٤٦ للهجرة (سنة ١٨٣٠ م) حيث كان من شروط هذه الدولة التي عندها سنة ١١٥٣ للهجرة (سنة ١٧٤٠ م) مع الدولة العلية ما معها لدولة فرنسا ان تقابل اهل ولايات المغرب باسائهم من غير ان يعد ذلك من باب الاساءة في حق حضرة السلطان وكانت دأب اهل الجزائر قطع الطريق البحرية وبذلك افترضت شركة العرب من البحر بالكنية

(١) الاساطيل جمع اسطول وفي ما يسمى الآن بالبحارة البحرية

المقالة التاسعة

في دول العرب القديمة والحديثة وخطوطها وإمارة المؤمنين
وخصائصها وتدريب الدواوين وبعض الأمور المالية
وفيها ثلاثة فصول

الفصل الأول

في دول العرب وخطوطها

لا يخفى بانه كان العرب في الزمن المنورغل في القدمية دول وملوك ذهبت
اخبارهم واندرست آثارهم ولم يبق للمتأخرين الا معرفة كونهم كانوا موجودين
قبل زمن خراج بني اسرائيل من مصر ودخولهم الى ارض كنعان وانما يحصل
من بعض الوثائق العربية اخبار غير كافية عن بعض الدول العربية كانت
موحدة الى زمن ظهور الاسلام ومن ذلك

ان صنعاء اليمن كانت في الزمن القديم تسمى ابال فلما ملكها الحبشة
عام الهبل بنوها واحكموها فمالت الاحباش صنعته ومن ثم سُميت صنعاء
وكانت هي وحسن تعز الجنوبي من ريد مقر ملوك اليمن في الجاهلية وهم التابعة

ومنهم الادوية الذين مر ذكرهم في الفصل الرابع من المقالة الخامسة وهذه
 المكنة هي اعظم اقاليم العرب الاصيلة وكانت اهلها قريب من مئة الف نسلا
 اندم فانها وان تكن فتحتم بالاسلام في زمن الحنفاء ودخلت بعد ذلك في
 قصة الاكراد ابووية ملوك مصر لكنها خرجت اخيرا عن طاعة الملوك في
 سنة ٩٣ هجرية (سنة ١٧١٥ م) ثم في سنة ١٤٠ هجرية (سنة ١٦٣٠ م) افر
 السلطان مراد الرابع العثماني اليه حسنا بن محمد علي هذه المكنة واعترف له
 بالملك ما كان له من تحت سيادة الدولة العثمانية فتوارثها حلفاؤه من بعده واستلموا
 باحكامهم فيها لكن من ذلك الوقت ذهب عنها عدة اقاليم في الحبل والسبل
 جهة الشمال والشرقي وخرجوا عن طاعة ملك اليمن واستلموا مدواتهم وغي
 الحبل على هذا الدوال الى ان حرت اسباب اوجبت سلب هذا الاستقلال
 منها وادخلها في حرية احكام الدارسة العلمية العثمانية منذ بضع سنين

والما الحيرة فكانت مقر مارك السراق المعينين الذين كانت منهم حذية
 الارش واسمها ملك بنهم والاصل في اقليم الارض البرص كان في وادي
 الى الارش تاربا ومنهم من يلقب بالوضاح من الوصح وهو البرص واصلة من
 الارد وكانت اول من ملك تصاعا بالحيرة واول من حلفا المعال وادخل^(١)
 من الملوك وصحح الله الشيع. اما اول من اتخذ الحيرة دارا ملكه فهو ابن اخو
 عمرو بن عدي وقد مر ذكره في عدة مواضع من هذا الكتاب واول من نصر
 من ملوكها هو امره اقيس بن عمرو المذكور وكان منزل المارك بالاسار
 (راجع الفصل اياك من المائة الاولى)

والا السام فكانت مقر ملوك غسان الذين كانوا عمالا للنباصرة عليهم
 ومنهم الحمارك المات الذي كان يريد ان يقبض على بولس ارسل (٢) اكن
 ١ ٢٢٢ و ٢٢٣

والعرب في الجماعية ملوك آخرون كملوك حرم القباية وملوك كذا وملوك

التي غلبت عليهم راس في الكلام عليهم شيء من موضوع كتابها هذا
 واما دول العرب بعد الاسلام فهي كثيرة مبعسا في بلاد المشرق . اولاً
 الحجاز الاربعة ويليهم بنو أمية ثم بنو العباس وكانت حكومتهم ممتدة ستة ابداء
 الامر على بلاد المغرب ايضاً ولما خرجت تلك البلاد عن طاعتهم ترتب على
 ذلك وجود دول اخرى فيها على ما سبقت الاشارة اليه في الفصل الاول من
 المقالة الخامسة ومن ذلك الدولة الاموية ، بلاد الاندلس ودولة اشبحة وهم
 العربون بالقرية والفريان ودولة الموحدين بالاسبانيا ودولة العبيد بن
 المذكورين ، مصر ودولة بني حفص تونس ودولة زناتة بالمغرب كما ان ضعف
 شوكة الحجاز بالمشرق ترتب عليه وجود دول عديدة لعرب العرب لا حاجة
 لنا في الكلام عليها

والظاهر ان البيعة للملوك وهي العهد على الطاعة كانت معروفة عند
 الجالية وغيره في الاسلام ايضاً فكان الملتزم يعاهد اميره على ان يسلم له
 الطر في امره وارسه ولا يمارعه في شيء وبطاعته في كل امر
 ثم حرت العادة في صدر الاسلام عما يبايعون الامير ويعقدون عهده
 بجلوس ابدتهم في يد تاركاً للعهد فاشبه ذلك فعل البائع والمشتري مستي
 بعهده ، صدر باع وصارت البيعة مصالحة بالايادي واول ما وقع ذلك في بيعة
 صاحب الشريعة الاسلامية ليلة العقبة وعند الشجرة وكانت الحجاز من بعده
 يحكمون على العهد ويوعون الايمان كلها لذلك وكذلك ولاية العهد التي
 من شأنها حفظ التراث على الابناء فكان الحليفة يكتب صكاً بها لمن يرايه عهده
 ويشهد عليه بذلك

وكان الردف في الجاهلية خليفة للبل والابل والحرير والاصيد والصدق
 والصدق هو الملك دون المامل الذي هو الملك الاعظم والقطر الاماء
 والحشم والفقو واقفا حسن خدمة الملوك والمتنوعون الخدام احدهم متقوى ومتقوى
 ومتقوى اما الحماة فهو مجلس الملك وخاصة ج احماء

والردف في الجاهلية كالوزارة في الاسلام وهي موعان احدها ان بردفة
الملك على فرسه والاني ان يجلس الملك عن يمينه وكان اذا شرب الملك شرب
الردف قبل الناس واذا غزى الملك جلس الردف مكانه وكان خليفة علي
الناس حتى يرجع فاذا عادت كنيبة الملك اخذ الردف منها المربع وهو ربع
النعم

واما الوزارة في الاسلام فهي ام الحفظ السلطانية والرتب الملكية لان اسمها
يدل على طائفة الاعانة وما حوز اما من المازنة وهي المعانة او من الوزر
وهو الثقل وكانوا عند ما يقدسون الوزر يجلعون بايو حاتمها وهي الحبة والعمامة
والوزارة انواع وهي اما ان تكون في امور حامية الملكية واسماها من النظر
الى الجند والسلاح والحروب وسائر امور الحماية والمطالبة وصاحب هذا هو
الوزير المتعارف في دول الاسلام القديمة بالشرق والمغرب واليه يدفع ختم
السلطان ليختم به السجلات. واما ان تكون في المخاطبات لمن بعد في الرمان
وامكان وزير الامور في من هو شجرب عنه وهذا هو الكاتب واما ان تكون
في حيازة المال وامانة وضبطه وهذا هو صاحب المال والحيازة. واما ان تكون
في مدافعة الناس وذوي الحاجات عن الملوك لئلا يزدحموا عليهم فيشغلهم عن
فهمهم وهذا هو الحاجب وكان اول من وصفه على باي معاوية بن ابي سفيان
قال امر هذه الوظيفة اخيرا الى الخمر على الملوك عند هرم دولتهم وضعف
شوكهم

واما قيادة الثغور وولاية الجبايات لمصلحة والنظر في حصة الطعام
والسكة فان اصحابها تبعوا لاصحاب النظر العام الماز ذكرهم
وكانت العرب نسي ابا بكر وزير صاحب الشريعة الاسلامية قياسا على
ما عرفوا في دول قيص وكسرى والعباسي لان هذه الرتب لم تكن موجودة
عند الخلفاء في صدر الاسلام وانما حدثت على التدرج
وعند ان رتبة السيف تستغني عن معاناة العلم واما المال والكتابة

في صطران الى ذلك البلاغة في الكتابة والحساب في المال فيختارون لها من هذه الطبقة ما دعت اليه الضرورة ويقلدونه

وكانت ديوان الرسائل غير ضرورية في كثير من الدول لاستغنائهم عنها رأساً كما في الدول العربية في البداية التي لم يأخذها بهذيب الحصار ولا استحكام الصانع وإنما أكد الحاجة اليها في الدول الاسلامية وكان كاتب الاير لا بد أن يكون من اهل نسل ومن عظماء قبيلته كما كان الخلفاء وامراء الصفاة بالشام والعراق اعظم امانتهم وحلوص اسرارهم

ومن اصحاب امير المسلمين الملك موسى بن يوسف ابي حمزة بن زياد البغدادي الوادي اولى عهده في كتابه الذي سماه وسطة السلوك في سياسة الملوك ما اشتهر به واما كتابه فمختصر منهم لسرك كتاباً من وحيه لمك موقفاً لعرضك ومنصداً فصيح اللسان جري الحمان بليغ البيان عارفاً بالآداب سالكاً طريق الصواب بارع الخط حسن الصبغة عالماً بالحل والربط كاتباً للاسرار متعلماً على الوفاء ذا عقل وافر وفهم حاصر وذو ثاقب ومكر صائب حار الشرائع موصوفاً بالمصائل جميل الهيئة واللباس والمؤالة للباس لان الكاتب عمود المملكة ويثبت الامور المشددة ومن كتابك يستدل على عقلك ويعترف بمرتك وفصحك . فلما اقبل ما بشرط لكتاب ويكون في حوزة وحك من الواجب فانه اذا كانت الكتاب بهذه المنابة صلح ان يكون اهلاً للكتابة وان اخل بهذه الشروط كان جديراً بان يشرع في السوط لاحتلاله بكتاب و عدم اصابته وكان ذلك وصفاً في حق محموديه ودليلاً على جهده في تانيد

ثم لما قصد السلطان امرني وصار صاعاً احصيت في خمسة فكتب عبد الحميد بن يحيى بن سعيد الكاتب مولى ابي اعلاء بن وهب العامري الذي بصرت به المثل في الكتابة والملاحة اذ انه اول من اجمع الكتابة وبسط باع البلاغة وشغف الرسائل وفرطها ولخص مصولها وذاورها واستحق لفظ الكاتب عليه لصلو رسالته الى الكتاب استوعب فيها الشروط اعتباراً لاصحاب رتبة

ان لم وهي طلبة الا انها مديدة فلا بأس من ايرادها ما وهي بعد السبلة (١)
 اما بعد حفظكم الله يا اهل جماعة الكتابة وجاهكم ووفكم وارشدكم فان
 الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
 اجمعين ومن بعد الملوك اكرام اصنافا وان كانوا في الحقيقة سواء وصرهم في
 صفوف الصناعات وضرب الممارات الى اسباب معاشهم وابواب رزقهم فجمعكم
 معشر الكتاب في اشرف الميقات اهل الادب والمروءات واللم والرياءكم
 يعلم بالعادة محاسنها وتستقيم امورها وبصائغكم يصلح الله لدي سلطانهم وتعر
 انهم لا يستعني المالك عنكم ولا يوجد كافر الا منكم فوقعكم من الملوك موقع
 ابناءهم التي بها يسمعون واعمارهم التي بها يصرون والسنن التي بها يتقانون
 وايدئهم التي بها يمشون فامتكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا زرع
 عنكم ما اخفئ من النعمة عليكم ولبس احد من اهل الصناعات كبا احوج
 الى امتناع حلال الخبز السوداء وخصال العمل المذكورة المذكورة معكم ايها
 الكتاب اداكم على ما يأتي في هذا الكتاب من صحتكم فان الكتاب يحتاج
 من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يري في سمات اموره ان يكون حائبا في
 موضع العلم بها في موضع انكم قديما في موضع الاقدام متجما في موضع الاحكام
 مؤثرا انصاف والعدل والاصناف كنونا للاسرار وفيما بعد الشدائد تالما بها
 يأتي من الواصل بجمع الاور مواضعها والطوارق في اماكم فانظر في كل
 من من قنون ان لم فاحسبكم وان لم بحكمة اخذ منه فاعلم ما يكتفي به يعرف غرزة
 عنه وحسن اديه وفصل تجربته ما يرد عليه قبل وروده وعابيه ما يهدر عنه

(١) السبلة مفعلة من اسم الله الرحمن الرحيم والمفعلة من لاله الا الله والحمد لله
 من الحمد لله رب العالمين والحمد لله من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله من
 من اودن وهو الداعي الصلاة حمى الى الملاح وصادم من صلى الله عليه وسلم ورضاه
 من رضي الله عنه وعمن من عابو السلام والحق من الى آخره والار من الراوي واش من
 الله روح وليس عابو

قيل صدوره في هذا الكتاب امر عذبة وعنادة وبهي لكل وجهه وشدة وعاداة
 فذاقوا يا معشر الكتاب في صروف الآداب وتنبها في الدين واذا بالكتاب
 الله عز وجل والعرائس ثم العربية عامها ثقاف ألسنتكم ثم اعودوا الخط فانه
 حلة كنكم وارووا الاشعار واعرفوا غرسمها ومعانيها وابام العرب والعجم
 واحاديثها وسيرها فان ذات مهين لكم على ما تسبو اليه همكم ولا تصموا
 النظر في الحساب فانه قوام كتاب المخرج واربعوا بانفسكم عن المذاهب سبها
 ودينها وسفاسف الامور وعافوها فانها مذلة لرفاق مسدة لكتاب وزفوا
 صائكم عن الدعة وارووا باللهكم عن السعاية وسيرة وما فيه اهل
 الجيالات والاكم والكبر والعتب والعتبة فانها عذرة شجاعة من غير احدة
 ونحائيا في الله عز وجل في صائكم وتواصوا على ما الذي هو ابقى لابل
 الفصل والعدل والسبل من سلككم واز لنا الزمان رجل منكم واعطوا ما
 ويا حتى يرجع الى حاد ويزرب الى امره وان اشد احدا منكم الكبر عن
 مكسره ولقاء اخيه فرورية وعظومة وشاوروا وانظروا الفصل تجرد وقد يم
 معرفة ولكن الرجل منكم على من اصطفاه واستطير به يوم حاجته اليه احوط
 منه على وانه واخيه فان عرضت في اشغل مودة فلا يصرفها الا الى صاحبه
 وان عرضت مودة فليجيبها هو من دونه ولجذر السفطة والذلة والسبل تبد تعير
 الحال فان العيب الركب معشر الكتاب أسرع منه الى الدراء وهو لكم أفسد منه
 لما قد علم ان الرجل منكم اذا صحبه من يذل له من عس ما يجب له عليه
 من حق فراحب عليه ان يعفد له من وفائه وشكره واحتقار وخبره وانجبه
 وكنهات سره وتدبر امره وما هو جزاء الحق ويصدق ذلك تبعا له عند
 الحاجة اليه والاضطرار الى ما لديه فاستشعروا ذلك ودينكم الله من انفسكم في
 حالة الرضاء والشدة والحرمان والمواساة والاحسان والسرار والاضراء سمعت
 الشبهة هذه من وسم بها من اهل هذه الصناعة الشريفة واد ولي الرجل منكم
 او عبر اليه من امر خاف الله وعيالي امر فليراغب الله عز وجل ويترحم طاعة

ولكن على الصواب رفيقاً والمظلوم مبغياً وان الخلق عيال الله واحبهم اليه
 ارفعهم بهياله ثم لو كان بالعدل حاكماً والاشرف مكرماً والمسي موقراً والمبلاد
 عامراً والرعية متألماً وعن اذام متغصماً واكثر في مجلس متراصاً وفي سجلات
 خراج واستنشاء حقوق رفيقاً واذا صلب احدكم رجلاً فبجدر خلافة واذا
 عرف حسنها وقبيحها اتاه تلى ما يوافقه من الحسن واحتمل على صرفه عما يهواه
 من النج بالطف حيلة واجل وسيلة وقد علم ان سائس النية اذا كان بصيراً
 بسواستها انشئ معرفة اخلاقها وان كانت رموحاً لم يهيجها ادا ركبتها وان كانت
 شوباً انتاها من بين يديها وان خاف منها شروداً توفاعها من ناحية رأسها وان
 كانت حروناً قع برفق هواها في طرقها وان استمرت عطفاً بصيراً بساس لـ
 قبادها وفي هذا الوصف من السياسة دلائل من ساس اساس وعاملهم وحزبهم
 وداخام والكتاب لتضل اديو وشريف صنعته ولطيف حياو ومما لا يولس بحاوله
 من الداس وبساطرة وبهم عته او يحاف سعلونه اولى بالرفق لعاحد والملائكة
 ونجوم اودوم من سائس النية التي لا تثير حوائها ولا تعرف صواباً ولا تنهم خطاياها
 الا بقدر ما يصورها اليو صاحبها الراكب عليها الا فارقوا رحيم الله في النظر
 واعمال ما امسكم هو من الروية والفكر تأمروا باذن الله من صهيوة النبوة
 والاشغال والجنوة وبصبر منكم الى الموافقة وتصيروا من الى المراحة والشفقة
 ان شاء الله ولا يجاوز الرجل منكم في هيئة مجله وملبسه ومركوه ومطعمه وشرو
 وباله وحده وغير ذلك من فنون امره قدر حقو فانكم مع ما فصلكم الله به
 من شرف صنعكم خدعة ولا تميلون في خدمته على التصير وحضنة لا تحمل
 منكم اعمال التصبيح والتدبير والتعبد على عنافكم بالقصد في كل ما ذكره
 لكم وقصصته عليكم واحذروا متالف السرف وسوء عادة اتrof فانها بعينان
 النقر وبذلان الرقاب وبصان اهلها ولا سيما الكتاب وارباب الآداب
 والامور اشباه بعضها دليل تلى بعض فاستدلوا على مؤلف اعمالكم بما سبقت
 اليو تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضاعها محبة واحدها حجة واحدها

عاقبة واعلموا ان الدبير آفة مهلكة وهو الوصب الشاغل لصاحبه عن اعادة
 علمه ورويته فليقتصد الرجل منكم في مجلد قصد الكافي من مطبوعه واحذر في
 ابتلائه وحناءه واياخذ بهما مع تحجوه وان ذلك مصلحة له علمه ومدفعة لشاغل عن
 اكثره. وايضرع الى الله في صلة ترويته والمدة بتسديده بحانة وقوعه في العاط
 المصر يديه وعقله وآداب طاقته ان طر منكم ظان وقال قائل ان الذي يزر
 من حمل صغته وقوة حركه اما هو متعل حيله وحسن تدبيره فبند تعرض
 بحسن طو او مة اتوا الى ان يكلمه الله عز وجل الى الله فيصير منها الى عبر
 كاسه وذلك على من تأملها غير خاف ولا يقول احد منكم انه ابصر بالامور
 واجل لعبد الدبير من مراه في صاعته ومصادره في خدمته فان اعلم
 الرحاب عند ذوي الالباب من رمى بالعب وراه ظهره ورأى ان اصحابه اعمل
 له واجل في طرته وعلى كل واحد من الفرقين ان يعرف فضل نعم الله جل
 شانه من غير اعتذار رأي ولا تركية لله ولا يكثر على اخيه او نظيره
 وصاحبه وعشيرته وحيد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمه والتفائل
 امرته والحدث بهمنه (واما اقول) في كتابي هذا ما سبق به المثل من تارمة
 السجدة بلزمة العمل وهو جوهر هذا الكتاب وعرة كلاله بعد الذي فيه من
 ذكر الله عز وجل فلتلك حيلة اخرى وتمت به تولاها الله والكم يا معشر
 الطلبة والكسة بما يهوى من سبق علمه باسعاده وارشاده فان ذلك البويرة
 واسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى . وليرجع الى ما كما فيه فنقول

وكانت رتبة الكاتب ربيعة عند بني العباس فان جسر بن يحيى البرمكي
 مع كونه وزير الدولة هو الذي كان يقع في النص بين يدي الخليفة هرون
 الرشيد ويرسي باقعة الى صاحبها فكانت توقيعاته يتنافس اللغاة في تحصيلها
 بالوقوف على ما فيها من اساليب البلاغة وقوتها . قيل انها كانت تساع كل
 قصة منها بديار . وكان الكاتب هو الذي يصدر العجالات مهلمة ويكتب في
 آخرها اسم ويجتم عليها بخاتم الساعان وهو طابع منقوش على اسم السلطان او

ادارة يمس في طين احمر ملاب بالملء ويسقى طين الختم ويطبع به على طرف
القول عند طيه والتمائم ثم صارت السجلات بعد ذلك يمدد بامر السلطان ويضع
الكتاب فيها علامة اولاً او آخراً على حسب الاختيار وصارت رتبة الكتاب
ترفع تارة وتخط اخرى بارتفاع مكانة غير صاحبها عند السلطان من اهل
المراتب في الدول الاسلامية الكائنة في بلاد المشرق والمغرب ثم استعملت
الكتابة فيما بعد عند اصحاب المراتب في هذه الدول ترفعاً ونظماً بحيث ان
يكتب الاسم

وكانت عادة الملوك والوزراء والامراء من العرب اتخاذ الندماء
والصاحبين المسامرة كما في سائر الدول ويكونون من الشعراء واهل الادب
فيبادون سادتهم ويشرحون صدورهم فاداً اراد الامير انفضاض المجلس جعل
لذلك اشارة يعرف بها جاساؤه كما لو طالب منديلاً وانكأ على وسادة او غير ذلك
من الانذارات فيصرفون

وكذا اذا قال الامير لاحد عزمت عليك ان تقول كذا وكذا او نحدثنا
بما نعلم من الشيء القلاني ازم ذلك الرجل ان يقول او يحكي ما امره به لانهم
يرون لعزمة الامير حقاً وراى بعزمت عليك افهمت عليك وعزمت على الامر اراد
دعاه او جئنا على فاعل

الفصل الثاني

في امارة المؤمنين وخصوصياتها

ذكرنا في الفصل الرابع من المائة الخامسة ان العرب في الجماعة كانت سني صاحب الشريعة الاسلامية امير مكة وامير الحجاز ثم بعد ان توفي وتولى الخلافة بعده ابو بكر الصديق تلقب بالخليفة لكن لما تولى الخلافة بعده عمر تلقب بامير المؤمنين وكان السبب في ذلك هو اهمهم لما كانوا يفتنون ابا بكر بالخليفة كان هو اول خليفة لصاحب الشريعة المشار اليه ورأوا انه يلزمهم ان يسموا عمر خليفة الخليفة ومكلا كل من جاء بعده يقال خليفة خليفة الخليفة ففكره عمر ذلك فقال له المغيرة بن ملحان المومنين دست اميرنا فذات امير المؤمنين ومن ثم صار ذلك لآل كل من تولى الخلافة بعده واتخذ مع نمادي الزمان معنى ملك الملوك لانه في زمن الخلفاء العباسيين صارت ولاية الاطراف وعمالا يسمون ملوكا وسلاطين^(١) ايضا

وكان من خصوصيات الخلفاء الذين من وظيفتهم حفظ الدين وسياسة الدنيا وظيفته القضاء فان من مخططات الخلافة الدينية الامامة في الصلاة والنبأ والنساء والجهاد واعطاء الامارة والوزارة والحرب وجباية الخراج والاحطة امور المساجد العظيمة العامة وضرب الدكة لظفر في النفود والتعامل بها بين

(١) قال ابراهيم السمعاني ماخوذ من السبط وهو الزيت ودهن السمسم - حيا بذلك لصانها السراج وادراك سعي السلاطين - هاتما ليرضوا امره وفي الكلمات كل سلطان في القرآن هو سبطه (اي هو الحق)

الناس وحفظها مما يداخلها من الغش والنقص فيقع عليها اسلطان ثلاثة
 الانتصاف والمخلص والحسبة وهي البحث عن اسكرات ونزير وتاديب من
 يتركها والمنع من المضايقة في الطرقات ومنع الخيل واهل السفن من الاكثار
 في الحمل والحكم على اهل المدينة المتداعة المنقوطة بدمها وارثه ما يتوقع من
 ضررها والصرب على ابدي المعلمين في المآكث وغيرها في الابلاغ في ضررهم
 للعيان المسلمين واصفاء الحكم في الدعاوي التي تعلق بالمش والتدليس في
 المباش وفي المكاييل والوزن ونجاة الاسلاف المروعة بآية الاشراف التي
 يتوصل بها الى الخلافة والخفي في رمت المال (راجع الفصل الرابع من المائة
 الثانية) لكن قد استجاب العلماء اخيراً للوراء في هذه المخطات المتعلقة بوظائفهم
 وكان الخليفة عمر بن الخطاب اول من استجاب في القضاء به ان كان
 الخليفة مباشرة بتدوين الكتب من فوضه اليه الكتاب المشهور الذي عليه تدور
 احكام القضاء ومن جملة ما فيه اليقينة على من ادعى وايمن على من انكر والصلح
 جائر بين المسلمين الا صلحاً اعدل حراً او حرماً حلالاً وان راجع به في ما
 ينص ويرجع الى الخفي وان المسلمين عدول بعضهم على بعض الا من كان
 مجلوداً في حذر او مجبراً على شهادة زور او ظمناً في نسب او ولاء

وكان منصب القضاء وقتئذ مختصاً باصل بين الخصوم فقط ثم دُفع به
 ذلك القضاء امور اخرى على الدرر وفي استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين
 بالطرف في اموال المحوز عليهم من الخنازين والبتاني والمسيكين واهل السفه وفي
 وصايا المسلمين ووقفهم وترويج الاباء عند فقد الاولياء والظرف في مصالح
 الطرقات والاشية ونصح الشهود والامناء والبواب وغير ذلك وربما كانت
 الخزانة يعملون للنفاصي قيادة الجهاد في عسكر الطوائف وكان من وظيفة
 النفاصي ان يفرض الغزوات الزاحرة قبل ثبوت الكرائم ويقيم الحدود^(١)

(١) الحدود جمع حد وهو عقوبة مندرجة تجب سناً لله تعالى مهمت ولاها جمع من
 المأودة الى اللبس

الثانية في مما لها وبحكم في العمود والقصاص ويتم التعزير^(٢) والتأديب في حق من لم يتو عن الجريمة وكان ذلك كله من خصوصيات الخلفاء على ما ذكرنا

وكانت الاحكام في صدر الاسلام تجري على مقتضى ما في معرفة الحكم بالكتاب والسنة ورواية الحديث فكانت القضية اذا نزلت بأي بكر اول الخلفاء قضى فيها بما عده من ذلك او سأل من يجزيه من الصحابة الذين كانوا يتنون في زمن صاحب الشريعة الاسلامية والا اجتهد في الحكم

والذين كانوا يتنون في زمن صاحب الشريعة المنار اليهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وريد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي

وكان بعد ان توفي ابو بكر وتولى الخلافة عمر بن الخطاب زاد تفرق الصحابة في ما افترقوا من البلاد فكانت الحكومة تنزل بالمدينة او بهما من الامصار فان كان عند احد الصحابة المخاضرين لها في ذلك اثر حكمه والا اجتهد امير تلك البلدة فيها مع انه يكون في تلك القضية حكم موجود عند صاحب آخر لم يكن حاضرا وقتئذ اخذ عن صاحب الشريعة في وقت لم يكن حاضرا فيه غيره من الصحابة ومن ثم اتدب اقوام لجمع الحديث وتقليده فكان اول من دونه محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف فيه واوتب سعيد بن عروة والريح بن صبيح بالبصرة ومهر بن راشد باليمن وابن جريج بمكة ثم سليمان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وحرير

(٢) التعزير تأديب دون الحد والفرق بينه وبين الحد ان الحد مقدّر والتعزير موقوف الى رأي الحاكم وان الحد يدرأه الشبهات والتعزير يجب مع الشبهات وان الحد لا يجب على الصبي والتعزير بشرع عليه وان الحد يطلق على الذي اذا كان مقدرا والتعزير لا يطلق عليه وانما يسمى بهونة

ان عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك عمرو وجراس ومهيم بن بشير
وإسطوخود بالكوفة ابو بكر بن ابي شيبة بتكثر الاواب وحردة السقف
وحسن الباقف موصلة الاحاديث من البلاد البعيدة الى من لم يكن سده
وقامت الحجة على من بلاء شي منها

وكان ابو جعفر المصور اول الخلفاء العباسيين اول من تعلم السنن وغيرها
من العلم فاشار على الامام مالك بن ابي عامر بن سمر بن الحرث الاصمعي
بتأليف كتاب في الله وقال له يا ابا عبد الله لم يبق على وجه الارض اهل في
وملك واني قد اشتهيت الخلافة فضع انت للناس كتابا يشهدون فيه بحسب دعو
رخص انت عباس وشذوذ ابي عمرو ووطنة للناس توطنة قال مالك لند
علمي الذعيب يوشك واداك من كتاب المارضا وبعد ان اشتهر مذهبه توفي في
ايام خلافة هرون الرشيد سنة ١٧٦ للهجرة (سنة ٧٠٩ م)

ثم في ايام خلافة الحليفة عبد طهر الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن
النعمان بن الممران الناري فوضع مذهبه في الفقه في سنة ١٨٠ م على يد
الملائكة قال الامام الشافعي الآتي ذكره الناس عيال على هؤلاء الخمسة من
اراد ان يتبع في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة ومن اراد ان يتبع في اشهر
فهو عيال على زهير بن ابي سلمة ومن اراد ان يتبع في المعاري فهو عيال على
محمد بن اسحاق ومن اراد ان يتبع في التفسير فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان
يتبع في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان اسي كلامه ويحكى عن الامام
ابي حنيفة انهار اليوانه توفي في حبس خلافة الحليفة لكونه لم يقبل حسب القضاء
الذي كان يدعى اليه وكان يحمله كل يوم عشر جلدات وقيل انه اذني مسموما
في سنة ١٥٠ للهجرة (سنة ٧٦٧ م)

ثم طار بعد ذلك الامام محمد بن ابراهيم بن العباس بن عثمان بن
شافع القرشي المروفي بالشافعي المروفي في خلافة المأمون العباسي سنة ٢٠٢
لهجرة (سنة ٨١٩ م)

واحداً وضع الامام احمد بن حنبل بن حلال بن اسد الشيباني مذهبه
المشهور بالحنبلي توفي في عصر خلافة المذوكل على الله العباسي سنة ٢٤١ للهجرة
(سنة ٨٥٥ م)

فرد في المذاهب الاربعة المتبعة في الفقه ولكل منها جماعة تنقاد اليه في
البلاد الاسلامية السنية وعلمت لاجلها المدارس والكتبات والزوايا والربط في
سائر البلاد وعودي من تذهب بهما وانكر عليهم بول قاضي ولا قبلت
شهادة احده ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احده ما لم يكن مقلداً لاحدى
هذه المذاهب التي تدورع آيئها ومقلدوم من العلماء كثرة الجهد في علم الفقه
على ثلاثة اطراف . اولها اعبادات وهي ما حُقَّ لله على الناس . والثاني البيوع
وهي ما حُقَّ للناس على الناس في المعاملات . والثالث الرضا وهي ما حُرِّ
للأحياء من الاموات

ولما تولى منصب القضاء في ايام الخليفة هرون الرشيد ابو يوسف يعقوب
ابن ابراهيم بن حبيب الانصاري صاحب الامام ابي حنيفة وكان فقيهاً عالماً دعي
قاضي القضاء فكان هو اول من سمي بذلك وهو الذي غير لباس العلماء الى
هذه الهيئة التي هم عليها الآن وكان ملبس الناس قبلة شيئاً واحداً لا يتميز احد
عن احد بلباسه تولى سنة ١٨٢ للهجرة (٧٦٨ م)



الفصل الثالث

في تدوين الدواوين وبعض الترتيبات المالية

حكى ابن خلدون المغربي عن عظم مقدار لقائم التي كانت تغنيها قرمان العرب في فترحاتها بعد ظهور الاسلام فقال كان الفارس الواحد يُقسم له في بعض الفترات ثلاثون ألفاً من الذهب او نحوها وكان من عادتهم ان يرسلوا الى الخلفاء الخمس من القوائم ليصرفوها في مصالحهم العامة اهـ . وكان ما يرد الى الخلفاء من هذه القوائم وغيرها توزعه الخسنة المشار اليهم في مبادئ الاسلام على اهل البيت والعلماء والمجاهدين والاعيان وكل من اشترك معهم في الغزو والجهاد ولا يخصصون لانفسهم منه الا ما قل وربما كان دون عشرين لائهم ذكر وان امير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يرقع ثوبه بالجد ثم لما قدم ابو هريرة على هذا الخليفة قال من الجرحين سألته عمر ماذا جئت به فقال خمس مئة الف درهم فاستكره عمر وقال أتدري ما نقول قال نعم مئة الف خمس مرات فصعد عمر المنبر وقال ايها الناس قد جاءنا مال كثير ان شئتم كلنا لكم كبدًا وان شئتم عددنا لكم عدداً . ثم لما تعب في قسمته استنصر هرمان الفارسي ليسأله عن طريقة يستوضحون بها زمن كتاباتهم وما يصطلون به حساباتهم وارقاتهم فقال له الهرمان ان لنا حساباً نسميه ماه روز معناه حساب الشهور والايام فعرّبوا كلمة هذه وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسماً للتاريخ واستدلوه وطبقوا وقتاً يجعلونه اولاً لتاريخ دولتهم فوقع اتفاقهم على السنة التي هجر بها صاحب الشريعة الاسلامية مكة وسكن المدينة

ثم بعد ذلك اتخذ الخليفة المشار اليه بإشاره الهرمان المذكور بيت المال

فكان بذلك هو أول من دون الدواوين ورتب ديوان الجيش عملاً بما كان في بلاد فارس وعُرف له كتاباً من الفريشيين

والديوان لفظ فارسي مأخوذ من قولهم ديوانه اي مجنون وسبب تسميته على ما ذكرنا ان احد ملوك فارس نظر يوماً الى كتاب ديوانه وهم يحسبون على انفسهم كانتهم يحادثون فقال ديوانه اي مجنون فسمي موضعهم بذلك وحُذفت الهمزة تخفيفاً فقبل ديوان وقيل انه اسم الشياطين بالفارسية فان الواحد منهم يسمونه ديو وزيادة الالف والنون للجمع سمي الكتاب بذلك لسرعة تدوئهم في فهم الامور وجمعهم لما شذ وتفرق

وأول من اتخذ ديوان الحتم وحرم الكتب معاوية بن أبي سفيان ولم تكن تحرم وسبب ذلك انه كان أميراً لعمربن الزبير عند زياد بالكوفة سنة اربع ففزع الكتاب وصبر المنة اثنتين فلما دفع زياد حسابه انكرها معاوية وطالب بها عمر وحسنه واتخذ عند ذلك ديواناً لحرم الكتب وختمها

ثم وضع هذا الخليفة ايضاً البريد في البلاد الاسلانية وكان ذلك في سنة ٤٣ هجرية (سنة ٦٦٢ م) وخالف الفريزي في هذا فقال ان الذي وضع البريد هو محمد المهدي العباسي وانه جملة بين مكة والمدينة واليمن

واما كتابة ديوان التصريف يعني الخراج في دمشق فكانت باللغة الرومية ودامت على ذلك في عهد الخلفاء الامويين الى ان استولى عبد الملك بن مروان فتقلها الى العربية ابو ثابت سيبان بن سعد كاتب الرسائل وعزل عنها كتاب الروم وكان الذي يكتب على هذا الديون في الامم معاوية المشار اليه رجلاً يدال له سرجون بن منصور النصارى ثم كتب بعده ابنه منصور

وكانت كتابة ديوان العراق بالفارسية وكان الحاجب من يوسف الثاني عاملاً لمعاوية المشار اليه على العراق المذكور مرعاً كتاب الدرس على نقلها الى العربية

ثم لما تولى الخلافة عبد الله المأمون العباسي احدث دواوين الاشياء

والاعل في بغداد في حجرة واسعة في داره وجعل فيها محلاً للسمع ومجلساً
للمعاملة ومجلساً للحجاسة ومجلساً للاشياء ومجلساً للخزان وعين لكل مجلس من هذه
المجالس كاتبين مشتركين وكان كثيراً ما يخرج الى هذه المجالس على حين غفلة
فيأمل ما يشكره او ينكره فكانت الحال دائماً على حذر

وكانت كتابة الدواوين في صدر الاسلام ان يجعل ما يكتب فيه صحفاً
مدرجة فلما انقضت ايام بني أمية وقام بالامر عبد الله السفاح العباسي اسرور
خالد بن برمك بعد ابي سلمة حصص بن سليمان الحلال فجعل هذا الورق
الدخان في الدواوين من الرقوق المتخذة من الجلود وكتب فيها وترك الدروج
الى ان تصرف بالوزارة حميد بن جعفر بن يحيى البرمكي في ايام الرشيد فالتخذ
الكاغذ وتداوله الناس من بعده وقال ابن خلدون المغربي ان الذي اشار
بصناعة الكاغذ هو الصل بن يحيى اخو جعفر المار ذكره

ويروي ان العرب في الزمن المتوغل في القدم كانوا يستعملون في الخط
حروف الهجاء القديمة الشبيهة بالسامير في الشكل المماثلة لعدد علماء الفتيش في
آثار القدماء حروفاً يرسوليانية اية فارسية قديمة ثم تغيرت هذه الحروف
بالحروف الحميرية وفي الخط المسد الذي كان الحبير يكتبون كل حروفه
متصلة عن بعضها (راجع خطة العرب الاصلية واقسامها في الفصل الاول من
المقالة الاولى) ومن حمير انتقل الى الانبار ومن الانبار الى الحميرة ومن الحميرة
لغة اهل الطائف وقريش وادعاهم في البلاوة دامت خطوطهم غير مستحكمة
الاجادة لأول الاسلام

ويرى كثيرون من مؤرخي العرب بعد الاسلام ان اول من كتب باللغة
العربية كان اسماعيل بن ابراهيم الحليل وقال البعض منهم ان العرب كانوا
يعلمون الكتابة في زمن ايوب الصديق وقد يوافقون بذلك راي بعض
الافرنج والكنبة المتأخرين قال بعضهم قد يترشح الطن بانه لا يسكر على العرب
في الاجيال الصاعدة جداً نحو القدمية ندمهم في العلوم والمعارف الطبيعية

والملكية ونظم الشعر بالاستدلال على ذلك من بعض الأمور منها مخاطبات
 أيوب المتقدم ذكره واصحابه التي بطن بها كانت نحو سنة ١٥٧٢ قبل الميلاد
 وقال غيره قد اجمع فضلاء الافرنج الذين استأزوا البلاغة بالحق على ان
 أيوب المشار اليه هو افضل شعراً من اوميروس الشاعر اليوناني وشكسبير
 الشاعر الانكليزي اللذين يعتقدونهما أشعر الخلق وان له عليهما فضيلة المسبق
 لان صيته اقدم الصحف الاولى على الاجماع وقد حيل البعض منهم ان اصلها كان
 باللغة العربية ثم نقله موسى النبي الى اللغة العبرانية وان الاصل العربي هو متفود
 الآن فلا يعلم هل كان بلغة حمير او بلغة مضر ثم يانضم ذلك الى آداب اللغة
 العربية الموجودة سليقة في جاهلية العرب ترجح عند كثيرين من ذكرى بان
 العرب القدماء كانوا يعرفون صناعة الكتابة لكن لم يبق شيء من كتبهم القديمة
 اصلاً كما استدلوا على قدمية آداب اللغة اليونانية من اشعار اوميروس المذكور
 فتأوا انها كانت موحودة قبل ظهور هذا الشاعر ناشئة من كسب مؤلفة في
 علوم الادب لكه لما اندرست تلك الاحيال اندرست كذلك اخبار اهلها (وهكذا
 العرب ايضاً)

وقال ابن خلدون نبلاً عن الطبري ان ولد ضم بن ارام كانوا يسكنون
 الطائف هلكوا في من هلك من ذلك الجيل وقال غيره انهم هم اول من
 كتب بالخط العربي الا ان مثل هذه الاقوال هو مردود عند ارباب التحقيق
 منهم ويرون الصحيح هو ان رجلاً يقال له مراس بن مرة ويقال مروءة من بني
 حنظلة وقيل من بني مرة من اهل الانبار هو الذي ادخل اولاً الكتابة في الانبار
 وان هذه الصناعة انتشرت بين العرب هناك وان المثل المصروب عندهم انما
 خدش الخدوش أبوش والحدوش الاثر وابوش هو ابن شهت بن آدم اي انه
 اول من كتب واثر بالخط في المكتوب ثم بضر بونه في ما تنادم عنده فلا
 يراد بالخط العربي وانما كانت انتشار هذه الصناعة بهم قبل ظهور الاسلام
 بليل لانه لما جاء هذا الدين لم يكن بجميع البين من يقرأ ويكتب وقد اتفق على

ذلك جمهور الخفقات من المسلمين وإنما كان الحيد فخط الخط المعروف بالمستند فكانوا يكتبون كل حروفه منفصلة عن بعضها ويمنعون العامة من تعلمه ولا يتعلمه أحد إلا بأذنهم وكان بالغا مستعيا من الأحكام والأتان والجودة في دولة التباية لما بلغت من الحضارة والترف وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المدر لسبب التبعية في العصبية والمخدر ذلك العرب بارض العراق لكنه لم يكن في الجودة عدهم كما كان عند التبعية ثم من الحيرة لئلا عمل الطائف وقريش بالتسلسل عن مرار من مرة على ما تقدم

وفي حديث زيد بن ثابت حين أمره أبو بكر أن يجمع القرآن ما يدل دلالة واضحة بأنه لم يكن عدم أدوات فصلح للكتابة أيضا حيث يقول فجعلت أتبعه على العصب والنفاد وصدور الرجال والسب في سعوف النحل والنفاد حجارة يضرقاق واحدها لينة . وقد الزوزني أنهم كانوا يأخذون الحرقه ويطولونها بشيء ثم يصفونها ويكتبون عليها ويسمونهم المهرق ويجمعونها على مهرق وهو عرب مقرة كرده لفظ فارسي ولم تعرف العرب قراطيس الكتابة إلا منذ استعمالها للحجاج فهو أول من كتب بها

ثم بعد أن فتحت العرب الأمصار وماكروا المالك واحتاجوا إلى الكتابة استعمال الخط وطلبوا صاعته وأبدل الخط الحيدري بالخط الكوفي وأحدثت الحركات ووضعتم النقط لتمييز الحروف المتشابهة كما سبقت الإشارة إلى ذلك في كتابنا المسمى رتبة الصحائف في أصول المعارف صفحة ٧٠ فيبلغ هذا الخط رتبة من الاتقان إلا أنها كانت دون النقية

وكذلك بعد أن انتشرت العرب في المغرب وفتحوا أفرقية ولا دلس واخص أبو جعفر المصور العباسي مدينة بغداد وصارت دار الإسلام ومركزا للعلوم العربية على ما تقدم في الفصل الأول من المائة الخامسة ظهر الخط البغدادي وقد ذكروا أن رجلا يقال له الشيخ علي بن هلال السهماني وصل أحرف الهجاء العربية بعضها ببعض على هيئة استعمالها الآن في الكتابة بعد أن

كانت حروفاً مقطعة . وقال آخرون ان اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وبرزها في هذه الصورة المستعملة الآن هو تلميذه ابو علي محمد بن علي ابن الحسين الشهير بابن مقلة وزير الخليفة المتقدر بالله العباسي ويصرون المثل بحسن الخط فيقولون لمن ارادوا المداينة في حسن خطه واجود من خط ابن مقلة توفي سنة ٢٢٨ للهجرة (سنة ٩٣٩ م) ون اراد اتوسع في هذا الموضوع يكثر من ذلك فليراجع الكلام على الكتابة في كتابها المار ذكره صفحة ١١٢ - ١٢٥ ههنا ما كان من امر تدوين الدواوين في ايام الخلافة العربية

واما ما كان من امر الترتيبات المالية التي جرت في تلك الاوقات ايضاً فهو انه كما كان بدء تدوين الدواوين في ايام خلافة عمر بن الخطاب كذلك كان اول من شرع بترتيب جباية الاموال الاميرية هذا الخليفة نفسه . قال بعض المؤلفين من العرب انه اطلب الفردة التي كانت مرتبة على الرؤوس ونسب المكس في التجارة فكان يؤخذ من تجار المسلمين والنصارى والخرابيين واما بدراجات مختلفة حتى انه كان يؤخذ من تجار الحرب العشرة بضائعهم وكذلك نسب المكس على العبيد والدواب

وعون منظار الجزية التي تؤخذ من الذميين ولمنص ما ذكره المؤرخون في ذلك هو ان الخليفة الممار اليو كتب الى عامله على البصرة عثمان بن حنيف بتعيين منظار الجزية فوضع على العبي ثمانية واربعين درهماً وعلى من دونه اربعة وعشرين درهماً وعلى من دونه اثني عشر درهماً وكان اعرف اثني عشر بدينار وهذا مذهب الي حنيفة واحمد بن حنبل واحمد قولي الشافعي ثم قالوا انه يجوز للامام ان يزيد على ما قدر عمر ولا يجوز ان ينقص عنه ولا حرية على النساء والمالهك والصبيان والمجانين

ووضع ايضاً على سواد العراق حراجاً لكل جريب صاعاً من بر او شعير ودرهماً

ووضع ايضاً ما عدا ما كان له ارض ثم تركها ثلاث سنوات لا يجرها

فهم ما قوم آخرون فهم أحي بها

ووصل النيل بمحون العرب بواسطة خليج القلزم كما كان صنع البطليموسية
والفراغة وطرايانوس ونخص تلك ايراد مصر بعمل الجسور والترع لازواء
الاراضي

وما تولى الخلافة بعده عثمان بن عفان شرع في انقطاع القطائع وبيع
الاراضي (وفي ذلك خلاف)

وفي خلافة عبد الملك بن مروان أمر هذا الخليفة الحجاج وكان عاماته على
البصرة فضرب الدراهم والدنانير فكان استعمالها والتمول بها بين الاسلام سنة
٧٦ للهجرة (سنة ٦٩٥ م) وكانوا قبل ذلك يتعاملون بالفضة والذهب وزنا
وفي ايام خلافة ابي عبد الله محمد المهدي العباسي وضع الخراج على الحيوانات
فكان هو اول من احدث ذلك في الاسلام

المقالة العاشرة

في وضع آداب اللغة العربية وطالب العرب العلوم الفلسفية القديمة
بعد ظهور الاسلام وفيها ستة فصول

الفصل الاول

وضع آداب اللغة العربية واصحاب ذلك

لا يخفى ان العرب في زمن جاهليتهم كانوا في اعلى طبقة من نباهة الفكر
وفصاحة اللسان وسرعة الخاطر وكانت فصاحتهم طبيعية حتى انهم كانوا
ينظرون الشعر ارتجالاً كما سبقت الاشارة الى ذلك جميعه في محلات متعددة
من هلا الكتاب ولما لم يكن لهم اعمال يشغلون بها فكانوا بصرفون همهم الى
مذهب لغتهم والتمت فيها حتى ذهبوا في ذلك كل مذهب وساعدتهم على
التصرف فيها ما عدهم من الخلاقه فكانوا يجعلون لكل حكم من احكامها وحماً
سديداً يحكم الفل بضمه فكانت باعتبار العاظمه منقولة وباعتبار احكامها
معنولة

وكانت القبائل التي بوثق بعريتها بين العرب سبعة وهي قريش وهذيل

وهو اذن وكثافة وثقوتهم ونفوس وغولان واليمن وهذه القبائل في اوساط العرب ولا تعتبر لغات القبائل الاخر لا خلاطها بالاعاجم وقيل بل ان القبائل الموثوق بعربيتها هي بنو قيس وتيم واسد وبعض الطائيين وبالاختصار ان لغة العرب قبل الاسلام كانت متشعبة الى لغتين اصليتين وهما لغة قريش ولغة حيدر وكانت الاولى مستعملة في مكة وما حولها والثانية ببلاد اليمن فلما نزل القرآن بلغة قريش غلبت على لغة حيدر وبقيت متداولة في المكانيات والتأليف والاشعار وقولهم بقيت متداولة في المكانيات والتأليف والاشعار يراد بوحصر بقاء اللغة حسب قواعدها واصولها في القلم فقط وسبب ذلك عنها في المعاطات الشامية المعتادة لانه بعد ان طهر الاسلام اختلطت لغات القبائل كلها بما فيها القبائل الموثوق بعربيتها مع لغات الاعاجم من الشعوب الكثيرة التي دخلت فيه فانتشر الفساد في اللغة العربية ولذلك اضطر الحال فيما بعد الى وضع مؤلفات لحفظها وصيانة قواعدها من التالف والصياح

وكان القرآن الذي هو اساس الدين الاسلامي الوحيد لارال الى زمن خلافة ابي بكر غير مجموع في صحف بل باقيا في مستودع اذهان الحظظة الدين سمعوه من فم صاحب الشريعة الاسلامية فاعتنى هذا الخليفة في كتابته في صحف وكان ذلك باشارة عمر بن الخطاب خوفا من ان يذهب كثير من موت الدين بحفظونه من القراء الذين كانوا يقتلون في الجهاد فامر زيد بن ثابت فجمعه كما سبقت الاشارة الى ذلك ولا زال يبحث عن آخر سورة التوبة حتى وجدها مع ابي خزيمة الانصاري ولم يجدها مع احد آخر غيره فلولا سرعة اهتمام هذا الخليفة بجمعها لكان في ذلك مصيبة على الاسلام بنقد كبير منه

ثم في ايام خلافة عثمان بن عفان وقع اختلاف في القراءة بين الحظظة فحاء حذيفة بن اليمان فاخبره بذلك فامر زيد بن ثابت المذكور وعبد الله بن الزبير وسعد بن الناصر وعبد الله بن الحارث بن هشام بان ينسخوا الصحف المذكورة في المصاحف وكان عثمان الموسط القريشيين الثلاثة اذا اختلفتم اتم

وريد بن ثابت في شيء فأكسوه بلسان قريش فانما رل بلسانهم فعملوا قال
القاسم بن معن لم تحلف لغة قريش ولا انصار في شيء من القرآن الا في التابوت
فلغة قريش بالناء والانصار بالهاء حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد
عثمان تلك الصحف الى حفظة حيث كانت مضمومة اولاً وارسل الى كل اقليم
مصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن في كل صيغة او مصنف يحرق
وكانت فقدت آية من الاحزاب والتمسوها ووجدها مع خزيمة بن ثابت
الانصاري فالتفوها في سورها

وقال ابن خلدون ان الخط العربي لاول الاسلام كانت غير بالغ الى
العناية من الاحكام والانتظام والاحادة ولا الى التوسط لما كان العرب من البدوة
والوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ما وقع لاجل ذلك في رسمهم للمصحف
حيث رسموا الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستقيمة في الاجادة مخالفت الكثير من
رسوم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند اهلها

وذكر بن خلكان في ترجمة في عمر بن الملا الهبي الماذني البصري ما
اخذ قال حدثنا فتادة السدوسي قال لما كتب المصحف عرض على عثمان بن
عمر فقال ان هو لم يأت ويقيمته العرب بالسببها وقال ايضاً نقلاً عن كتاب
المصحف لابي الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ما اذعه وغير الناس
بذراون في مصحف عثمان بن عثمان بن عثمان بن عثمان بن عثمان بن عثمان بن
مروان ثم كثر المصحف واشهر بالعراق ففرع النجاشي بن يوسف الى كتابه
وكان يومئذ عاملاً على البصرة وسأله ان يصور الى هذه الحروف المشبهة
علامات فقام لذلك الضر بن عاصم ووضع النقط افراداً وازواجاً وحالفاً
بين اماكنها بعد الناس بذلك لا يكتبون الا منقطاً فكان مع استعمال النقط
يقع التصحيف ايضاً فاحدثوا الاعجام فكانوا ينسبون النقط والاعجام واذا عمل
الاستعانة عن الكلمة فلم تعرف حنوقها اعزى المصحف فلم يندرو فيها الا
على الاخذ من اغواء الرجال بالسلف

الثعور. وكان ابو الاسود الدؤلي راسه ظالم بن عمرو بن جندل بن سمين
ابن حلس بن نائلة بن عدي بن الدؤول بن بكر بن كنانة المذوفي سنة ٦٩ هجرة
(سنة ٦٨٨ م) يعلم اولاد زياد بن ابيو وهو يومئذ والي العراقين وكان
لا يخرج شيئا اخذ عن علي بن ابي طالب فبعث اليه زياد المذكور ان اعمل
شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعاضه من ذلك الى
ان جرت اسباب كثيرة لوضعه علم الخولا مذكر منها ما لا ما يوافق المقام فقط
ما اوردناه في كتابنا زينة الصحائف في اصول الممارف

حكى الله سبحانه ذات يوم قارئاً يقرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله
بالكسر فقال ما طننت ان امر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد وقال
افعل ما امر به الامير فاني في كائنا لبتا بفعل ما اقول فاني بكاتب من عبد
القيس فلم ير ضه فاني باخر فقال له ابو الاسود اذا رايتي تحت في فانتظ بين
يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطه من تحت ففعل ذلك وقال العاري
في حاشيته على شرح الاجرومي ان علما دفع الذي جمعه الى ابي الاسود وقال له
اشح هذا النحو اي اقصد هذا القصد فسي حينئذ هذا الن نحو انتهى كلامه .
وهو علم يعرف به تركيب الالفاظ الثلاثة على اصل المعنى المراد بواسطة تعبير
واحد الكلم لا اختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً او تقديراً

المناظرات . ويقال بان في ايام الخليفة ابي جعفر المنصور العباسي وضع
عبد الله بن المتق الآتي ذكره في محلو كتاب كبله ودمه وقبل انه لم يصعده وانما
كان باللغة الفارسية فعرضه ونقله الى العربية وان الكلام الذي في اول هذا
الكتاب هو من كلامه . وقال ابن خلدون ان كتاب كبله ودمه ترجم الى
الفارسية في ايام كسرى انوشروان الذي كان محباً للعلم مكرماً للعلماء ترجمة من
لسان اليهود وكان ذلك في الزمن الذي ولد فيه صاحب الشريعة الاسلامية
وقال صاحب تذكرة الحكم ان المتق كان كاتباً لابي جعفر المنصور وهو الذي
ترجم له الثلاثة الكتب في المنطق وترجم ايضاً كتاب فرموريوس الصوري

المعروف بابن ساعوجي بعبارة سهلة قريبة المأخذ وترجم كذلك كتاب كليله ودمنة من امددة الى اللغة النارسة وان من تأليفه رسالة في الادب والسياسة ورسالة في الطاعة للسلطان انتهى كلامه . وحكي ابن خضكان ان المنفع كان زديقا^(١) والزديقة في اللغة نطلق على من يبطن الكبر ويظهر الايمان فارسية معربة ومن تأليفه الدرة انبئة التي لم يصنف مثلها في فنها فقلة سبب متولي البصرة بامراني جعفر المصور وهو يومئذ في خدمة عمه سنة ١٥٤ الهجرة (سنة ١٧٦٣ م) وقبل له المنفع لانه كان يعمل التناع ويبيها وهي شي لا يعمل من الخوص شيء بالزبايل لكنه بغير عروة وخلاصة الكلام ان المنفع المذكور اما بترجمه كتاب كليله ودمنة او بتأليفه اياه وضع اساسا لعلم المحاضرات الذي اُلم فيه اخبرا كثيرون من علماء العرب في الاسلام وهو من فنون الادب الاثني عشر التي هي علم متن اللغة والتصرف والحو والمعاني والبيان والبدع والعروض والفوافي والمحدد وقرض الشعر وانشاء الرسائل والخطب والتواريخ وهي من مشتملات علم المحاضرة والمخصرة في اللغة هي ما بين ان تقوم ان يجيب الواحد صاحبه بما يحضره من الجواب

الانشاء . وكانت سياسة الخليفة ابي جعفر المشار اليه اقتضت ان يسئل بجيلة من قتل من خواص مروان بن محمد بن مروان آخر الخلفاء الامويين عبد الحميد بن يحيى بن سعيد الكاتب المشهور الذي لا يضرب المثل فيقولون لمن ارادوا المياعة في مدحه من الكتاب اباع كناية من عبد الحميد لانه كان هو اول من سجع الكناية وبسط باع الدلالة والانشاء والانشاء صناعة يعلم بها كفية استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير عنها كلام بطابق الحال وتلويها

اللغة . وكان للخليفة هرون الرشيد العباسي معلما يقال له ابو عبيدة وهو احد الرواة المشهورين الآتي ذكرهم وصلة له اسحق بن ابراهيم الموصلني البديم

(١) الزديقة نسبة الى زيد ومواسم لغة بدماء فارس المكتوب بها كتب دينهم الجنوبية المسماة زيدا او سماء

فاستدماه الخليفة من الضرورة بعد ان اسقط مرتبة الاصحى بوشاية اخفى المذكور
ايضا لما فسد ما بينها وكان اخفى قبل ذلك بسبعة ويكثر الرواية عنه وكان
ابو عبيدة اول من دون اللغة العربية لانه كان اعلم الناس بلسان العرب
واخبارهم وايامهم

من اللغة . ثم طهر في ايام الخليفة المشار اليه او علي محمد بن المستنير بن
احمد الشوي الاقوي المعروف بقطرب تلميذ سيويه امام البصريين في علم النحو
والنظرب ذناب يطير في الليل ولا ينام وقيل ذؤيبه بصرى بها المثل في
اسير فيقال سير النظرب واجول من قطرب واسهر من قطرب ساء بذلك
سيويه المذكور لانه كان يسكر على بايه وقيل النظرب هو ذكر سمع الى صنف
كثيرا كثيرة وهو اول من وضع المثلث في اللغة ووافندي غيره من العلماء
وبراد بالمثلث من اللغة وهو علم تعرف به صاني الالفاظ العربية في اوضاع
المردات التي تكلم عنها كتب اللغة اسماء بالاناموس

الصرف . وفي ايام الخليفة المشار اليه طهر ايضا معاذ بن مسلم الهراء شيخ
الكسائي امام الكوفيين في النحو فوضع علم الصرف وقيل بل ان من دون هذا
العلم هو ابو عثمان بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب اماذني البصري المتوفي سنة
٢٤٨ للهجرة (سنة ٨٦٢ م) وهو علم تعرف به احكام سية الالفاظ المتداولة في
المعاني المختلفة

العروض . وفي ايام الخليفة المشار اليه طهر ايضا الخليل بن احمد بن
عمرو بن نعيم الراهيدي ويقال الهمودي الازدي الهندي وكنته ابن
عبد الرحمن وهو صاحب كتاب العين المشهور في اللغة وكان له معرفة في الالفاظ
والعلم فاحشاته تلك المعرفة علم العروض فلما متنازبان في المأخذ فوضع
هذا العلم الذي به يعرف صحيح اوراف الشعر وفاسدها وسماه بالعروض لان
العروض اسم لما يعرض عليه الشيء فنقل الى هذا الفن لانه يعرض عليه الشعر
لما وافقه صحيح وما خالفة فباسد وقال بعضهم انه انما سمي بالعروض لان الخليل

التي في العروض وهي مكنة مسبوقة بها تبركا وبو يضرب المثل في هذا الفن فوال
اوضح للعروض من الحمل

القوافي . والتحليل المذكور هو الذي وضع علم القوافي ايضا وهو علم يبحث
عن تناسب وعيوب الاعجاز في الشعر

البديع . وفي زمن خلافة المتمد بالله العباسي كان ابن اخيه ابو العباس
عبد الله بن المعرف قد احدث الادب عن جماعة من كبار اهل الى ان صار ادبيا
بلعبا شاعرا مطبوعا متقدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد التريجة
حسن الابداع المعاني وله ديوان شعر ومن مؤلفاته كتاب مكانيات الاخبار
بالشعر وكتاب الزهر والرياح وكتاب الجوارح والصدور وكتاب السرفات
وكتاب اشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الاخبار وكتاب طبقات
الشعر وكتاب الجامع في الغناء وفي ارجوزة في ذم الصحوح فوضع هذا الاثر
كتابا ايضا في علم البديع وهو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام

المعاني والبيان . ولما ظهر الشيخ عبد القادر الجرجاني نسبة الى جرجان
مدينة بفارس صاحب كتاب دلائل الاعجاز المتوفى سنة ٤٧١ للهجرة (سنة
١٠٧٨ م) في ايام خلافة المنتدي بالله العباسي وكان رجلا فاضلا في المعارف
والآداب فوضع علي المعاني والبيان . اما المعاني فهو علم يعرف به احوال
اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال . واما البيان فهو علم يعرف
به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضع الدلالة عليه فأكمل بهما علم البلاغة
بأقبي الفنون . ومكنا مع غمادي المدة سواء كان في خلال ما ذكر او بعده

عرف ما يتصل بذلك من الفنون العديدة كعلم الاشتقاق واصول النح
وفرض الشعر وانشاء اثار والنصاحة والمحاصرة والحط ومقاطع الحروف
والاحكام المتعلقة بها وقد تعرضنا لشيء ما ذكر في كتابها زبدة الصحائف في
اصول المعارف فاسنا هناك بسطنا تفاصيل مستوفية بقدر الامكان عن كامل
ما اوردناه في هذا الفصل فلا يرجع من اراد

علم الكلام . لا يحق بانه لم يكن عند احد من المسلمين في صدر الاسلام
ما يستدل به على اثبات التوحيد او الذبوة فضلاً عن امور اخرى غيرها
سوى القرآن ولا بحث احد منهم عن شيء من الطرق الكلامية او المسائل
الفلسفية كما حدث اخيراً بعد ان شغل الخليفة المأمون العباسي بالعلوم الندية
وعرب كتب الفلاسفة الذين منذ اشتهرت كتبهم هذه بين الناس وانتشرت
بعامه الامصار اقبلت اصحاب البدع من المعتزلة والفرامطة والجهينة وغيرهم
عليها واكثروا من الظرف فيها والتصنع لها فانجرت من ذلك ما لا يوصف من
البلاء والحق حيث بالغ القدر في القدر فجعل العبد خالقاً لا فعلاً . وبالغ
الجبري في مقابلته فساب عنه الملأ والاحبار . وبالغ المعتزل في انتزيعه
فسلب عن الله سبحانه صفات الجلال . وبالغ المشبه في مقابلته حتى جعله
كواحد من البشر . وبالغ المرجي في سلب العتاب . ونال المعتزلي بالتخالد في
العتاب . وبالغ الناصبي في دفع علي عن الامامة . وبالغ فيه الغلاة حتى جعلوه
الملك . وبالغ السني في تقديم ابي بكر وبالغ الرافضي في تأخير حتى نسبته الى
الكفر فعارضت الصنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في العناد ما ساقهم
الى التباغض والتلاعن واستحلال الاموال واستباحة الدماء وانتصروا بالدول
واستعانوا بالملوك وحينئذ قام ابو منصور محمد بن محمود الماتريدي امام الحنفية
في سمرقند وابو حسن علي الاشعري^(١) امام الشافعية بالصرة وتراًساً على اهل
السنة والجماعة

وكان ابو الحسن الاشعري المذكور من ائمة فرقة من جملة الفرق التي
ذكرناها يقال لها المعتزلة وهم الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل
والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصلاً ووجوباً قبل الشرع وبعده واكثرهم
على ان الامامة بالاحبار وهم عشرون فرقة قد ذكرت بتفاصيلها في كتابنا

(١) اشعر قبيلة في اليمن وكان جدّه عبد الله بن قيس الشهير بابي موسى

المسمى سورة سليمان في اصول الفوائد والاديان والواضع الاول لهذه المرفة رجل يقال له واصل بن عطاء كان اول من اعتزل مجلس الحسن البصري واول من تسمت جماعة المعتزلة لهذا السبب يقال بانه اخذ العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخاله في الامانة واعتزاله بدور على اربع قروعة هي اولاً نفي الصفات على ما تقدم تأييداً القول بالقدر ثالثاً القول بنزلة بين المثلين رابعاً اوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة وكان لكثرة صغره يظن به الخرس توفي سنة ١٢١ للهجرة (سنة ٧٤٨ م)

ووجدت فرقة اخرى من الفرق المذكورة تصاد المعتزلة المذكورين يقال لها المشبهة او المجسمة تنسب الى سبع فرق ايضاً ولكنهم كلهم يغفلون في اثبات صفات التجسيم لله تعالى

فلما رجع ابو الحسن الاشعري المذكور عن القول بخلاف القرآن وغيره من آراء المعتزلة ألف كتاباً في اعتقاد اهل السنة والجماعة قال المقرري انه ألف خمسة وخمسين كتاباً منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاج البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب اشرح والتفصيل في الرد على اهل الافك والتفصيل وكتاب الاية وكتاب تفسير القرآن قبل انه في سبعين مجلداً ثم توفي ببغداد سنة ٢٢٧ للهجرة (سنة ٩٤٨ م)

وحقيقة مذهبه انه سلك مذهباً متوسطاً بين الذي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم فانتشر مذهبه نحو سنة ٢٨٠ للهجرة (سنة ٨٩٠ م) وجملة عقيدته المذكورة بتامها في كتابها سورة سليمان المار ذكره صفحة ٣٠٩ وكان ذلك بداية الالتفات الى علم الكلام ويسمى علم اصول الدين ايضاً ثم بعد ذلك اخذ العلماء البارعون في التأليف المعبرة في هذا الفن وهو علم من العلوم الشرعية المدونة للبحث عن ذات الله تعالى وصفاته واحوال الملكات من المبدأ والمعاد على قرون الاسلام

قال بعض المؤلفين انهم اقتنعوا بهذا العلم اثر ارسطو فلايس الفيلسوف اليوناني

الذي اخذوا عنه علم المطلق وزادوا عليه ايضاً اموراً اخر من اجتهادهم وعلى هذه الصفة اخذ الافرنج ايضاً عنهم قواعدهم وصولهم الفلسفية التي تقرأ في المدارس ببلاد اوربا ويعمونها علم الكلام السكولاستيكي (اي اللاهوت المدرسي) التاريخ . لا يخفى ان التاريخ بمناه المتعدي لثلاث درجات . فالدرجة الاولى هي مجرد علم الازمنة الماضية وتاريخها فقط من غير التمسك الى حوادثها وهذه الدرجة تكون اساساً الى الدرجة الثانية التي هي علم سلسلة الزمان وتاريخ اهلها وترتيبهم ونسبة زمان كل قوم ومناخلة استقامتهم بوجودهم في هذه الدرجة تكون اساساً للدرجة الثالثة التي هي علم السيرة والخبار وهذه الدرجات الثلاثة يقال لكل منها تاريخ وكلها لا وجود لها في العصر الجاهلي اصلاً وانما حدث بعد ظهور الاسلام كما يتضح ذلك من الابحاث الآتية

ان ما يروى من اخبار العرب في الجاهلية لم يعرف زمن وقوعه بالتحقيق المدقق الا ارا كان بعضه بلا حادثة زمن بالقريب من وجود قرائن له حاله كما لو كان له علاقة مع بعض الاشخاص المشهورين من شعوب اخرى غير العرب او كان مرتبطاً كذلك بحادثة من الحوادث المعروفة العهد اسائر الامم وما ذاك الا لكون العرب المذكورين لم يعرفوا ان يحددوا لسواتهم زمناً محدثاً من الحوادث يجعلونه اساساً لمعرفة ما يحد بعده من وقائعهم الاخرى بالنسبة اليه حكماً حصل احباً بعد ظهور الاسلام وانما كانوا يوقنون اوقاتهم بصعود النجوم واوقات سنهم بمحظونها بالانواء حتى انهم كانوا يسمون الوقت الذي يمل في الاداء غيباً نجوياً لان الاداء لا يعرف وقتاً عندهم الا بواسطة ظهور النجم المعين له وكانوا يذكرون ما لهم من الوقائع بدون معرفة مقدار ما مر عليها من السنين كما هو الحال في كثير من الامميين في وقتنا هذا الذين يذكرون وقائع شهيرة جرت في الاعصار الحالية ولا يعرفون زمن وقوعها فيقولون مثلاً الحروب الصليبية وفتوح القسطنطينية بدون ان يعرفوا أية واقعة كانت قبل الاخرى ولا كم من السنين مر بعد وقوعها وهكذا كانت العرب ايضاً تنسك

بذكر بعض الحروب التي جرت بين قبائلها من غير معرفة أرمته وقروعها ولا
أينها وقعت قبل الأخرى وإنما يذكرونها بإضافتها إلى أسماء بعض الأمكنة التي
جرت فيها كيوم الكديد مثلاً بين بني سليم وبني كندة ويوم اليلد بين جهمير
وبني كلب وأما إلى أشياء أخرى تارة تارة كما قولهم عام الليل وسيلان النكبة ولذلك
كان جل ما عُرِفَ لهم من المحوادث لا يتجاوز بمائة التاريخ المسيحي لأنه على ما
قبل أن كتابة إحدى قبائل العرب حسبت من موت كعب بن لؤي حتى كان
عام الليل وهو العام الذي ملك فيه البجاشي ابن سنة ٥٢٩ م وجعل الملك
عليه ارتباطاً إلى أربعة الأسماء صاحب الليل المذكور فاضافوا الواقعة إلى يوم
وقالوا عام الليل كما ذكرنا وكان بين موت كعب المذكور والليل خمس مئة وعشرين
سنة وكان بين الليل والنجار^(١) أربعون سنة ثم عدوا من النجار إلى وفاة هشام
ابن العديرة فكان ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام إلى سيلان النكبة فكان
تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين الهجرة خمس عشرة سنة

ومع الهجرة هو هجر صاحب الشريعة الإسلامية مكة وتوطئة في المدينة
وكان ذلك على ما حقه العلامة الدحل رفاعة بك الطمطاوي يوم الجمعة
الواقع في سادس عشر نوز سنة ٦٢٢ م وقد اختارها المسلمون بدءاً لتاريخهم كما
سبقت الإشارة إلى ذلك في أول الفصل الثالث من المئالة التاسعة

وقال ابن خلدون المقرئ أن تاريخ بدء الحقيقة وإن يكن قد عرته

(١) أي يوم من أيام العرب وهي أربعة أشهر أحدها كانت بين كندة وجر في
موضع بين مكة والطائف في بلاد نجد والثاني بين قريش وكندة في مكان يقال له
شباطة - وكانت كندة ومضرب من مدينة في البلاد - وأما بين قريش ومضرب
في عكده وكان السبب في ذلك من رجلا في بلاد العراق بن قيس الكندي قتل رجلاً
وكان له عرونة الرجال فهاجرت الحرب بينهم وأما بين قريش هذه الحرب ثم رايها كانت
في الأشهر الحرام ولم تاتوا بالرجال فمضرباً حصره صاحب الشريعة الإسلامية وهو ابن
عشرين سنة وفي الحديث كثر الليل على عمرو في يوم النجار ورمت فيه بالناس وما أحب
إني لم أكن فعلت

المسلمون اخبراً الا ان صحاء الاخبار من منهم يعتبرونه تاريخاً لوجود آدم
 الالب الاول للنفس البشري الموجود الآن على سطح الكرة وليس هو لمطلق
 المخلوقات التي اسكنها الباري تعالى جلّت عظمتها فيها هم يتبعون في ذلك آراء
 بعض الحكماء القائلين بقدسية العالم والادوار ووجود عوالم آخر قبل آدم
 كالحن^(١) والظم وغيرها

ودا بعد ان عرفنا هذا جملة عن الدرجة الاولى التي هي اول اساس
 للتاريخ وانما كانت مجهولة الاسم والرسم عند الجاهلية وانما حدثت عند العرب
 بعد الاسلام فلا نأمن ان نبحث عن الدرجة الثانية فصلاً عن الثالثة الا في
 العصر الاسلامي حيثما عرف العرب ضرورة التاريخ وفصاهة بجملة ما عرفوه من
 العلوم والفنون التي مارسوها من بعد ان تولّى العباسيون تحت الخلافة على ما
 تقدم قال صاحب تذكرة المحكم ان التاريخ مع كونه معدوداً من العلوم العربية
 لم تولّف فيه العرب الا في الازمنة الاخيرة

اما ما وصل الى المتأخرين من اخبار الجاهلية المذكورين غير ما جاءت به
 الكتب الدينية فانما وصل اليهم برواية الرواة الآتي ذكرهم قال ابن خلدون
 انه لم يكن العرب كتاب لبدائعها وانما بقي من اشعارها ما ذكره رواة الاسلام
 وقيدوه من محفوظ الرجال

ثم ان هؤلاء الرواة الذين كانوا يطوفون احياء العرب ويفيدون بعد
 البحث ايمانهم ويتفقون عدم الاحاديث اشاعة بينهم بالنقل الشاعري عن البعض
 من امراءهم وشجعانهم ووفائهم وعوائدهم وآدابهم وبلاسهم وبآكلامهم وخيولهم
 ومولاهم ومعارفهم وانسابهم الى غير ذلك مما يحولوا عنه لم يمكنهم ان يسبقوا ما

(١) الحن راجع اسماء اهل اعلم الروحاني في الفصل الخامس من المقالة الرابعة
 وبعد الدروز هو ثاني العوالم الثلاثة التي يعتقدون بوجودها وهي عالم الحن وعالم الحن
 وعالم الين وهذا الاخير هو الذي نحن منه ومن المعلوم انهم يتبعون في ذلك آراء بعض
 اعلامه كما في كثير من معتقداتهم

دورهم في طوابعهم على أسلوب لتواريخ المعتادة بل وضعوا مؤلفاتهم على سبيل
جميع حكايات وواد متفرقة بل ان البعض منهم لم يكتبوا بتدوين بعض
قصص المشاهير من الشجعان بحسب ما كانت تدرج به ربا مع المبالغة تلك
التبائل التي ينسبون اليها بل زخرفوها بكل ما وصلت اليه مبالغاتهم من
التبيلات نوع يتوق ما جرت به عادة امثالهم من اوائل المؤرخين الذين كانوا
البداهة في جمع اخبار اصولهم القديمة ولذلك يقل الاعتماد عليها غالبا لكون
كثير منها يحل على الخرافات التي معظمها خال عن المائدة نظير قصة عذرة
وامالها والظاهر ان الذي حملهم على ذلك هو ما غرس في حلقهم طبعا من
الكرم والعشق والامل الى الاستقلال والتفاخر بحيث لم تعد نفوسهم في ذلك
جميعه الدواير المحتملة الوفوع ومن مطالعة ترجيحهم الآية فلم كمية مؤلفاتهم
والطريقة التي اختاروها في تأليفها

من الرواة المذكورين حماد الراوية وهو ابو التسم بن مبصرة بن المبارك بن
عبد الدبلي الكوفي مولد بني بكر بن وائل وكان يضرب به المثل في الحفظ
فيقال احفظ من حماد وكان اعلم الناس بامم العرب واخبارها واشعارها ولغاتها
وهو الذي جمع السبع الطول اي المعلقة الشعرية التي مر ذكرها في الفصل
الثالث من المقالة السادسة ويقال ان ملوك بني أمية كانت تقدمه ونوثره
وتستزير وكان يادهم ويجزون صنعة الآلة كان غير تنه في نقاه فكان يزيد
في الاشعار ما ليس منها ويقال انه كان بالكوفة ثلاثة اسار يقال لهم الحمادون
وم حماد مد وحماد عجرد وحماد بن الرقان ينادمون على الشراب ويناسدون
الاشعار ويتعاشرون معاشرة جملة وكانوا يرمون بالتردقة جميعا توفي حماد
الراوية سنة ١٥٥ الهجرة (سنة ٧٧١ م)

ومنهم ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الصدي الشعلي البصري الكوفي كان
راوية اخباريا ويرى رأي الخوارج ومن مؤلفاته كتاب المثالب وكتاب العبرين
وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات فريش وكتاب هبوط آدم وانفراق

العرب ونزولها ومزارها وكتاب رسول العرب مخبران والسواد وكتاب نسب
 طي وكتاب مدح اهل الشام وتاريخ العم وبني أمية وكتاب من تروج من
 الموالي من العرب وكتاب الترمود وكتاب خطط الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف
 الكبير وكتاب تاريخ الاشراف اصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب
 كنى الاشراف وكتاب غوام الخفاء وكتاب قضاء الكوفة والصرى وكتاب
 المواسم وكتاب الخوارج وكتاب المواسم وكتاب التاريخ على السمت وكتاب
 اخبار الحسن بن علي بن ابي طالب وكتاب اخبار القرس وكتاب عمال
 الشرط^(١) لامراء العراق وغير ذلك توفي سنة ٢٠٧ للهجرة (سنة ٨٢٢ م)

ومنهم الاصمعي وهو ابو سعيد عبد الملك بن قريش بن عاصم بن عبد الملك
 ابن اصمعي بن مقلد بن ربيع بن عمر بن عبد الله الناهلي نسبة الى بامه قبيلة من
 قبائل العرب توصف بالخساسة ولذلك يقول بعض الشعراء

لو قيل لكلب يا باملي عوى اكلب من لؤم ذاك السمير

كان في عهد الحجابة هرون الرشيد وولده المأمون وكان فقيح المظفر
 للعبية آلف على ما قيل نحو مئتي مجلد جمع فيها روايات العرب واحاديثها
 فصرّب يد المثل في سعة الرواية وكثرة المحكمات والوارد فيقال يروي من
 الاصمعي ومن مؤلفاته كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الاسماء
 وكتاب اهمزة وكتاب المنصور والمندود وكتاب الرقي وكتاب الصفات
 وكتاب الانساب وكتاب الميسر والفتح وكتاب خلق القرس وكتاب الخيل
 وكتاب الابل وكتاب النشاء وكتاب الاخوية وكتاب الوجوه وكتاب فعل
 وافعل وكتاب الامثال وكتاب الاضداد وكتاب الاغاط وكتاب السلاح
 وكتاب النفقات وكتاب مياه العرب وكتاب النوادر وكتاب اصول الكلام

(١) اشترط في اعوان اسواني واحرم لمرطي وبذل في امانة عنه ضابطي نسبة
 الى الضابطه اي الحكومة

وكتاب القلب والابنال وكتاب جزيرة العرب وكتاب الاشتقاق وكتاب
معاني الشعر وكتاب المصادر وكتاب الازاجيز وكتاب النخلة وكتاب السات
وكتاب ما اتفق لهقطه واختلف معناه وكتاب غريب الحديث وكتاب نوادر
الاعراب وغير ذلك توفي سنة ٢١٧ للهجرة (سنة ٨٢٢ م)

ومهم ابو عبيدة معمر بن المثنى القيس البصري النحوي وهو اول من عسر
الغريب (اي البعد عن النظم من اللغة والمثالي) قال الحافظ لم يكن في
خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم منه وكان من الشعوية يرسم رأي الخواارج
ومحاً أفع مدخول السب مدخول الدين وكان لا يقبل شهادة احد من
الحكام وكان طويل الاظفار والشعر اشد وبغضب من لقب اي عبدة لانه من
اسماء اليهود وألقب بـ تمرصاً بان جده يهودي وكان يفتض العرب ألف في
مثلهما ورع الباهي صاحب كتاب المعاني ان طلبه العلم كما وا اذا انوا خمس
الاصفي اشتموا الدر في سوق البعير لانه كان حسن الاشياء والخرفة لروى
الاخبار والاشعار حتى كان يحسن هذه النج وان اعانة مع ذلك قليلة وان
ابا عبدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم حجة وهو اول من دون
العربية على ما سقت الاشارة اليه في الكلام على اللغة وتصانيفه قرب المتبين منها
كتاب مجاز القرآن وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب
الحديث وكتاب الدباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب حرسات
وكتاب خوارج البحريين واليهامة وكتاب المواي وكتاب البلاء وكتاب الصيفان
وكتاب مرج راهط وكتاب المفاخر وكتاب القبائل وكتاب حبر البرص^(١)
وكتاب الفرائين وكتاب اساري وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب الفهارس
وكتاب النوايح وكتاب النواشر وكتاب حضر الحبل وكتاب الاعيان وكتاب
بيان باهية وكتاب ابادي الازد وكتاب الحبل وكتاب الابل وكتاب الاسان
وكتاب الزرع وكتاب الرجل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج

وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب
الاحتمال وكتاب مقاتل الفرس وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشهر
والشهر وكتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خافي الانسان وكتاب
الفرق وكتاب الحف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجبل وصان وكتاب
بيوتات العرب وكتاب الثقافات وكتاب العارات وكتاب المعانيات وكتاب
المللومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب
ادعية العرب وكتاب منزل عمان وكتاب اسماء الجبل وكتاب الفقه وكتاب
قضاة البصرة وكتاب فتوح الاموار وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص
العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الخمس من فرش
وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما ظن فيه العامة وكتاب السواد وكتاب
من شكر من العمال وحنيد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والمخزج
وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن وكتاب الايام الصغرى وكتاب
الايام الكبرى وكتاب ايام بني ماري وكتاب غير ذلك ماث بالبصرة سنة
٢١٨ للهجرة (سنة ٨٢٣ م)

ومنهم ابو الفرج الاصبهاني علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن محمد بن
احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وجدة
مروان المذكور آخر خلفاء بني أمية وهو اصبهاني الاصل بغلادي المشا كان
شديد العناية باخبار العرب وهو صاحب كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق
بانه لم يكتب مثله في باب كان في ايام سيف الدولة ابن حيدان وكان يحفظ من
الشعر والاغاني والاحبار والآثار والاحاديث المستندة والنسب واللغة والشئ
والخرافات والسير والمعازي ومن آله المداومة مثل علم الجوارح والبطرة وتنب
من النجوم والطب والاشربة وله شعر يجمع اتقان العطاء واحسان الظرفاء
والشعراء من نصائبه ايضا كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب
الدارات وكتاب دعوى النجار وكتاب مجرد الاغاني وكتاب جمجمة البرمكي

ونزال الطالبين وكتاب المحامات وآداب الغراء وكتاب نسب بني عبد شمس
 وكتاب ايام العرب الذي سبق ذكره في الفصل الثالث من المقالة الثامنة
 وكتاب التعديل والاتصاف في مآثر العرب وامثالها وكتاب جمهرة النسب
 وكتاب نسب بني شيان (احدى امهات القبائل الاربع وهم عرب العراق)
 وكتاب نسب المماليك الذين كانوا وزراء بني أمية وقد مر ذكرهم في الفصل
 الاول من المقالة السادسة وكتاب نسب بني تغلب ونسب بني كلاب وكتاب
 الفلحان المقيمين وغير ذلك توفي سنة ٢٥٦ للهجرة (سنة ٨٦٦ م)



الفصل الثاني

في فن النطرب المعروف بالموسيقى

قال ابن خلسون المغربي ان الغناء لا يحدث الا في العمران متى توفر
 وجاوز الحد الضروري الى الحاجي ثم الى الكلي وصناعته لا يستند عليها الا من
 فرغ من حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمثل ولا يطبقها الا الفارغون
 عن سائر احوالهم واذالك لم يكن العرب اولاً الا فن الشعر يؤلفون فيه الكلام
 اجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والسكونية ويصلون
 الكلام في تلك الاجزاء تفصيلاً يكون كل جزء منها مستغلاً بالافادة لا ينقطع
 على الآخر ويسمونه اسبغت فنلايم الطبع بالتجزئة اولاً ثم بناسب الاجزاء في
 المقاطع والبيادئ ثم بادية المعنى المنصود وتطبيق الكلام عليها فتمجراً وقامتاز

من بين كلامهم بحظ من الشرف ليس لغيره لاجل اختصاصه بهذا المناسب
 وحسنه ديوانا لا خيارهم وحكمهم وشرفهم ومعكم كما تقرأتهم في احسان المعاني واحادة
 الاساليب واستمروا على ذلك مع ان هذا المناسب الذي هو من اجل الاختراع
 والمتحرك والساكن من الحروف قطرة من بحر من تناسب الاصوات الموسيقية
 كما يُعرف ذلك من كتب الموسيقى الا انهم لم يدعروا بها سواء لانهم لم يخلوا
 صلما ولا عرفوا صناعة ثم تفتى الحداة منهم في حذاء الهم والديار في قصص مقلونهم
 فرجعوا الاصوات وترغوا اده. وقال آخرون بان للعرب في الجملة ليس آخر
 ارق من الخطاء يغنون به يعرف عدد اهل الموسيقى بالسلك ويسمى نصيب
 العرب

وكانوا يسمون الترم اذا كان بالشعر غداً واذا كان بالانجيل وانباع
 القراءة تغييرا بين المعجزة والباء الموحدة واثابا ابو ابي ارجاج باها تنكر
 بالغابر وهو الباقي اي باحتمال الآخرة وربما سبوا في غنائم بين البسات
 مناسبة بسيطة كما ذكره ابن رشيق في آخر كتاب العدة وغيره وكانوا يسمونه
 السداد وكان اكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي في امدف
 والمرمار فيطرب ويستغف الخلقوم وكانوا يسمون هذا المزيج وهذا البسيط كلمة من
 التلاحين الذي هو من اوثابا ولا يبعد ان تنطرا له الطبايع من غير تعليم
 وكانت آلات طربهم الطبول والمزايير ولا زال ذلك مستعملا عند عرب
 المغاربة وتفتى عدم البسات على صوته

وكانوا يصرون المثل بحسن الصوت في رجل يقال انه يدبح كان حسن
 الصوت في البجاهلية ورجل آخر يقال له جذية بن سعد الخزاعي واطلقوا عليه
 اسم المصطفى لحسن صوته وشدة

ويقال ان اول من تفتى في العرب فينتان للثمان يقال لها الجرادتان
 على ما روه الشيخ ناصيف الازجي في كتابه مجمع البحرين واكن المديني يقول
 في مجمع الامثال ان العرب يقول في امثاما نحن من جرادتين وما فينتان

لما رة من بكر العفيفي سوله العائنة الذين كانوا يرايت بكه في قديم الزمان
واسمها يعاد ويماد وفي حاشية الشهاب على الناصي البيصاري في سورة الاعراب
كان اسم احدهما وردة والاخرى جرادة فتبيل لها جرادتان على التغليب وفي
كتاب الاعاني لابي الريح الاصمغالي ان الجرادتين كانتا لعبد الله بن جدهان
تغنيان في الحامدية مناهما جرادتي عاد ومهيا لامية بن ابي الصلت الثاني

ثم لما جاء الاسلام واستولت العرب على امالك وصاروا اى نصارة العيش
ورقة الحاشية واقترب المغنون من الفرس واروم فوقعوا الى التبحر وصاروا
موالي العرب غموا جميعا بالعبدان والطاير والمعارف والمرامير ومع العرب
تلقبهم الاصوات فحنوا عليها اشعارهم وطهر المدينة شيط النارسي وطويس
وسائب حاشي مولى عبد الله بن جعفر فسموا شعر العرب والحنوة واجادوا فيه
ثم اخذ عنهم معد المعني وطبقته وابن سريج وطاردة وما زالت صاعدة الماء
تندرج الى ان كانت في ايام بني العباس عند ابراهيم المدي وابراهيم الموصلي
وابن اسحق وابو حماد وكان من ذلك في دولتهم بعداد ما تبعه الحديث بعده
وبو سجالس لهذا العهد وعلمت ببلاد المغرب

واخذت آلات الرقص في المنس والنصان والاشعار التي بها ترنم عاد
وجمل صدى وحده واتخذت آلات اخرى للرقص نسي الكرج وهي تماثيل حبل
مسرحة من الخشب معلقة باطراف اقية يلبسها السوان ويحاكي بها انطاة
الحبل فيكرونها ويرونها ويشانفون وامثل ذلك من اللعب المعد للمولاي

الفصل الثالث

في انتباه العرب لطلب العلوم الفلسفية بعد الاسلام

قبل ان ننكلم على انتباه العرب لعلوم والنون وغير ذلك من المعارف وخاصة الفلسفة وما يريدون به اخيراً تلك الانتصارات الباهرة لا سيما في زمن الخلفاء العباسيين بالشرق والامويين بالغرب ينبغي ان نذكر ما وقع من هوله العاتين الباسات من الاضرار التي اصابته معارف تلك البلاد وعلومها والآثار القديمة التي كانت تحتل بها في عصر اسلافهم نظراً لجهلهم بها وعدم معرفتهم منفعتها وفوائدها

قال بعض المؤلفين انه متى صرنا اسطر عن فوائد التجارة التي اكسبتها هذه البلاد بعد الفتح والفتنة الى ما عداها من الامور التي سبغت في اقسام الارض التي داسها العرب من اسيا وافريقية واربا وما فعلوا من البطائح نجد انه لا شيء يفسد ان يمرر تلك البلاد عما حصرته من التحف الحسنة والذخائر النفيسة التي تلتجئ بهريق المدن مع المكاتب العظيمة وهدم الابنية والآثار القديمة وكسر الماثيل البديعة التي كانت زينة للبلاد وغير ذلك من الامور التي يتأسف منها كثيراً المؤلفون في العائس والغرائب ولا يمكن تعويضها بشيء من الاشياء فلما عدا عن القتل والنهب والسبي والسلب وقد اقام هؤلاء القاصون نحو قرن ونصف من الزمان في حروب خارجية وداخلية غير ملتفتين لشيء من المعارف والنون بل ابادوها بالكلية حتى انهم عدا ما تشبهوا اليها اخيراً وادادوا مارسها لم يجدوا لها اثر في حالكم التي كانت في ما سلف مصدراً لها لاحتاجوا ان يطلبوها من بلاد اليونان وغيرها

وكانت المكتبة الاولى التي حلت بالمكاتب في حريق مكتبة الاسكندرية التي حرقها عمرو بن العاص بأمر الامام عمر بن الخطاب على ما رواه مترجم^(١) تاريخ القرون الوسطى نقلًا عن أبي البلاء (مجلد ١ صفحة ١٥١) وقد تأسف ابن خلدون المغربي أيضاً على علوم الفرس التي أمر بجهودها عثمان بن عفان أما المكاتب التي كانت باقية في انطاكية وبيروت وقبصرية قائما اندرست بمجرد رؤيتها الى اعلام المسلمين ومكاتب دمشق خربها يزيد بن عبد الملك الاموي سنة ١٠١ للهجرة (سنة ٧١٩ م)

وكذلك تأسف ابن خلدون المذكور على ما كان عزم عبد هرون الرشيد العباسي من خراب ابوان كسرى الذي كان بناءً على ما حكاه مؤرخو العرب سابر ذو الاكتاف وقال انه لما شرع الرشيد المشار اليه في ذلك ادركه العجز وكان استشارته يحيى بن خالد البرمكي وهو في محبس فيها عمة وقال لا تفعل يا امير المؤمنين واتركه مائلاً يستدل به على عظم ملك آبائك الذين سلبوا الملك من اهل ذلك الهيكل فائمه الرشيد وطس بان اتخذته النعمة للعلم وشرع في هدمه وجمع الايدي عليه واتخذ له العوس وحماة بالبار وصب عليه الحبل حتى ادركه العجز بعد ذلك كره وخاف الفضيحة بعث الى يحيى يستشيره انبأ في التعافي عن الهدم فقال لا تفعل يا امير المؤمنين واستمر على ذلك لئلا يقل بانك عجزت عن هدم مصع من مصانع العلم فعرفها الرشيد واقصر عن هدمه وليس ذلك بانعجب من كون المأمون العباسي ابن الرشيد المشار اليه الذي كان مولعاً بالفلسفة وعلوم الاوائل اراد هدم الاهرام الشهيرة بمصر وجمع القبله لهدمها فلم يحك بطائل قال ابن خلدون وشرعوا في تقي فاتهم الى حرق بن الحائط الطاهر وما بعده من الحيطان وهو الى اليوم في ما يقال منذ ظاهر

(١) مترجم هذا الكتاب المطبوع في مصر مؤرخاً بك الطاهر الشهابي
وانصل المدرجة به هذه الجملة هو المترجم اموي اليورصعة في هذا الكتاب عوضاً عن
فصل للمؤلف الاصل انكره عليه فالدعوى وضع هذا الفصل من كلامه هو بعدة بدلاً عنه

وقال المقرئ ايضاً او امكن ذلك العرب عنان بن صلاح الدين الايوبي
الذي استغل تلك مصر بعد ابيه ان يزيل هذه الاهرام ويحفر انهرها لما تأنس
عن ذلك فانه ابتداء يهدم الصغير منها ولا زال الى ان نفذت النفقات
وتضاعف النصب ووهت عرائم الدولة وكفوا بحسوس لم يبالوا بغية بل شوهوا
الهرم وابانوا عن عظم وفشل

وكانت العمة ايضاً تلتف الآثار والابنية اما علمها في وجود اندفاس
واحبابا كما فعل الوايد الاموي في مارة فاروس بالاسكندرية او لارائه ما
يسكرون عليه كالهياكل والصور والابواب فغير ما فعل رجل يقال له الشيخ
محمد صائم الدهر الذي كان موجوداً في آخر القرن الثامن للهجرة واربع عشر
الاميلاد فانه شوه وجه الصنم الكائن بالقرب الاهرام المذكورة وسهرته ابا الدول
او لاستعمل موادها في شيء آخر فغير ما فعل الامير بلاط بمصر سنة ٧١١
هـ (١٣١١ م) بكسر الصنم المعروف بالسرية وقطعه اعمداً وقواعد البعد
الصوان التي يجامع بجند الممرور بالناصرى

وليس انهم كانوا يفعلون ذلك في الآثار القديمة المختلفة عن غير العرب
فقط بل في كل التعلقات التي وقعت في دولهم الجديدة كانوا يهدمون ويحرقون
ويحسون آثار بعضهم بعضاً قال المقرئ وهذه من الملوك ما راوا يعطسون آثار
من قبلهم ويميتون ذكر اعمالهم فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدارس والحصون
وكذلك كانوا في ايام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك الى ايام الاسلام
فقد هدم عثمان بن عفان صومعة غلمان الذي مر ذكره في الفصل الاول من
المقالة الخامسة وهدم الآطام التي كانت بالمدينة وهدم زياد بن ابي كل قصر
ومصنع كان لابن عامر في مصر وهدم سوا العباس مدن اشام لبني مروان

وقال ابن خلدون المغربي ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها
الحراب لانهم امة وحشية باستفهام عوائد الوحش واسباغ فيهم قصار لهم حظاً
او جبلة وكان عديم ملذوداً لما فيه من الخروج عن رتبة الحكم فغاية الاحوال

العادية عندم الرحلة والتغلب وأما الحجر فأنما حاجتهم اليه لنصب آثافي لتقدر
 فيناوته من المائي ويحريتها على والخشب ليحروا به خيامهم فيغربون السقف
 عليه ولذلك صارت طابعة وجودهم مضافة لبهاء وإذا تم اقتدارهم على ذلك
 بالانقباض والملك بطلت السياسة في حفظ أموال الناس وخراب العمران فلا
 يرون لأعمال أهل الصانع والحرف قيمة ولا قسطاً من الأجر وإنهم فهم
 متناقسون في الرئاسة وقل أن يسلم أحد منهم الأمر لغيره ولو كان أبه أو أخته
 أو كبر عتبه إلا في الأقل وعلى النكر فيتمدد الحكم منهم والأمراد وتختلف
 الأبادي على البلاد فيفسد العمران وانظر إلى ما ملكوه وتعلموا عليه من الأوطان
 من أدن الحليفة كيف نفرض عمرانه واقدر ساكنة فالين قرارهم في خراب الآ
 قليلاً من الأمصار وعراق العرب اندي كانت للدرس اجمع قد خرب عمرانه
 والشام هذا العهد وكذلك افريقية والمغرب لما جار اليها بوهلال وبومسيم
 منذ أول المئة الخامسة (القرن الثاني عشر الميلادي) وقد لحقت بها وعادب
 سائطه خراباً كلها بعد ان كان كله عمراناً

فبناء على ما ذكر جميعه يلزمنا ان نبحث هنا عن السبب الذي رتبته
 الغلب في طلب قوم كالعرب المذكورين انذين هذه الصفات صناعهم لعلوم
 والفنون والرغبة الزائدة في الفلسفة القديمة كما يتضح ذلك من الفصل الآتي
 والذي يظهر لنا انه لا سبب لذلك يمكن ان يعتبره وحيداً إلا رغبتهم الزائدة
 في معرفة مستقبل احوالهم التي منذ زمن جاهليتهم يطمون كل الظن بانها تحصل
 لهم جيداً من انوار علم اسك لانهم كانوا يعتقدون في ادواء المنارل اعتقاد
 المجنون في السهارات على ما سبقت الاشارة اليه في الكلام على الصاعقة من
 الفصل الرابع من المقالة اربعة في المنارل الغيبية واخيراً أريد لم ذلك كل التأييد
 الاطباء انذين استقدموهم منذ ظهور الاسلام من الروم والفرس وغيرهم كما
 يتضح ذلك مما يأتي وهذه الوساطة اساقوا الى طلب كل العلوم والمعارف
 الفلسفية لانهم افنعوهم بما كانوا يعتقدونه وهو الموقول عليه عندهم بانه لا ينال

لاسان ان يكون طيباً ما لم يكن متعباً ولا متعباً حاذقاً الا اذا كان فيلسوفاً
 ويبرهن لنا صحة ما فناء انت العلماء العباسيين لم يطلبوا شيئاً من العموم ولا
 ترجحوا كتاباً من كتب الاعاجم قبل ان ترجحوا كتاب سدد همد الكبير الخليفة
 ابي جعفر المنصور العباسي كما سوف يأتي الكلام على ذلك في محله وهكذا الخليفة
 المأمون الذي هو اول من ادخل العلوم المذكورة بين الاسلام لم يثقل علماء من
 هذه العلوم الا هم اعطاك

ومن ثم عرفت العرب قدر الكتب القديمة وعملوا عما كانوا اعتادوه من
 حرق المكاتب في البلاد التي كانوا يفتحونها وابدلوا الازدراء بها بالالتماس
 اليها والمحافظة عليها الى ان صارت عندهم من اعظم العنايم التي يفتخرون بها
 ملوكهم فينقلونها الى عواصم بلادهم

وكانت بداية هذا الفعل الحميد في زمن الخليفة هرون الرشيد حاسن
 العلماء العباسيين المشار اليهم فان هذا الخليفة ابدى في العلم رغبة فائقة قال
 بعض المؤلفين انه كان لا يخرج الا في مشة من العلماء ورفع منار المعارف في
 بلاده وقرب اليها اهلها ووضع لهم احكاماً حسنة كوجوب اقامة مكتب بجانب
 كل جامع فسرى العلم في ملكته وبدل روح اهلها واستقام الى المحاصرة

الفصل الرابع

في جمع الكتب القديمة وترجمتها

وكان لما افتتح الخليفة هروب الرشيد المأتم ذكره مدينة أشروس وجد بها
جدة كثيراً من الكتب التي كانت محفوظة في حرائرها فأحضرها إلى بغداد
ومن ثم أمر هذا الخليفة يوحنا بن ماسويه طبيباً وسوف يأتي ذكره في الكلام
على الطب أن يترجمها إلى اللسان العربي فترجم أكثرها وكان جعفر البرمكي
وزير هذا الخليفة وجاعة من أهل بيتو يعنون أيضاً بترجمتها اعتناء راسخاً فقال
قوم بعض الشعراء

أولاد يحيى أربع كاربع الطبائع
مهم إذا اخترتهم طبائع الصنائع

ومع ذلك لم يبلغ هذا الخليفة ولا غيره من أتى بعده درجة أبوه الخليفة
عبد الله المأمون الذي مر ذكره لأن هذا الأمير الذي اشتهر بكثير من
المعارف والعلوم كان أكثر رغبة من تقدمه في طلب الفلسفة وكان يكرم العلماء
وأصحاب المعارف ويجمعهم من كل جهة ليزين بهم دار سلطنته ويعني بكل
جهده في ترجمة الكتب اليونانية إلى اللغة العربية فل بعض المؤلفين أن في
أيام خلافة هذا الخليفة زهدت العلوم وانبعث حقائق المعارف فبعث العلماء إلى
الافطار وجمع من كتب اليونان كل ما طالت يده اليوم استقص فاقومها
وأمر بترجمتها وتوزيعها على أهل بلاده وشعبه بالعلم كل أباو ولم يكن يجلس

العلماء ولم يأل جهنماً عن جمعهم اليه وقال آخرون انه بدل الى ثاوفيلس
قيصر القسطنطينية مئة وزنة من الذهب على ان يبعث اليه بلاون الرياصي
الشهير فاني واغظ لة في الحواب بما معناه لا يابى بها ان ينزل اهل العلم الى
قوم متبررين لكن صاحب تذكرة الحكم يقول غير ذلك وترجمة ما فاته هو ان
المأمون ارسل رسولا الى مالك الروم بهدايا وتحف جزيلة وطالب منه ان يبعث
له بكتب الفلسفة التي كانت موجودة وقتئذ بكية اثما قصة البوار فبعث
بها اليه فافهم بترجمتها الى العربية. واتت اثرة في هذه الامة بعض الخلفاء من
بعد وزادت رغبة الناس في هذه الكتب وجثوا في مطالعتها وتعلمها فكثرت
العلوم الفلسفية واشتهرت اشتماراً عصبياً

قال ابن خلدون المغربي لم يصل الى العرب من علوم الفرس والكلانيين
واهل بابل والقط شيئا وانما وصل اليهم علوم اممية واحدة وهي اليونان خاصة
لكلف المأمون باخراجها من لغتهم وانتشاره على ذلك بكثرة المترجمين وبذل
الاموال فيها

وذكر ابو معشر البجلي في بعض مؤلفاته ان عدة المترجمين في التراجم اربعة
اشخاص احدهم حنين بن اسحق اسباضي وكان طبيب العلوية المأمون المشار اليه
وسباني ذكره مع الاطباء وكان عارفاً باللغة اليونانية وماهراً في العربية ايضاً احذ
العربية عن الخليل بن احمد فلما قدم الى بغداد في ايام المأمون امره فترجم لة
عدة من الكتب منها كتاب افيلس الذي فتحته وهذبة ثابت بن قرة الحرالي
الآتي ذكره وكتاب الجسطي واكثر كتب الحكماء والاطباء وكان اشد الحاجة
اعشاء يعرف هذه الكتب

والثاني يعقوب بن اسحق الكندي احد المتبحرين وهو فيلسوف من فلاسفة
المسلمين تحطت دوائه المعتصم به وولمائه وسوف يأتي ذكره

والثالث ابو الحسن ثابت بن قرة بن هرون ويقال زهرور بن ثابت بن
كرايا بن ماريوس بن مالا جريوس الحاسب الحكيم الحرالي نسبة الى حران

مدينة في بلاد الجزيرة وكان الغالب عليه الفلسفة وله تأليفات كثيرة في فنون
من ادلم مقدس عشرين تأليفاً واحداً كتاب اقليدس الذي عرّبه حديثاً في هذه
وتفقه وأوضح منه ما كان مستعجلاً على ما تقدم وكان صائري المذهب قبل انه كتب
رسالة في الصائرين فطرد من بلاد بلقاء محمد بن موسى بن شاكر الا في
ذكره وهو راجعاً في ما جمعه من الكتب من بلاد الروم فجاء به الى بغداد
فادخله الخليفة في جملة الفقهاء وسوف يأتي ذكره في الكلام على علم الهيئة توفي
سنة ٢٨٨ للهجرة (سنة ١٩٠٠ م)

والرابع عم بن فرحان الطبري لكن ترجمة حين المار ذكره دونهم جميعاً
في اوضح وعباراتها احسن واصح وقد انتم حين المذكور بترجمة وتلخيص وتبويب
كتب ابراطوجااليوس وتلخيصها

وكان لحسين هذا ان يقال له استحق بلحق بابيه في النفل وفي معرفته بالصفات
ولخصه حيث فيها وكان يعرب كتب الحكمة كما كان يفعل ابوه الا ان الذي وجد
في كتب الحكمة من كلام ارسططاليس وغيره اكثر مما يوجد في تربيته لكتب
الطب توفي سنة ٢٩٩ للهجرة (سنة ٩١١ م) في ايام خلافة المنذر بالله

ويعلم من روايات بعض المؤلفين انما بعض الكتب التي ترجمها المترجمون
المذكورون من كتب فلاسفة اليونانيين وعلمائهم في ذلك الزمان وقبائلها
العرب وهب

مؤلفات فيثاغورس في الارثيطاطي وعلم الموسيقى وغير ذلك من العلوم
الرياضية

ومؤلفات افلاطون ومنها كتاب في النفس وكتاب السياسة المدنية
وطيلاوسن ابرهاف في ترتيب العالم الثلاث العقلية وفي عالم الرومية وعالم
العقل وعالم النفس وطيلاوسن الطبعي في تركيب العالم الطبيعي وهما الكتابان
كان علمهما هذا الفيلسوف الى تلميذه له اسم طيلاوس سماهما باسمه

ومؤلفات ارسططاليس في المنطق والاشكال الدين جعلهم آلة للعلوم

القارة وكتاب المخطوط وكتاب الحمل وكتاب الكون والفساد وكتاب
العالم والسما وكتاب سمع الكيان وكتاب الآثار العلوية وكتاب الحيوان
وكتاب النبات وكتاب الحسن وكتاب النفس وكتاب الصحة والسقم وكتاب
الشباب والهرم وكتاب في السياسة من جملة ما قاله في هذه القارة المشهورة
وهي اعلم بستان سباحة الدولة . الدولة سلطان يحيى بن الستة . الستة سياسة
يسوسها الملك . الملك نظام بعضه المجيد . المجيد اعوان بكسهم المال . المال
رزق تجمعة الرعية . الرعية يد بكسهم العدل . العدل مانوف و د قوام
العالم ثم رجع الى الاول فنقول اعلم بستان سباحة الدولة

ومؤلفات ابقراط ومنها كتاب النصول ومقدمة المعرفة وكتاب ابقديما
وكتاب ماء الشعر وكتاب المجنين وغير ذلك
ومؤلفات جالينوس قالوا انها تتجاوز المئة
ومؤلف ديستوريدس في الادوية

ومؤلفات اقليدس صاحب الهندسة ومنها كتاب المدخل وكتاب
الاركان وكتاب المسبع وكتاب مساحة للدائرة وكتاب الاكرة والاسطوانة
والمخروط وغير ذلك

وكتب بطليموس الذي كان فيلسوفا واستادا في مدرسة الاسكندرية ونفخ
في القرن الثاني بعد الميلاد في زمن اندرياس احد قياصرة الروم وكان
بارعا في معرفة اجرام والعلوم الفلكية وله تصانيف كثيرة منها كتاب المناط
وكتاب المقالات الاربعة في احكام الجرم وكتاب الموريفي وكتاب الانواء وكتاب
القانون والجسطي المشهور وهو كتاب مطول في الهيئة ومعنى الجسطي الاعظم
وكان شرحه الفصل بن حاتم التبريزي ثم اختصره محمد بن جابر الشيباني
ذكروا انه ثلاث مجلدات احدهم في علم الهيئة وحركات النجوم والثاني
لارسططاليس في صناعة المنطق والثالث كتاب سيبويه البصري وهو جامع
لجميع قواعد النحو

وبما كان العرب مشتهرون في شرق بترجمة هذه الكتب لم يتو القرن
الثالث من الهجرة أو ثل القرن العاشر من الميلاد حتى سرت هذه الرغبة إلى
العرب في بلاد المغرب أيضاً وأخذ عبد الرحمن الآخر الملقب بالناصر بعد أن
تولى حكمة الأندلس يبدل جهده بحمل مدينة مرطبة عاصمة بلاد شبة بمدينة
بغداد مركزاً للخلافة وداراً للعلوم وطلب من روماس فيصر القسطنطيني رجلاً
يعلم له عيباً ليكون مترجمين عنه فأرسل له راهباً يستق قولاً ثم بعث إلى
أفريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب بمن يشتري له الكتب أو يعفوها إذا
لم يبق لها أتباعها وكتب بنفسه إلى مولاي زمانه يطلب منهم كتابهم وأجارهم عليها
خير الجزاء حتى جمع على ما يقال أربع مئة ألف مجلد أو ست مئة ألف على قول
العض وكانت شديدة العناية بأجارة العلماء ومكتبته ولا زال يبحث عن العلوم
والصون وتقدمها ووسائل انتشارها في بلاده إلى أن حصل على ما أراد من
ذلك هذه خلافتي التي استغرقت نحو خمسين سنة

قال بعض المؤرخين لما فتح العرب الأندلس تولاهما عشرون ألفاً كانت
بقيمهم خلافة دمشق أو عظام بأفريقية من غير موارثة ولم يتجاوزوا في السعة لقب
الأمير وقضوا في الحرب جلّ زمانهم وإن يكث بعضهم عنوا بترقية أسباب
الرفاهة كما سمح ابن مالك الحولاني فأنه كان عالماً بطريق الفلاحة والسقي على
اصطلاح أهل مصر وأشور وغيرها من بلاد المشرق وكتب للعبدة كتاباً بديعاً
مسنوداً وصف الأندلس وذكر فيه تدير تربية غلاتها وتعيم قوائد استعمالها
أكثر لم نصف محسن راحة أبلاد ولم تبغ الأندلس زهوها إلا في زمان دولة
بني أمية الذين أول من نسي منهم حليمة وثقب بأمر المؤمنين على ما سبق
إيضاحه في النصل الأول من المائة الخامسة وأدخل إلى بلاده علوم الأقدمين
التي نحن بصدد ما هو الأمير عبد الرحمن الناصر المذكور
والظاهر أن العرب عديم شرعوا في ترجمة هذه الكتب البومانية ومولفات
العلوم الفلسفية وجدوا العلوم الأدبية القديمة غير حماسة فلم يعجبهم شعراء مدينة

اثينا ولا رومية وكذلك لما كان من طبيعتهم ان لا تهتم الامور المتعلقة بغيرهم فلم
يلتفتوا الى مؤرخوها بل اعترفوا ببخالة فلاستهم فقط ولذلك اهابوا ما آله
هو بروس وفيرجيل من الاشعار والآداب ولم يترحموا الى اخنهم سوى تأليف
اشهر الفلاسفة اليونانيين على ما تقدم

وكانت اصحاب البدع المتجددة من فرق الشيع الاسلامية المتعددة آخذة
وتتخذ في تشييت عصابة بعضهم بعضا وتريق قوة الامة فمن ثم بردت همها
وهجست شدتها عن ان تفي بما كان قائما في ذهبا من ان تفتي عن وجه الارض
كل من خالف ديانها بل انكمروا جميعا على مصالحة هذه الكتب والظر بها فيها
في كل من خلافتي بغداد والاندلس لينكمروا بواسطة العلوم الموجودة فيها من
مقاومة بعضهم بعضا قال ابن خلدون ان البلاد التي ذخرت فيها بحجار العلم في
بغداد وقرطبة والديروان والبصرة والكوفة

فلما طام بحر النيران والحضارة في الدول الاسلامية وعم ذلك كل اقطارها
وعظم الملك وتنقت اسواق العلوم انتسخت الكتب وأجهد كتبها وتجهيد ما وماجت
بها النصور والخزائن الملكية بما لا كفاء له وتدفع اهل الاقطار في ذلك
وتناشوا فيه

وكانوا يطومون المدن والبلاد الاجنبية للبحث عن الكتب اليونانية وجمعها
كما فعل الافرنج اخيرا في الكتب العربية وغيرها فقد حكى ابن خلكان ان
ابا عبد الله محمد واخوه به احمد والحسن اولاد موسى بن شاكر (هم ثلاثة اخوة
يُنسب اليهم جبل موسى اظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم
الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولم يبق في الحيل كتاب
عجيب نادر يشتمل على كل غريبه وهو مجلد واحد) كانت لهم همة عالية في
تحصيل العلوم القديمة وكسب الاوائل واتبعوا انفسهم في شأنها فانفذوا الى بلاد
الروم من اخرجها لم واحضروا النقلة من الاصناف النافعة والاماكن البعيدة
بالبلد السني توفي محمد المذكور سنة ٢٥٩ للهجرة (سنة ٨٧٢ م)

واحد بن يوسف السليكي اسناري وزير لابي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب تاريخ ميفارقين وديار بكر نرسل الى القسطنطينية مراراً وجمع كتباً كثيرة اوفها على جامع ميفارقين وجامع ابد توفي سنة ٤٢٧ للهجرة (سنة ١٠٤٥ م)

ولفت كثرة الكتب عند الاهل من العرب فصلاً عن الخزائن الملكية والمدارس الشهيرة هذا المقادير حتى انه اعجزهم حمله في رحلاتهم ولئن كان في ما ذكره رائحة المبالغة فقد حكى ابو الفرج الاصفهاني ان الاصحى سأل ابن ابراهيم الموصلي وكان خرج مع الرشيد الى الرقة هل حملت معك شيئاً من كتبك قال نعم حملت منها ما خفت حمله فقال كم . قال ثمانية عشر صندوقاً فقال هذا وقد خانت فلو قللت كم كنت نخل فقال اضعافها

ويحكى ايضاً عن صاحب ابي القسم اسماعيل بن ابي الحسن بن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني بانه اعتذر الى نوح بن منصور احد ملوك بني سامان وكان استدعاه افترض ابو وزارته بانه يحتاج الى اربع مئة جل لاجل نقل كتبه خاصة توفي سنة ٢٨٥ للهجرة (سنة ٩٩٥ م)

فاذن اذا كانت هذه حالة النعم من طلبة العلم وراغبين فلا غرابة في ما قيل عن الاندلس بانها اصبحت في ختام القرن الحادي عشر (مبادئ القرن الخامس للهجرة) ذات سبعين مكتبة محشوة بكتب اهلها

قال صاحب المنتطف لم يكن العلم محصوراً في الخاصة من العرب بل كانت حائهم على جانب عظيم من محبة المعارف ولو لم يحصلوها قال ابن سعيد في بعض كلامه عن قرطبة انها كانت اكثر بلاد الاندلس كتباً واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب حتى ان الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة بمثل في ان تكون عنده خزانة كتب في بيته ويتخب فيها اس الا لان يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب الفلاني ليس عند احده غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظن به . وحكى غيره بانه جرت ماطرة بين

ابن رشد وابن زهر (وكلاهما من فلاسفة العرب الآتي ذكرهم) فقال ابن رشد
 لابن زهر في تفصيل قرطبة ما ادري ما نقول غير انه اذا مات عالم باشيواية
 فأريد بيع كتبه حُبِلَت الى قرطبة حتى تباع فيها

الفصل الخامس

في العلوم التي مارستها العرب عن اليونان

وكان العرب في طيهم العلوم القديمة اتبعوا آراء الفلاسفة الذين سبقتم
 الاشارة اليهم فتفرغوا بالكلية للعلوم المنطقية والهندسية والفلكية والطبية والكيمياء
 والنباتات وما وراء الطبيعة ونارسوا هذه العلوم وتقدموا فيها واعانهم ذلك
 على الترقى الى درجات الكمال كما يتضح ذلك من التفاصيل الآتية

الكلام على المنطق وفلاسفة العرب

اما المنطق فاخذوه عن منطق ارسطو ليس مجسما شرحه ابن سينا وابن
 رشد الآتي ذكرهما والظاهر انهم لم يزيدوا عليه شيئا يذكر وأول من ترجمه الى
 العربية عبد الله بن المنيع الخطيب الفارسي الذي اسلم في ايام ابي جعفر المنصور
 العباسي وكان كاتباً لعيسى بن علي عم الخليفة المهار اليو وكان مشهوراً بالبلاغة
 وله رسائل بدعية فاستكتبه ابو جعفر المهار اليو فترجم له الثلاثة كتب الدين

لا يستطيع في المنطق وهو علم من العلوم المدونة ويسمى بالادب أيضاً ويعرف
بأنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ويسبته إلى النفس
كسبية النحو إلى اللسان والعروض للسطم ونحو ذلك

قال أحد المؤلفين إن هذا العلم أشرف مثلاً لما بعد أن ترجمت الفلسفة عند
المسلمين إلا أنهم اختصروا أحيراً على مياديه حيث صُرب المثل عندهم من
تتمطق فقد تزدق وقد خص ابن نصر النازلي الآتي ذكره كتاب أرسطو في
كتاب المسنى بالثانية وعاق عليه شروحاتها ولخصها أيضاً ابن رشد تلخيصاً معسماً
ولحنين بن اسحق المسيبي الذي مر ذكره بجملة المترجمين في الفصل السابق كتاب
المسائل في المنطق ولابن اسحق كتاب اختصار أبلدس وكتاب المقولات وكتاب
ايساغوجي وأما مؤلفات يعقوب بن اسحق الكندي الآتي ذكره فسوف تُذكر
اسماؤها في ترجمته والتقدمت من بعده أيضاً كتب كثيرة نبي زاد عليها
المتأخرون فمن الكتب المختصرة كتاب عين القواعد للكاتب وكتاب المهمات
للأرواحدي وكتاب القسطاس السمرقندي وكتاب التوحيد لصبر الدين الطوسي
ومن المتوسطة كشف الأسرار لصبر الدين المذكور وعليه حواشي مهمة لابن
المدبع البندي وكتاب جامع الدقائق للكاتب وكتاب نغمة الذكر لابن واصل
ومن الكتب المبسوطة المنطق الكبير للإمام فخر الدين الرازي الآتي ذكره
وكتاب شرح القسطاس لمصطفى السمرقندي وكتاب شرح كشف الأسرار
للكاتب والبحر المصم منطق الشفاء للشيخ الرئيس ابن سينا بل إن معظم كتب
المنطق مجموعة مع كتب الطبيعيات والألهيات من ذلك ما هو مختصر ككتاب
كشف الحقائق لابن الدين الأبهري وكتاب تنزيل الأفكار أيضاً ومن
المتوسطة كتاب التأويلات للسهروردي الآتي ذكره وكتاب التلخيص لابن فخر
الدين المازي ذكره وعليه حواشي مفيدة للأبهري وكتاب مطالع الأنوار للأرموي
وكتاب الحكمة الجديدة لابن كونه وكتاب المعبر لابي البركات ومن المبسوطة
الشفاء وشرح التأويلات لابن كونه أيضاً وكتاب شرح المختصر للكاتب وكتاب

شرح الاشارات والتدريجات لتفسير المدين الطوسي وبذلك كفاية
غير ان المتقدمين عليهم من الاجانب بقوا ان منطقهم اقصى نفعهم الى
مراعاة اللفظ اكثر من مراعاة المعنى فلقبهم بعضهم بحكامه الالفاظ وبعضهم
بالهاذرين وفي ما ذكرناه في كتابنا زبدة الصحائف في اصول المعارف وجه ٢٥
ما اقاموا به الحجج على خال قواعد هذا العلم عند العرب ما يغني عن اعادة ما
ومن ثم قام بين العرب عددٌ غفير من الفلاسفة الذين اتبعوا في الفلسفة
فلسفة ارسطو في ما لايس منها اصول معتد بهم اشهرهم يعقوب بن اسحق الكندي
الذي مر ذكره بجملة مترجي الكتب واشهر بيلسوف العرب وكان من انباء
ملوكها قال صاحب تذكرة الحكم انه لم يشتهر احد غيره بالفلسفة في الاسلام وله
تصانيف في اكثر العلوم تبلغ خمسين كتابا منها كتاب في المنطق وكتاب
التوحيد المعروف بعم المذهب وكتاب في الرد على الذين يذهبون لمذهب
الازالية القديمة وكتاب الموسيقى وكتاب في اثبات النبوة وكتاب في الادب
ورسالة نسالة الاحزان وقال ابن خلكان كان يعقوب بن اسحق الكندي المسمى
بيلسوف الاسلام من ولد الاشعث بن قيس من الكوفة وانتقل الى بغداد
واشتغل في علم الفلسفة والادب وحل مشكلات كتب الاولين وحذا حذو
ارسطاطاليس وصنف الكتب الجليلة الجمية واجودها كتاب اقسام العقل الانسي
وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى وقال بعض مؤلفي الافريج ان
يعقوب الكندي كان من جملة المشهورين في استخراج الكتب وله مؤلفات منها
كتاب الفلسفة الاولى في ما دون الطبيعيات والتوحيد وكتاب الفلسفة الناحية
والمسائل المنطقية وما فوق الطبيعيات ورسالة في ان الفلسفة لا تنال الا بعد
الرياضيات وكتاب المحقق على تعليم الفلسفة ورسالة في كمية كتب ارسطو
وكتاب في قصد ارسطو من المقولات ورسالته الكبرى في مقياسه العلمي وكتاب
في اقسام العقل الانسي وكتاب في ماهية العلم واقسامه وكتاب في ان افعال
الباري تعالى كلها عدل لا جور فيها وكتاب في ماهية الشيء الذي لا نهاية له

وكتاب في الفاعلة والمنفعة من اطبعمات الاول وكتاب في عبارات الجوامع
الفكرية وكتاب ايساغوجي لفرغوريوس وكتاب في المدخل المطلق مبسوط
وآخر مختصر ومسابيل كثيرة في المطلق وغيره ورسالات كثيرة في كل العلوم
وهي مثنان وخمسون رسالة مفهومة بكل علم اقتضته وكلها مذكورة في كتاب عيون
الايام في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة

ومنهم ابو النصر محمد بن طرخان بن اوزاع المشهور بالعراقي وهو معدود
من اكارم فلاسفة المسلمين. قال صاحب تذكرة الحكم بانه لم يكن فيهم من بلغ
رتبه وهو تركي الاصل من مدينة غاراب كان يقول بعدم انقراض الانواع
واستحالة اقطاع المكورات وخصوصاً في النوع الانساني ووافقه على ذلك حكاه
الاندلس واقاموا عليه الادلة التي رد عليها ابن سينا الآتي ذكره وكان يلي على
تلامذته كتب ارسطاليس في المنطق ويشرحها لم لانه كان ارحل ان حران
وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني ماخذ عنه طرفاً من هذا العلم لم قرأ في
امداد علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاليس ونهر في اخراج معانيها وله
كتاب جليل في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه وألف كتاباً
في السياسة المدنية وقد ذكره بعض مؤلفي الافرنج مجمعة مستخرجي الكتب
وقال انه لخص كتاب ارسطو في كتابه المسمى بالثانية في علم المطلق وعلمى عليه
شروحاً على ما سبقته الاشارة اليه في الكلام على المنطق وذكر بعض مؤرخي
العرب بانه هو الذي انشا القانون (آله من آلات الطرب) واهداه الى سيف
الدولة بن محمد بن العدوي فاجازة جائرة عظيمة توفي بدمشق سنة ٢٢٩ للهجرة
(سنة ٩٥٠ م)

وابن سينا الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري
المشهور بالنسبة مر ذكره كان عارفاً بحساب الهندسة والجبر والمقالة وقرأ على
الحكيم عبد الله الثاني وفي بعض المولفات اي سهل المسيحي الجرجاني ايساغوجي
واحكم عليه المنطق وافيديس وبجسطي ووافقه اضعافاً كثيرة حتى اوصع له منها

رموزاً لم يكن الثاني يدريها ثم اشتمل بتفصيل العلوم كالطبيعي واللائي وغير ذلك ثم رغب في الطب وألف كتابه الأوسط في جرجان ثم ألف كتاب القانون وكتاب السماء والنجاة والاشارات ويقال ان له نحو مئة مصنف وله القصيدة المشهورة في السس التي مطلعها

هبطت إليك من الخُلّ الأرفع ورقاه ذات تغزير ونفع

وقد أتهم محرق مكة الأمير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان ليفرد بمعرفة ما حتمت منها وبسببه لنفسه (كما سبب اي فيوفراط حرق مكتبة كوس لهذه الغاية) وزعموا انه حرقها لما كان يعالج هذا الأمير في مرضه وكانت عديمة المثال ويقال انه كان يشيد من مؤلفات الفارابي المأثرة في الفلسفة وخالفه في قوائمه بدم امراض الانواع ورد على ذلك برسالة سماها رسالة حيي بن يقطين اقام فيها أدلة لم يعتبرها ابن خلدون المبري مع انه مراصماً لرأيه وذكره ايضاً بعض مؤلفي الافرنج بحجة الذين استخرجوا الكتب وانهم بانة كان يعكس في استخراجها لانه كان يجذف اشياء كثيرة ويضع عوضها من اختراعه ونجلاؤه توفي سنة ٤٢٨ للهجرة (سنة ١٠٢٦ م)

وابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي حجة الاسلام ومناقب فلسفه اليونان ومن مصنفاته الوسيط والسيط والوجيز والتخلص في الفقه وكتاب احياء علوم الدين وهو انفس اكتب واجملها وله في اصول الفقه المستصحب وله المنحول والمتخل في علم الحدل وتهافت الفلاسفة ومحك النظر والمقاصد والمصنوع به على غير اهل والمقاصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وغير ذلك من الكتب النافعة توفي سنة ٥٠٥ للهجرة (سنة ١١١١ م)

وان طویل ولم اقف على ترجمته وانما قيل عنه بانه هو اول من علم العرب بان الانسان ترفى في الاصل من الحيوانات الدنيا على ما يعلم

درون الانكليزي في اياما هذه

واسرُشد ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد المديني القرطبي اشهر فلاسفة العرب في الاندلس اخذ عن اشهر الفلاسفة في عصره وتخرج في الطب والفقه والفلسفة وكان ينفذ وين ابن عربي الفيلسوف والعالمين الشهيرين ابن طفيل وابن زهره لائق وطيدة فاهة المصور بالله من الشبيهة لكونه وشي اليه بانه يحجد القرآن ويخالقه فدعي الى تركش لان سلطانها رغب في مطالعة اقوال الفلاسفة والتخرج فيها وكان ان رشد يذهب الى ابن ارسطو اعظم الفلاسفة فترجم مؤلفاته وشرحها بصطر وترقى على ابن في تأليفه ما يوضح جيداً مناهضة الفلاسفة الاقلاطونية الجديدة (ومن اراد ان يوقوف على مبادئ هذه الفلاسفة فابراحم كتابنا زبدة الصنائف في سياحة الممارف صفة ١٥٩ وشرح ارجوزة في الطب لابن سينا. وصنف ثمافنا من طرف الحكمة ردًا على تمافس العراقي الذي مر ذكره ذكر فيه ان ما ذكره الغزالي بمنزل عن مرتبة اليقين والبرهان وقال في آخره لاشك ان هذا لرجل أخطأ على انفسه كما أخطأ على المحكمة وله رحلة تسمى اليه وكتاب فصل المقال في ما بين الشرعة والطبيعة من الاصل وهو كتاب يبحث فيه عن العلم الالهي وتعيص كتاب الكون والفساد وهو منافان لارسطو وله الكليات المعروفة بكليات ابن رشد واصل مؤلفاته في العربية نادر الوجود الآن الا ان اكثرها مترجم الى اللغة اللاتينية ومن ذلك شرح اقوال ارسطو مع الرد على الغزالي وقد رتب احصى عشر مجلدًا وطبع في البندقية سنة ١٥٦٠ م (سنة ٩٦٨ للهجرة) وترجم كثير من المؤلفات المذكورة الى اللغة العربية واخذ عنه كثيرون من الافرنج ايضاً عند ما كانت تدرس كتبه في مدارس اسبانيا وكردوقا من بلاد المغرب وكان الذين ينصرون الى الاستقبال من الحركات الديكية ينسبون اليه وقد كتب اشياء تتعلق بالملك اهمها ما قرره عن كلف الشمس ومن الذين كتبوا عن فلسفته في زمانها ما رسان الفرنسي فاته الف كتاباً سماه ابن رشد قرره في سيرة ومؤلفاته. وقال

كان أعظم فلاسفة القرون المتوسطة القابعين لاسطو وطبيع فلما انكسب في
باريس سنة ١٨٥٢ م توفي ابن رشد سنة ٥٩٥ للهجرة (سنة ١١٩٨ م)
وابن زهر أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن
أبي مروان عبد الملك بن أبي محمد بن مروان بن زهر الأمازيغي الأندلسي
الاشبيلي كان متكئاً من اللغة وحاصلاً لشعر ذي الرمة بارعاً في القول العذبة
قال في حق جده أبي العلاء زهر أنه كان وزيراً لذلك اندلس وعظيماً وفيلسوف
ذلك العصر وحكيماً توفي مقتنعاً بعلومه بين كتفه سنة ٥٢٥ للهجرة (سنة ١١٣٠ م)
ثم قال في حق جده أبي عبد الملك أنه رحل إلى المشرق وهو حسب زمانه
طويلاً وتولى رئاسة الطب بعماد ثم مصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة ثانية
وطار ذكره فيها إلى افطار الأندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب
حتى نال أهل زمانه ومات هناك. ثم قال في حق جده محمد بن مروان
أنه كان عالماً بالرأي جامعاً للأدب حاداً بالنبوي مقدماً بالشورى متفكراً
العقول رسيماً فاصلاً جمع الرواية والدراية وتوفي بظلمة سنة ٤٢٢ للهجرة
(سنة ١٠٣٠ م) وتوفي أبو بكر في سنة ٥٨٥ للهجرة (سنة ١١٩٨ م)

وأبو بكر بن باجة وهو محمد بن باجة النجفي السرقسطي المعروف أيضاً بابن
الصائغ كان آخر فلاسفة المسلمين بالأندلس عارفاً بالعلوم والعلوم مشغولاً
بالسياسة وهو يذهب إلى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة والتخلل العقيدة
أنكر واجب الوجود واعتقد أن الزمان دور وأن الإنسان كالنبات وغيره وأنه
تصايف في الرياضيات والمنطق قُتل بالسهم في مدينة فاس بين سنة ٥٢٢
وسنة ٥٢٣ للهجرة (سنة ١١٩٨ م)

ويحيى بن حش بن إدريس الملقب بشهاب الدين السهروردي معروف من
جماعة فلاسفة المسلمين وحكائهم. قيل أنه كان بارعاً في فن الشعلة أيضاً ويحب
منه أهل عصره كما يحب أهل أوربا في عصرنا فلما من خزعلات يومكن
الشهيد في بلادهم وغيره. يحكى عنه أنه كان مراصفاً أرجل في طريق الشام

فاشتريا من راع تركاني خروفا بعشرة دراهم ثم بعد ان اخذناه وانصلاع
الراعي قليلا واذا بتركاني آخر جاء يتبعها وطلب منها ان بردا له الخروف او
يعطياه عشرة دراهم آخر لان الخروف قيمة عشرون درهما فوقف له الشهاب
وبدى يحاوره الى ان استعاط التركاني غمظا واسك بيده ليجذبها اليه واذا
بيده قد قلمت بيد التركاني ودمه يجري فثاب التركاني والفاحا على الارض
وهرب فبد يده الشهاب ورفعها واذا بها مندبل كان في يده اوهم التركاني به
هنا الوهم وينقلون عنه امورا كثيرة غريبة مثل هذه ومن مؤلفات كتاب التنقيحات
في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراف وانه
ايضا رسالة معروفة بالقرية الغريبة على مثال رسالة الطير ورسالة يحيى بن يعقوب
لات سينا وفيها بلاغة تامة اشار بها الى حديث النفس وما يتعلق بها على
اصطلاح الحكماء وكان يهتم بالزندقة ويعتقد ازالة العالم حبه الملك
صلاح الدين الايوبي في حاسب وقتله خبة سنة ٥٨٧ للهجرة (سنة ١١٩١ م)

الكلام على علم الفلك والطبيعات

لما لم يكن للعرب في زمن جاهليتهم من العلوم والفنون ما ينبه افكارهم الى
البحث عن الال اصلية التي تسبب عنها الحوادث الطبيعية والتغيرات الجوية
والعبرات الملكية وما يتعلق بالعناصر وغيرها من المكنونات العلوية والارضية
والما كانوا ينظرون اليها نظرا بسيطا ونظرا لما هو مفروس فيهم من الفصاحة
الغريبة كانوا يضعون لكل نوع من النجوم او من العناصر التي تتركب منها
انكرة افرضية اسماء تختلف بحسب اختلاف تقاليدهم الطبيعية كما يتضح ذلك من
التفاصيل الآتية بهذا الباب على قدر الامكان وبناء على ذلك تقسم الكلام هذا
الى نوعين الاول في معارف العرب القديمة الملكية والطبيعية والثاني في العلوم
التي مارسوها في العصر الاسلامي بعد ترجمة الكتب على ما نندم

في معارف العرب الملكية والطبعية

لا ينبغي بان العرب في الجاهلية كانت تعتقد في انواء المنازل اعتقاد
المجوس في اسيرات على ما سبقت الاشارة اليه في الفصل الرابع من المقالة
الرابعة وكان ذلك موضوع معارفهم الملكية ولا زالوا عليه الى ان ابطاله الاسلام
والانواء هي سقوط نجم من المنازل في المغرب مع النجم وطلوع رقبته من المشرق
وكانوا يسمون اول نوء السنة الدرّي ويكون من تاسع ايلول الى
ثامن عشر تشرين الاول ونوء سقوط الثرعين وطان الحوت والوسّي من هناك
الى تاسع كانون الاول ونوء سقوط الشرطين والبطّين واثريا والذبران والولي
من هناك الى ثامن عشر نيسان ونوء سقوط الهقعة والهنعة والذراع والشارة
والطرف والحبة والزبرة والصدفة والعواء والسواك والغبير من هناك الى
تاسع حزيران ونوء سقوط الفعس والرياني والاكيل والقلب والبسري من
هناك الى خامس تموز ونوء سقوط الشولة والنعام وبارح النبط من هناك الى
ثالث عشر آب ونوء سقوط البابة وسعد ذابح وسد لمع واحراق الهواء من
هناك الى ثامن ايلول ونوء سقوط سعد السعود وسعد الاخيرة وهو الدرّي
اول انواء السنة ذكر اولاً

وكانوا يعرفون النجوم السيارات السبعة هي رأي القدماة وهي الشمس
والقمر والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وزحل ويعرفون ايضاً ابرج الشمس
ومنازل القمر

وكانوا يقسمون السنة كما هو الآن اي بعد الاسلام الى اثني عشر شهراً قمرياً
وقبل ظهور الاسلام نحو اثني سنة تعلموا كبس اشهر فكانوا يكسبون كل ثلاثة
اعوام شهراً واحداً لاجل مطابقة السنة القمرية على دورة الشمس السنوية فيقع
الخط في زمن واحد لا يتغير مناسباً الى اشغالهم وكان يتولى ذلك النساء

نسبة إلى النسيء يعني منسي اشهور وهي الايام التي يضمها المصريون إلى اشهورهم فلما جاء الاسلام ابطال الكبيس وانقش اشهور القمرية على ما كانت عليه حسبما سبقت الإشارة إليه في الفصل الثالث من المقالة الرابعة

وجميع فرق الاسلام ما خلا الشيعة تعتبر في احكامها الشرعية رؤية الهلال واشتداه ستمهم المحرم وجعلوا اشهور السنة شهراً كاملاً ثلاثين يوماً وشهراً ناقصاً تسعة وعشرين يوماً فتم بذلك السنة القمرية التي هي ثلاث مئة وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس . قال الامام المغربي وزادوا من اجل هذا الكسر يوماً واحداً في ذي الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون ذي الحجة في تلك السنة ثلاثين يوماً ويسمرون تلك السنة كبيسة وبصير عددها ثلاث مئة وخمسة وخمسين يوماً فيجتمع بذلك في كل ثلاثين سنة من الكبيس احد عشر يوماً

وقوله في كل ثلاثين سنة يريد بذلك في كل ثلاثين سنة هجرية وتسمى دوراً فيكون منها تسعة عشر بسيطة واحدى عشر كبيسة وهذه الأخيرة هي الثانية والخامسة والسابعة والعاشر والثلاثة عشر والسادسة عشر والثامنة عشر والحادية والعشرون والرابعة والعشرون والسادسة والعشرون والتاسعة والعشرون

وأول اشهور عند العرب كما هو عند غنم موافق إلى الثامن والحامس عشر والثاني والعشرون والتاسع والعشرين مئة فإذا كان أول المحرم يوم الاحد مثلاً فيكون أول صفر يوم الثلاثاء وأول ربيع الأول يوم الاربعاء وأول ربيع الآخر يوم الجمعة وأول جادى الأول يوم السبت وأول جادى الآخر يوم الاثنين وأول رجب يوم الثلاثاء وأول شعبان يوم الخميس وأول رمضان يوم الجمعة وأول شوال يوم الاحد وأول ذي القعدة يوم الاثنين وأول ذي الحجة يوم الاربعاء . وإذا كان أول محرم يوم الاثنين فيكون أول صفر يوم الاربعاء وأول ربيع الأول يوم الخميس وإذا كان أول محرم

يوم السبت فانه يكون اول صدر يوم الاثنين واول ربيع الاول يوم الثلاثاء
وقس على ذلك

وكانت العرب العرباء تسمي الشهور القمرية ثائق وثقيل وطلح واطح وريح
وحلك وكسح وزاهر ونوط وحرف ونش . فثائق هو المحرم وسيل صفر وشكلا
ما بعده على سرد الشهور اما ثمود فكانت تسميها موجب وموثر ومورد ومارم
ومصدر وهوير وهويل وموها ودهر ودابر وصفيل وسيل . موجب هو المحرم
وموثر صفر الا انهم كانوا يبدون بالنهر من دهر وهو شهر رمضان فيكون
اول شهور السنة عندهم وكذلك باقي العرب كانت تسميها باسماء آخر وهي .
موثر وناجر وحوآن وحوآن وضنم وزبا والاصم وعادل وباني ووعل وهواع
وبرك ومعنى المؤثر انه ياتر بكل شيء ما تاتي به السنة من اقصيتها وناجر من
النحر وهو شدة الحر وحوآن فعال من الخيانة وحوآن بكسر الصاد وصمها فعال
من اصابة الزبابة الداهية العظيمة المتكاثرة سمي بذلك لكثره القتال فيه

ومنهم من يقول بعد صوان الرباء وبعد الزبابة بائدة وسد بائدة الاصم
ثم واغل وباطل وعاطل ورنة وبرك فالبائدة من القتال اذا كان بيد فيه كثير
من الناس وحرى المثل بذلك فانهم يقولون "العصب كل العصب بين جمادى
ورجب" وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ الثار والعارات قبل رجب فانه
حرام ويقولون انه الاصم لانهم كانوا يكونون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت
سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك لانه يهجم على شهر رمضان
وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يلقوه هو شهر الحج وباطل
هو مكيال الخمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب واما العادل فانه من العدل
لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل واما الزبابة فلان الاسام
كانت تذب فيه لقرب النحر واما برك فهو لبزوك الابل اذا حصرت النحر

وقد روي ايضا انهم كانوا يسمون المحرم موثر وصدر ناجر وربيع الاول
انصار وربيع الآخر حوآن وجمادى الاول حنن وجمادى الاخر الرنة ورجب

الاصم وهو شهر مُصَر وكاست العرب تصومه في الحماة وبراها ويا من
بعضهم بعضاً فهو يخرجون الى الاسفار ولا يخافون شيطان عادل ورمضان
ثاني وشوال راعل وذو القعدة هواع وذو الحجة برك ويقال له ايضاً ابوك
واسمونه الميون

ثم سميت العرب شهرها بالاسماء المعروفة الآن من امور اتفق وقوعها
عند تسميتها فالحرم كانوا يحرّمون فيه القتال وصفر كاست نصر فيه يومهم
لخروجهم الى العزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهر جمادى كان يجمد الماء
فوها لشدة البرد قال الشاعر

في ليلة من جمادى ذات الدير لا يصير الكلب من ظلماتها الطيبا

ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه
كان يأتي فيه البظ وشوال تشيل الابل فيه اذباها وذو القعدة لقعودهم في
دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج

قال بعض المؤلفين ولا يجوز عند بعض العلماء ان يقال جاء رمضان بل
جاء شهر رمضان بناء على الحديث لا نقولوا رمضان فان رمضان اسم من اساء
الله تعالى ولكن قولوا جاء شهر رمضان

ويستبين مما ذكر ان الاماقيات التي وقعت عند تسمية اشهور بهذه
الاسماء كاست عند ما استعملت العرب الكس لاجل مطابقة السنة القمرية على
ما تقدم اذ جعلت الشهور وفتنر على حاله واحدة لا تتغير

واما السبب في كون شهري جمادى التذين يجمد الماء فيها وضعا بعد
شهري الربيع فهولان البعض من العرب يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه
انبار وهو الخريف فيكون الشتاء مدة ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهي
الفصل الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القحط وهو الصيف
ومن العرب من يتي الفصل الذي يتبدل وتدرك فيه المار وهو الخريف

الربيع الأول ويسمى الفصل الذي يملؤه الشتاء وما يأتي فيه أحكام والورد الربيع
الله في والحاصل بان غايتهم متفقون على ان اربيع هو الحريف

ويقال ان القدماء من النرس والهند وقبط مصر في الرمن الاول لم
يكنوا يستعملون الاسابيع في الايام ولول من استعملها هم اهالي بر الشام واهوال
من اجل ما اخبر به موسى النبي في النوراة وهو ان الله خلق السموات والارض
في ستة ايام واستراح في اليوم السابع ثم انشر ذلك في سائر الامم واستعمله العرب
العاربة بحسب تجاور ديارهم وبلاد اشام

وكا في يسمون اليوم الاول من الاسوع وهو الاحد او هو والاثنين اهورن
والثلاثاء حبار والاربعاء ديار والجميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شبار
ورعوى ان اول من سمي يوم الجمعة عروبة هو كعب بن لوي وقيل ان عروبة
اسم يوم الجمعة باللغة السريانية ثم تعرب قال الشاعر

علمت بان اموت وان موتى بأوهد او بأهورن او حبار
او التالي ديار او يوافي مؤنس او عروبة او شبار

ولما كانت شهور العرب مبنية على مسير القمر واورائها مفيدة برؤية اهللال
والهللال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عديم قبل النهار فيعملون
اليوم من غروب الشمس الى غروبها

ويسمّون اول ساعة من اصيل ناشئة اصيل والشفق ثم العشرة ثم الفسق
ثم هدأة ثم شرع ثم جنح ثم ربه ثم هزيع ثم عمس ثم سحر ثم الفجر ثم الصبح
ولول ساعة من النهار البكور والثانية ابزوغ والثالثة الراد والرابعة
الصبي والخامسة المنوع والسادسة الظهيرة والسابعة الزوال ويقال لما اهاجرة
ايضا والثامنة الاصيل والتاسعة العصر والعاشره الطفل والحادية عشرة المحرور
والثانية عشرة الغروب . اما الازداف فيها طرقا النهار اي العظاء والعشي
والاحصن اليوم الذي تطلع شمس وتصفو ساقه

ويسمّون أيضاً كل ثلاث ليالٍ من القمر باسماء أولها الفَرَر وهي الثلاث الليالي الأولى من الشهر ثم النُكُل ثم تُسَع ثم عُسْر ثم ابيض ثم اندُرَع ثم انظُم ثم الحادس ثم الداربي ثم الخاق

وكذلك يسمّون الليلة الأولى من القمر العُرّة وأول الليالي البيض وهي الليلة الثالثة عشرة الفراء وبعدها البلاء وهي ليلة البدر وأول ليالي الخاق وهي الثامنة والعشرون اسمها والتي بعدها الدهى والآخره السلام وقيل اسوا ليلة أربع عشرة من الشهر والسرار آخر ليلة منه وقيل الداء آخر الشهر

والبراء أول ليلة أو يوم من الشهر أو آخرها أو آخره قبل ما ذلك لبرود الشمس من الشمس وابن البراء آخر ليلة من الشهر أو آخره وليلة النهار أطول ليالي الشتاء وهي ثلاث لا يستبان نفعها أو هي إذا بلغت اثني عشر ساعة فصاعداً واليهواء طائفة من الليل يقال مصى نهالا من الليل أي طائفة منه والخوش القطعة العظيمة من الليل أو من آخره والخوش صدر الليل أو وسطه وإخراج من الليالي الشديدة البرد والخمسة الليالي التي يطبع القمر في جميعها أي من أول الليل إلى آخره وقد يكون ذلك من دون عدم فتظن أنك قد أصبحت والخمس الليل المطم

ويسمّون ظل القمر القمر واحاديث الليل اسم ومن ذلك المسامرة وهي الحادثة والتحدثون السمار كما يهرون عن الاحاديث المستطرفة بالخزعبلات وعن الباطلة بالخزعبلات وعن الاضحوكة بالخزعيلة وعن المراح والتعجب بالخزعالة. اما قولهم حديث خرافة فخرافة اسم مشتق من اختراق السمير أي استطرافه ومن امثالهم أحمل من حديث خرافة ويدل هو اسم رجل من طلبة اسهوتة الجبن مدة ثم لما رجع أخبر قومه بما رأى فكذبوه حتى قالوا لما لا تكن حديث خرافة وفي الحديث خرافة حق يعني ما تحدث به عن الجبن حتى ذكره المديني في تفسير المثل

ومن امثالهم "لا آتيك السمير والقمر" قال المديني عن الاصمعي السمير عندهم

الظلمة والأصل فيه أنهم كانوا يجنبون فيسمون في الظلمة ثم كثر الاستعمال حتى سموا الظلمة سمراً واشتد في أن السم الظلمة

لا تستفي ن لم أرَ سمراً غطفان موكب بجمل صخر
تُدعى هوازف في طوائف بتوقدون توقد النجم

ويسمون الليل انقراض سمير وفي محيط المحيط اس غير بالهاء ايضاً والليل المظلم ابن جرير وقالوا السُمير والجُمير الدهر واسماء حُبير الليل والدمار سمي بذلك الاجتماع فانه يقال أجر النوم على الشيء اي استعملوا وسماً اي اسمي سمير لانه يسمر فيها ويسمون الليل الكافر ايضاً لكثرة الاشياء اي ستره واليلة الطلاق والطاقة الساكنة التي لا حر فيها ولا فر

وفي درة العواص وغيرها من كتب اللغة السمر حديث الليل خاصة واطروق الايات ليلاً والنفيس سمر النوم مع الصبح والإدلاج بكسر الهمزة سمر من اول الليل والأدلاج فتحها سمر من آخر الليل والنأوب سمرهم مأمراً ونزولهم ليلاً والسرى سمر الليل خاصة والاساء سمرهم ليلاً وبهاً والمقبل الاستراحة وقت اماجرة والغوير اذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار والتعريس اذا نزلوا في نصف الليل والاعناذ الاسراع فيه ونجد المصلي اذا تنفل في ظل الليل والاستطلال يكون من السر والاستدراة يكون من البرد والاستمكنان من المطر

ويعدون عن الشمس في وقت ارتفاعها بالغزالة وعدد غروبها بالجونة وعن اشتد الاوقات حرّاً بالهاجرة والخارثي والخمارّة والخير وهو من حرّ القبط اشدة وكذلك الحسنة الحرّ الشديد مأخوذ من حنّاء وهو من اسماء الشمس ويقال شهري ناجر في الصيف شهراً تاج في الشتاء وها اشدة برّداً ويقال لها شبان وملحات ايضاً وكذلك كلبة الشتاء يراد بها شدة برده والباحور الفهر وشدة الحرّ في نور

وسمون السبعة الايام المعروفة بهذا العجز وعند اعمامة المستقرضات وهي
من خامس وعشرين شباط الى ثالث اذار بهذه الاسماء الاول الصين والثاني
الصينبر والثالث الوتر والرابع الامر والخامس المؤتمر والسادس المثلل والسابع
مطلي الجمر ويروي مكفي الظعن

ويسمون اول مطر الربيع الاول الوسي سي بذلك لانه يسم الارض
بالبيات وهو منسوب الى الوسم واما المطر الذي ياتي فسمونه الولي وقد سمها
ابو الطيب المشي في بيت واحد حيث يقول

أمنعة بالعودة الطيبة التي بعد رلي كان نائما الوسي

واول امطر ريق والشديد من الامطار الضخم المنظر وال وثمة صوب
المطر اهلل . قال الزور في الصوب المنظر من صاب يصوب صوتا اي نزل
من علي الى اسفل ثم اذا احبا الارض بعد موسمها فهو الحياه فاذا جاء عقبه
الحل او عند الحاجة اليه فهو العيث فاذا دام مع سكوت فهو الدبة فاذا راد
فهم الثمان فاذا كان ضيقا فهو الرهبة فاذا تبعق بالماه فهو اسحاق فاذا كان
بروي كل شيء فهو الحود فاذا كان غائما فهو الحسر فاذا حفر ما مر به فهو
المساحية فاذا نباح فهو العلول فاذا نزل دفعات فهو الشايب

وقالوا في اشالم نحن بواد غيثه ضرورس قال الميداني عن الاصمعي يقال
وقعت في الارض ضرورس من مطر اذا وقعت فيها قطع متفرقة يضرب لمن
يقبل خيرة وان وقع لم يتم وقيل ايضا الضرورس المطرة القليلة والضاح والشمع
ما ترشش من المطر الخفيف الضعيف قال الشاعر

كان فاما عنري بارد اوريج روض مئة تضاح رك

يراد بالعبر ما وقبل عب قر وحبر الارد ومه المثل "أبرد من عنبر"
ورواه ابو عمرو بن العلاء أبرد من عب قر قال والعب اسم لبرد ويسمونه
ايضا حب المزج وحب الغمام

والامراض اسم للسحاب واسارية السحابة الماطرة لولا والذبح الناس
القيم احاق السماء والبكر من السحاب الصائغ مطرته والمكفر والمكرف السحاب
المدوا الى المتراكب والشيب السحاب التي فيها سواد وبياض والظلمة العيم الرقيق
والذي يوارى الخوم فيتحير الهادي والكرفنة جمعها كرفي قطع من السحاب
بعضها فوق بعض والجحام السحاب لامة فود او قد اراق ماءه

وكانت العرب تصرب ايمانها في التبيلة مطلع الشمس لتدغمهم في السماء
وتعزل عنهم في الصيف فاهب من ارياح عن بين البيت فهي الجنوب وما
هب من شاله فهي الشمال وما هب عن امام وفي الصباه وما هب من خده
هي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي الكباء ومنها الازيب
بين الشرق والجنوب واصابة بين الجنوب والدبور والجرباه بين الدبور
والشمال والهبف بين الشمال والصباه

واول الريح عثنون فاذا كانت الريح شديدة بارده فهي الخرجف فان
مبت من جهات مختلفة فهي المتناوحة فاذا كانت اية في النسيم فاذا ابتدأت
بشدة فهي السافجة فاذا كانت شديدة فهي العاصف فاذا حركت الشجر فهي
الزعزع فاذا جاءت بالحصاة فهي الحصية والحصباء الحصى واحدها حصبة
وفي الثاموس الحصاة ريح تحمل التراب فاذا كانت الريح سريعة فهي العجور
ومشال ومجنانة فاذا هبت من الارض كالهمود فهي الاعصار فاذا كانت مع
بردها ندى فهي البليل فاذا كانت حارة فهي الحرور والسموم

وقد ذكر في القرآن من الرياح ثمانية اربع رحمة واربع عذاب فاما التي
هي للارحة فالمبشرات والمرسلات والطاريات والناشرات واما التي لعذاب
فالصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والفاصف وهما في البحر

وقد سبق الكلام في ما مر على افتخار العرب بكثرة اليبات لانها تكون
عندهم اكبر دليل على كثرة الطعام لكنهم يوقدون لها لاسباب اخرى غير الطعام
ايضا ولكل نوع منها اسم مخصوص فاعلنا ار القرى المخصوصة بالصياغة التي

مر ذكرها في الفصل الأول من المقالة السادسة توجد نار الوسم وهي التي توقد
ليجودت بها الميسم الذي يسمون به أهل الملوك ثم تداءى أولاً ونار الاستسقاء
توقدها الجاهلية طلباً للطر ونار التحالف وهي التي توقد على الحبل أعلاماً
للاحلاف والاباعد ونار العدر كانوا اذا غر الرجل بصاحبه يوقدون ناراً هي
ايام الحج ثم يقولون هذه عدوة ملان ونار السلافة توقد المقادم من مرسائنا
ونار الراحل توقد للمسافر اذا لم يجدوا ان يعود ونار الاسد توقد عند الخوف
من سطوة الاسد حتى اذا رآها يهرم منها ونار السليم والسيم الملسوع يقال له
ذلك تناولاً بالسلامة وم يكرهونه على السم ويوقدون له ناراً ليسهر على
ضوءها ونار الذي كانوا اذا سبت ساء الاشراف منهم وقودهم يخرجون
ليلاً ويوقدون ناراً يستضيئون بها

وهناك نار أخرى يقال لها نار الهولة ذكرها بعضهم فقال ابو عبيدة
كان في الجاهلية لكل قوم نار وعليها سدة فكان اذا وقع بين الرجلين خصومة
جاء من نبت عليه اليمين الى الدار فيجلب عندها وكان السدة يطرحون بها
ملحاً من حيث لا يشعرون بها عليه قال الكلب

كهولة ما اوقد الخائفون لدى الخائفين وما هوونوا

وتصرب العرب المل بحسن النار فيقولون ان ارادوا وصفه بالخاس
احسن من اسار وان ارادوا المبالغة في وصفه بالحرارة أحر من الجمر واما
قولهم أخلف من نار الحياض فهي النار التي توربها الحبل بساكنها من الشجرة
وقبل غير ذلك

والفرض عدة الفاظ تشير اليها وكلها مترادفة منها الساهرة والبسطة
والحل والكون والكرة والعمورة والمسكونة والعالم والدنيا والآخرة والحينة
فاذا كانت مستوية فهي حبيب وصعيد وسهل او كانت لينة فهي دمة
او مخصصة فهي وهدة وتجمع على وهاد فاذا كانت لاماء فيها ولا شجر فهي فراح

اولم يكن بها سكان فهي قفر واقطعة من الارض بنمة وتجمع على بقاء فاذا كانت سريرة الانبات فهي مكار فاذا كانت واسعة بعيدة الاطراف او العلة لاما فيها ولا انيس وان كانت معشبة فهي التوبة فان كانت روضة فيها حياض ومساكن للماء هي ثجبة فاذا كانت خالية عن اعمال فهي الموحل فاذا لم تكن سهلاً وكانت غليظة فهي الحزن والقدم والغلظ والجأد فاذا كانت غليظة ذات حجارة فهي الأبرق وسرق والبرقاء فاذا لم يكن فيها بناء فهي عرصة واذا كانت بعيدة فهي البروراء والتي ليس بها زرع الجزراء او كانت صحراء فهي البادية فاذا كانت مهيكة لاما فيها فهي البارة او كانت مفازة بعيدة فهي المهمة او كانت لانبت فيها فهي المرب فاذا كانت مرتفعة فهي نجد وشر فاذا كانت ارتفاعها مع اتساع فهي الزناع فاذا كانت مستوية مع الاتساع فهي صهف فاذا كانت مع ايونها سهلة فهي البرث فاذا كانت طيبة الدربة علكتها فهي اعصراء والدمية فاذا كانت مهيأة للزراعة فهي الحبل فاذا كانت غير مهيأة فهي البور فاذا لم يصيبها المطر فهي الدل فاذا لم ينزلها نازل من قبل فهي الحطة فاذا كانت لم تعد ولم تحرث فهي الحادسة فاذا كانت ذات سباخ فهي سجة فاذا كانت كثيرة الشجر فهي شجرة فاذا كانت كثيرة المحصى فهي صغار الحجارة فهي الامز فاذا كانت كثيرة الحجارة فهي حجرة فاذا كانت كثيرة الصخور فهي صخرة فاذا كانت كثيرة العلات فهي مخصبة ومغلة فاذا كانت بعكس ذلك فهي جرداء فاذا كانت كثيرة الثمر فهي ثميرة فاذا كانت زكية محبة للمين فهي أريضة فاذا كانت حية الهواء فهي عزاء فاذا كانت بعكس ذلك فهي وبلة ووخام ووخة ووخية وغمقة فاذا كانت ذات وباء فهي ويثة فاذا كانت كثيرة الامل والصنائع فهي غباء وعامرة فاذا كانت بعكس ذلك فهي خراب وغامرة وعلاء وبلغ

واما البوغاء والدقماه فهو التراب الرخو الرقيق الذي كانه زبدية والتمري والتراب الندي وهو كل تراب لا يصير طيناً ولا زناً اذا بل والمور

التراب الذي يثور به الريح وأما التراب ان الذي تصيره الريح فيكون على
وحوه الناس وأما اني اذا دق وارتفع والساقيا الذي يذهب في الارض مع
الريح والجثومة التراب الذي يجمعه اليل والعفا التراب الذي يعفي الآثار
وكذلك العفر. والرغام التراب المختلط بالرمل والسماد التراب الذي يسد به
النبات والشفق القبار الذي يثور من حوافر الخيل والحجاجة التراب الذي تصيره
الريح والريح غبار الحرب

وأصغر ما ارتفع من الارض نكبة ثم الراية وتجمع على ربي وروابي ثم الاكمة
وهي التل من صحارة وتجمع على آكام أما التل فهو كومة من التراب والرمل
وعبره والكبيب والدعص التل من الرمل ثم السجوة ثم الربع ثم الهضة وهي
الحبل الممسط على الارض وتجمع على هصب وهصاب ثم الدك وهو الجبل
الذليل ثم الجبل ثم الطود والعلم وهو الجبل العظيم ثم الاخشب

وأول الجبل المحصب وهو التراب من الارض ثم السطح وهو ذبلة ثم السد
وهو المرتفع في اصله ثم الكج وهو عرضه ثم الريد وهو احثة المشرفة على الهواء
ثم الحود وهو حنائه ثم الرعن وهو انفة ثم الشعفة والذروة والقمة وهي رسة

وأما المنهل فهو مكان اشرب وجمعة مناهل والبطيحة والبطحاء والابطح
مسبل واسع فيه حصي ويجمع على اباطح ويطاوح ويطاوح والوادي ما كان بين
جبلين وجمعة اودية ووديان. ورحبة المكان ساحة ومسبل ماء الوادي
والوئيق والبرزخ الحاجز بين شئين والشامه الموضع الذي يجالس لون الارض
ويجمع على الشام والاجمة الغاية والحرم الطريق المكشود بالمحاور والبرع
والجحريرة او شبه الجزيرة جحريرة تنصل من احدى اطرافها بالبر والحرماء
الكثير المتد من الرمل

ويعبرون عن البحر العظيم بالعظيم وخضم والكبير من الانهر طبع
وتخليج اما الجحمر فخر النهر الكبير وقيل الصغير صد والكبير من الماء غمر
والكثيرة الماء من العمون ثرة ووادي زاهر اذا كان منلقا وبحر طام ونهر طامح

واذا كان الماء مجاماً فهو العدرس وقيل العدرس ضرب من البسات فدا
كان الماء من السحاب فهو يسح ومن اليسوع سبع ومن البحر بحس ومن البحر
بحس ومن السقف سكب ومن القرية يسرب ومن الاماء يرشح ومن العين
ينسكب

وما يمتثلون بوجي الخفاقة قولهم لمن سالعون في وصو بها احق من لائق
الماء ومن صاح الصخر وعليه قول الاعشى

كناطح صخرة يوماً لبعلة بها فلم يصرها واوى قرية الوعل

(واوعل المذكور هنا هو نفس الحمل) ويقولون في اباحة شيء ادخل
من ماء المرات (وليرات هو الماء العذب) ويقولون في المحبة احب من
القابض على الماء

ثم ان ما اوردناه في هذا الفصل من الاسماء لاي نوع كان من الانواع
والعناصر المذكورة بحسب اختلاف مبناتها اما هو اخص ما شاع من ما فقط
والا فان الاستقراء بعيد جداً عن مثل هذا التأليف ولا يكون موصفاً الا في
القول وليس المطبوعة هنا ما كان من معارف العرب القديمة في الفلك والطبيعات

الكلام على علم الهيئة

اما الذين اشتعلوا بعلم الهيئة بعد ظهور الاسلام فهم كثيرون اذ لا يخفى بانه
قبل ظهور الاسلام باجيال كثيرة كان الاعتقاد بمعرفة الامور الحسية والمستنبطة
وسعادة الانسان ونحوه من مجرد النظر الى وجه النجوم شأنها في جميع اجزاء
كرة الارض بل والى الآن باق عند اكثر من شعوب المشرق ولذلك
يمكن ان يقال هنا بان هذه الغاية كانت هي السبب الاصلي في التفات العرب
الى هذا العلم قبل غيره في اول الاسلام لانه منذ تولي الخلافة او جدهم

المصور العباسي امر رجلاً يقال له محمد بن الفراء وكان من اشتهر بالندسة
والنجوم وترجم له كتاباً يسمى سد همد الكبير قال بعضهم ان معناه الدهر
الظاهر وهو كتاب شهير وقتله باستيعاب هذا الفن استحضره الخليفة المشار اليه
من احمد وعين الفراء المذكور الى ترجمته فترجمه على حسب وجه وبقي هذا
الكتاب معمولاً به عند النجوم من ذلك الوقت الى عصر المأمون العباسي
اندي كان اعظم العلماء رغبة واجتهاداً في ترجمة كتب الاقدمين ولشرعوا بهم
ومعارفهم بين العرب فامر محمد بن موسى الخوارزمي الذي مر ذكره هو واخوته
بجيلة الذين طافوا البلاد لاجل جمع الكتب اليونانية وترجمتها باحضار هذا
الكتاب وتلخيصه فكان هذا الكتاب اسماً لعلم الفلك عند العرب بعد الاسلام
لانه يشتمل على حركات النجوم والاعمال الفلكية

ثم لما امر الخليفة المشار اليه بترجمة الكتب الى اللغة العربية على ما سبقت
تفصيله امر بترجمة المجسطي في سنة ٢١٢ للهجرة (سنة ٨٢٧ م) واخذوا في
مترجمه فقال قوم هو اسحق بن حنين وقال آخرون هو الخازن بن يوسف ومن
ثم اتبع المشتغلون بهذا العلم من العرب راي بطليموس صاحب الكتاب المذكور
وثوغل في ان حصلوا على اكتشافات حسنة منها انتقال نقطة الرأس
والذنب للارض ووقعوا في رصد ميل دائرة البروج على خط الاستواء وصطلوا
الوقت واشأوا مراصد في بغداد وقرطبة مدخلت منهم الى الافرنج وقد اشتهرت
بهم علماء مشاهير سوف يأتي ذكرهم قال صاحب المقتطف ان العلامة بلي
وهو من مشاهير علماء الهيئة من الافرنج لم يكتف بهان جعلهم حياة العلم في اوربا
بل قال اولاً كتاب نور الدين في انكزة ما فيها لكبار ان يكتشف الحكم الاول
من لحكام الثلاثة الشهيرة وهو اهلجية افلاك السيارات ولولا زيوهم في
السيارات والثوابت لم يكن زيج الفونسو الاسابولي اهـ وان رشد الذي مر
ذكره مع اهل اسفة رأى كلف الشمس وكتب عنها قبل ان عرفها اهل اوربا ابصاراً
وكان اول مشاهير علماء الهيئة المذكورين من العرب الخليفة المأمون

المشار اليوفاته وإن كان رغباً في كثير من العلوم والفنون إلا أنه أشهر خاصة
 بعلم النلك فامر ساهيت للرصد وهو هيك معد للظار في احوال النجوم
 وحساب مسيرها وغير ذلك ومشتل عادة على جميع الآلات اللازمة فلما العمل
 فعمرو له في مدينة يقال لها الشمسية بنواحي الشام وذلك في سنة ٢٤ هـ الهجرة
 (سنة ٨٢٩ م) وعين في عصره يحيى بن أبي منصور عبد الملك وعباس بن
 سعيد الجوهري لرياسة المجيب واستخرجوا الرنج الجديد وكان هذا الرصد اول
 رصد بني في الاسلام

ويقال بان الحبيبة المشار اليه رصد ميل دائرة البروج رصد بن احدها
 في بغداد تولاه يحيى بن أبي منصور الماز ذكره وساد وعباس بن سعيد
 فوجدوا ميل دائرة البروج ٢٣° ٢٥' على ما رواه بوس و٢٣° ٢٣' على ما
 رواه الدرعا في كتاب اصول علم الهيئة والثاني في دمشق تولاه خالد بن
 عبد الملك وسناد وابو الطيب واس عيسى فوجدوا ميل دائرة البروج ٢٣° ٥٢'

وفي ايام الخليفة المأمون المشار اليه طهر احمد بن عبد الله البغدادي الذي
 له ثلاثة زوج الواحد على مذهب الهد والثاني المشهور باسم الممتحن والثالث
 الرنج الصغير وله رسالة لطيفة في فن الاسطرلاب

وفي ايام كذلك كان عمر بن فرجات الطبري احد المجيبين وقد ترجم
 بامره كتباً كثيرة وله تصانيف في النجوم وسائر العلوم
 وكذلك احمد بن محمد افرفاني كان من النجيبات كاملاً في علم الهندسة
 والهيئة والنجوم وله كتاب المدخل وكتاب الجامع الذي بين فيه مسائل الحسني
 باذهب الالفاظ والطف الاشارات

ثم بعد ذلك ظهر ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البجلي المشهور وقد مرت
 ترجمته في الكلام على الصناعة من المذكر الغيبة في الفصل الرابع من المقالة الرابعة
 وثابت بن قررة الحراي الذي مر ذكره بحيلة مترجمي الكتب هي له الخليفة

المشار اليه رصدًا في بغداد فاستخرج حركة الشمس وحسب طول السنة النجمية ٣٦٥ يومًا و٦ ساعات و٩ دقائق و١٠ ثوانٍ وميل دائرة البروج ٢٣° ٢٢' ٣٠" فقابلها بما قبله فوجد أنه يتغير على تمامي الاجيال وقال بحركة مستقبلية واخرى متناهية لنقطتي الاعتدال

ومحمد بن جابر بن سنان ابو عبد الله الحراقي المعروف بالبتاني نسبة الى بتان احبة من اعمال حران المحاسب النجم المشهور صاحب الزيج الصابي واشهر هذا النجم بالاعمال النجمية والارصاد المتقدمة . يحكى عنه انه ابتداء بالرصد في سنة ٢٦٤ للهجرة (سنة ٨٧٧ م) الى سنة ٣٠٦ للهجرة (سنة ٩١٨ م) وابنت الكواكب النابتة في زيجو سنة ٢٩٩ للهجرة (سنة ٩١١ م) وكان يرصد في رقعة وفي انطاكية ونوفي سنة ٣١٧ للهجرة (سنة ٩٢٩ م) وكان صابي المذهب . قال ابن حاكمان ولم اعلم انه اسلم وانما اسمه يدل على اسلامه ومن مؤلفاته الزيج وهي تخطان اولى وثانية والثالثة اجود وكتاب معرفة مطالع البروج في ما بين ارباع الثلث ورسالة في مفسر الانصالات وكتاب شرح في اربعة ارباع الثلث ورسالة في تحقيق اقبال الانصالات وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك ذكره صاحب المنتطف فقال . قال لالاند (من علماء الهيئة الافرنج) انه من العشرين عالمًا الذين اشتهروا بعلم الهيئة . وقال العلامة هالي وكان قد آمن النظر في كتاباته ما معناه بانه علامة عصره عجيب التدقيق ومجرب في الرصد وقال آخرون ان زيجه اصح من زيج بطليموس وحسب حركة الاعتدال ١° في ٦٦ سنة وكما ان يحسبونها ١° في كل ١٠٠ سنة ووجد ميل دائرة البروج ٢٣° ٢٥' ٢٥" فاذا اصلحت حساباته للاختلاف الاقبي والاكسار كانت معها ٢٣° ٢٥' ٤٧" وحسب مبابية فلك الارض ٢٤٦٥ حاسبًا نصف قطره ١٠٠٠٠٠ واكتشف استالات نقطة الراس والذنب ووضع النمر معادلتي كالمعادلتين اللتين وضعها بطليموس ورصد خمسون وكسوفين^(١) ورصوده واكتشافاته

مذكورة في أحد مؤلفاته ترجم إلى اللاتينية وطبع في باريس بطبع دار الكتب في
بن ميموطا في الفاتيكان^(١) بخمسة وثلاثين

وأبو محمد الحوكدي عاش نحو سنة ٢٨٢ للهجرة (سنة ٩٩٢ م) وحسب
ميل دائرة البروج ٢٢° ٢١' ربع أحد أصلاعه مقسوم ثلثاني

وأبو الريان عاش نحو سنة ٤٦٢ للهجرة (سنة ١٠٧٠ م) على ما ذكره أبو
الدرج بن العبري ونحو سنة ٢٨٥ للهجرة (سنة ٩٩٥ م) على ما ذكره أحد علماء
الأفرنج اسحق بن بار وحسب ميل دائرة البروج ٢٥° ٢٣' ربع نصف قطره
١٥ ذراعاً

وأبو راحل عاش نحو سنة ٤٦٩ للهجرة (سنة ١٠٧٦ م) وحسب ميل دائرة
البروج ٢٤° ٢٣'

والخازن الأندلسي عاش في أواخر القرن الخامس أو أول السادس للهجرة)
أو آخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر للميلاد وقبل زمانه
مجهول ألف كتاباً في البحر والشفق وعين الله كل منها وقت باوع الشمس
١٩ درجة تحت الأفق وحسب علو الهواء ٥١٢٨ ميلاً حاسباً محيط الأرض
٢٤٠٠٠ ميل وله كتاب كثير الذكر في البصريات ضمنه في سبع مجلدات طبع
باللاتينية في سنة ١٥٧٢ م (سنة ٩٨٠ للهجرة) أظهر فيه انكسار شعاع من النور
في الهواء على حق أصوله واستخرج كمية الانكسار وفيه نصف العين وصفاً مقبولاً
ويبحث عن كيفية إدراك المرتبات بحاسة البصر مبيناً أن أهم ما يتم به ذلك هو
البلورية لكن لم يحسبها عدسية ويبرهن أن البصر إنما يتم بشعور الدماغ
بالمحسوسات الظاهرة بواسطة العصب البصري ويعلل عن رؤية الأشباح
مفردة مع أنها تنظر بعينين لا بعين واحدة بأن قسمين متوافقين من الشبكة
يتأثران فيؤديان صورة واحدة إلى الدماغ وفاق هذا الأندلسي سائر القدماء
في فن الانكسار واكتشف كثيراً من أحكامها منها أنه يزيد في ارتفاع الأجرام

مذكورة في أحد مؤلفاته ترجم إلى اللاتينية وطبع في باريس بطبع دار الكتب في
بن ميموطا في الفاتيكان^(١) بخمسة وثلاثين

وأبو محمد الحوكدي عاش نحو سنة ٢٨٢ للهجرة (سنة ٩٩٢ م) وحسب
ميل دائرة البروج ٢٢° ٢١' ربع أحد أصلاعه مقسوم ثلثاني

وأبو الريان عاش نحو سنة ٤٦٢ للهجرة (سنة ١٠٧٠ م) على ما ذكره أبو
الدرج بن العبري ونحو سنة ٢٨٥ للهجرة (سنة ٩٩٥ م) على ما ذكره أحد علماء
الأفرنج اسحق بن بار وحسب ميل دائرة البروج ٢٥° ٢٣' ربع نصف قطره
١٥ ذراعاً

وأبو راحل عاش نحو سنة ٤٦٩ للهجرة (سنة ١٠٧٦ م) وحسب ميل دائرة
البروج ٢٤° ٢٣'

والخازن الأندلسي عاش في أواخر القرن الخامس أو أول السادس للهجرة)
أو آخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر للميلاد وقبل زمانه
مجهول ألف كتاباً في البحر والشفق وعين الله كل منها وقت باوع الشمس
١٩ درجة تحت الأفق وحسب علو الهواء ٥١٢٨ ميلاً حاسباً محيط الأرض
٢٤٠٠٠ ميل وله كتاب كثير الذكر في البصريات ضمنه في سبع مجلدات طبع
باللاتينية في سنة ١٥٧٢ م (سنة ٩٨٠ للهجرة) أظهر فيه انكسار شعاع من النور
في الهواء على حق أصوله واستخرج كمية الانكسار وفيه نصف العين وصفاً مقبولا
ويبحث عن كيفية إدراك المرتبات بحاسة البصر مبيهاً أن أهم ما يتم به ذلك هو
البلورية لكن لم يحسبها عدسية ويبرهن أن البصر إنما يتم بشعور الدماغ
بالمحسوسات الظاهرة بواسطة العصب البصري ويعلل عن رؤية الأشباح
مفردة مع أنها تنظر بعينين لا بعين واحدة بأن قسمين متوافقين من الشبكة
يتأثران فيؤديان صورة واحدة إلى الدماغ وفاق هذا الأندلسي سائر القدماء
في فن الانكسار واكتشف كثيراً من أحكامها منها أنه يزيد في ارتفاع الأجرام

لا يشاركها احد توفي سنة ٥٢٩ الهجرة (سنة ١١٣٤ م)

وابو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبدع
الاسطرابلي الشاعر المشهور ذكروا انه كان وحيد زمانه في عمل الآلات الملكية
متقناً لهذه الصناعة وحصل له من جهة عمها مال جليل في ايام خلافة المسترشد
وبما مات لم يخله في شعله مثله والاسطرابل كلمة يونانية معناها ميزان الجيوم
وذكروا ان اول من وصفه بطايوس صاحب المحسني توفي في سنة ٥٢٤ الهجرة
(سنة ١١٣٩ م)

ودام الامر على استعمال الكرة والاسطرابل الى ان استبط الشيخ شرف
الدين الطوسي ان يضع المنصود من الكرة والاسطرابل في حطة موضوعة وسماه
الهياكل وعمل له رسالة بديعة فهو اول من اظهر هذا الى ان وجود فصارت الهيئة
توجد في الكرة التي هي جسم لايم. تشغل على الطول والعرض والعمق وتوجد في
السطح الذي هو مركب من الطول والعرض ويرسم وتوجد في الخط الذي
هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا
يتصور ان يمل فيها شيء لانها ليست جسم ولا سطح ولا خط بل هي طرف
الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزأ فلا
يتصور ان يرسم فيها شيء

ويقولون بان اول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجمية وهي
الهياكل وعند الله فيها هو هرمس الاول قال اس خلدون المغربي وقد يقال
ان هرمس هو ادريس اقدم الانبياء المذكور في التوراة باسم اخنوخ واليه
تنسب العامة صناعاتي الخياطة والحياكة كما ينسبون الى نوح اختراع صناعة
النجارة لكونه عمل للسفينة

ويقولون ان هرمساً هذا بنو البودشير بن قبط ملك مصر الى جبل القهر حتى
ركب حربة النيل من هناك وعزل البطيخة الكبرى التي نصب اليها عميون
النيل وعمر بلاد الواحات فان ارستطاليس الفيلسوف شرح كتابه وترجمه من

اللسان المصري الى اليوناني وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والطبقات وله كتاب الاسطوخس بخنوي على عبادة الاول ذكر فيه ان اهل الاقاليم السبعة كانوا يعبدون الكواكب السيارة كل اقليم لكركب ويسجدون له ويخرون وغرثون وينجحون وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم وهذا الكتاب بخنوي على فتح المدين والحصون بالطبقات والحكم ومنها طبقات لانزال المطر وجلب المياه وكتاب الاشرشاش في الاختبارات على سري الترس في المنار والاتصالات وكتب اخرى في منافع وخواص الاعضاء البحرية والاشجار والحشاش

ومثل هذه الاحاديث وغيرها من آراء قدماء الحكماء المشحونة بها اغلب مؤلفاتهم في التنعيم وخاصة ميل العرب الطبيعي للتشبه بالمصادقة على ذلك لم يكتفوا بها تعلموه من كتب الاقدمين في امر النجاة بل فاقوا عليهم اصنافا اذ اهتم جعلوا لها رموزا صناعية ينظرون اليها في الصحف عوض الهجوم كخط الرمل وحساب النيم والرابرجة وغيرها كما سبقت الاشارة الى ذلك في الفصل الرابع من الممالة الرائعة وافيدوا بذلك ما اتفقوا من العلوم المسكية كما افسدها من تقدمهم من الشعوب القديمة

الكلام على الجغرافيا

قال بعض المؤلفين ان العرب يحسبون من الطراز الاول بين الحضارمين ايضا وقال ماظيرون العالم الجغرافي الشهير الفرنسي انهم جازوا حدود الارض المعروفة وتوغلوا لاسيما في ارض اسيا وافريقية وان الحملات في صدر الاسلام امرها امراء جيوشهم وعالم ان يرسم كل منهم خطط ابلاد التي افتتحتها واستولى عليها وفي سنة ٢١٨ للهجرة (سنة ٨٢٣ م) امر الخليفة المأمون العباسي المتقدم ذكره ان يقسموا درجة عرض في صحراء سفار بين الرقة وتدمر فمسموما

وسميت ثمانية قرب الكوفة وبها توصل الى معرفة مقدار مساحة الارض وذكر
ابن خلكان طريقة اهل فقال ان المأمون كان يرى رأي القدماء بان دورة كرة
الارض ٢٤ الف ميل كل ١٢ الف فرسخ (١) فسال في موسى وم ابو عبد الله محمد
ان موسى بن شاكر واخوه محمد والحسن الذين مر ذكرهم في الكلام على جمع
الكتب وترجمتها فقالوا نعم هذا قصي فقال اريد منكم ان تعلموا الطريق الذي
ذكره المتقدمون حتى يصير كل شجر ذلك ام لا فقالوا عن الاراضي المتساوية
في اي البلاد هي قال لم يصير سنجار وكالك وصاة الكوفة فاحذوا معهم
حاجة من شئ المأمون الى اقوالهم وخرجوا الى سنجار فوقفوا في موضع واحدوا
ارتفاع القطب الشمالي وقاسوا بحبال ربطوها الى اوتد حتى انتهوا الى موضع
اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد راد على الارتفاع درجة فسموا
ذلك القدر الذي قدره من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلاً وثلاثي
الميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض هذا المفسار
من الاميال وانحدوا صحة ذلك بقياس ما يقابل تلك الارض من جهة الجنوب
بالحبال التي قاسوا بها نفسها واخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد
نقص درجة عن ارتفاع الاول فصنع حسابهم وحققوا ما قصدوه فضربوا
حساب الفلك الذي يعتبرونه اثني عشر برجا وكل برج ثلاثين درجة فتكون
الجملة ثلاث مئة وستين درجة في ستة وستين ميلاً وثلاثي الميل فكان المخرج
اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ فعادوا الى المأمون واخبروه
بذلك فسبهم الى ارض الكوفة فعلموا هناك كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان
فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء في ذلك

وقال ملطبرون ايضاً بأنه خرج من لشبونة ببلاد الاندلس قبل كرستورس

(١) الميل اربعة آلاف خطوة فليكون الف فرسخ اثني عشر الف خطوة وتكون دورة
الارض ثمان مئة وتسعين الف الف خطوة والخطوة في المساحة ستة اقسام فتكون دورة
الارض خمس مئة وستة وسبعون الف الف قدم

كلبوس بمدات طويلة حجة يقال لهم المغرورون وهم من العرب فركبوا البحر
وساروا يبحرون عن الاراضي الغربية في البحر الانتيكي

وقال ايضا ان العرب استكشفوا استكشافات في بحري الهند والصين
وظهر منها راصدان بذلا وسعها في التخطيط وما الواقدي وابوزيد حيايا بعد
بلاد اسيا وخطاطها من سنة ٢٢٧ الهجرة (سنة ٨٥١ م) الى سنة ٢٦٤ الهجرة
(سنة ٨٧٧ م)

فواقدي المذكورها اعلة ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقف الواقدي
المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن اسلم صاحب التصانيف في المغازي
وعبرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة صاحب الشريعة
الاسلامية ومعارضة الصنم لطيحة بن خويلد الازدي والاسود العسبي ومسيلة
الكتاب الذين مر ذكرهم في الفصل الرابع من المائة الرابعة وولاه المأمون القضاء
بعسكر المهدي لكن ضمه في الحديث توفي بعدد سنة ٢٠٧ الهجرة (سنة
٨٢٣ م) غير ان تاريخ وفاته لا يطابق ما ذكره مطهر بن قنار ان يكون واقفا
غلط في احد التاريخون او يكون الذي ذكره مطهر بن قنار من اولاد هذا الرجل
واما ابو زيد فهو عمر بن شبة واسم ربه وشبة لقب له بنت عميرة بن
ربد ويقال ابن ربيعة الميري صاحب كتاب تاريخ البصرة وكان صدوقا في
الحديث توفي سنة ٢٦٢ الهجرة (سنة ٨٧٦ م)

ومن اشهر مؤلفي الجغرافية في الاسلام قطب الدين المسعودي بن عتبة
واسم علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وكان مشغلا بالتأليف الجغرافية في ايام
المطيع لله بن المعتذر العباسي وألف كتابا يسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر
في تحف الاشراف والملوك واهل الفرائد وهو تاريخ عام مشتمل على جميع
الملوك المعروفة في اقسام الدنيا الثلاثة وهو يسطر الكلام في الجغرافية ولا سيما
ما يتعلق بأفريقية والهند واسيا الوسطى توفي بالقاهرة سنة ٢٤٦ للهجرة (سنة ٩٥٧ م)

وفي هذا الزمان طهر بن حوقل صاحب كتاب المسالك والممالك
والممالك التي كتبه سنة ٣٦٢ للهجرة (سنة ٩٧٧ م) وقد ترجم هذا الكتاب
الى اللغة الفارسية ومنها الى الانكليزية وفيه تحصيلات مفيدة مشتملة على جميع
بلاد الاسلام واما ما عداها من البلاد فلم ينكلم عليه الا بوجه اجمالي وقد قال في
كتابه واما بلاد الصاري والحبشة فلم انكلم عليها الا يسيرا لما اراد ان توفي بالحكمة
والعدل والدين وانتظام الاحكام يأتي ان انتم عليهم بشيء من ذلك
ثم ظهر الشريف الادريسي الملقب عبد الافرنج بجغرافيته التي ألف كتابا
للملك روجار الاول صاحب صناية سامية سرهة المشتاق وهو شرح كرة ارضية
مصنوعة من الفضة اثار عليها هذا الامير وكان وزنها ثمان اواق وذكر في كتابه
ايضا بيانات كل قطر وكان ذلك سنة ٥٤٨ للهجرة (سنة ١١٥٣ م)

ثم ظهر ابو عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي الجسسي الحموي
المولد البغدادي الذي اثار الملقب شهاب الدين وكان اسر من بلاد مصر فاشتراه
تاجر بمصر عله الكتابة لينفع به وكان متعصبا على علي بن ابي طالب وكان
قد تبحر في التاريخ فأنف كتابا في الجغرافيا مرتبا على حروف الهاء يسمى معجم
البلدان وله تصانيف غير منها ارشاد الالبياء الى معرفة الادباء وهو نحو اربع
مجلدات وجمع كتابا في اخبار الشعراء القدماء والمتأخرين وكتاب معجم الشعراء
وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك وضعها المشتك صغرا وكتاب اسباب واسباب
في التاريخ وكتاب الدول ومعجم كلام ابي علي الفارسي وعنوان كتاب الادباء
والمتنصب في النسب وكتاب اخبار المتني توفي سنة ٦٢٦ للهجرة (سنة ١٢٢٨ م)
وبعد ذلك ألف ابن ابراهيم في حجب كتابا في الجغرافيا الطبيعية
يعني علم طبيعة الارض وسماه خريدة العجايب ذكر فيه تفصيل ما يتعلق بالموارد
الثلاثة واطبب في الكلام على افرينية وبلاد العرب والشام دون غيرها كاوربا
والهند وشمال اسيا ويشتمل كتابه على خريطة عامة لسائر الارض وكان
ذلك سنة ٦٣٠ للهجرة (سنة ١٢٢٢ م)

والملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء سلطان حماه ومن مؤلفاته كتاب نفوس
البلدان وفيه تخطيط الأرض تمامها على وجه التمثيل وقد رتبه على جنات
بحسب الأقاليم مع ذكر درجات جميع الأحوال والعروض أسائر الأماكن وفي
مقدمته يتعرض لعلم الأديبة ولاعظم بحار الدنيا ونهارها وحياتها ولما كانت الشام
وطلة كان تخطيطها لها أتم من سائر تخطيطات وقد ذكر أيضاً فوائد جبهة في ما
يعنى بالأقاليم مجاورة لبلاده مثل العرب والعجم ومصر والمغرب وأما كلمة
على بلاد استار والصين فلم يكن وأما بلاد النصارى بأوروبا والأقاليم الأفريقية
المسكونة بالسودان فكانت عنده ليست جديرة بمزيد الاعتناء والاهتمام بشأنها
والله تاريخ عموي أيضاً دو في الحقيقة تاريخ الإسلاميين توفي سنة ٧٢١ للهجرة
(سنة ١٢٢٠ م)

وفي القرن الثامن للهجرة المقابل للقرن الرابع عشر من الميلاد ظهر البيهقي
وألف كتاباً سماه عجائب أمولى القادر في أرضه

والى هنا ينتهي كلام مطهرين في ما نحن بصدده فغير أنه يوجد كثيرون
من الجغرافيين الذين ألوا في هذا الفن من المسلمين ولم يدرهم مطهرين
المذكور مع الذين ذكرناهم فقد ذكرهم غيره من جغرافيين الأفرنج ومنهم ابن
اسحق الاصطخري الذي ألف كتاباً سماه كتاب الأقاليم بين سنة ٢٠٢ وسنة
٢٠٩ للهجرة (سنة ٩١٥ و ٩٢١ م) ومنهم أبو القاسم عبد الله صاحب كتاب
الممالك والمالك توفي سنة ٢٠٠ للهجرة (سنة ٦١٢ م) ومحمد الجيهاني صاحب
كتاب المسالك في معرفة الممالك توفي سنة ٢٢١ للهجرة (سنة ٩٤٢ م) والى
الفرج البغدادى صاحب التذكرة المتوفى سنة ٢٢٧ للهجرة (سنة ٩٤٨ م)
والقرويني وغيرهم

وقام بين العرب من السلاجقة عدد غير منهم ابن فضلان الذي ساج الى
أفريقية ووصفها جيداً في القرن التاسع للميلاد (بين الثاني والثالث للهجرة)
ومنهم البروقى الذي كان ملكاً وساج الى الهند وكسب فيها كلاً حسناً وذلك

في القرن الحادي عشر الميلاد (الخامس للهجرة) وكتب في التجارة الكريمة .
 ومنهم من بطوطة الذي ساج الى افريقية والهند والصين وروسيا وبرها في
 القرن الثالث عشر للميلاد (السابع للهجرة) ومنهم الحسن بن محمد القرطبي
 المعروف بالاسد الافريقي ساج الى افريقية وجانب من اسب في القرن
 السادس عشر الميلاد (العاشر للهجرة) ومنهم من كتب في السياسة . ومنهم في
 انواع المعاملة ومنهم في صادرات البلاد ووارداتها وعدد اهاليها ومدنها
 وقراها وسائر اوصافها ومنهم في النروسة . ومنهم في الموسيقى . ومنهم من كتب
 قواميس عامة وبعضهم كابي الفداء الذي مر ذكره فرت الجغرافيا بالهيئة
 والرياضيات فجرى العالم على اثره في هذه المباحث قال ملطرون يستدل من
 بعض امور على ان اول الجغرافيين ورابي الخراط من النصارى كانوا متطابقين
 على الكتب العربية وناسخين على منوالها

الكلام على علم النبات

والعرب ايضا اشتغال في علم النبات الذي اخذوه عن ديوسكوريدس
 وقام منهم من كتب في الحيوان ومنهم في الزراعة كالقزويني والدميري واحسن
 اني زاهر الآتي ذكره مع الاطباء وان البيطار الطيب السباتي الذي سافر الى
 بلاد اليونان وجمع النباتات منها وكتب فيها كتابه المعروف بالادوية المفردة .
 وابو زكريا الاشيلي كتب كتابا جليلا في الحراثة وذكر عنه القصيري انه طبع
 معارف اهل العراق واليونانيين والرومانيين واهل افريقية على بلاد الاندلس
 فصاروا ينتفعون منها

وكان الاندلسيون يعرفون خواص الاتربة ويركبون التراب تراكيب
 متعددة موافقة لطباع الارضين ويحسنون دمن الارض والحراثة والفرس والسقي
 وبذلك جعلوا الاندلس جنة وسط قمار اوربا وادخلوا اليها زراعة الخيل

والخزوب والقطن والدوت وقصب السكر وعلوم الامالي صناعة رفع المياه من
سطحها الاصلي ونقلها الى الاعلى بواسطة المواخير الى ان صارت اعمر افطار
اوربا وفي الحرف والصنائع ايضا

وفي ايام الخليفة المنصور بالله العباسي نقل العرب الاترخ المذور من الهند
وزرعوه بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام قال ابن خلدون المغربي انه
بعد ان كثر في الثمر والشابة والطاكية ومصر عذمت منه الارواح الطيبة
واللون الحسن الذي كان فيه يارض الهند لعدم ذلك الهواء والترربة وخاصة
انباد ثم نقلوا البرقال من بلاد اوربا الى المشرق ايضا . قال بعض المؤرخين
ان البرقال اصله من الصين والهند واسنبت في اوربا واوّل من استنبه اهل
البرتغال ومنها انتشر في غيرها من بلاد اوربا ولما قلّ العرب سموه برقال
باسم البلاد التي نقلوه منها

الكلام على الهندسة وغيرها

وكان بعد ان ترجم العرب كتب اقليدس وارشيدس وابولونيوس على
ما سبقت الاشارة اليه انهم اشتغلوا بعلم الهندسة ايضا قال ابن خلكان ان ابا
الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور
كان احد الاية المشاهير في علم الهندسة وله فيه اختراعات غريبة لم يسبق بها
وكان العلامة كمال الدين اوالفتح موسى بن موسى وهو القيم ببلد الف بالبحر في
وصف كتبه ويعتمد عليها في اكثر مطالعاته ويبحث بها بؤالة وكان عدة من
تأليفه عدة كتب توفي سنة ٣٧٦ الهجرة (سنة ٩٨٦ م)

وقال صاحب المتطالع ان استعمال الرقاص كان معروفا عند العرب
غير ان مخترعه مجهول وكان حفة ان يحد اسم في بطون الاوراق على ما اود
به لعالم اه . ومن ذلك بساير بان جربرت الراهب الفرنسي الذي عمل

اول ساعته ذات رقاص وادخلها الى اوربا احد هذه المعرفة عنهم عند ما كن
يدرس العلوم في الاندلس كما يتضح ذلك من الفصل الثاني

وقال صاحب المنتطف ايضا انهم هم واضعو حساب المثلثات على ما هو
عليه الآن فانهم كانوا يستعملون الجيوب عوضا عن اوتار مضاعف الاقياس
وقد وضع اريزاحل الذي مر ذكره مع علماء الهيئة حدولا في الجيوب فيوفهم
النظر ثلاث مئة قسم واكتشف جابر قصيتين عليها هي من المثلثات الحديثة

ورغم بعضهم ان اول من وضع الحساب هو ابو النرجس قنطرة بن جعفر بن
قنطرة الكاتب البغدادي الذي كان موجودا في ايام المتندر بالله العباسي وقد
يصرّب المثل في ابلاغة فيقولون لمن ارادوا وضعها ابلاغ من قنطرة لكن الصحيح
ان العرب اخذوا طريقة الحساب العشري عن الهنديين غير ان لهم فيه انغلابا
جزيلة واعمالا حسنة وهم الذين ادخلوا الى اوربا الرقوم الحسابية

وكانت لهم اليد الطولى في علم الجبر الذي هو من اعظم مخترعات العقل
البشري حتى شاع زمانا واضعه هو ابو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي
الذي مر ذكره فيعلم الذين سمعوا في جمع الكتب القديمة وترجمتها وعمل للثامون
حساب دورة كرة الارض على ما تقدم في الكلام على علم الهيئة والصحيح انهم نقلوه
عن اليونان ولكنهم سعادوا وحسنوا حتى صار ينسب اليهم ولعل ابا عبد الله
المذكور كان اول من عرف هذا العلم ونشره

وكانوا يعرفون الثقل النوعي قال صاحب المنتطف ان الدكتور بن
تدم خطبا الى اكااديمية العلوم في مدينة نيو يورك من بلاد اميركا عن معرفة
الثقل النوعي عند العرب وذكر فيه اقتباسات كثيرة من كتاب الخوارزمي
ميزان الحكمة تدل على انهم كانوا يعرفون ثقل الهواء وكانوا يعرفون طرائق بدنية
لاستخراج الثقل النوعي لا كالمسائل والجوامد حتى انهم تدرب في الماء قال
وفي الكتاب المذكور جداول مدونة فيها الثقل النوعي المعروف لها الآن وهم
ايضا رسم آلات فسيقية منها ميزان بدعي الصنعة لاستعلام الثقل المذكور

الكلام على الطب عند العرب

قد ذكرنا في ما مرّ بانه كان للعرب في زمن جاهليتهم مهارف في الطب
خشنة اما عملاً بالاستقراء والتجربة واما احصاء عن السريان والفرس واليهود
والمشهور من اطبايهم رجل يقال له لقمان بن عاد وأحد حكمائهم ودهانهم
يزعمون ان ابيه عاد بن لحين بن عاد بن عوص بن ارام بن سام بن نوح وان
لقمان المذكور عاش ثلاثة آلاف وخمسة مئة سنة وهو عمر سبعة أنسر
وليده رجل آخر من تيم الرباب يقال له ابن حديم ويصرون فيه المثل
بالخفاة في الطب فيقولون لم ارادوا وصفه بذلك أطب من ابن حديم وهو
أطب العرب عندهم ويتصلونه على الحرث الآتي ذكره قال اوس بن حجر
فهل لكم فيها الي فاني اصير بما اعني النطاسي^(١) حذبا

اما الحرث بن كادة المذكور فهو من بني ثعلبة من اهل انطاكية رجل الى
ارض فارس واحد الطب عن اهل جنديساور وغيرها في الجاهلية وطب في
ارض فارس وحصل مالا ثم ان نسيه شغافت الى بلاد فرج الى الصائف
فقبل انه مات سنة ١٢ الهجرة (سنة ٦٢٤ م) وقيل سنة ٢٠ الهجرة (٦٤٠ م)
من سمي سفي قبل سنة

وكان ابن ابي رومية النخعي طبيباً ايضاً معاصراً للحرث المذكور
ويصر بن الحرث بن علقمة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدبر من
قصي كان من الجاهلية أخذ أسيراً يوم بدر فقتل وهو لا هم اشتهر اطباء العرب
وقد بقي من كلامهم في الطب ما قاله لقمان بن عاد انا ذكره كل داء

(١) اسطاسي العالم والنطاسي اسطس والنطاسي اسطس في وهو من النطاس

لعنه يونانية معربة معناها العالم العيب

حُجِّمَ بِأَكْبَرِ آخِرِ الْأَمْرِ وَلِدَاكَ قَالُوا فِي امْتِنَالِمْ أَحْرَ الطَّبِّ الْكَلْبِيِّ وَمَا قَالَهُ الْحَرْثُ
 أَنْ كَلَّةً أَيْضًا مِنْ سِرَّةِ الْعَمَةِ وَلَا بَقَاءَ مِمَّا كَرَّ لَعْنَةً وَيَجِبُ الرَّدَاءُ وَلَقَدْ مِنْ
 عَشْرَانِ الْمَسَاءِ يَرِيدُ مَحَبَّةَ الرَّدَاءِ أَنْ لَا يَكُونَ عِيْدُ دِينٍ . وَمِنْ أَنْوَاعِ مَعَالِجَتِهِمْ
 أَيْضًا مَعَالِجَةُ الْأَحْوَالِ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ إِلَى حِجْرِ الرَّحَى فِي دَوَائِهِ يُزْعَمُونَ أَنَّ أَسْبَحَ
 تَسْتَقِيمُ بِهِ . وَيَعَالِجُونَ الْخَدَرَ وَهُوَ تَشْبِيعُ بِسَرِيِّ الْأَعْصَاءِ فَلَا تَطْلُقُ الْحَرَكَةُ بَيْنَ
 يَدَعُو صَاحِبَةَ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَعَالِيَهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ بِحَاطِبِ مَبْنُوتَةٍ

رَأَى اللَّهُ يَا سَلْبَ حَبَاتِي وَفِي يَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا أَرَادَ
 إِلَى كَمْ تَهْجُرِينَ فَتَنِي مَعْنَى إِذَا حَادَرْتَ لَكَ رَجُلٌ دَعَاكَ

ثُمَّ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَبَاحَتْ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ التَّطَبُّبَ وَأَمَرَتْ بِإِدَامَةِ الدِّعَاءِ
 وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عِبَادَةُ اللَّهِ تَدْلُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ
 دَوَاءً إِلَّا وَاحِدًا وَهُوَ الْحَرَمُ فَلَمَّا تَوَلَّى الْخِلَافَةَ الرَّابِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ شَرَعَ فِي سَاءِ
 الْمَرِئَاتِ وَدَوَّرَ الْمَرْضَى فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ مِنْ هَذَا الدَّوْعِ فِي الْإِسْلَامِ وَحَمَلَ
 فِي الْمَرِئَاتِ الْأَطِبَاءَ وَآخَرَى عَلَيْهِمُ التَّعَنُّاتُ وَأَمَرَ بِجَبْسِ الْأَجْدَدِيِّينَ لئَلَّا يُخْرِجُوا
 وَآخَرَى عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْعِمَارِ الْأَرْزَاقَ وَهَذِهِ بِمَاءَةِ الْأَعْصَاءِ هَذِهِ الصَّاعَةُ مِنْهُ اسْتِئْلَاءُ
 الْحُلَامَةِ الْأَمْوِيِّينَ وَمَنْ ثُمَّ تَرَكَ الطَّبِيبَ عِنْدَ أَصْحَابِ الطَّبِّ الْخَشْيِ مِنَ الْعَرَبِ
 وَبَحَثَ عَنْ أَصْحَابِ الشَّدَقَةِ فِيهِ لَمْ يَرِدْ فِي الْحَدِيثِ اسْتَعْبُوا عَلَى كُلِّ صَنَعَةٍ بِصَاحِبِ
 أَعْلَمَ وَيُقَالُ أَيْضًا أَنَّ فِي مَنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَ الْحَرْثُ مِنْ كَلَّةٍ
 الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا كَمَا فِي الْمَدَنَةِ فَارْسَلَهُ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَهُوَ أَحَدُ
 الْأَصْحَابِ يَسْتَوْصِنُهُ فِي مَرَضِهِ نَزَلَ بِهِ فَسَلَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ عَلَى أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَشَارَرَ
 أَهْلَ الْكُفْرِ فِي الطَّبِّ لِأَنَّ الْحَرْثَ الْمَذْكُورَ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْلَمْ وَلِذَا ذَلِكَ لَمْ تَبْرَحْ
 مَدَّةَ جَزْئِيَّةٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ الْوَاقِدُ تَعَيَّنَ لِلرِّيَاسَةِ عَلَى الطَّبِّ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ الْأَمْوِيِّينَ
 ثُمَّ الْعَبَّاسِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِمُ الْأَطِبَاءُ الْبَارِعِينَ وَمُتَلَدِّهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
 وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ تَعَيَّنَ مِنَ الْأَطِبَاءِ الْمَذْكُورِينَ رَافِعُ رُومِي يُقَالُ لَهُ

موربانوس وهو الذي علم صناعة الطب والكيمياء لابي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي وسوف يأتي ذكره مع الاطباء الاسلاميين وباب استعارة موربانوس الذي كان اول المترجمين لخالد المشار اليه وقد ترجمه عدة مصنفات من الرومي الى العربي

ومنهم ماسرجويه الطبيب البصري سرياني اللغة يهودي المذهب مشهور في العلوم الطبيعية تولى ترجمة مؤلف افسامرون من السرياني الى العربي في خلافة مروان بن الحكم

ومنهم ثيودوكس ويهودون طبيبان رومان كانا في خدمة الخراج بن يوسف النخعي حاكم البصرة في خلافة عبد الملك بن مروان المتقدم ذكره وكان لاحدهما ثيودوكس عدة تلامذة وكتب في الطب وكان من تلاميذه الفرات بن سحنان في زمن المنصور

ومنهم عائلة بنخيشوع وارهم كان جاورجيوس بن بنخيشوع الجندبساوري قبل لما مرض الخليفة المنصور ثاني الخلفاء العباسيين وعجز الاطباء عن معالجته استنصره من جندبساور فجهوا الى بغداد ومعه تلميذه عيسى بن شهلانا ولما دخل المحصرة دعا له بالبارسية والعربية فحجب المنصور من حمن منطق ومظنة وابره بالجلوس ثم سألته عن اشياء اجابة عنها بسكون وهدوء فاخبره بمرضه فقال له اذن ادرك بمشيئة الله وعونه فامر له للوقت بخدمة جليلة وانزله في اجمل موضع من دوره واكرمه كما يكرم احسن الامل ولم يزل جاورجيوس بطبته حتى برئ من مرضه فخرج به الخليفة فرحاً شديداً وقال له يوماً من يتقدمك ها قال تلميذي فقال له اني سمعت انه ليس لك امرأة فقال لي زوجة كبيرة ضعيفة لا تقدر على النهوض من موضعها واصرف من المحصرة ومضى الى الكنيسة فامر المنصور حادته سالماً ان يحل من الجواري الروميات الحسن ثلاثاً الى جاورجيوس مع ثلاثة آلاف دينار ففعل ذلك فلما اصرف جاورجيوس الى منزله عرفة عيسى بن شهلانا تلميذه بما جرى واره الجواري فانكر امره وقال

لعيسى بن النعمان لما دخلت هولة الى منزلي أردت ان تعجبي امص
وردهن على اصحابهن فمضى الى دار الحبيبة وردهن على الخادم فلما اقبل الخمر
الى الخبيبة احضره وقال له لم رددت الجوارى قال لا يجوز لنا معشر اسفاري
ان فنزوح باكثر من امرأة واحدة وما دامت امرأة حبة لا نأخذ غيرها فحسن
موقع فلما عند الخبيبة وزاد موضعه عنده وفي سنة ١٥٢ الفجرة (سنة ٧٦٩ م)
مرض جاور جيوس واستأذن الا تصرف الى بلده فعرض عليه المصور الاسلام
قال يا حكيم ان الله واسلم وانا اصمن لك الحنة فقال جاور جيوس قد رضيت
حيث آتاني في الحنة او في البار تصحك المصور من قوله فاصرف الى بلده
وترك نسيه عيسى بن شملانا عند الخبيبة فأنجبه المصور طيبا اما هو فاحذر
بأذية الناس الى ان اطلع المصور على امره فمناه

وفي ذلك الوقت كان من اصحاب المصور يوحنا النعمان وكن
خيبرا تعلم الهيئة فلما كبر وضعف قل له المصور احضر والدك ليوم مئة مك
فاحضروا له ابا سمل قال ابو سمل فلما دخلت على المصور ومثلت يدي يده
قل لي تسمي لأمير المؤمنين فقلت ابي خرشاد ماه وطهاذاه ما بأدار خسر
وامشاد فقال لي المصور أصل ما ذكرت هو اسمك قلت نعم فقبض ثم قال
اختر مني احدي خاين اما ان اقتصر بك من كل ما ذكرت على طهاذاه واما
ان تجعل لك كية تقوم مقام الاسم وهي ابو سمل قال قد رضيت بالكية فقبضت
كيتته وبطل اسمه

ثم بعد وفاة جاور جيوس المذكور قام ابنه بنجيشوع وصار طبيب الخبيبة
هرون الرشيد

وفي ايام هذا الخبيبة كان يوحنا بن ماسويه الطبيب البارع صاحب
المراقات الشهيرة

وبعد بنجيشوع المذكور قام ابنه جبرائيل وبعد جبرائيل جاور جيوس
اخوه ثم بنجيشوع بن يحيى وبقيت هذه العائلة عند الخفاء والامراء الى سنة ٤٥٠

للهمزة (سنة ١٠٥٢ م) أي مدة ثلاث مئة سنة ولم تصنفات كثيرة في الطب
وكتب واحد منهم النجيب الجميع

ومن منرجي هذه المدة حجاج بن مطر ترجم مجسلي بطليموس وترجم
أفنديس وبعض مصنفات أرسطو ليس

ومنهم عدد المسيح بن عيسى والطريق في عصر منصور وأبو زكريا يحيى بن
الطريق

وفي هذه المدة اشتهر كذلك بعض الأطباء من الهنود والفرس واليهود
والعساري غير الذين ذكرناهم عدد الحناء منهم سقة وصالح بن بهلة وعبدوس
ابن يزيد وموسى ابن إسرائيل الكوفي وعائلة الطيموري وزين الدين الطاهري
اليهودي وأبو يوسف يعقوب بن اسحق الساج الكندي المسيحي ونسطه بن
لوقا ويحيى بن ماسويه الذي مر ذكره

ومنهم أيضاً أبو زيد حنين بن إسحق العبادي الطبيب المشهور تلميذ بو حنا
ابن ماسويه المذكور ولد سنة ١٩٤ هـ (سنة ٨٠٩ م) وكان في امام الخليفة
المأمون بن هرون الرشيد واشتهر وقتئذ بالترجمة وهو امام وقت في الطب وله
مؤلفات مفيدة . يحكى عنه انه كان يذهب كل يوم الى الحمام متى خرج وشف
عرقه فخر بالعود والعنبر وكان يأكل الدجاج ويشرب كل يوم اربعة ارطال
خمر عتيق ويأكل الفواكه والتفاح وحصل زمن الخليفة المذكور توفي سنة ٢٦٠
للهمزة (سنة ٨٧٣ م)

وكان لابي زيد حنين المذكور ولدان احدهما يندل له ابو يعقوب اسحق
كان فيلسوفاً و مترجماً للكتب أيضاً وله مصنفات مفيدة في الطب نظير مصنفات
ابيه والثاني يسمى داود وكان ماهراً في علم الطب مقبلاً بعلاج المرضى
وابراهيم بن ثابت بن قرة الحراني وقد سبق ذكر ابيه بحلة منرجي كتب
القدماء بلغ رتبة ابيه المذكور في الفضل وكان صائياً المذهب مثله ايضاً ومن
حقاق الاطباء ومنذ في اهل زمانه في هذه الصناعة

وابن اخي ابراهيم اسكور ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة
الحراني كان في بغداد في ايام معز الدولة بن بويه وكان طبيباً عالماً يقرأ عليه كتب
ابن ابي حاتم ورجاء ابيوس وقد مات سنة خمس وخمسين في نظرته الى الطب والفلسفة
والهندسة وجمع الصناعات الرياضية للقدماء وله تاريخ ايضاً

وفي ايام المقتني امر الله العباسي كان امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن
صاعد^(١) ويعرف بابن التليذ الصراني ولم يكن مثله بعد بن ابي حاتم ورجاء ابيوس
على ما ذكرنا وكان ظريف الامانة حسن المجاسة حتى ان كبراء الوقت كانوا
يرغبون في سادته وكان محطراً عند الامراء والوزراء بسبب كثرة علومه وله
كتاب في الاقرباذين وشرح على كليث ابن سينا . يحكي عنه انه كان قائماً
بين يدي المقتني المشار اليه وله ادلال المحمدية والصحة وادخل ابو منصور
الجوياني البغدادي صاحب كتاب شرح ادب الكاتب والمعرب الذي لم يعمل
في جنسه اكثر منه وفيه درة النواص تاليف الحريري سماه . التكملة وكان اماماً
لهذا الخليفة ولف كتاباً في علم العروض فإراد على ان قال السلام على امير
المؤمنين ورحمة الله تعالى فنال له هبة الله ما هكلا يسلم على امير المؤمنين فلم
يائست ان الجوياني اليه بل قال للمقتني يا امير المؤمنين لو خالف خالف ان
نصرانياً او يهودياً لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه المرص لما
لزمته كفارة الحق لان الله تعالى قد ختم على قلوبهم وان يهلك ختم الله الا
بالايمان فعال له الخليفة صدقت وكما اتهم ابن التليذ بمحرم مع فساد وشرارة
عليه ومن شعره لعز في الميزان

ما واحد غلب الاشياء يعدل في الارض وفي السماء
محكم بالقسط بلا ريباء اعني بري الارشاد كل راء

(١) هو غيور شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارسي احد الكتاب النبطية بمصر
الذي اسلم في ايام الملك الكامل وورث الملك الناصر عز الدين ابيك التركاني الصالح
متولي مسلكه بمصر

آخرس لا من طلة وداة يعني عن التصريح بالآباء
يجيب ان ناداه ذو امراء بالرفع والحض على الداء
ينصح ان علق في الهواء

قوله مخالف الاسماء يعني بذلك ميزان الشمس وهو الاسطرلاب وسائر
آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام وهو
النحو وميزان اشعر العروض وميزان المعاني المنطق والميزان المعتاد والمكيال
والذراع

قال ابن خلكان في ترجمته كان هبة الله هذا ابقراط عصره وجاهلوس
زمانه ختم به هذا العلم (يعني الطب) ولم يكن في الماصين من بلغ مداه فيه عمر
طويلاً وعاش سيبلاً جيلاً بهي المنظر حسن الرواء عذب الجمل والجيش لطيف
الروح طريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حارم
الرأي شيخ النصارى وقسيسهم وراشهم ورئيسهم الى ان قال كان منسأ في العلوم
ذا رأي رصين وعقل متين طالبت خدمته للثغناء والملوك وكانت منادته
احسن من النهر المسبوك والدر في السلوك شعره رائق ونظمه فائق خلف حده
لامو معتد الملك ابي الفرج يحيى بن التليد الصراني فُسب الهوتوفي بغداد يوم
عيد النصح ولم يبق فيها من لم يحضر جمارته وذلك سنة ٥٦٠ للهجرة (سنة ١٦٤١م)
ولوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن علي بن ملكا الحكيم المشهور
صاحب كتاب الاعتبار في الحكمة وكانت بينه وبين ابن التليد المذكور تنافر
وتنافس وكان ابو البركات هنا يهودياً ثم اسلم في آخر عمره وكان ابن التليد
كثير التواضع ولوحد الزمان متكبراً فعل فيها البدع الاسطرلابي هذين البيتين

ابو الحسن الطيب ومقتنوه ابو البركات في طرفي قبض
فهلا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الخضب

وكان شيخ ابن التليد في الطب ابو الحسن هبة الله بن سعيد صاحب

تصانيف مشهورة منها كتاب النخعي والمسي في الطب وهو حرمة واحد وكتاب
الافناع وهو أربعة اجزاء

وكان المسلمون في غالب هذه المدة الطويلة مشتغلين بدرس الفلسفة وبأبواب
العلوم التي ادخلها بينهم الخلفاء العباسيون وبواسطة الاطباء اندكوزين لها وغيرهم
لي ان علمهم بطبائهم بلغ درجة عالية في هذا الفن يحسبون الآن كحفة تربط
سلسلة هذا الفن بين اليونانيين والافرنج

وقد اشتهر فيو افراط وجالينوس وكانوا يعرفون التنظير وصناعة التخدير
التي اتخذوها من التتار وشكلوا الاواني الكيميائية بأشكال سهل بها التداول
واستعملوا بعض طرق في علم الكيمياء العربي. قل بعض المؤلفين ان العرب
اشتهروا كثيراً في الطب والصيدانة والكيمياء فهم اول من وصف الجذري وعرف
تطعيمها فكانت ساوهم قديماً يطعمون اولادهم بالسمون ويضعون ايديهم يا شوت
وم اول من وصف الحصى وفاعل بالصيدلة غيرهم فزادوا في المواد الطبية كثيراً
على ما وضعه اليونان كالسا والراوند والتمريدي والكاسيا وجوز الطاب
وكش القرفة وغيرها وم اول من استخضر المياه والزيوت بالقطاير والتصعيد
واول من استعمل السكر في الادوية وكان غيرهم يستعمل العسل واول من
جعل الكيمياء علماً باصول واول من كتب الوصفات على قاذورة وكان لم في
الطب مدارس شهيرة وكان حكام الاندلس يعنون بإدارة الصيدليات فيخصون
ادويتها ازاله للعش ويسعرونها رفعا بالتغير وفصلهم في الطب على اوريا لا يكر
ما من مدرسة سائر دولولا لم تقم ولا امتد هذا الفن بين اهلها. واما الشرع فتما
كان له نصيب مهم حيث ان الدين الاسلامي لم يبح تشريح البشر واما الجراحة
فبرعوا فيها كثيراً ويظهر من كتابه اني القسم ان النساء بالاندلس كن يعان
كبداً من العمليات الجراحية بعين من الاماث وذلك ما بحث عليه اهل
اوربا وميركا اليوم وبالاجمال يقال انهم توغلو اخيراً في البحث عن حجر
الداسفة وهو الكيمياء الكاذبة معتزات بالمر بان يعالجوا الذهب والفضة من

الحس والتصدير وباقي المعادن لتوفير ثروتهم كما كانوا يمشون في العارم الملكية
عن التجم الكاذب لمعرفة مستقبل سعادتهم وبذلك افسدوا علومهم هذه
وعطلوها كما سبقت الاشارة الى ذلك في غير موضع من هذا الكتاب

وحيث ان كثيرين ممن حازوا بهم قصبات السن في هذا العلم كان سببا
وان رُشد وغيرها قد مر ذكرهم مع العلامة فذكرها البعض من اباقيين
الذين لم يدرج اسماؤهم هناك ولأن كان في الخفية يجب ان ينظم غالبيتهم في سلك
العلامة ايضاً كما يستبين ذلك من ترجحاتهم الآتية

وكان أول من اشتهر في الطب بين الاسلام ابو حنبل يزيدي بن معاوية
الاموي الذي كان أعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صفة الكيمياء والطب
ورسائل فيها دالة على معرفته اخذ الصفة عن موريانوس الرهب الرومي كما
سبقت الاشارة الى ذلك وله فيها ثلاث رسائل نصمت احدها ما جرى له مع
موريانوس المذكور وصورة ما نقله منه والرموز التي اشار اليها وله في ذلك
اشعار كثيرة توفي سنة ٨٥ للهجرة (سنة ٧٠٤ م)

واحد بن ابراهيم طيب الحنفية يريدي بن عبد الله في نحو سنة ١٠٠ للهجرة
(سنة ٧١٨ م) تخصص من كتب اقرطاس كتاباً سماه اصول لطب ورسالة في
انبات المستعمل في الطب

وابو بكر محمد بن سيرين البصري كان ابو حنبل من حنبلية جاء الى
عين النمر في بعض المصالح فاحضره خالد بن الوليد اسيراً مع اربعين فقي آخرين
فشاراه اس بن مالك ثم فدى بمئة بعشرين الف درهم وتزوج بصوفيا مولاة
ابي بكر فولدت محمداً الذي نحن بصدده في سنة ٢٢ للهجرة (سنة ٦٥٢ م) واشتهر
في معرفة الحديث وتفسير الاحلام وصار كتاباً لاس بن مالك لما تولى الصرة
قبل ولده ثلاثون ولداً من امرأة واحدة وغلب عليه الدين فأنشأ في الحس
واما مات اس بن مالك اوصى ان لا احد يفعله ولا يقرأ عليه الصلاة الا ابن
سيرين فأنشأ في من السجى ولما اكل المرض عاد اليه بدون ان يرى اهل بيته

وهو صاحب كتاب تفسير الاحلام اكثر انذكر بين الذين اتوا بعده وقد مر ذكره في الفصل الرابع من المقالة الرابعة

وان ابي زاهر الذي قدم ذكره في علم النبات كان موجودا بخوسه ١٢٥ للهجرة (سنة ٧٤٢ م)

وعبد الله بن المنعم كاتب عيسى بن علي عم المصور العباسي وقد مر ذكره في الفصل الاول من المقالة العاشرة انك كتابا في الامراض وشرحا على ارسططاليس تترجم من الفارسي الى العربي

واو قريش عيسى الصيدلاني كان في بغداد في عصر الخليفة المهدي ولم يكن ماهرا في صناعة الطب وانما يذكر بين الاطباء لظرافة خبره قيل انه كان صيدلانيا ضعيفا الحال جدا فشكت الخيزران عطية المهدي وكانت من مولدات المدينة وتقدمت الى جارتها بان تخرج القارورة الى طبيب غريب لا يعرفها وكانت ابو قريش بالغرب من القصر الذي للمهدي فلما وقع نظر التجارة عليه ارث القارورة فقال ما انت هذا الماء فقالت لامرأة ضعيفة فقال لابل لكفة جليئة الشان وهي حلي بملك وكان هذا القول منه على سبيل الرق فاصرفت التجارية من عنده واحبرت الخيزران بما سمعت منه فرحمت بذلك فرحا شديدا وقالت ينبغي ان تضع علامة على دكاو حتى اذا صح قولنا اتخذناه طيبا لنا ثم بعد مدة ظهر الحبل وصرح ابو المهدي فرحا شديدا فاصدت الخيزران الى ابي قريش خمتين فاخرتين وثلاث مئة دينار وقالت استعن بهذا على امرت فان صح ما قلنا استصحبناك فتمتع ابو قريش من ذلك وقال هذا من عند الله عز وجل لاني ما قلنا للتجارة الا وقد كان حاجسا من غير اصل ولما ولدت الخيزران موسى الهاذي سر المهدي سرورا غنيا وحديثة الخيزران الحديث فاستدعى ابا قريش ومخاطبة فلم يجد عنده علما بالصناعة الا شيئا يسيرا من امر الصيدلة ومع ذلك اتخذ طيبا لما جرى منه واستصحبه واكرمه الاكرام التام وابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي الصادق الذي مر ذكره في الفصل

الراح من المقالة الرابعة ألف في الهيئة والكيمياء والرمل ونوفي في المدة سنة
١٤٨ الهجرة (سنة ٧٦٥ م)

وأبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الصوفي الطرسوسي مولدًا الكوفي
مسكنًا من تلامذة جعفر الصادق اشتهر في الكيمياء وجمع خمس مئة رسالة من
رسائل جعفر في ألف صفحة طبع مؤلفه في استراسبرج سنة ١٥٢٠ وأيضًا سنة
١٦٢٥ وطبع كتاب اصول الكيمياء لجابر المذكور وابن سينا في باب سنة
١٥٧٢ وكتاب له في الهيئة في نورسبرج سنة ١٥٣٤ م

والشيخ أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الذي كان ماهرًا في فن الطب
والدقاق والهندسة والموسيقى وكان بضرب بالعود في صغره ثم توغل في العلوم
الطبيعية وصار رئيس الأطباء في بيت الشفاء ببغداد بعد أن دبر مرستان الري
أخذ الطب عن الحكيم أبي الحسن بن زين الطبري صاحب كتاب مردوس
الحكمة ومن مصنفاته في الطب كتاب الحاوي وهو نحو ثلاثين مجلدًا جمعة من
صغره متفرقة أخذها جالينوس اليوناني عن آثار دائرة من كلام افراط اندي
هو أول من كتب في صناعة الطب بعد أن كانت سرًا مكتومًا بين بني
اقلبيوس بنوارثونها خلفًا عن سلف ولا يوحون بها لاحد ولذلك يقال كان
الطب معدومًا فاحياه جالينوس وكان متفرقًا فجمعه الرازي وكان نقصًا فكملة
ابن سينا البخاري الذي فاق كل من تقدمه ولذلك يلقبونه بالشيخ الرئيس وقد
مر ذكره مع الفلاسفة. ثم من مؤلفات ابراري أيضًا كتاب الجامع وكتاب
الاعصاب وكتاب المصوري جمع فيه بين العلم والعمل صنعة لابي صالح منصور
ان نصر الساماني ومن كلامه في الطب مها قدرت ان تعالج بدواء فلا تعالج
بالادوية ومها قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب وحكي
بعض المؤلفين ان الرازي المذكور صنف لمصور هذا كتابًا في اثبات صحة
الكيمياء (الكاذبة) فقال له منصور كل ما احتمت اليه من الآلات احصه
لك كاملاً حتى تخرج ما صمته كتابك الى العمل فلما عجز عن ذلك قال له

مصور ما اعتقدت ان حكيمًا يرصّ بتحديد الكتب في كتبها الى المحكمة
ثم حمل السوط على رأسه وأمر ان يحترق بالكتاب على رأسه حتى يتفزع مكان
ذلك سبب رول الماء في عينيه توفي في السنة التي مات فيها الحايطة المقدر
بالله العباسي سنة ٢٢٠ للهجرة (سنة ٩٢٢ م)

وابو القاسم الزهراوي طبيب اندلسي ولد في الزهراء قرب قرطبة في القرن
الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلادي) وألف في الطب ألف مدينة مهم -
كتاب في امراض النساء وآخر في الجراحة طبع احدهما مترجم الى اللاتينية في
أكسورد سنة ١٧٧٨ م (سنة ١١٩٢ للهجرة) وكتاب في استحصار الادوية
ترجم كذلك الى اللاتينية وطبع في البندقية سنة ١٥٨٩ م (سنة ٩٩٨ للهجرة)

وابو علي مجيب بن حنبل الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتب على
الحروف وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك وكتاب تقويم
الابطن وكتاب منهاج البيان في ما يستعمله الاسنان وكتاب الاشارة في تلخيص
المبارة ورسالة في مدح الطب وموافقة للشرح وقالوا انه كان نصرانياً وإسلم
وهو تلميذ لابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وكان طبيب اهل محله ومعارفه
بغير اجرة وبجمل الهم الاشرية والادوية بغير عوض ويتفقد الفقراء ويحسن اليهم
توفي سنة ٤٩٢ للهجرة (سنة ١٠٩٩ م)

وابو الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الذي كان
فاصلاً في العلوم والادب عارفاً من الحكمة ماهراً في علوم الاوائل وله ديوان
شعر وهو غير أمية بن ابي الصلت الشاعر المشهور في اول الاسلام ومن مؤلفاته
في الطب كتاب في الادوية المفردة وصنف الاصل بمصر رسالة العمل
بالاسطرلاب وكتاب الوحير في علم الهيئة وله كتاب في المنطق سماه تقويم الذهن
وكتاب سماه الحديث على اسلوب قيمة الدهر النعالي توفي سنة ٥٢٩ للهجرة (سنة
١١٢٤ م)

والامام فخر الدين الرازي ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن

ابن علي النيسابوري البكري الطبرستاني الرازي المولود الذي فاق اول زمانه في علم
الكلام والمفقولات وعلم الاوائل وله التصانيف المعتبرة في فنون عديدة منها في
الطب شرح الكليات لبقاؤون وشرح الاشارات لابن سينا الذي مر ذكره في
الحكمة والمختصر وشرح عيون الحكمة وله في علم الكلام المطالب العالية ونهاية
القول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل
الربيع والطغيان وكتاب المباحث الهادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون
المسائل وكتاب ارشاد النظر الى اطراف الاسرار وكتاب احوية المسائل
الغارية وكتاب تحصل الحق وكتاب اربعة والمعالج وله في انطلمعات السر
المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى وله في اصول الفقه المصنوع والمعالج وله في الفقه
شرح المصنوع للشيخ شري وشرح الوجيز في الفقه للعزالي وشرح سنن الترمذي
وشرح المصنوع في الاعجاز منه نهاية الاعجاز وله مواخيلات جيدة على النخبة
وله طريقة الخلاف وصنف في علم الفراسة وغير ذلك ومن نظمو

المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين ينتفد

توفي بمدينة هرات سنة ٦٠٦ للهجرة (سنة ١٢٠٩ م)

ثم ان الكتب التي ألها هؤلاء الافاضل وغيرهم من العرب في صناعة الطب
كثيرا ما تشغل على فنون من هذه الصناعة كالليطرة وفي طب الحمل والزرقة
وفي طب الطيور وقد يعرضون فيها ايضا شيء من البردرة وفي صناعة
العريس واوقانق والملاحة وفي صناعة الانعراس وممارسها وكثيرون منهم يضمنون
ايضا الى علم الطب علم الطبيمات لعلائق بينهما في الاحكام المراجية وغيرها وعلم
النجوم لتاثير الاجرام العلوية في الانسان وعلم الموسيقى لماضدت في احكام النض
وفي ما قد ذكرناه في كتابنا زهرة الصحائف في اصول المعارف ما هو كاف
لمعرفة عظم اهمية مؤلفات الطب العربية المذكورة ما ببلاد اوربا في القرن
الخامس عشر من المياد

الفصل السادس

في مدارس العرب واشتهارها وما آل اليها امرها

وكان لما نزعتم نفوس العرب الى الاشتغال بالعلوم واحرار المعارف اهتم
انشأوا لها مدارس وجمعوا اليها العلماء وكانت اشهر مدارسهم ببغداد والبصرة
ومخارا في الشرق والقاهرة في مصر ومراكش وقاس ببلاد البربر وكان بمدرسة
بغداد في القرن السادس الهجرية (الثاني عشر للميلاد) ستة آلاف شخص من
معلم ومتعلم وبنو طبعة وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في خلافة الحكم
المستنصر بن عبد الرحمان في منتصف القرن الرابع الهجرية (النصف الثاني من
القرن العاشر الميلادي) وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة منها الجامع
الازهر الذي هو الآن مدرسة الاسلام اعظمى بمصر اوسع جواهر الفوائد عددها
في مدينة القاهرة الخليفة المعز الميمني كما سبقت الاشارة الى ذلك في الفصل
الاول من المقالة الخامسة. قال رفاعة بك الطبطبائي هم كانوا يدرسون فيه
علم الاصول والفوحيد والفقه والتفسير والمحدث والعلوم الآلية مثل العلوم
العربية والمنطق والوضع والمناظرة وجميع الرياضيات واللاهيات وعلم الطب
والهيئة والدارنج واما الآن فلا يقرأ فيه الا العلوم الشرعية فقط والآلها مع غلبة
الاهتمام والجماعطة على حفظ الشريعة وائمة العرب من انضباع ويقال بانهم كان
فيه من الجوارين نحو اثني عشر الفا والآن لم يكن فيه ازيد من الف ومئتين.
وقال غيره ان من هذه المدرسة انتشرت بمصر العلوم والآداب وقد تخرج فيها
كثيرون من العرباء ولا زال حتى الآن يقصونها فصلاً عن اهالي مصر

الدين ظهر منهم الشيخ محمد البوصيري والشيخ محمد الغوثي صاحب الكتاب
المشهور في اللغة العربية والشيخ جلال الدين السيوطي
ومنها دار المحكمة التي كانت اشأها صاحب ديانة الدروز الحاكم بامر
ابو علي منصور بن العزيز بالله ابي النصر بن زار بن المعز العبيدي واجلس فيها
القراء وحملت اليها الكتب من الخزائن والنصور ودخل اليها الناس وجلس
فيها الفقهاء والمجتمون والنفحة واصحاب اللغة والاطباء وحصل فيها من الكتب
في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا واجرى على من فيها من العلماء والعلماء
الارزاق السنية وحمل فيها ما يحتاج اليه من الخبر والافلام والحمار والورق
وكان ذلك في سنة ٢٩٥ للهجرة (سنة ١٠٠٤ م) وكان من تخرج في هذه
المدرسة رجلا يقال لاحدها حميد بن مكي الاطبي النصار (اخرج قرية من
قرى مصر) والثاني بركات فشرعا في افساد عقول الناس وادعى الربوبية
فبيع ذلك الافضل بن امير الجيوش الجمالي وزير السيف والقلم للعبادة المستنصر
العبيدي صاحب مصر فامر للموت بفاق دار المحكمة المذكورة والقبض عليهما
اما بركات فانه مات وهو متوارية وقتل الافضل بعض من كان باقيا من
اتباعه واما حميد فنصار فبقي متواريا الى ان مات الافضل واعاد الخليفة
الامر باحكام الله ابو علي المنصور العبيدي دار المحكمة ثانية فظهر حيثئذ وطاع
واسد جماعة وادعى الربوبية وكان له من الشعبات والخزعات ما حمل
خاصته الذين يطلعون على باطنه من بهانه حتى اتهم بمخامون الاثم في تأمل
صورته فلا يسكون مطرقين بين يديه فامسكه المأمون وزير هذا الخليفة وصلبه
على الخشب مع الدين اصرأ على الاعتقاد به من اتباعه وذلك في سنة ٥١٧
الهجرة (سنة ١٢٢٢ م) ثم لما انقضت دولة العبيديين من مصر واستولى عليها
السلطان صلاح الدين الايوبي واعاد اليها الراية العباسية استولى على القصر
وامواله وذخائره وما فيه من الجواهر قال ابن خلكان ومن جعلها فصب من
الزهر طوله نحو قبضة ونصف وحمل يا قوت وبحر مئة الف مجلد من الكتب

المنتخبة وقل ابن خلدون انها تاهر مئة وعشرين الف سيرا واعطاهما
 ابي عبد الرحيم اليبساني كاتب وقاصيد وهدم دار الحكمة وكانت حيا فساها مدرسة
 للشاعرية انتهى

ولارجع الى ما كنا بصدده فنقول وحيث قد حصلت هذه المناس
 والمكاتب التي انشأها العرب سواء كان في بعد او في غيرها من بلاد المشرق
 واسيا واسبايا وامريقية لايوع العلوم والادب على شهرة كبيرة كان من اشهر
 في المعارف مدة القرن السادس والسابع للهجرة (الثاني عشر واثالث عشر
 الهيلاد) في الهالب قد تعلم فيها ومضت عدة قرون على ذلك ولم تعرف اساس
 في القرون الوسطى فلسفة ارسططاليس الا بواسطة معرفة تراجم مؤلفاته باللغة
 العربية حيث كان مترجمو العرب وقتئذ معتبرين كاتهم اعظم مرشدين وانجيب
 دليل في معرفة مذهب

قال صاحب المنتصف ان مدرس الاندلسيين كانت على غاية من الاتقان
 مقصدها اهالي اوربا في القرون الوسطى وقرأوا العلم فيها ثم تزودوا منها الى
 بلادهم ففي سنة ٢٦٠ للهجرة (سنة ٨٧٣ م) امر هرنوت رئيس دير ماري غان
 جماعة من رهبانه يدرس اللغة العربية لتجصيل معارفها وكان الرهبان
 البندكتيون يطلبون العلوم العربية بشوق لا يريد عيب واشهر من تعلم العلم في
 هذه المناس هو البابا سيبستروس الثاني واصاله رجل فرنسي يسمى جريوت
 وقد مر ذكره في انكلام على الهندسة طاب بقسم كبير من اوربا طالبا المعارف
 حتى دبت قدسة في الاندلس فرجع في مناس اشيلة وفرطية وصرف رغبته الى
 العلوم ولما ساعها هيثا عاد الى دياره وما زال سمو على اقراء حتى تصب
 بابا فساد للعلم مدرستين الواحدة في ايطاليا والاخرى في روم وادخل الى
 اوربا معارف العرب والارقام اهدية التي نقلها عنهم

ومن ثم نارت الحمية في اهل ايطاليا وفرنسا وجرمانيا وامكترة فطلبوا
 الاندلس من كل فج عميق وتناولوا المعارف عن اهلها قال مونكلان في تاريخ

العلوم الرياضية ولم يبق من الا فرج عالم بالرياضيات الا كانت علمه من العرب مدة قرون عديدة من جملة من نقل عنهم المعارف الى ايطاليا وكرهوا فانه قرأ عليهم الهيئة والطب والفلسفة بطليطلة وترجم عنهم المجسطي وكتب الرازي والشح الرئيس ابن سينا الى اديالينية وكذلك ابوبارد البيري نقل عنهم الحساب والبحر وارنولد النيبلاوي نقل عنهم الهيئة والطبيعات والطب. ومن نقل عنهم من الانكليز راسب اسم بلارد وآخر اسمه مورلي وآخر يقال انه اسكوت. وروجر ماكون الشهير فان ما حصلت من المعارف في الكيمياء والفلسفة والرياضيات انما استخلصه من كتبهم وقد اقتبس من اقوال الحسن (اعلم المحاور الاندلسي الذي مر ذكره مع الفلاسفة) في التصريات. ومثله فيلانو الذي اشتهر بالتصريات فانه اخبر كثيراً عن الحسن المذكور. وآخرون ذكروا بعضهم في كتابا رتبة الصحائف في سياحة المعارف

ثم لما عرف ملوك الافرنج قيمة معارف العرب وما هم عليه من القدس بواسطة المحروب الصليبية الفخ اثاروها عليهم اخذوا في اقتناء آثارهم وامروا بترجمة كتبهم الى لغاتهم كما يتضح ذلك مما يأتي والتحلاصة ان الافرنج نقلوا عن العرب ما نقله العرب عن غيرهم او استلوه من انفسهم من الفلسفة والهيئة والطبيعات والرياضيات والتصريات والكيمياء والطب والصيدلة والجغرافيا والزراعة والحرارة واحذوا عنهم عمل الورق والبرود والسكر والخزف وتركيب الادوية ونسخ كثير من الاقنعة وادخلوا منهم دود القز الى بلادهم وكثيراً من الحبوب والاشجار كالارز وقصب السكر والزعفران والتبطن والسباغ والرمال والذيت ونقلوا عنهم دبح الاديم ونجيبه وذلك انه لما طردوا اهل اسبانيا الاصليون منها هاجروا الى فاس فنقلت هذه الصناعة من الاندلس ثم استردوها الانكليز ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها (موركو وكوردوقان) سعة الى مراكش وقرطبة

وقال صاحب المنتطف ايضاً ولا تزال الالباط العربية في اكثر مباحث

الأفرج الطبيعية كالسمت والطير والسموت والمسطرات واسماء النجوم والكحول
والثلي والبحير والنفط ولشرب والكبيا وغيرها ولولا لغة العرب لقيت لغة
اهل اسبانيا فاصرة كما كانت فاسماء اورانهم واقبيهم اكثرها عربي معترف
كالمقطار والربع واشهر وكذلك اسماء قطع الماء كالمحيرة والبركة والحب
والقبيبة (معترقة) وغيرها كثير فالملوكون كانوا في زمانهم حلة من
سلسلة العلوم اتصلت بها علوم الاولين باللاحقين ولولا ان لغتنا اكثر المعارف ان
لم نقل كلها

قال روبرتسون المؤرخ الانكليزي الشهير وشيخه ما خلاصة هو الله في
الزمان الذي كان يندرس في العرب هذه العلوم وينشرونها في بلادهم كانت
اهالي اوربا في حافة لارالوا هم ذواتهم يمدونهم حتى اليوم ولم يستفيقوا من ذلك
الجهل المفرط واليوم الممق الا بواسطة شروهم في تلك الغزوات الصربية
الوحشية التي احروها مع اسلمين بقصد سخلاص الاراضي المقدسة من ايادهم
حيث مروا في غزواتهم هذه وسيرهم حجة بلاد اورشليم باراض مصر لحسن
زراعتها اكثر من اراضيهم وبلول متدنة اكثر من غدت دولهم ووجدوا في
اسيا آثار تلك العلوم والفنون التي كان أسسها واعان على تحصيلها الحفاه
العباسيون وان تكن وقتئذ حارجه عن حكمهم (يعني تحت حكم الحفاه
العلويين الفاطميين الذين سبق ذكرهم)

وكذا لما استولوا على انقسططينية كرسي القيصريه اليونانية الشرقية في
انحاء هذه الغزوات المذكورة وذلك في سنة ٦٠٢ للهجرة (سنة ١٢٠٥ م)
شاهدوا فيها ما لم يكن موجودا في بلادهم من المدن وحسن التربية القديمة
وكانت وقتئذ هذه المدينة لم تزل تحت حكم النياصرة اليونانيين وكانت مخزنا
لنصائح اوربا الهندية وكانت قوتها البحرية عظيمة جدا مزينة بالمعامل المعبرة
وعندها توجد منابع العتي التي سبغت لاهلها المبل الى الزينة والعلوم والاشياء
الفاخرة وكانت هذه العلوم كاسية اذ ذات في غربي اوربا ومصيبة في هذه

المدنية وغيرها من مدن الامبراطورية المذكورة ولما كان لا يمكن لولاها لمطاريين
من الافرنج ان يجوبوا هذه البلاد بدون ان يكتسبوا من علومها ومعارفها شيئا
جديدا سمعت حينئذ اطاعهم وضعت اوامهم ونصورت اذهانهم تصورات
اخرى اذمنة وصارت عساكرهم التي تسفل تروح الى محلاتها مستقيمة تلك
العادات التي اكتسبتها في تلك المدة الطويلة حتى انه بعد زمن قليل من ظهور
تلك المدينة التي ابتدأت سنة ٤٩٠ للهجرة (سنة ١٠٦٦ م) في ايام خلافة
استظهر بالله العباسي في بغداد والمستنصر بالله في نيماسعد الناطلي بمصر والشام
ظهرت التحسينات في دواوين امراء اوربا والتجديدات في المحافل العامة والجامع
المدنية وانتشرت دائرة العلوم رويدا رويدا في بلادهم ولما مجئوا عن كتب
ارسطو وغيرها من كتب العلوم ابتعموها اولينفلوها الى لغاتهم كانت اللغة
العربية ومثلي في التي يكتمها ان تجود عليهم بذلك طرا لا خلاصهم باكملها سواء
كان ذلك في اسيا او في بلاد الاندلس وجهلهم اللغة اليونانية فتداولوها من
من يد العرب على الوجه الذي سقت الاشارة اليه

غير ان كتب الفلاسفة التي كان ترجمها العرب الى لغتهم قد استقرحت
من اللغة اليونانية على وجه مفسود بسبب جهل المترجمين الذين ترجموها في
لغة اليونان حيث انها كانت وقتئذ مبهورة ولذلك قد زود البعض منهم اشياء
في كتب ارسطو وبعض تعاليم لم تكن موجودة في الاصل لكونهم ما عرفوا
قصد هذا الفيلسوف في بعض جمل فلوردوها فوجب اختراعات عقولهم
المخصوصة وآخرون فعلوا ذلك عن قصد كانت سيما على ما سقت الاشارة
اليه في ترجمته المدرجة بجملة الاناسفة ومن ثم اصبحت تعاليم هذا الفيلسوف
اليوناني مفسودة عند فسادا كاميا فلما استخرج الافرنج هذه الكتب من اللغة
العربية الى اللغة اللاتينية استخرجوها على هذا الوجه المفسود عين الذي به استخرجت
من اليونانية الى العربية فكانت كأنها في تعليم آخر مسووب لارسطو غير تعاليمه
الاصيلة لكونها مفسودة من وجهين الاول من جهل المترجمين الاوانين والثاني

من ابن سينا المذكور وقد بقي هذا التعظيم في أوروبا عدة قرون على دته المدة
السادسة الى ان افتتح آل عثمان مدينة القسطنطينية في سنة ٨٥٧ لهجرة (سنة
١٤٥٣ م) وهرب كثيرون من علماء الرومانيين الى إيطاليا ونيروما من مدن
أوربا وأقاموها واستوطنوا هناك وكانوا مستعجبين منهم بحيلة كتبهم ومع فلسفة
أرسطو الاصلية فحفظوا أعيد استخراجها الى اللغة اللاتينية بكل تدقيق وبذلك
نصحت نسخة اللاتينية المترجمة من ابن سينا المذكور وعرف الأفرنج نسخة
أرسطو على حقيقتها وإشاراً لها في كل جهة من بلادهم مدارس لا تخصي وجمعوا
فيها من كتب الرومانيين والرومانيين والعرب خرائص لا تسقى الى ابن سينا
الذيهم الآن الرئاسة في المعارف العلية واستطرية وصاروا مصدراً لكل حقيقة
سامية وطريقة علمية وسريرة طبيعية

أما العرب فإنه لم يبقَ عنهم من تلك المكاتب التي اشرنا اليها ما-
جمعوها والمدارس التي شيدوها حتى ولا ذكرها فكان دوله علومهم كانت مرتبطة
بدولهم السياسية التي منذ اصابتها اصابتها كل هذه العلوم والمعارف معها اذ
لم تسقط لهم دولة من دولهم سواء كانت في العرب او في المشرق الا وقد تمت
حيرش اعنائهم مدارسها واشعلوا بيران حقدهم في مكانها

قال صاحب المنتطف ان مكاتب الاندلس لم يش طويلاً اذ قد روى
سعيد بن احمد ان المصور (اعلة الذي كان وزيراً للملك النور) اطلب اكثرها
وهكنا لما استغ الاسبانون تلك البلاد واستقصوها من يد العرب على ما رواه
بعض المؤرخين فان كرونيانهم المسمى شيمز أمر بحرق ثمانين الف كتاب في
ساحات مدينة غرناطة بعد استنصارهم عليها في سنة ٨٩٨ لهجرة (سنة ١٤٩٢ م)
الى ان قال نقلاً عن مؤرخ اسباني يقال له ريلس ان الاسبانين اصبوا الف
الف وخمسة آلاف مجلد كما خطتها اقلام العرب وانهم طعموا بثلاثين كانت
مشحونة بالمجلدات العربية الصنف طلبة ديار سلطان مراکش فسلوها والنوا
كتبها في قصر الاسكوريال الى سنة ١٦٧١ م (سنة ١٠٨٢ لهجرة) حين لعبت

بها الزمان فاكنت ثلاثة ارباعها ولم يستخلص منها الا الربع الاخير حيث استفاقوا من غفلتهم فقصروا الى رجل ماروني من اهل طرابلس يقال له مجايل القصيري فكتب لهم اسماء الف وثمان مئة واحد وخمسين كتابا منها والظاهر ان هذه الكتب التي اشار اليها صاحب المنتظم في الكتب التي يقال بانها لازالت محفوظة من كتب العرب في خزائن الكتب السلطانية هناك

وكان قبل ذلك بعدة قرون لما اختع هولاء من تلك النار مدينة بغداد من يد المستعصم العباسي في سنة ٦٥٦ هجرية (سنة ١٢٥٨ م) خرب ما كان في تلك المدينة من المدارس والتي في ارجاء كل ما كان فيها من الكتب النفائس واضيف الى ذلك الحمول والرهط اللذين شملوا الامة العربية وما سلبت اطول المدة ايادي الافرنج منذ انقاعهم الى العلوم ولا زالوا يجهلون علة ايسابوتهم من بلاد اشرقي حتى هذه الساعة من فصلات كوز مكانها القيمة الى ان عادروا مدنها العظيمة التي كانت مشحونة بالكتب والمدارس مخاوية على عروشها وقد اتصل بنا الحال الى ما نحن عليه الآن حتى اذا وجد بنا من يوجد عند بعض كتيبات فلا تكون الا من كتب اللغة او ما يخص بالامور الدينية وروا كان اكثرها بلا تجايد وعدد الاكثر ليس باكثر من علف للسوس كما انه لم يبق اثر للمدارس الا مدرسة واحدة في مصر وهي الجامع الازهر الذي مر ذكره وهو كذلك لا يوجد فيه والحالة هذه من تلك العلوم التي كانت تدرس فيه في ما سلف الا العلوم الشرعية وما يتعلق بحفظ اللغة العربية من الصياع كما سبقت الاشارة الى ذلك في بداية هذا الفصل

الخاتمة

في بيان تواريخ سني جاوس الخلفاء ونوابهم من السلاطين وغيرهم

كان انتخاب ابي بكر الصديق للخلافة بعد وفاة صاحب الشريعة الاسلامية
في سنة ١١ للهجرة (٦٣٢ م)

وقام بالخلافة بعده عمر بن الخطاب في سنة ١٢ للهجرة (سنة ٦٣٤ م)
وتوفي فتبلاً بعد ذلك بعشر سنين وستة اشهر

وتولى بعده عثمان بن عفان سنة ٢٣ للهجرة (سنة ٦٤٤ م) وتوفي كذلك
فتبلاً بعد ان حكم اثني عشرة سنة

وتولى بعده علي بن ابي طالب سنة ٢٥ للهجرة (سنة ٦٥٦ م) وتوفي فتبلاً
بعد اربع سنين وشهرين

وتولى ابنة الحسن في سنة ٤٠ للهجرة (سنة ٦٦١ م) واقام في مسند الخلافة
سنة شهر ثم انتقلت الخلافة الى بني أمية ومن ذلك الوقت صارت وراثته بعد

ان كانت انتحائية واستمرت بيد الخلفاء الامويين يتداولونها خمسة عشر شخصاً
منهم علي التعاقب الواحد بعد الآخر وكانت سلطنتهم ممتدة على مصر والحجاز

والهند والصين وخراسان والمشرق وافريقية والاندلس وسائر اقطار الاسلام
وكرسي مملكتهم كان في دمشق الشام

دارل خليفة منهم كان معاوية ابن ابي سفيان الانبي نولي الخلافة

سنة ٤١ للهجرة (سنة ٦٦١ م) وتوفي بعد عشرين سنة
وتولى بعده يزيد ابنه في سنة ٦٠ للهجرة (سنة ٦٨٠ م) وتوفي بعد ثلاث
سنوات ونصف
والثالث معاوية بن يزيد تولى سنة ٦٤ للهجرة (سنة ٦٨٣ م) وخلع بعد
تسعين يوماً
والرابع عبد الله بن الزبير تولى ملك الحجاز والعراق في سنة ٦٤ للهجرة
(سنة ٦٨٣ م) وقتل بعد تسع سنين
والخامس مروان بن الحكم أول الخلفاء المروانيين كانت حكمته على
الشام ومصر في سنة ٦٤ للهجرة (سنة ٦٨٣ م) ثم قتل يداه غدرًا بعد ثمانية
أشهر وعشرة أيام
وتولى بعده عبد الملك سنة ٦٥ للهجرة (سنة ٦٨٤ م) لكن لم تصح
خلافة إلا بعد أن قتل ابن الزبير ثم توفي بعدها نحو ثلاث عشرة سنة
وتولى بعده الوليد سنة ٨٦ للهجرة (سنة ٧٠٥ م) وتوفي بدمرمان
بعد تسع سنوات
وتولى بعده أخوه سليمان سنة ٩٦ للهجرة (سنة ٧١٤ م) وتوفي بمرج دابق
بعد سنتين وثمانية شهور
وتولى الخلافة بعده عمر بن عبد العزيز في سنة ٩٩ للهجرة (سنة ٧١٧ م)
وتوفي مسموماً بعد سنتين وثلاثة أشهر بدمر سمعان بأرض حمص
وتولى بعده يزيد بن عبد الملك في سنة ١٠١ للهجرة (سنة ٧١٩ م) وفي
أيامه وكان نافذ آل المهلب الذين مر ذكرهم في الفصل الأول من المقالة
السادسة ثم توفي بعد خلافته بأربع سنوات في حوران
وتولى بعده أخوه هشام في سنة ١٠٥ للهجرة (سنة ٧٣٣ م) وتوفي بالرصافة
التي بناها بأرض الشام بعد أن أقام خليفة نحو عشرين سنة
وتولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٣٥ للهجرة (سنة

٧٤٢ م ، وتوفي قتيلاً بعد سنة واحدة

وتولى ابيه يزيد في سنة ١٢٦ للهجرة (سنة ٧٤٣ م) وتوفي بالطاعون بعد خمسة اشهر وايام

وتولى بعده أخوه ابراهيم سنة ١٢٦ للهجرة (٧٤٣ م) وحلح بعد اربعة شهور وتولى بعده مروان بن محمد بن مروان آخر الخلفاء الأمويين في سنة ١٢٧ للهجرة (سنة ٧٤٤ م) وقيل في قرية بوسير بعد خلافته بخمس سنوات وانتقل الامر الى بني العباس

وكان اول خليفة من بني العباس المشار اليهم عبد الله السفاح تولى الخلافة في سنة ١٢٢ للهجرة (سنة ٧٤٩ م) وشرع في اباداة الأمويين على ما تقدم بيانه في الفصل الاول من المقالة الخامسة . يجيى بنا بعد ان قتل مروان بن محمد بن مروان المذكور وجلس على تخت الخلافة عمل وليمة لاجل الصلح بينه وبين الأمويين المذكورين فاعتزوا بما ظهر لهم من حلمه واجتمع بهم في هذه الوليمة ثمانون اميراً فقتلوا فيها عن آخرهم ولم يحج إلا عبد الرحمن الداخل وابوه ومن من نسل مروان الاول فرحب الى مصر ثم الى برقة ثم الى بلدة يقال لها طاهر سوف يأتي الكلام عليها واما السفاح المشار اليه فانه أمر بيماطير قرش له على لاشات المتولين وأكل طعامه فوقه وقال انه لم يأكل مدة عمره طعاماً لذاً له مثل تلك الاكلة ثم توفي بعد ذلك باربعة سنوات

وتولى بعده أخوه ابراهيم بن عبد الله منصور سنة ١٢٧ للهجرة (سنة ٧٥٤ م) وقيل كرسي الخلافة الى بنياد مدبتهوا التي بناها في ايام خلافتهم وكان عبد الرحمن الداخل الأموي المار ذكره اتصل بقرية طاهر على ما تقدم وهي من بلاد المغرب ولكن اموي كانت من قبيلة هناك يقال ما الرينية رحبت به تلك القبيلة واجتمع له جوع كثيرة حارب بها الأمير يوسف عامل بني العباس على الاندلس واستقل بالثالث هناك في سنة ١٢٨ للهجرة (سنة ٧٥٥ م) واقام له ولحقاؤه دولة مستقلة دامت الى ان افرست بما جرى بينها وبين البربر من الحروب في سنة ٤١٧

للخبرة (سنة ١٠٢٦ م) في زمن خلافة القادر بالله العباسي حيث مرقنتها ملوك الطوائف واستولى كل منهم على قطعة منها فادرس بذلك جزء كبير من معالم العموم والفسوف التي كانت احسنها هذه الدولة فيها ولا زالت تلاحش شيئاً وشيئاً الى ان انتهى امرها بطرد العرب من بلاد الاندلس باسرها واستيلاء اهلها الاصليين عليها على يد الملك مرد بن دوز وجو بين ابل في سنة ٨٩٨ هـ للهجرة (سنة ١٤٩٣ م)

وكان طهور هذه الخلافة الجديدة مبعاً ضعيف شوكة العرب حيث توزعت قوتهم بين خلافتين متباغضتين متعاديتين كل منها ترغب في الانتقام من الاخرى لكنهما لم يستطعا ان يهلا مع بعضهما شيئاً اكثر من ان تمنع دولة الخلفاء العباسيين في الشرق عن دولة الامويين بالاندلس المدد بالرجال كما ان دولة الامويين ايضاً صحت عن دولة العباسيين الاعانة في الاموال

جدول اسماء الملوك والخلفاء من بني أمية بالاندلس وتاريخ

جلوسهم

الملك	العام	الملك
عبد الرحمن الداخل احترم بيعة المشرق فلم يلقب بالخليفة	٧٥٥	١٢٨
ابنه هشام	٧٨٨	١٧٢
الحكم بن هشام	٧٩٦	١٨٠
ابنه عبد الرحمن الاوسط	٨٢١	٢٠٦
محمد بن عبد الرحمن المذكور	٨٥٢	٢٣٨
ابنه المنذر	٨٨٦	٢٧٢
عبيد الله اخو المنذر المذكور	٨٨٧	٢٧٥
حميدة عبد الرحمن فسمي امير المؤمنين وتلقب بالناصر	٩١٢	٣٠٠
الدين الله		

الشيعة الميلاد

الحكم بن الماصر وثقالب بالناصر	٩٦١	٩٥٠
ابن هشام المؤيد واقام هذه الحاجة مدة خلافه كلها تحت	٩٧٦	٩٦٦
ثقالب ورعيه المنصور بن ابي عامر الذي استقل اخيرا		
بالمالك وثقالب بالحاجب المنصور وتوفي سنة ٩٧٤ للهجرة (سنة		
٩٨٤ م) وقام من بعده اخوه المظفر ثم ابنه عبد الرحمن		
المنصور ايضا وسلك عبد الرحمن هذا وعنه المظفر المذكور		
في التبر على الحاجة المؤيد اشار اليه واخيرا اكرمه على ان		
يوافقه عهده فكتب له بذلك صكاً واعطاه صفة يتيمة		
تامة فاعصب ذلك عصاة من الامويين والفريشيين		
وحاملوا المؤيد المذكور وابعوا محمداً بن هشام بن عبد الجبار		
ابن امير المؤمنين الماصر وتوفي بالهندي في سنة ٩٩٩		
للهجرة (سنة ١٠٠٨ م) ومن ثم ثارت الحروب بين الفريقين		
الى ان تمزقت الملكة وانتهت باستيلاء الافرنج عليها على ما		
تقدم . وانرجع الى ما كما بصدده فنقول		
وبعد ان توفي ابو جعفر المنصور العباسي المشار اليه بقرب مكة بعد		
اثني وعشرين سنة من خلافته تولى الخلافة ابنه المهدي في سنة ١٠٥٨ للهجرة (سنة		
١٧٧٤ م) وتوفي بعد عشر سنوات		
فقام بعده ابنه موسى الهادي في سنة ١٠٦٩ للهجرة (سنة ١٧٨٥ م) وتوفي		
بعد سنة واحدة وثلاثة شهور		
وتولى بعده اخوه هرون الرشيد سنة ١٧٠ للهجرة (سنة ٧٨٦ م) وهن		
الذي اباد البرامكة الذين مر ذكرهم في جملة محلات من هذا الكتاب ثم توفي		
بعد ثلاثة وعشرين سنة بقرية طوس		
وتولى الخلافة بعده ابنه محمد الأمين سنة ١٢٩ للهجرة (سنة ٨٠٨ م) وكان		

تول محلي القرآن ونسبه في ذلك احوته الذين تولوا الخلافة بعده فكانت بدعة
جلت وبالا عظيما بسفك دماء كثيرة في الاسلام وقتل بعد اربعة سنين وشهرين
فقام بعده اخوه المأمون عبد الله بن الرشيد سنة ١٩٨ للهجرة (سنة ٨٠٢ م)
وتوفي في بلاد الروم بعد عشرين سنة من خلافته

وتولى بعده اخوه المعتصم بالله محمد سنة ٢١٨ للهجرة (سنة ٨٢٣ م) وتوفي
بعد تسع سنين

فقام بالامر بعده ابيه هرون الواثق في سنة ٢٢٧ للهجرة (سنة ٨٤٢ م)
وتوفي بعد ذلك بست سنوات

فجلس عوضه اخوه جعفر المتوكل على الله سنة ٢٣٢ للهجرة (سنة ٨٤٧ م)
واراد ان ينزل كرسي الخلافة من بغداد الى الشام فلم يقدر واحيرا هجر عليه
ثم قتل بمكة وصلت اليه سنة بعد اربعة عشر سنة

وتولى عوضه ابيه محمد المستنصر بالله سنة ٢٤٧ للهجرة (سنة ٨٦١ م) وتوفي
بعد ثلاثة شهور

فقام بالخلافة بعده المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم توفي سنة ٢٤٨
الهجرة (سنة ٨٦٢ م) وفي ايامه نفوت شوكة الاتراك في بغداد واتسع بهم وبين
الامة مجال الخصام والمقاتلات فخلع نفسه ثم قتل بعد اربع سنوات من خلافته
فجلس عوضه المعتز بالله محمد بن المتوكل في سنة ٢٥٢ للهجرة (٨٦٦ م) ثم
خلع نفسه بعد ان كابد امورا عظيمة مدة خلافته التي لم يبرح بها مسجورا وكانت
لا تزيد عن اربع سنين ونصف وفي ايامه استقل ملك مصر احمد بن طولون
وهو اول سلاطينها في الاسلام وكانت قبته تأتي اليها اعمال من طرف الخلفاء
الراشد بن وفي امية والعباسيين الى ان تغلب عليها وعلى غيرها هذا الساطان
اكنه لم يدع الخلافة بل كنه نائب عن هذا الخليفة وذلك في سنة ٢٥٤ للهجرة
(سنة ٨٦٨ م) واقام له ولخلفائه فيها مائة سنة الى عصر خلافة المكني
بالله العباسي نحو خمس وثلاثين سنة . وهذا جدول اسمائهم وتاريخ جلوسهم

الجمهورية الميلاد	اسماء السلاطين
٢٥٤ ٨٦٨	احمد بن طولون المذكور
٢٧٠ ٨٨٢	ابنة ابو الجيش خارويه
٢٨٢ ٨٩٥	ابو موسى هرون بن خارويه واقام هذا السلطان في السابعة تسع سنين ثم قتله عمه ولما احمد بن طولون وتولى عوصه ابو المغاري شيبان عشرة ايام وقتل ويه مصمت دولتهم واعيدت مصر لتصرف في العباس الى زمن خلافة الراصي الآتي ذكره

ولمّا بنوهم الفارسي بان مثل هذه السلطنة طالما في عبارة عن بياضة للخلافة
ولا تضرها بشيء يقتضي توصيح كيفية هذا الانقلاب المصري للخلفاء المشار اليهم
وهو ان بني العباس كانوا هاشمي المذهب من فرقة تعرف بالكوساية لكنهم
احبوا تركوا ذلك نظرا لضعف شوكة الذين يدعون تحصيل الامامة والخلافة
وحصرها في النسب القرشي بسبب كثرة تدرع الآراء والاهواء وتفرق الاحزاب
ومن ثم تزعجت عصاة هذه العائلة المالكية ونشبت انصارها فلم يبق لها شوكة اصلا
ولما اشعروا بالهجز عند ذلك عن محافظة ما بقي بايادهم من البلاد فصلا عن
عسم مقدسهم على توسيع دائرة السلطنة الاسلامية اباحوا السلطنة المطلقة
والاستقلال التام الى العزاة من رؤساء العشائر كالاكراد والأتراك وغيرها في ما
يتمتعون من البلاد الاجنبية ولقوم بالسلاطين بحيث قنعوا منهم بمجرد الاعتراف
لهم بالسيادة والنداء لم بالخطبة يوم الجمعة على المنابر في المساجد ووضع اسماهم
على سكة المعاماة المتداولة بين الناس فكان ذلك في بداية الامر معدا في
التفوحات الاسلامية بما اتم لم تعد تكف عن الامتناد في زمن ضعف هؤلاء
الخلفاء المشار اليهم لان مثل هؤلاء العزاة المتوصيات في حدود ملكهم صاروا
يهزون من مجاورهم ويفتحون بلادا يستولون عليها لدوائهم وانذارهم فكانوا
يبدلون على ذلك ارواحهم بغيره وحمية قر ما امكن منها انفسهم ومن

ثم سرى هذا الاستقلال بعينه اخيراً الى نفس عمال ممالكهم ايضاً بداعي حفظ
 البلاد من تسلط الاعبار كالأفرنج الصليبيين من خارج والرقباء من داخل
 وأوجب ذلك فسح كثير من اياالهم التي رغبت حكامها في الاستقلال ولتمتع
 بالسلطة وابتسها ما يوجب تفاصيل ذلك حكماً في كتب التاريخ المتكثرة
 بايصاحه بل نهائية ما ينبغي ان يقال هو ان هذا الامر امتد حتى استقلت
 سلاطين خوارم واثابكة الموصل واثابكة فارس (واثابك معناه امير
 الاثراك) والايبوية والاثراك مصر والايبوية ايضاً في حلب وكرديستان وعلبك
 واهمن وحمص والبيكرية في المغول والسلاجقية في قونية ونيوارق في
 ديار بكر ونيو رسول وشرقاء مكة وملوك خراسان الخ . وخلاصة الامران ما
 بقي للخلفاء العباسيين المتدار اليهم نفوذ في تلك الاراضي الواسعة اني كانت في
 قبضة تصرفهم بل ولا في نفس بغداد وعمالها حيث لم يعد ممكناً لهم ان يحكموها
 بالذات عنها كما يصحح ذلك ما يأتي . وانرجع الى علاقة ما كنا فيه

ثم بعد المعتز تولى المهدي بالله محمد بن الواثق في سنة ٢٥٥ للهجرة (سنة
 ٨٦٩ م) ولم يستتم سنة واحدة حتى قام عليه الاثراك وخلعوه وبعد ذلك قتلوه
 فتولى الخلافة بعده المعتد بالله احمد بن المتوكل في سنة ٢٥٦ للهجرة (سنة
 ٨٧٠ م) واقام فيها عشرين سنة ونحوها وفي ايامه كانت ابتداء ظهور الترامطة
 الذين هددوا بني العباس في جميع بلاد المشرق التي كانت تحت سلطانهم ومن
 ذلك الوقت اخذت دولتهم في التوهن والاضطراب

ثم تولى الخلافة المعتضد بالله احمد بن الموفق في سنة ٢٧٩ للهجرة (سنة
 ٨٩٢ م) واقام ست سنين وشهرين وتوفي

فتولى الخلافة بعده اخوه المتندر بالله جعفر سنة ٢٩٥ للهجرة (سنة ٩٠٨ م)
 واقام بها اربعة وعشرين سنة وبعض شهور وقتل في بغداد وفي ايامه تنوى امر
 الترامطة وفرضوا على بني العباس اموالاً يجهونها . ايامهم في كل سنة ولا زالوا
 يجهون ويسهكون الدماء في بلاد هذه الدولة ويستطالوا على الحاجج ويهجمون

ونهبوا أيضاً الحجر الأسود وباب البيت وفي ذلك الوقت ظهر أبو جعفر وعليه
الشفاعة المعروف بابن أبي الغراف وكان من الباطنية ويدعي المروية فأنبأه
على ذلك الحسين بن القسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير الحاضرة المسار
اليه وجماعة غيره ولما ان ظلمهم هربوا فاستوزر عوضه ابن منلة صاحب الخط
المشهور

وبما كان الحال على هذا الموال قام أبو عبد الله الشيعي وأخرى
المحروب في التبريدان من بلاد افرقية وإقام فيها الخلافة العلوية ومن ذلك
الوقت اخذ العباسيون في احتمال اتقاها ومكابدة أهلها الى ان انقرضت
بدولة الأكراد الايوبية تحت الراية العباسية في مصر. ولذا ذكرها اسماء الخلفاء
العلويين الفاطميين العبيديين المذكورين

الهجرة للبلاد اسماء الخلفاء منهم بافرقية

عبد الله المهدي	٢٩٧	١٠٩
ابنة أبو القاسم محمد الثامن بأمر الله	٣٢٣	١٢٣
اسماعيل المنصور بن الثامن	٣٢٤	١٤٥

اسماء الخلفاء منهم بمصر

ابنة المعتز بالله بن الله فاتح مصر من في العباس	٣٤١	١٥٢
العزير بالله أبو النصر نزار بن المعتز	٣٦٥	١٧٥
ابنة الحاكم بأمره أبو علي منصور صاحب ديانة الدرور	٣٨٦	١٩٦
الظاهر لأعرار دين الله أبو الحسن علي بن الحاكم فاتح الشام	٤١١	١٠٢٠
ابنة المستنصر بالله أبو عيم خطيب له ببغداد	٤٢٧	١٠٢٥
المستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر	٤٨٧	١٠٩٤
ابنة الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور	٤٩٥	١٠١

ونهبوا أيضاً الحجر الأسود وباب البيت وفي ذلك الوقت ظهر أبو جعفر وعليه
الشفاعة المعروف بابن أبي الغراف وكان من الباطنية ويدعي المروية فأنبأه
على ذلك الحسين بن القسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير الحاضرة المسار
اليه وجماعة غيره ولما ان ظلمهم هربوا فاستوزر عوضه ابن منلة صاحب الخط
المشهور

وبما كان الحال على هذا الموال قام أبو عبد الله الشيعي وأخرى
المحروب في التبريدان من بلاد افرقية وإقام فيها الخلافة العلوية ومن ذلك
الوقت اخذ العباسيون في احتمال اتقاها ومكابدة أهلها الى ان انقرضت
بدولة الأكراد الايوبية تحت الراية العباسية في مصر. ولذا ذكرها اسماء الخلفاء
العلويين الفاطميين العبيديين المذكورين

الهجرة للبلاد اسماء الخلفاء منهم بافرقية

عبد الله المهدي	٢٩٧	١٠٩
ابنة أبو القاسم محمد الثامن بأمر الله	٣٢٣	١٢٣
اسماعيل المنصور بن الثامن	٣٢٤	١٤٥

اسماء الخلفاء منهم بمصر

ابنة المعتز بالله بن الله فاتح مصر من في العباس	٣٤١	١٥٢
العزير بالله أبو النصر نزار بن المعتز	٣٦٥	١٧٥
ابنة الحاكم بأمره أبو علي منصور صاحب ديانة الدرور	٣٨٦	١٩٦
الظاهر لأعرار دين الله أبو الحسن علي بن الحاكم فاتح الشام	٤١١	١٠٢٠
ابنة المستنصر بالله أبو عيم خطيب له ببغداد	٤٢٧	١٠٢٥
المستعلي بالله أبو القاسم أحمد بن المستنصر	٤٨٧	١٠٩٤
ابنة الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور	٤٩٥	١٠١

للمهجرة الميلاء بقية أسماء السلاطين الايوبية بمصر
 ٦٤٨ ١٢٥٠ الملك الاشرف موسى بن يوسف وبعد تملكه خمس سنين
 عزل وقامت بعده الدولة الزنكية ممالك الاكراد
 المذكورين . وهماك أسماء ملوكهم

أسماء الملوك الاثراك

٦٥٢ ١٢٥٤ المعز عز الدين ابيك التركاني اصاحي
 ٦٥٥ ١٢٥٧ ابنه المنصور علي
 ٦٥٧ ١٢٥٨ المظفر قطز المعزي

الظاهر ركن الدين والدنيا بيبرس اعلائي السدقناري الذي سب في ايامه
 كانت نكبة بغداد الاخيرة في زمن خلافة المستعصم بالله بن المستنصر العباسي
 كما يأتي الكلام على ذلك ومن ثم لم يبق لنا حاجة لاستنباط اسماء باقي ملوك مصر
 من هذه العشرة ولا غيرها لانقراض دولة العرب التي هي اوضع هذا الكتاب
 الداعي والسبب بل يرجع الى نعمة الكلام على الخلفاء العباسيين فنقول
 وبعد المقتدر بالله العباسي تولى الخلافة اخوه الناصر بالله محمد سنة ٦٢٠
 للهجرة (سنة ١٢٢٢ م) واقام نحو سنة ونصف ثم خلع وسُـل
 وقام بالخلافة بعده ابنه الراصي بالله محمد سنة ٦٢٢ للهجرة (سنة ١٢٢٣ م)
 واستمر ست سنوات

وتولى الخلافة بعده اخوه المتقي بالله ابراهيم سنة ٦٢٩ للهجرة (سنة ١٢٤٠ م)
 وكان لم يبق وقت بقية الخلفاء العباسيين غير بغداد واعمالها ومع ذلك وقع فيها
 حروب من الاكابر في ايامه على امرة الجيش فلم يستمر بالخلافة غير ثلاث
 سنوات ثم خلع وسُـل ايضا

وجلس بعده المستكني بالله عبد الله بن المكتفي سنة ٦٣٢ للهجرة (سنة
 ١٢٤٤ م) واقام سنة واحدة وثلاثة شهور ثم عزلته الدولة بن بويه الديلمي

الذي وسن عليه وفي محوسا الى ان توفي وكان معز الدولة المذكور جاء الى بغداد سنة ٢٢٤ للهجرة (سنة ٩٤٤ م) واملكها وانصب نفسه بسلاطنت العراق واستولى على هذه القطعة الصعبة التي كانت باقية لخطاه من تلك الى لك المدينة وصارت اعمال العراق وولاية اراضي يد عماله وهو ايضا بولي وزراء الحليفة مع انه لم يكن لهم غير النظر في امور اقطاع مدهم وثقات داره وكانوا لا يتصرفون في شيء منها الا برأيه فلم يترك للخليفة شيئا غير اسرير والمدير والسكة والختم على الرسائل والصكوك والخاوس للوفد واجلال النجدة والخطاب فقط واما القائم بالاحكام من دولة بني بويه المذكورين والسجوقية بعدهم فيفرد بالقب الساطة ولا يشاركه فيه غيره

ودامت سلطة بني بويه المذكورين واستبدادهم على الخلفاء العباسيين من زمن هذا محاولة الى عصر القائم بامر الله الآتي ذكره ثم انقضت بفهم سلطنة السجوقية المذكورين في سنة ٤٤٧ للهجرة (سنة ١٠٥٥ م) فلم تخلص الخلفاء من رقة الاسر اصلا حتى جاء هلاك ملك ائتار وقتل المستعصم بالله ونكب بغداد واحل من العباسيين تلك الديار وهات جدول اسماء سلاطين بني بويه المستولين على بغداد واعمالها

لهجرة الميلاد	اسماء السلاطين
٢٢٤ ٩٤٥	معز الدولة بن بويه اول سلاطين بغداد
٢٥٥ ٩٦٥	ابنه بختيار (اي الموفق)
٢٦٧ ٩٧٧	عبد ادواة بن عم بختيار خطب له على المنابر في بغداد وضرب على باب ثلاث نوبات وكان محبا للعباء وصف امكتب باسمه كالا بصاح في النجوة والحجة في الفراءات والملكي في الطب والمأجي في التواريخ وعمل البيارستانات وفي القاهر وفي ايامه حدثت المكوس على البيعات ومنع من الاحراف بعضها وحملت متجرا للدولة

للخيرة	للبلاد	بقية اسما سلاطين بني بويه
٢١٢	١٨٢	صدام الدولة بن عضد الدولة
٢٧٦	١٨٦	اخوه مشرف الدولة ابو القوارس
٢٧٩	١٨٩	اخوه بهاء الدولة
٤٠٢	١٠١٢	سلطان الدولة ابو نجام بن بهاء الدولة
٤١٢	١٠١٢	اخوه مشرف الدولة ابو علي
٤١٨	١٠٢٧	اخوه جلال الدولة وفي ايامه انحل امر الخلافة والباطنة في فساد وانار الاكراد والمخند على بستان الخليفة ونهبوا اثاره وانتشر العرب في نواح بعدد وضواحيها وعائلوا فيها حتى سلطوا النساء في المقابر
٤٢٥	١٠٤٢	ابو كالحجار ابن اخي جلال الدولة ولقبه الخليفة بجي الدولة
٤٤٠	١٠٤٨	ابن ابو النصر الملقب بالرحيم وفي ايامه تجددت الفتنة بعدد بين اهل السنة والجماعة وسكت منهم دنانير كثيرة وارفعوا الحريق في بعض المخلات منها وفي مقابر بعضهم تقدم رجل ينال له طهر لملك اسبوقتي وكان غازيا من الترك في بلاد الروم ودخل بغداد في سنة ٤٤٧ للهجرة (سنة ١٠٥٥ م) ووقع الحرب بين العامة وبين عساكره فنسب ذلك الى الملك الرحيم واممكه واعقله في عهده واستنصفى اموال الترك في بغداد واستولى على السلطة فكانت له الدولة التي ورثها بنوه وقومه السجوقية وجعلوا دار سلطتهم مدينة قونية اما دار الخلافة فكانوا يجعلون فيها نائبا يسمونه شعبة بغداد وكان من مولى الخلافة وقشدر من اولئك الاسراء المعطين او هم السادات المستعبدون عند ما يمثل بحضرة السلطان من بني بويه او السجوقية المذكورين يمثل بده

ويلتزم في خطاه الادب وبصرف جهده في تعظيمه ثم متى
شاء عزله سمل عينيه او قتله

ومنهم المطيع لله الفضل بن المقتدر تولى الخلافة سنة ٣٤٣ للهجرة (سنة
٩٤٦ م) واقام فيها نحو ثلاثين سنة وخلع وفي ايامه اعاد القرامطة الحجر الاسود
الى مكة

وتولى الخلافة الطائع لله عبد الكريم بن المطيع المشار اليه في سنة ٣٦٣ للهجرة
(سنة ٩٧٤ م) واقام بها سبعة عشر سنة وبضعة شهور ثم خلعه بهاء الدولة الديلمي
ليستوفي امواله وبصرفها على العساكر

وتولى مكانه عمه القادر بالله ابا العباس احمد بن المقتدر في سنة ٣٨١ للهجرة
(سنة ٩٩١ م) فاستمر احدى واربعين سنة وتوفي

وقام مكانه ابنه القائم بامر الله في سنة ٤٢٢ للهجرة (سنة ١٠٣١ م) واقام
في الخلافة اربعا واربعين سنة وتوفي وفي ايامه زالت دولة بني بويه من بغداد
وقامت فيها السلطنة السلجوقية كما سبقت الاشارة في مامر والجلوقية ينتسبون
الى سلجوق وهو ابن وزير كان لاحد خانات التتار وفي بعض المؤلفات ان
سلجوق المذكور اني سنة ٤٨٢ للهجرة (سنة ١٠٩٠ م) بجيش عظيم وتلك في
سمرقند وبخارا وهناك دخل في دين الاسلام مع قومه ثم امتد ملك دولته من
حدود الصوف شرقا الى اناطولي غربا واتصل الى سوريا ومصر ايضا وبها
انقضت الدولة الغزنوية

وعند استيلاء آل سلجوق المذكورين على سلطنة بغداد كانت ابداً يخط
قدر العلوم والفنون بين العرب. قال العلامة الفاضل خير الله افندي المؤرخ
العثماني ما ترجمته ومن ابتداء القرن الخامس للهجرة (يقابل القرن الحادي عشر
الميلاد) بطل اعتبار الناس للعلوم والفنون ولم تبق للآداب والمعارف حرمة
اصلاً وكان ذلك قد تلاشى من افكار العرب بالكلية واعتري العلماء منهم الفتنور
والكسل نظراً لاضطراب الاحوال في تلك الاوقات لان التتار كانوا يتقاطرون

المهجم على بلاد الخلفاء العباسيين من كل جهات وتلاشت سلطنة العرب بها
 وقع من الهرج والنشل بينهم بعد ان اخل نظام الخلافة في المشرق والمغرب
 وخرج من المشايخ الصوفية رجل يقال له ابن النسي في بلاد الاندلس وليس
 برد السلطنة عوضاً عن عبادة المنيعة وكان يدعو الناس الى اقامة الحق فحكم
 مدة وتسمت اصحابه بالمرابطين وكذلك سهل بن سلامة الانصاري علق مصيغاً
 في صدره وكان يطوف شوارع بغداد ويدعو الناس الى العدل بالكتاب والسنة
 وظهر ايضاً في مدينة سوس من اعمال افرقية الشيخ النور بنزي من المتصوفة
 وخرج من قبيلة عمارة رجل يقال له العباس ادعى انه المهدي

ثم بعد القائم بامر الله تولى الخلافة المقتدي بالله عبد الله بن محمد بن القائم
 المشار اليه سنة ٤٦٧ للهجرة (سنة ١٠٧٥ م) واقام بها تسع عشرة سنة وتوفي وفي
 ايامه ظهرت الفرقة الباطنية المشهورة بسلك الدماء

ثم قام مكانه ابنه المستظهر بالله احمد سنة ٤٨٧ للهجرة (سنة ١٠٩٤ م)
 واستمر ست وعشرين سنة وتوفي وفي ايامه استولى الافرنج الصليبيون على اراضي
 الشام وفتحوا انطاكية واقاموا ملكاً من امراءهم على بيت المقدس (اورشليم)
 ثم تولى عوضاً عنه ابنه المسترشد بالله الفضل سنة ٥١٢ للهجرة (سنة
 ١١١٨ م) واقام سبع عشرة سنة وقتله السلطان مسعود السلجوقي بظلمه وراثة
 ونصب عوضاً عنه ابنه منصور الراشد في سنة ٥٢٩ للهجرة (سنة ١١٣٥ م)
 فاقام سنة وقتل ايضاً

وتولى عوضاً عنه المقتني امر الله محمد بن المستظهر سنة ٥٣٠ للهجرة (سنة
 ١١٣٦ م) واستمر اربع وعشرين سنة وتوفي
 ونصب عوضاً عنه ابنه المستجد بالله يوسف سنة ٥٥٥ للهجرة (سنة ١١٦٦ م)
 واقام اثني عشرة سنة

وتولى عوضاً عنه ابنه المستضي بنور الله حسن سنة ٥٦٦ للهجرة (سنة
 ١١٧٠ م) واقام تسع سنين وسبعة شهور

وجلس عوضاً عنه ابنه الناصر لدين الله أحمد في سنة ٥٧٥ للهجرة (سنة ١١٨٠ م) وأقام ست وأربعين سنة وتوفي وفي أيامه ظهرت دولة الأكراد الأيوبيين بمصر وقامت الحروب بين السلطان صلاح الدين والأفرنج وأخذ منهم اورشليم لكن دُعي العباسيون بمصيبة ظهور التتار الذين نكبهم النكبة الأخيرة ثم تولى بعده ابنه الظاهر بالله محمد في سنة ٦٢٢ للهجرة (سنة ١٢٣٥ م) ولم يستقم علماً وتوفي

وأقام بالخلافة عوضاً عنه ابنه المنصور المستنصر بالله في سنة ٦٢٣ للهجرة (سنة ١٢٢٣ م) وأقام سبع عشرة سنة وتوفي وفي أيامه انتشر التتار وتهاطم أمرهم وكثرت غاراتهم على ضواحي بغداد

وبعد تولى ابنه المستعصم بالله عبد الله سنة ٦٤٠ للهجرة (سنة ١٢٤٢ م) وإنام في الخلافة خمس عشرة سنة. وكان هذا الخليفة ضعيف الرأي عديم التدبير قطع غالب اجناديه واستوزر مؤيد الدين العتقي وكان اسماعيلياً وفي ذلك يقول الشيخ شمس الدين بن الكوفي الواعظ

يا عصبه الاسلام نوحى والطبي حزناً على ما حلّ بالمستعصم
ذهب الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العتقي

فانه يقال بان هذا الوزير اغرى هلاكه ملك التتار الى ان قدم بغداد وانتصوا ونهب اموالها وسفك دماء سكانها وقتل هذا الخليفة في سنة ٦٥٦ للهجرة (سنة ١٢٥٨ م) فلم تبق بعدها فائمة لدين العباس

وكان من حجة مظالم هذا الملك المجوسي الجائر انه بعد ان خرب ما كان بمدينة بغداد من المدارس التي في نهر دجلة كل ما وجد فيها من الكتب النفائس ثم ان الذين تبغوا من هذه العشيرة الملكية التجأوا وفتنوا الى مصر فقبلهم الاتراك محالين الأكراد الأيوبيين الذين كانوا خلفوا ساداتهم قبل مدة في الملك على مصر كما سبقت الإشارة الى ذلك ولا زال يسمى فيهم منهم خلفاء

واحداً بعد واحد الى ان تسى سبع عشرة خليفة بطرف ميتين وواحد وتسعين سنة كابشوا من سلاطينها انواع التقدم والتأخير والتعظيم والتخدير الى ان كان آخرهم المتوكل على الله محمد بن المستنك بالله يعنوب الذي بويع له بالقسطنطينية وكان ذهب اليها مع السلطان سليم العثماني ففتح مصر ثم رجع الى مصر واقام فيها الى ان توفي في سنة ٦٥٠ الهجرة (سنة ١٥٤٣ م) وبه انقطعت من الدنيا الخلافة العباسية التي لم تكن في تلك المدة الا صورية

وكان بعد ان انكسفت من بغداد شمس دولة بني العباس المشار اليهم واغرست بجلولها في مصر بعيدة عن تلك الاقطار تساقطت ايضاً بالتتابع نجوم المعارف والعلوم التي كانت لم تزل محبوبة في آخر مدتهم تحت ظلام غيوم تلك النزاع من اوج الوجود الى خضوض العدم واليوار وخلت ارض العراق من الرغائب والغنائس وتلاشى ما كان اسمة فيها اولئك الخلفاء العظام من المكانب والمنازل وبالجملية كفت بعد ذلك رغبة ذوي الاجتهاد وارباب المعارف اذ لم يبق من يذل عليهم كالخلفاء المذكورين الاموال والطوائف ويتغنم كما كانوا يفتخرونهم بكل تليد وطارف فلم يوجد بعد ذلك في كل بلاد الشرق لها راغب كما كان وقع في اسبانيا واخرى ايضا قبل ذلك بمدة حيث عدم هناك المطالب والطالب وتركت العرب كافة تلك العلوم والفنون بعد ان كان دأهم البحث عن استخراج درهما المصون وجوهرها المكنون ومن ثم تفرق شملها ما بين فائده وضائع وتناصرت بخلوها العقول ايضاً عن السباق في حلبة الاعمال والصنائع بل قايض عليها الاكثرون من الشبان بمطالعة كتب الخرافات كحكاية السندباد البحري والحنانة دليلة او قتل الاوقات عمداً بسماع حماس قصة عنتره ومجون الف ليلة وليلة على انهم لو حافظوا على ما كان لهم من مجد المعارف كبحا فظنهم على الفور من سواهم وان كان من اهل النهى لكان ختام كلامنا هنا بان ذلك المجد هو في الحقيقة بهم اجداً والهم انتهى